دكتور بهاء الأمير

التفسير القبالي للقرآن

وفقه البلابيص

نقد نظرية آذان الأنعام وكتاب أمي كاملة عقل ودين

٢٠١٨م

دكتور بهاء الأمير

التفسير القبالي للقرءان

وفقه البلابيص

نقد نظرية آذان الأنعام وكتاب أمي كاملة عقل ودين

٢٠١٨م

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر، إعداد إدارة الشؤون الفنية

الأمير، بهاء

التفسير القبالي للقرءان وفقه البلابيص

المؤلف: دكتور بهاء الأمير

القاهرة، بهاء الأمير، ٢٠١٨م

٣٨٠ ص، ١٧,٥ × ٢٥ سم

١- القرءان- دفع مطاعن
٢- الكتب- نقد
أ – العنوان

٢١٦,٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٨/٨٧٧٤م

دكتور بهاء الأمير

التفسير القبالي للقرءان وفقه البلابيص

نقد نظرية آذان الأنعام وكتاب أمي كاملة عقل ودين



من وحي نظرية آذان الأنعام

كتاب القرن

قبل أن أشرع في قراءة كتاب: أمي كاملة عقل ودين، طالعت مقالة في إحدى صحف بلاليص ستان تصفه بأنه كتاب القرن، ولقلة خبرتي باللغة وأسرارها فهمت هذا الوصف بالمعنى الواضح الذي نعرفه جميعاً ويتبادر إلى أذهان البسطاء من أمثالنا، ولكن بعد أن قرأت نظرية آذان الأنعام وتعلمت من المؤلف كيف يكون فهم الكلمات وكيف يكون البحث عن معانيها العميقة وحل شفراتها الخبيئة، عدت إلى معاجم اللغة لأجد أن أصل القرن هو: مادة صلبة ناتئة.

لذا طوال رحلتي مع كتاب: أمي كاملة عقل ودين وأنا حائر: هل هذا كتاب القرن لأن مؤلفه له قرن أم لأنه ألفه وطوال تأليفه له كان جالساً على قرن، ولكن حين وصلت إلى فقرة: "**نكاح ملك اليمين**" في نهاية الكتاب، وفيها آخر اجتهادات المؤلف التشريعية وإحدى روائع إبداعاته التفسيرية استقر في يقيني واطمأن قلبي إلى أنه كتاب القرن لأن مؤلفه قُرني[1]!

---

[1]) لمن أشكل عليه معنى: قُرني، يرجى الرجوع إلى معجم أولاد البلد في مصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي حفظ كتابه، واصطفى لحفظه من شاء من عباده، والصلاة والسلام على من أرسله به ليكون هو تفسيره وبيانَه، وعلى من تبعه واهتدى بأقواله وأفعاله.

وبعد،

في يوم ٥ أغسطس سنة ٢٠١٤م، وصلتني رسالة من المهندس الفاضل: مصعب الخليفة من السودان، وفي نهايتها يقول:

"**الكتاب التالي نريد منك ورقة في نقده ودراسته وتشريحه تشريحاً علمياً ونقدياً بناءًا على مادته العلمية ومحتواه بغض النظر عن مؤلفه، والأبواب تحديداً التي أريد التركيز عليها هي: في الطريق إلى دمشق، علوم القران، الحديث، وقولهم على عائشة بهتاناً عظيماً، وشكراً جزيلاً**"

ومع رسالته، أرفق المهندس مصعب الخليفة رابطاً لكتاب إلكتروني، عنوانه: أمي كاملة عقل ودين، فطالعت الأبواب التي ذكرها مطالعة سريعة، ووجدت المؤلف ينكر السنة ويطعن في صحيح البخاري، ويدعو إلى الاقتصار على القرآن وحده في التفسير والتشريع، وهي أشياء سبقه إليها كثيرون، وما خلا زمن من أمثالها، ولم أتحمس لنقد الكتاب.

وأرسلت رداً موجزاً إلى المهندس مصعب الخليفة برأيي الأَوْلي، وأخبرته أني لا أتعرض لكتاب بنقد بمجرد قراءة أبواب أو أجزاء منه، بل بعد فحصه كله، ومن غلافه إلى غلافه، وتقييمه تقييماً شاملاً، ولذا لن أكتب شيئاً في نقد الكتاب إلا بعد الحصول على نسخة مطبوعة، ولأن الكتاب مطبوع في دار نشر اسمها: دار الوطن، في المغرب، فلابد من انتظار معرض الكتاب للحصول على نسخة مطبوعة.

فأرسل إليّ المهندس مصعب الخليفة رسالة أخرى في يوم ١١ أغسطس ٢٠١٤م، يخبرني أن الكتاب طبع طبعة ثانية في دار إبداع في القاهرة، وفي دار إبداع أخبروني أن الكتاب ما زال تحت الطبع.

فأرسلت إلى المهندس الفاضل بذلك، وكدت أنسى الموضوع، وخصوصاً أني كنت قد انشغلت بمشروع آخر قد صار منذ فترة على رأس قائمة أولوياتي، وهو كتاب عن آثار اليهود والقبالاه والحركات السرية في العلوم الطبيعية، وهي آثار أكثر غرابة وأشد إثارة من آثارها في السياسة والحروب والثورات، وأقلعت بسفينتي وانطلقت فعلاً في بحار مجهولة لم يطرقها طارق من قبل، لا شرقاً ولا غرباً.

وفي يوم ٣٠ اكتوبر ٢٠١٤م، أرسل المهندس مصعب الخليفة رسالة ثالثة يخبرني فيها أن الكتاب صدر عن دار إبداع منذ ثلاثة أيام، ويطالبني بإنجاز وعدي له بدراسة مفصلة عن الكتاب، وفي يوم ٢٠ ديسمبر ٢٠١٤م، أرسل رسالة رابعة يرجو فيها أن لا أكون قد نسيت طلبه بشأن نقد الكتاب، ثم رسالة خامسة في يوم ٢٩ ديسمبر ٢٠١٤م، وسادسة في يوم ٣٠ يناير ٢٠١٥م، وسابعة ، وثامنة، وتاسعة، وعاشرة.

وإزاء إلحاح المهندس مصعب الخليفة وإصراره ورسائله المتوالية، ووفاءًا بوعدي له، تركت كتاب: القبالاه والحركات السرية في العلوم الطبيعية، بعد أن أوغلت في مسارات متعددة عبر التاريخ، ووضعت علامات وإرشادات حتى أتمكن من العودة إليه واستكماله، وبدأت في قراءة كتاب: أمي كاملة عقل ودين، وأنا أنوي كتابة دراسة موجزة عنه، في صورة أبواب قصيرة عن كل مسألة من مسائله.

ومع قراءتي للكتاب، ومع تدوين ملاحظات تفصيلية عن أبوابه وموضوعاته ومسائله، بدأ رأيي في محتوى الكتاب وفحواه يتغير، واكتشفت أن المسألة الرئيسية فيه ليست إنكار السنة، بل هي فرع من مسألة أخرى، هي نسف ضوابط فهم القرآن وقواعد الاستنباط منه، لكي ينفرد مؤلف الكتاب به ويستخرج منه بريطانيا وصورة المجتمع البريطاني الذي هاجر إليه ويعيش فيه، ثم هو يستخرج المجتمع البريطاني من القرآن ويطابقه به عبر تفكيك نسيج

الآيات وعصرها ولويها واللعب بها وإنطاقها بما ليس فيها، فمؤلف الكتاب يتعدى في الحقيقة على القرآن وليس على السنة.

وفي ثنايا الكتاب وجدت المؤلف يكتب فقرات عن الخلق والتطور، ثم يحيل في التفاصيل إلى أصلها في كتابه الأول: آذان الأنعام، وكلما مررت بهذه الفقرات تفوح في أجواء الكتاب روائح أعرفها وليست غريبة علي، روائح القبالاه.

وزادت ريبتي وتسربت إلى أنفي روائح الماسونية هي الأخرى مع حرص المؤلف على أن يحشر عند كل كلام غير مألوف، أو تفسير يستخرجه من الآيات بتفكيكها ولويها، اتهاماً لمن ينتقدون أفكاره بأنهم من أصحاب التفسير التآمري والهوس بنظرية المؤامرة، ووجدت المؤلف طوال كتابه يتهم الأمة كلها، أئمتها وعلماءها وعمومها، وفي كل عصورها، بالعمى، ويتهم كل ما أنتجته من تفسير وفقه وسنة وعلوم بأنه من تحريف اليهود ومؤسسة ابن سبأ ، ويجعل ذلك ذريعة لدعواه بإعدامها وإعدام كل ما أنتجته.

وهي كلها من أساليب اليهود الماسون وتكتيكاتهم التقليدية، فاليهودي والماسوني ومن كان من رباية اليهود أو الماسون، لا يبدأ التحريف وبث الضلالات إلا بعد أن يزيل الحواجز من عقول من أمامه ونفوسهم باتهام أي أحد بالتحريف وزعم أن تحريفه هو التصحيح، وإذا أراد الإفساد والخراب لفَّه في راية الإصلاح والعمار، ويقتل وهو يبكي وينتحب ويتهم من قتلهم بأنهم قتلوه.

وبعد أن انتهيت من كتاب القرن، قررت ألا أشرع في نقده حتى أرى كتاب آذان الأنعام وأفحصه أولاً، فانتظرت انعقاد معرض الكتاب الدولي بالقاهرة في أواخر يناير ٢٠١٥م، وذهبت إلى دور النشر السودانية في المعرض فلم أجده عندها.

وفي إحدى هذه الدور، سألت البائع، وكان شاباً سودانياً لطيفاً، عن الكتاب، فابتسم ابتسامة شديدة الوداعة، وهز رأسه في فخر، وقال لي بصوت يملؤه الزهو: الكتاب عامل ضجة.

وبعد حصولي على نسخة من كتاب: آذان الأنعام، شرعت في قراءتها، فوجدت نفسي أمام القبالاه صريحة سافرة، وقد نقل المؤلف تقنيات القباليين في التعامل مع نصوص التوراة، وتوليد الأفكار وبناء السيناريوهات الخيالية منها، إلى القرآن ليفسره بها ويؤلف أفلاماً ومسلسلات بمحاكاتها، من أجل مطابقة القرآن بالداروينية واستخراج نظرية التطور البيولوجية منه.

وقد افتتح مؤلف القرن كتاب آذان الأنعام بصفحة عنوانها: إقرار، قال فيها إنه عرض الكتاب في شهر أكتوبر سنة ٢٠١٠م على الهيئة العلمية بالأزهر الشريف، يقصد مجمع البحوث الإسلامية، يطلب منهم مراجعة الكتاب وإبداء رأي الأزهر فيه، وأنه لم يتلق منهم رداً إلا في شهر أبريل سنة ٢٠١١م، وكان رداً شفوياً برفض الكتاب بحجة أنه يتوافق مع بحوث دارون، ثم يقول إنه طلب منهم رداً علمياً مكتوباً يتناسب مع حجم الكتاب والجهد الفكري المبذول فيه، فقوبل طلبه بالرفض، فاعتبر ذلك إقراراً من الأزهر بأن ليس في كتابه شيء يتعارض مع المعلوم من الدين بالضرورة، ومن ثم فهو ينشره لتعم به الفائدة.

ومؤلف القرن، كما سترى، طوال كتابيه وهو يختال بعبقريته الفذة، وأنه الفلتة اللي ما جابتوش ولادة، ومبعوث العناية الإلهية لتفسير القرآن وفهم ما ضلت الأمة كلها عن فهمه، بل وأنه يكشف من القرآن ما لم يصل إليه علم النبي عليه الصلاة والسلام، وصفحة إقرار التي صدر بها كتاب آذان الأنعام ليست سوى بعض من هذا الاختيال، فهو يريد أن يقول لمن يقرؤون كتابه: لم أجد أحداً يردني ويرد عليّ.

ولذا،

بعد أن فحصت كتابيْ: آذان الأنعام ، وأمي كاملة عقل ودين، واستبان لي ما فيهما من تعد على القرآن وليس فقط على السنة، واتهام مؤلفهما للأئمة والعلماء، في جميع العصور، بالتحريف والتزوير وخيانة الأمانة، ولأمة الإسلام كلها بالعمى، وسعيه إلى إعدامها وإعدام كل ما أنتجته، وبعد أن رأيت القبالاه تسري في صفحات كتبه، وتكتيكات اليهود والماسون والحركات السرية وأفكارهم تنضح منها، وبعد أن رأيت صفحة إقرار التي يتبختر فيها،

وامتطى في آخرها فرساً شاهراً سيفاً وهو يهتف في زهو: هل من مبارز، تغير موقفي وما أنوي فعله، من نقد الكتب إلى نقدها وتأديب مؤلفها وتعريفه قدر نفسه.

فإذا قرأت كتابنا هذا ورأيت ما فعلناه في مؤلف القرن، فاعلم أن هذا ما دعتنا إليه ضرورة تأديبه وتعريفه بقدر نفسه.

وقد أخفينا اسم مؤلف القرن طوال الكتاب ولم نصرح به إلا في المصادر والمراجع، لأسباب عديدة نترك لك أن تخمنها كما تشاء، ما عدا سبب واحد سنعرفك به، وهو أنَّا نريد من يقرأ كتابنا هذا أن يفهم أننا نتعامل مع مؤلف القرن وما كتبه ليس باعتبار شخصه، بل على أنه نموذج أو مثال لطراز شائع في بلاليص ستان من الكتاب، ومن يسمون أنفسهم مفكرين أو مثقفين، وهو الطراز الذي شاع في بلاليص ستان ويتصدر منابرها التعليمية والإعلامية والثقافية والفكرية منذ وطئ اليهود والماسون بلاد العرب في غلاف الغرب، ويتعمدون هم شيوعه، ويفتحون له طريق الصعود والانتشار، عبر الصحف والشاشات، وبريق الجوائز، والروتاري والليونز.

وهو الطراز الذي يقع على أي شيء في الغرب، فتغويه خلابة أغلفته ورنين عباراته، فيسرقه، وينقله على أنه صاحبه، ثم يصير به في بلاليص ستان مفكراً رائداً، أو أديباً مبدعاً، ولا هو، ولا البلاليص الذين صار عندهم رائداً ومبدعاً، يعرفون خبيئة ما سرقه، ولا غاية من أنتجه، ولا دوافع من يبثه وينشره.

فمؤلف القرن هو قاسم أمين وأحمد لطفي السيد وطه حسين وهدى شعراوي في بدايات القرن العشرين، وفي بدايات القرن الحادي والعشرين هو أحمد صبحي منصور ونوال السعداوي وعبد الله الغذامي وإسلام بحيري وعدنان إبراهيم، وهو المشخصاتية والجورنالجية والأدباتية، ومن يستوطنون الإعلام ويتصدرون الشاشات، وهو طراز من أساتذة الجامعات، ومن المترفين وقشرة المجتمعات، ومن الساسة ومن يرسمون السياسات.

وسوف تعلم وأنت تسير في رحلتك معنا أن هؤلاء جميعاً ليسوا سوى قنوات لتسريب معتقدات وأفكار ودعوات ليسوا هم أصحابها ولا من أنتجوها، ولا يدركون منها سوى أغلفتها

البراقة المزركشة التي تُلف فيها، ولا يعرفون حقيقة من ابتكرها واصطادهم ليكونوا محاضن يستنبتها فيهم، ثم أدوات لبثها ونشرها.

فهؤلاء جميعاً مجرد تروس صغيرة في آلة هائلة لتوليد الضلالات، وفلسفتها، وصناعة الأغلفة لها، وترويجها ونقلها بين الأمم والشعوب، وهم أنفسهم ليسوا على وعي ولا إحاطة بها، ولا يدركون موقعهم منها، ولا موقعها هي من التاريخ وآثارها فيه.

والمعركة مع هذه التروس الصغيرة وقنوات تسريب الضلالات وبثها ليست سوى فرع من معركتي الأصلية مع هذه الآلة ومن يقومون عليها، ومع الينابيع التي تنبع منها وتتدفق هذه الضلالات، وهذه الآلة وهذه الينابيع ومن يقومون عليها هي الطائفة من بني إسرائيل التي حجبت الوحي عن البشر وتكتمه عندها، وتتوارث كتمه وبث تحريفه في البشر، وأخبرك الله عز وجل بها في بيانه إلى خلقه.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾

{آل عمران: ٧١}

بقي شيء واحد، وهو أن الفضل في هذا الكتاب، بعد الله عز وجل، للمهندس مصعب الخليفة، فلولاه ما عرفت كتب مؤلف القرن، ولولا إلحاحه ورسائله المتكررة ما اهتممت بقراءتها ولا التوجه لنقدها.

ولله الأمر من قبل ومن بعد، وله الحمد أولاً وآخراً،

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

غرة رمضان ١٤٣٦هـ/١٨يونيو ٢٠١٥م

ثلاثة مشاهد افتتاحية

المشهد الأول:

المكان: أمام بوابة محفل إنجلترا الأعظم في شارع الملكة Great Queen Street بوسط لندن.

الزمان: منتصف النهار من يوم بارد، يحجب ضوء شمسه الغيوم، ويبلل أرض المدينة رذاذ المطر.

المشهد: مؤلف القرن يمشي في شارع الملكة متجهاً نحو الجنوب، وهو مضطرب يتعثر في خطواته ويكاد لا يرى الطريق، وعيناه زائغتان في الورقة التي يقبض عليها بيديه، إلى أن يصل إلى الساحة الواسعة ذات الأرضية الحجرية القديمة ويقف أمام البوابة التي تواجه مشرق الشمس التي لا تراها لندن.

مسح زجاج نظارته بطرف كم البالطو الثقيل الذي يهتز في داخله من الوجل والتوتر والانفعال، ووضع النظارة وعيناه من خلف زجاجها في الورقة التي قلبت حياته رأسه على عقب ولم يغمض له جفن منذ أن وصلته على بريده الإلكتروني، ثم رفع رأسه إلى أعلى إلى أن ارتطمت عيناه بشعار المحفل الذي يرتفع فوق البوابة ويقبع أسفل برج المبني العتيق.

عاد بنظارته وعينيه من خلف زجاجها إلى الورقة يبحلق فيها، ثم رفع رأسه إلى أعلى البوابة، ثم عاد بنظارته، ثم رفع رأسه، ثم عاد، ثم رفع، ثم عاد ورفع، إلى أن تجمع المارة والتفوا حوله وهو ذاهل غائب في الورقة والشعار.

المشهد الثاني:

المكان: غرفة واسعة في شقة فاخرة في حي أرستقراطي في لندن.

الزمان: أيام يتواصل ليلها بنهارها.

المشهد: مؤلف القرن وسط عشرات من الكتب العتيقة أمامه على المكتب ومن حوله وفي كل مكان من الغرفة، وصفحات تمتلئ بالرموز قطعها من هذه الكتب معلقة على حوائط الغرفة وتتناثر على السجاد الفخم الذي يغطي أرضيتها، ولاب توب يكاد يختفي بين الكتب مفتوحاً على عشرات الصفحات عن الماسونية والروزيكروشيان واليهود الأخفياء.

المشهد الثالث:

المكان: حجرة في بطن بيت ريفي على أطراف حقل في قرية بضواحي الخرطوم.

الزمان: ليلة خانقة من ليالي صيف قائظ، فيح يندفع من شمسه ولا نسمة هواء في ليله.

المشهد: مؤلف القرن يرتدي جلابية بلدي ويجلس مسترخياً في كرسي وثير من طراز الروكوكو[أ] Rococo إلى جوار مدفأة بريطانية عن يمينه، وعشرات الكتب المكتوبة بالإنجليزية مرتبة بعناية في صفوف متناسقة داخل مكتبة عن شماله، وقداس الموت ريكويم[أ] Requiem لموتسارت ينبعث من جهاز كمبيوتر كساه التراب في أحد أركان الغرفة، ومرآة كالحة عرضها متر واحد مثبتة في الجدار الذي يواجه الكرسي الوثير وتمتد بطول الجدار من سقف الحجرة إلى أرضيتها المفروشة ببقايا سجادة قديمة لا لون لها، وعلى جانبي المرآة في مواجهة الكرسي قصاصتان مثبتتان في الجدار بمسمارين.

مؤلف القرن ينفث دخان البايب في الهواء وهو يتأمل القصاصة التي على يمين المرآة وفي وسطها عنوان كبير في الصفحة الأولى من صحيفة بريطانية مشهورة:

õ) الروكوكو Rococo: طراز من الرسم والنحت والعمارة شاع في أوروبا، خصوصاً فرنسا، في القرن الثامن عشر، وارتبط بالطبقات الأرستقراطية والمترفة، وبالرغبة في المتعة وطلب اللذة، وهو يتسم بالتكلف في الزينة وكثرة الزخارف، والإسراف في تصوير المرأة وإبراز مفاتنها.

õ) ريكويم Requiem أو قداس الموت: معزوفة جنائزية، ألفها الموسيقار الماسوني موتسارت Mozart، ومات قبل أن يتمها، فأكملها أحد تلاميذه، فرانز خافيير سوسماير Franz Xaver Süssmayr، وأهداها إلى الكونت فرانز فون فالسيج Franz von Walsegg، لتعزف في ذكرى وفاة زوجته، وهو من أشهر قداسات الجنائز والكنائس في الغرب.

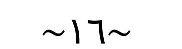
"إفريقي يزعم أنه اكتشف كشفاً سيغير مسار بريطانيا، ويكشف اسرار التاريخ، ويفسر خفاياه، وأنه سيعلن كشفه على الأوساط العلمية الرصينة والجمعيات الفكرية الحرة"

رمى المؤلف البايب على المنضدة الصغيرة أمامه، ووضع يديه متشابكتين فوق رأسه، ثم نزل بهما على جانبي وجهه وأخذ يمرر أصابعه على آذانه ويتحسسها وهو يتأملها في المرآة، ثم همس لنفسه: لماذا تركت آذان الأنعام؟!

فجأة هب من الكرسي الوثير واقفاً، ثم اندفع نحو المرآة، ونظر فيها نظرة خاطفة ثم انتقل ببصره إلى القصاصة التي على شمالها، وفيها سطر واحد بخط ضئيل في ذيل صفحة داخلية من صحيفة تابلويد مغمورة، وقد محا التراب بعض كلماته:

"... يعود لاستكمال ... عن تصحيح التاريخ ونظريته في ... أسراره في ... إفريقيا".

عاد بعينيه إلى المرآة وقد ضاقت، وتقطب جبينه، وتقلصت عضلات وجهه، وأبخرة تتصاعد من آذانه، وفجأة جز على أسنانه وراح ينطح المرآة بصلعته في عنف وهو يزمجر: غبي... غبي... مالك أنت واليهود والماسون.



كاثرين هي أمي!

في التمهيد الذي بدأ به كتابه يقدم مؤلف القرن حبه وتقديره لأمه، ويقول لقارئه إنها المرأة كاملة العقل والدين التي يعنيها في عنوان الكتاب، ثم يعود في أكثر من موضع من الكتاب ليذكر القارئ ويلح عليه أن المرأة التي ألف كتابه من أجلها وكانت صورتها في ذهنه وهو يؤلفه هي أمه، وكأنه يخشى أن ينتبه قارئه ويفطن إلى أن ثمة امرأة أخرى هي المقصودة بالعنوان ويعنيها بكتابه، وهي التي في نفسه وتكونت بصورتها دوافعه لتأليفه.

والمرأة الأخرى التي يقصدها مؤلف القرن بالكتاب وبكمال العقل في عنوانه ليست أمه العربية المسلمة التي تقر في بيتها الريفي في السودان ويصفها بأنها طيبة وحنون.

المرأة الأخرى التي تتدفق صورتها في ذهن المؤلف ونفسه، وهي التي تتفجر دوافعه وتنهمر أفكاره من عندها، ثم تفيض من داخله إلى ما يكتبه وما يريد تسريبه في ذهن من يقرؤون له، هي كاثرين أميرة الهند، المرأة البريطانية التي زلزلت كيانه، وعصفت بمكوناته التي جاء بها من السودان مهاجراً إلى بريطانيا، والتي يصفها بأنها:

"**شخصية رائعة في كل شيء، غاية في النضج رغم حداثة السن، كنت أحاور إنساناً يعقل كل ما يقول ... وقررت كاثرين في مسار تحديها لله(!) أن تسافر إلى الهند لمدة ثلاثة أشهر كجزء من دراسته في علم الآثار ... وكان يوم سفرها عصيباً عليها وعلي ... وحاولت جاهداً أن أنساها وأنسى الزلزال الفكري الذي أدخلته في حياتي عن موضوع العدالة الإلهية ومصير من ولد في أسرة ومجتمع غير مسلم وهو يفعل كل خير**"[١].

وأما لماذا غلف مؤلف القرن كاثرين البريطانية في أمه العربية، فلأنه لو صرح بأن المرأة التي يعنيها وفاض قلمه بكتابه من صورتها التي تملأ نفسه هي كاثرين لفقد

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص١٠، ١١، الطبعة الثانية، دار إبداع للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ٢٠١٤م.

قارئه، ولانسدت نفسه وتكونت الحواجز تلقائياً في عقله أمام ما يتحايل من أجل مغافلته ودقه فيهما.

فالأم هي الرابطة المقدسة، العطف والحنو والأمومة ، وتثير في نفس من يقرأ مشاعر التقدير والتعاطف مع المؤلف لبره بأمه وإكباره لها وحفظه لذكرها مع بعده عنها وما بلغه من علم ويعيش فيه من رفاهية.

أما كاثرين فهي الانبهار والإغراء والشهوة والغريزة، وتجعل القارئ يفطن إلى أن كل ما يقوله المؤلف ويلف ويدور من أجل الوصول إليه ليس سوى ثمرة تسلط جسد بنات البريطان على عقل الفحل القادم من بلاد الأفريقان.

ومما يدل دلالة قاطعة على أن المرأة التي يعنيها المؤلف هي كاثرين ابنة البريطان وليست أمه العربية في السودان، أنه حين أراد أن يستخرج من القرآن امرأة لتكون نموذجاً يستدل به في بداية كتابه على كمال عقل المرأة، اختار من بين كل النساء في القرآن ملكة سبأ التي:

"**ما كان الله محتاجاً أن يصف لنا أنها كشفت عن ساقيها إلا لأنه لابد من طغيان تصوير انتصار الأنوثة على الذكورة تصويراً جمالياً مجسماً، فقد انتصرت بدبلوماسيتها، وانتصرت في حقن الدماء، وانتصرت بكبريائها، ثم كان أن راجعت دينها وفرضت أنوثتها في صرح سليمان بأن كشفت عن ساقيها**"[1].

وملكة سبأ، المرأة التي تقرر وتملي رأيها على الرجال، وتسافر من مملكة إلى مملكة، وذات الكبرياء التي تصارع بأنوثتها، وتصرع بأن تكشف عن ساقيها، هي كاثرين ابنة البريطان وأميرة الهند، وليست أم المؤلف الطيبة التي تطيع، مثل أي امرأة عربية، أباها وتتبع زوجها وتفني حياتها داخل بيتها وفي رعاية ولدها، والتي تراجع ابنها عن أن يضع صورتها على غلاف كتابه: "**صوناً لها**"!

---

١) **أمي كاملة عقل ودين، ص٢١-٢٢.**

ومؤلف القرن يضلل قارئه، فما تراجع عن وضع صورة أمه على غلاف الكتاب الذي وضع اسمها عليه صوناً لها، بل لأنه لو وضعها لفطن هذا القارئ الذي يريد أن يضلله إلى أن هذه ليست هي المرأة التي يتكلم عنها وألف كتابه من أجلها.

ونموذج ملكة سبأ الذي توله به مؤلف القرن كشف خبيئة نفسه وحقيقة كتابه، فمؤلف القرن، تكوينه وفهمه للوجود والحياة وأفكاره وموازينه في الحكم على كل شيء، بعد أن هاجر وتمت برمجته من جديد، ليس إلا ثمرة النصر الذي انتصرته عليه أنوثة بنات البريطان، وقهرهن لذكورته بما كشفن له من السيقان.

وبنات البريطان بما يكشفن من السيقان، وليست أمه الطيبة في بيتها الريفي في السودان، هن اللاتي من أجلهن وضع مؤلف القرن كتابه من أجل:

"**إعادة التعرف على الأنثى بعد طمس هويتها تحت ركام الفقه الذكوري**"(١)

كتاب: أمي كاملة عقل ودين، عنوانه الحقيقي الذي لم يجرؤ المؤلف على مجاهرة قارئه به لكي لا يصدمه ولا يفقده هو: كاثرين كاملة عقل ودين.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٢٢.

المسخ البريطاني والعقبة السودانية

هذا هو وصف أحد خبراء الطب النفسي والعقلي للصدمة النفسية والحيرة العقلية والتمزق الوجداني الذي يصيب من يهاجر من مجتمع إلى مجتمع آخر يخالفه في الثقافة والقيم والأخلاق ومعايير الحكم على الأشياء والأفكار:

"عند الانتقال من مجتمع إلى مجتمع غريب تسقط الأعراف والقيود الاجتماعية ويشعر المرء أن أحداً لا يعرفه أو يراقبه من البشر، وهذا العامل الخفي قل ما ينتبه إليه الإنسان، فمعظم المبادئ والأعراف والقيم التي نؤمن بها وندافع عنها ونموت من أجلها غالباً ما ترتبط ببيئة معينة وتكتسب قدسيتها منها وفيها، فإذا تغيرت البيئة غالباً ما يحدث تغيير في تعامل الإنسان مع كثير من الأعراف والتقاليد التي اعتاد عليها، لأن الإنسان مخلوق اجتماعي ولا يستطيع الانفلات من العرف المحيط به ... أيضاً غالباً ما يشعر بضغط للتأقلم السريع مع المجتمع الجديد الذي هاجر إليه، فالمرء السوي لا يحب أن يكون نشازاً يشار إليه بالبنان"[١]

وفي ما قاله خبير الطب النفسي تفسير الحالة العقلية والنفسية لمؤلف القرن، التي أنتجتها هجرته من السودان العربي، بعقائده وقيمه وأخلاقه المسلمة، إلى بريطانيا الغربية، بعقيدتها الماسونية وقيمها الفاسدة وأخلاقها العارية.

فلا ريب أن مؤلف القرن الذي كان في السودان، كما يقول هو نفسه، متديناً يواظب على الصلوات في المساجد ويؤذن لها، قد أصابته صدمة وهو يواجه مجتمع البريطان، وعاش مرحلة عصيبة من الحيرة العقلية، والتيه الذهني، والقلق النفسي، والتمزق الوجداني، بين أفكار السودان العربية، وقيمها وأخلاقها التي ربي عليها وبين أفكار بريطانيا الماسونية، وقيمها وأخلاقها التي تحاصر حواسه ووجدانه، وتضغط على عقله ونفسه بالقوة الطاغية لسيقان بنات البريطان.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٧٠.

ولأن مؤلف القرن هاجر ضعيفاً يتودد إلى مجتمع البريطان لكي يتقبله ويفسح مكاناً لهذا الآتي من بلاد إفريقيا، لم يكن أمامه، لكي يلتئم التمزق الذي شرخ نفسه، ويرأب الصدع الذي ضرب عقله، إلا أن يُسقط من تكوينه المنظومة العقائدية والقيمية والأخلاقية التي قدم بها من السودان، ليخلي مكانها لمنظومة بلاد بنات البريطان.

وهاهنا المعضلة الحقيقية!

فمؤلف القرن، كما أخبرك طبيب الأمراض النفسية والعقلية، لكي يتأقلم مع بريطانيا وعقيدتها وقيمها وأخلاقها وضغط سيقان بناتها، أسقط كل ما كان عنده مقدساً في السودان، إلا عقبة واحدة وقف عندها المسخ البريطاني الذي تكون في داخل جسده السوداني ولم يستطع أن يتجاوزها أو يسقطها، وهذه العقبة هي القرآن وأمه الطيبة في السودان.

ولولا هذه العقبة لكان مؤلف القرن صورة طبق الأصل من السوداني المهاجر إلى بريطانيا مصطفى سعيد، بطل: موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح.

فهذا هو وصف غرفة مصطفى سعيد في بيته الريفي في السودان، بعد أن اضطر للعودة من بريطانيا، في أعقاب قتله لإحدى عشيقاته ذوات السيقان من بنات البريطان، تعرف منه كيف ومن أي مصادر يتكون في بلاد البريطان عقل القادم إليها من إفريقيا، وما هي المؤثرات التي تكون التيارات التي تسري في نفسه، ومن خلالها يفهم الحياة ويحكم على الأشياء:

"**الحيطان الأربعة من الأرض حتى السقف رفوف، رفوف، كتب كتب كتب ... الحائط المقابل للباب ينتهي بفراغ ... يا للحماقة! مدفأة، تصوروا مدفأة إنجليزية في السودان بكامل هيئتها وعدتها فوقها مظلة من النحاس ... وعلى جانبي المدفأة كرسيان فكتوريان مكسوان بقماش من الحرير المشجر ... الكتب مصنفة مرتبة، جبون، ماكولي، توينى، أعمال برنارد شو كلها، كينز، سميث، روبنسون، الإمبريالية، الاقتصاد الماركسي، فرجينيا وولف، يوميات جوردون، رحلات جليفر، تاريخ الثورة الفرنسية، أفلاطون، الطوطم والتابو ... القرآن بالإنجليزية، الإنجيل بالإنجليزية، لا يوجد كتاب واحد بالعربية**

... ذهبت إلى الصور المصفوفة على الرف، أمسكت صورة امرأة وتمعنت فيها، قرأت الإهداء بخط منمق: "من شيلا مع كل حبي"، التقطت صورة أخرى وقرأت الإهداء بخط عريض: "لك حتى الممات إيزابيلا"، التقطت صورة في إطار من الجلد، هذه آن همند بالرغم من أنها تلبس عباءة عربية وعقالاً، والإهداء أسفل الصورة بخط عربي مهتز: "من جاريتك سوسن ..."(١)

لم يكن أمام مؤلف القرن إزاء العقبة السودانية التي اعترضت مسخه البريطاني سوى أن يوفق بين بريطانيا والقرآن.

ولأنه لم يدخل بريطانيا دخول ربعي بن عامر فاتحاً، بل دخلها دخول المتسول متمسحاً، وليس في طاقته ولا يملك من القوة النفسية والذهنية ما يطمح به إلى أن يُدخل بريطانيا في القرآن، فقد حل المعضلة بأن يستخرجها منه!

بقي أن تعلم أن خبير الطب النفسي والعقلي الذي وضع في يدنا مفتاح فهم حالة مؤلف القرن وكشف لنا خبيئة نفسه، هو مؤلف القرن نفسه، وهو يمهد لتفسيره القبالي الهوليودي لسورة النور الذي عصر فيه القرآن ولواه وفتت نسيجه وتلاعب بآياته من أجل أن يخرج منظومة القيم البريطانية منه!

فكتاب مؤلف القرن ليس سوى صورة لتكوينه وحالته هو وما عاناه، وكيف حل مشكلته، وكل ما فيه من تحليلات وما رتبه عليها من نتائج ليس سوى آثار تدفق ما في داخله، من عقله ونفسه إلى قلمه، وجُل هذه التحليلات هي وصفه لما في داخله وانطباع لما عاناه، وإسقاط له على القرآن والأمة التي أنتجها.

كتاب: أمي كاملة عقل ودين هو مؤلف القرن في المرآة.

---

١) الروائي: الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، ص١٣٧-١٤٣، الطبعة الرابعة عشرة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م.

البريطان أمة القرآن!

كتاب مؤلف القرن هذا، وكتاب آذان الأنعام، وكل ما فيهما من أفكار ومنهج وأساليب في الاستنباط، وما أقامه من فرضيات، وما وصل إليه من نتائج، ليست إلا إفرازات الحالة العقلية والنفسية والوجدانية التي لم يكن في مقدور مؤلف القرن للخروج منها أن يجعل بريطانيا قرآنية فقرر أن يجعل القرآن بريطانياً!

والحل الذي وصل إليه مؤلف القرن، لكي يخرج من التيه والضياع الذي دخله بانتقاله من السودان إلى بريطانيا، ولكي يرمم الشروخ التي تصدع بها تكوينه، ويرتق المِزق التي صارت إليها مكوناته، هو أن يطابق بين بريطانيا والقرآن ويجعلها هي أمته.

ولكي تكون بريطانيا، عقيدة ومجتمعاً وسلوكاً، هي أمة القرآن، كان لابد له من أمرين، لن يمكنه الوصول إلى غايته من غيرهما.

فأما الأمر الأول، فهو نسف أي ضابط لفهم القرآن والاستنباط منه يمكن أن يقيده في عصره ولويه واللعب به، أو يقف عقبة في طريق مطابقته ببريطانيا وإخراجها منه.

وأما الأمر الثاني، فهو إعدام أمة القرآن الحقيقية التي خرجت من القرآن وتكونت عقائدها وتاريخها وقيمها وأخلاقها من سريانه فيها وامتزاجه بأعرافها وتقاليدها، لكي يملأ الفراغ الذي يصنعه بإعدامها ببريطانيا ويحلها محلها.

فإليك هاهنا بعضاً من أساليب مؤلف القرن الخداعة وتكتيكاته الأفعوانية، التي يوظف فيها خبراته في الطب النفسي والعقلي، من أجل أن يخدر قارئه لكي يسرب إلى عقله ويدس في نفسه ما يعدم به في وعيه أمة القرآن، ويحل بريطانيا محلها.

أولاً: بريطانيا على ملة إبراهيم:

في أول صفحة من كتابه، يستقبل مؤلف القرن قارئه الذي يريد استغفاله بآيات من سورة الانبياء، فيها مجادلة إبراهيم عليه السلام لقومه، وتبدأ بقوله تعالى على لسان إبراهيم:

﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ {الأنبياء: ٥٤}.

وتنتهي بقول تعالى على لسان إبراهيم:

﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ {الأنبياء: ٦٦-٦٧}.

ووضع مؤلف القرن الآيات تحت عنوان، هو:

"نحن جميعاً على ملة إبراهيم وحربنا على الأصنام"[١]!

والمعنى الذي ينضح من العنوان هو أن عبادة الأصنام وحدها هي الباطل الذي أنزل القرآن من أجل حربه وإزالته، لكي يكون ذلك تمهيداً يحرث به عقل قارئه، ليبذر فيه أن المسيحية واليهودية التي تنكر الأصنام وتحارب عبادتها هي والإسلام شئ واحد، ولا فرق بينهم، ومن ثم فبريطانيا على ملة إبراهيم التي جاء بها القرآن!

ومنهج مؤلف القرن في التعامل مع القرآن، في مؤلفاته كلها، الذي سنعرفك به تفصيلاً، يقوم على بتر الكلمة أو العبارة من نسيجها، وعزلها عن سياقها وعن القرآن كله، ثم وضع معنى لها جاهز عنده ومستقر في رأسه ابتداءاً، وسواء كانت اللغة تجيزه أو لا تجيزه، يتلو ذلك بناء سيناريو تخيلي لأحداث افتراضية يبدؤه من المعنى الذي وضعه، ثم يخرج من كل فرضية فرضية أخرى، ولا دليل على كل ما افترضه وفرَّعه ولا على الفيلم الوهمي الذي تخيله سوى متانة السيناريو وقوة الحبكة الدرامية!

ويواكب ذلك كله تجاهل كل ما يناقض الافتراضات والسيناريو الذي بناه من آيات القرآن وإسقاطها من الفيلم.

فهاهنا جاء مؤلف القرن بآيات ووضع عنواناً يفسرها يوهم به القارئ أن بريطانيا على ملة إبراهيم الحنيفية، بعد أن أسقط ما نص عليه القرآن صريحاً من أنه:

﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ {آل عمران: ٦٧}.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥.

ومن أنه:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾{المائدة: ٧٢}.

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾{المائدة: ٧٣}.

ثانياً: الجنة للبريطان:

بعد أن أزال مؤلف القرن عن البريطان وصمة الضلال بإدخالهم في ملة إبراهيم، والتسوية في المنزلة بينهم وبين المسلمين، ينتقل بالبريطان في نفس قارئه درجة أخرى، عبر إثارة مشاعره نحوهم واستدرار عطفه على هؤلاء المظاليم!

في ثنايا كلامه عن كاثرين المسيحية التي تفكر في الإسلام، يبرر مؤلف القرن نيابة عنها، مخاطباً قارئه:

"**ولدت أنا في أسرة مسلمة وتحدثت العربية منذ طفولتي، فهل هذه حسنة أنال بها الجنة خالداً مخلداً فيها أبداً، بينما ولدت كاثرين في أسرة مسيحية إنجليزية من غير حول لها ولا قوة، فهل هذه جريمة تعاقب عليها بالخلود في النار أبد الآبدين؟ المعادلة لا تستقيم**"[١].

فإذا انهمرت دموع القارئ وانفطر قلبه أسى على هؤلاء الذين ظلمهم الإله، وصل به مؤلف القرن إلى ما يريده وألف كتابه كله من أجله، وهو أن هؤلاء البريطان الذين هاجر إليهم هم أمة القرآن، وليس العرب والسودان الذين هجرهم ويفعل ما في وسعه لكي ينفر قارئه منهم.

يقول مؤلف القرن مقارناً بين المسلمين والبريطان:

"**وكنت حين أتجول في متاجر الهنود والباكستانيين الذين يمثلون معظم الجالية المسلمة هنا فلا أجد عندهم إلا الجهل والتخلف والعفن الفكري والجسدي، بينما أتجول في متاجر الإنجليز فلا أجد عنهم إلا الرقي الإنساني والفكري والنظافة الجسدية وكل**

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص١٠.

صفات المؤمنين من صدق وأمانة وتسامح وفاء بالوعد ... فلو كان هؤلاء المسلمون بالميلاد هم أهل الجنة والفرقة الناجية، وأولئك غير المسلمين بالميلاد هم أهل النار فإن هذه المعادلة تحتاج أيضاً إلى حل"[1].

فكان حل مؤلف القرن للمعادلة كتابه الذي يُحِل فيه البريطان، أمة للقرآن، محل أمة الإسلام!

وهو ما يخبرك به المدله بالبريطان وصريع سيقان بناتهم صراحة، فالبريطان:

"**تخلى معظمهم عن المسيحية، فعمت العلمانية وانتشر الإلحاد، ولكنهم لم يجدوا بعد الدين الذي يشبع فضولهم وتطمئن إليه قلوبهم ليتبعوه، فكانت هذه عودة إلى الفطرة السليمة، فأسسوا مجتمعات يغلب عليه أفضل ما توصلت إليه الحضارة الإنسانية من حقوق إنسان وحيوان وحرية وكرامة وتشجيع على الفكر والبحث وإعمار الأرض، وكلها من صفات الاستخلاف في الأرض بالمفهوم القرآني**"[2].

والفطرة السليمة التي تدله بها صريع السيقان، ليست سوى الفطرة الماسونية، والمجتمعات التي أقيمت بها وعليها هي إفساد بني إسرائيل في الأرض الكبير، فالنموذج اليهودي الماسوني للحضارة والمجتمعات الذي كافحوا عبر التاريخ كله، وخاضوا صراعات ضارية مع الكنيسة الغربية إلى أن تمكنوا من الوصول إليه وإقامته في بريطانيا، ثم في الغرب كله، هو نموذج المجتمع الذي تزدهر فيه العلوم والتقنية وقد سرى فيها الإلحاد وإنكار الألوهية، ويعيش الإنسان في لهو وترف ممزوج بالانحلال والإباحية، ليكون التقدم والمدنية ووفرة المال ويسر الحياة المادية دليلاً في وعي من ينشأون في هذه المجتمعات، ومن يرونها وينبهرون بها ويتمنون محاكاتها، على فوائد الإباحية وعدم الحاجة للإله!!

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص١١.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٦٧.

التدليس:

والآن إليك بيان التدليس الذي بثه مؤلف القرن في تلافيف عباراته، لكي يستدرج قارئه إلى الفخاخ النفسية والعقلية التي ينصبها له.

أولاً: يقول مؤلف القرن إن البريطان لم يرتكبوا ذنباً ولا جريرة تجعل النار لهم مصيراً، وهم قد ولدوا ووجدوا أنفسهم على ما هم عليه.

فسل مؤلف القرن: أإذا ولد طفل في بريطانيا التي تتوله بها لأبوين من أرباب العصابات، فشب وشاب على ما عوده أبواه ولم يعرف غيره، وورث عنهم السرقة والقتل وتجارة المخدرات، أيسقط عنه ذلك الجريمة أمام القانون البريطاني، وهل توجد محكمة في بريطانيا يكون منطقها أنه ولد فوجد نفسه هكذا، ولذا فلا ذنب عليه ولا جريرة، ثم لأنه يرتدي أبهى الحلل وتفوح منه روائح أفخر العطور تحكم له بأن يكون عضواً في مجلس العموم بدلاً من أن تقذف به إلى غياهب السجون؟!

المسلمون مقصرون في إبلاغ الرسالة، ولم يعودوا يمثلونها حقاً، ولا يعفي ذلك من ضل وغوى، فمن لم يؤمن بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، من البريطان أو من غير البريطان، فهو في النار، والله عز وجل لايظلم أحداً من خلقه مثقال ذرة.

فإليك بيان الله عز وجل إلى خلقه يخبرك أن من حقت عليهم كلمة العذاب، وأُوقفوا على النار ورأوها رأي العين، لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما فعلوه واستحقوا عليه العذاب، وكأنهم ما أوقفوا ولا عاينوا:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ {الأنعام: ٢٧-٢٨}.

ثم قل لمؤلف القرن: لكي توقن أن الله لا يظلم أحداً من خلقه، هاك غربي قح يعرفك أن الذين تتوله بهم لا يؤمنون، ليس جهلاً بالرسالة بل إعراضاً عنها ورفضاً للطريق الذي جاءت منه، ويكاد قائلهم يقول: لولا نزل هذا القرآن على رجل من الغرب عظيم!

يقول موريس بوكاي في كتابه: الإنجيل والتوراة والقرآن والعلم:

"حاولت إقامة حوار من أجل دراسة مقارنة حول عدد من الأخبار المذكورة في القرآن والتوراة معاً في موضوع واحد، ولاحظت أن هناك رفضاً باتاً للنظر بعين الاعتبار، ولو لمجرد التأمل فيما يحتويه القرآن مما يتعلق بموضوع الدراسة المزمعة، كأن الرجوع إلى القرآن يعني الاعتماد على الشيطان"[1]

ثانياً: يقول مؤلف القرن إن البريطان لنظافتهم وسلوكهم أولى بأن يكونوا من أهل الجنة من المسلمين بأوصافهم التي وصفهم وتزيد في وصفهم بها.

فقل له: كل صاحب دار، فضلاً عن الإله، له أن يضع من الشروط في من يدخلهم داره ما يشاء، وليس لأحد عليه استدراك ولا عتاب.

وبريطانيا التي تتوله بها، ما قبلتك ولا فتحت لك ذراعيها إلا بعد أن أذعنت صاغراً لشروطها، وتمت صناعتك وتعبئتك وتقفيلك طبقاً لمواصفاتها القياسية، مسخاً بريطانياً يرتدي جسداً إفريقياً، ولو خرجت على هذه الشروط ما شفعت لك عندهم شهادات ولا مناصب ولا علم ولا نظافة وحلل وعطور.

وبريطانيا، إن كنت لا تعلم، ليست سوى إحدى ممالك اليهود والماسون، وإذا كنت تريد أن تكشف حقائق التاريخ وما فعلته مؤسسة ابن سبأ لتحريف الأديان، فاعلم أنك تعيش في إحدى ممالك ابن سبأ لهدم الاديان واستغفال بني الإنسان!

فجرب واطرح فرضية، مجرد فرضية، أن يكون محفل إنجلترا الأعظم هو الحاكم الحقيقي لإنجلترا، أو أن الأسرة المالكة البريطانية بينها وبين المحفل حلف عريق، أو أن هذه الأسرة من اليهود الأخفياء، وأن كل أثرها في التاريخ هو توجيهه نحو غاية بني إسرائيل، أو أن هذه الأسرة تستغفل الإنجليز وتحكمهم وهي أسرة ألمانية الأصل، بل جرب

---

١) دكتور موريس بوكاي: القرآن والإنجيل والتوراة والعلم، ص٧، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس الغرب، ١٩٨٣م.

واطرح فرضية أن يكون من ماتوا من اليهود في الهولوكوست أقل من ستة ملايين بيهودي واحد.

فلو فعلت، ستعرف هل لبريطانيا شروط في من تقبله في ديارها أم لا، وستكون أسعد الناس بفعلتك أمك، لأنهم سيقذفون بك إلى أول طائرة لتعود إلى أحضانها وتؤنسها في بيتها الريفي في السودان.

صاحب الجنة وضع لدخولها شرطاً، وشرطه الذي لن يدخل أحد إليها إلا إذا استوفاه هو:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ **{النساء: ٤٨}**.

ثم قل بعد ذلك لمؤلف القرن: هل يمكن أن يذهب أحد، أي أحد، إلى مكان لم يتأهب للذهاب إليه، ولم يسر في الطريق التي تؤدي إليه، ولم يتخذ من العدة اللازمة ولا جهز من الراحلة ما يصل به إليه، هل يمكن لأحد أن يذهب إلى مكان لا يعتقد أنه موجود أصلاً؟؟

تحت عنوان: "**البابا شنودة: معندناش جنة**"، نشرت صحيفة: المصري اليوم تحقيقاً، في يوم ٢٣ مارس سنة ٢٠١٠م، عن إحدى العظات التي كان يلقيها البابا شنودة كل أربعاء، في الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة، وما يعقبها من أسئلة واستفسارات، وفي التحقيق أن البابا شنودة سُئل في أعقاب العظة من سيدة مسيحية: هل سيدخل المسيحيون الجنة؟

فكانت هذه إجابته:

"لا يوجد فى الديانة المسيحية ما يُعرف بالجنة"[١]!!

١) الصحفي رجب رمضان: البابا شنودة: معندناش جنة، تحقيق: صحيفة المصري اليوم، ٢٣/ ٣ /٢٠١٠م.



إعدام أمة الإسلام

لكي يستخرج مؤلف القرن بريطانيا من القرآن ويفسره التفسير الذي يطابق فيه بينه وبين مكونات المجتمع البريطاني، كان لابد له أولاً أن يقوم بإعدام أمة الإسلام لكي يزيح النموذج الذي تكون من القرآن وبه، من أجل أن يحدث فراغاً يملأه بالنموذج البريطاني.

وكل ما كتبه مؤلف القرن، في كتابيه: آذان الأنعام، وأمي كاملة عقل ودين، ليس سوى تكتيكات وحيل وتوظيف لفنون التأويل والتفكيك الغربية، ولأساليب القباليين في التعامل مع التوراة وتوليد الابتكارات منها، من أجل بناء النموذج البريطاني من القرآن بعد إعدام أمة الإسلام.

فاستخرج نظرية تطور من القرآن، وصبها في قوالب الداروينية عبر أساليب وتفسيرات ملتوية، لأن التطور هو العقيدة الحقيقية لمملكة الماسون البريطانية، ولكي يستخرج التطور من القرآن أسقط عقيدة الخلق المباشر الصريحة في القرآن.

ولكي يسرب في عقل قارئه النموذج البريطاني للتشريعات والقيم والأخلاق والتاريخ، ولكي يقيم فيه بريطانيا أمة للقرآن، كان أمامه ثمة جسر لابد أن يعبره أولاً، وهو إعدام أمة الإسلام عبر نسف كل ما تكونت به وما أنتجته من أبنية فقهية، ومن قيم وأخلاق، ومن نظام للمجتمع وقواعد للعلاقات، ومن تاريخ ودول وحضارات.

ولكي يعدم أمة الإسلام ويزيلها من أمام النموذج البريطاني الذي يريد غزو عقل القارئ به، جعل مؤلف القرن جبهته الرئيسية اللغة والسنة، ووجه جل سهامه نحوهما، أولاً لأنهما ضوابط التفسير والاستنباط من نص القرآن، وهو يكافح في كتبه من أجل إزالة العقبات التي تحول بينه وبين عصر القرآن ولويه وخلخلة نسيجه لكي ينطقه بما يريد.

وأما ثانياً، فلأن إسقاط السنة يعني تلقائياً إسقاط كل الأبنية الفقهية والقانونية التي قامت عليها، والإطاحة بكل ما أنتجه عالم الإسلام من تشريعات وقيم وأخلاق عبر تاريخه كله.

وهو ما يدركه مؤلف القرن ويريده عامداً متعمداً، كما يخبرك هو نفسه:

"البخاري أقرب للأسطورة، وما يسمى بالسنة بدعة، وعلى السنة الوهمية قامت كل كتب التفسير، وقام عليهما كل الفقه الإسلامي، شيعياً كان أم سنياً، لقد تم تزوير الإسلام تماماً كما تم تزوير المسيحية قروناً قبله"(١)

وإسقاط الشريعة ومحو ما يرتبط بها من تشريعات وقيم وأخلاق وقواعد للمجتمع، هي الغاية التي تسري في صفحات كتاب القرن كله، وصرح بها قلم المسخ البريطاني الذي تكون في داخل مؤلف القرن وهو يجاهد من أجل تنفير قارئه من الشريعة ودفعه لمحو مكانتها من ذهنه ونفسه، لكي يحل محلها شريعة بريطانيا.

يقول المسخ البريطاني، وهو يفتري على الشريعة ويحملها وزر الصراعات التي تحفل بها بلاد المسلمين:

"إن العالم الإسلامي يتفكك منه اليوم ما بقي حياً، بعد أن بادت دول وشعوب إسلامية طحنتها الحروب الأهلية التي وقودها غالباً الاندفاع الأعمى نحو تطبيق الشريعة الإسلامية"(٢).

والمسخ البريطاني من أجل وصوله لما يريد يضلل قارئه، ويوهمه أن بلاد الإسلام تفككت بالشريعة، وهي ما تفككت إلا بإزالة الشريعة التي كانت توحدها منها، وقد أزالها اليهود والماسون الذين يستوطنون عقل بريطانيا وفرنسا، ويركبون ظهرها، تحت سطوة الجيوش والسلاح وبما أنتجوه في هذه البلاد من المسوخ.

واللورد كرومر الذي أسقط الشريعة ومحاكمها في مصر وأحل محلها القوانين الوضعية ومحاكمها، هو الماسوني إيفلين بيرنج Evelyn Baring, 1st Earl of Cromer، وأسرة بيرنج هي إحدى أعرق الأسر الماسونية في بريطانيا، وثمة محفل يحمل اسمها Baring Lodge، وما زال عاملاً إلى الآن.

---

١) **أمي كاملة عقل ودين، ص١٢.**

٢) **أمي كاملة عقل ودين، ص١٣.**

وإسقاط السنة يعني، وتلقائياً أيضاً، نسف تاريخ أمة الإسلام وكل ما انتجه هذا التاريخ من دول ومجتمعات، وإعدام وجودها المادي، لأن كتب التاريخ كلها أدنى في المرتبة والمنهج من كتب السنة، والمؤرخون أقل ضبطاً وأخف ضوابط في قبول الأخبار وتدوينها من المحدثين، ومن ثم فالإطاحة بكتب السنة يسبقه تلقائياً إسقاط كتب التاريخ وما تحويه من تاريخ أمة الإسلام وأخبارها.

وإحدى الجبهات الرئيسية التي يناضل فيها مؤلف القرن طوال كتابه، هي إيهام قارئه أنه لم يكن ثمة وجود لأمة تترجم القرآن في الحياة والتاريخ أصلاً، وأن أمة الإسلام وكل ما شهده تاريخها لا صلة له بالقرآن.

فالمسخ البريطاني، عبر تدليسه وما يبثه من عبارات يخلط فيها ما هو صحيح بما هو مكذوب، وتوظيف مشكلة في لبنة من البناء من أجل تفجير البناء كله، ينسف تاريخ الأمة ودولها ومجتمعاتها ويقوم بعملية إعدام لوجود أمة الإسلام المادي يتمم به إعدامها المعنوي الذي نسف فيه كل مكوناتها وشوه كل ما أنتجته.

يقول مسخ بريطانيا مفسراً معنى الخلافة:

"**النبي كان له خليفة واحد هو أبو بكر ... أما عمر فقد خلف أبا بكر ولم يخلف النبي، وعليه فإن وهم الخلافة الإسلامية التي يتشدق به البعض ظناً منهم أن كل من لقب بخليفة فقد خلف رسول الله فهم مغلوط... ظهور تيار قوي من الطلقاء وأبناء الطلقاء ... أسلموا بحكم الواقع السياسي كان قد مهد لصناع الفتن أن يسخروا هذا التيار لتغيير مسار الأحداث وسياسة الدولة من دولة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وترسخ لمبادئ العدالة والمساواة إلى مطامع ملك واسع يرث إرثاً لم يكن يحكم به آباؤهم**"(١).

فإليك أولاً مؤرخ أمة الإسلام الحقيقي ومفكرها الذي يعيش بين أهلها، ويحفظ تاريخها وقيمها، ويزن بموازينها ومعاييرها لا بموازين أعدائها الذين نهبوها ومزقوها ومعاييرهم، ثم

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٢٨٣.

هو يقيم الدول والخلفاء بموضوعية ودقة ولا يشوه أمته من ألفها إلى يائها لكي يبرر إعدامها وإحلال هؤلاء الأعداء محلها، ويرى بالقرآن ويحكم على كل شيء من خلاله وليس يلويه ويتلاعب به لكي يجعله صورة من أهوائه وأوهامه وما تنتجه خيالاته.

يقول ابن خلدون في مقدمته لكتاب العبر:

"فلم يكن معاوية ليعهد إليه (يزيد) وهو يعتقد ما عليه من الفسق، حاشا لله لمعاوية من ذلك، وكذلك مروان بن الحكم وابنه، وإن كانوا ملوكاً فلم يكن مذهبهم في الملك مذهب أهل البطالة والبغي، وإنما كانوا متحرين لمقاصد الحق جهدهم إلا في ضرورة تحملهم على بعضها مثل خشية افتراق الكلمة، يشهد لذلك ما كانوا عليه من الاتباع والاقتداء، فقد احتج مالك في الموطأ بعمل عبد الملك، وأما مروان فكان في الطبقة الأولى من التابعين، وعدالتهم معروفة، ثم تدرج الأمر في ولد عبد الملك وكانوا من الدين بالمكان الذي كانوا عليه ... ثم جاء خلفهم واستعملوا طبيعة الملك في أغراضهم الدنيوية ومقاصدهم ونسوا ما كان عليه سلفهم من تحري القصد فيها واعتماد الحق في مذاهبها، فكان ذلك مما دعا الناس إلى أن نعوا عليهم أفعالهم وأدالوا بالدعوة العباسية منهم، وولي رجالها الأمر فكانوا من العدالة بمكان وصرفوا الملك في وجوه الحق ومذاهبه ما استطاعوا، حتى جاء بنو الرشيد من بعده فكان منهم الصالح والطالح، ثم أفضى الأمر إلى بنيهم فأعطوا الملك والترف حقه وانغمسوا في الدنيا وباطلها ونبذوا الدين وراءهم ظهريا فتأذن الله بحربهم وانتزاع الأمر من أيدي العرب جملة وأمكن سواهم منه، والله لا يظلم مثقال ذرة"[١].

فالآن اعلم أن المسخ البريطاني المخادع تعمد تفريغ معنى الخلافة من أبعاده السياسية وفحواه الحضارية، وحصره على المفهوم الزماني، وجعله مجرد وصف لغوي لا يوصف به إلا من جاء بعد النبي عليه الصلاة والسلام، لكي يوظف هذا المعنى للخلافة في إعدام

---

١) المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المقدمة، ج٢، ص٦٠٤، مهد لها، ونشر الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها، وحققها، وضبط كلماتها، وشرحها، وعلق عليها، وعمل فهارسها: دكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

كل ما أنتجه تاريخ الإسلام من دول وحضارات ومجتمعات، وفي بتر صلتها في وعي قارئه المسكين بالنبي والقرآن الذي جاء به.

فإليك مرة أخرى مؤرخ عالم الوحي الموضوعي النزيه يعرفك بمعنى الخلافة الذي أخفاه العميل البريطاني وزوره لكي يحرث ذهن قارئه ونفسه ويمهد الطريق أمام احتلال بريطانيا لهما، يقول ابن خلدون في المقدمة:

"الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية و الدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين و سياسة الدنيا به"[١].

الخلافة، كما يخبرك ابن خلدون، مفهوم سياسي حضاري يعني خلافة النبي عليه الصلاة والسلام في الحفاظ على المجتمع والدولة التي أقامها، وخلافته عليه الصلاة والسلام في حراسة الشرع وسياسة الدنيا به، وليس مجرد أن الدولة أو الحاكم تلاه في الزمان، فكل أمة قامت بالشريعة التي جاء بها عليه الصلاة والسلام، وترجمت القرآن في قيمها وأخلاقها وحولته إلى حياة في مجتمعها فهي خلافة له، وكل دولة وحاكم حاكاه عليه الصلاة والسلام في سياساته ووالى أولياء أمته وعادى أعداءها فهو خليفته في أي مكان كان وفي أي زمان وجد.

فاعلم أن دول الإسلام من أول الخلافة الراشدة إلى آخر دولة بني عثمان، هي كلها خلافة عن النبي عليه الصلاة والسلام في إقامة الشرع الذي أتى به وسياسة الدولة التي أقامها، وقع بعضها في أخطاء أو ارتكبوا خطايا، هي مما لا يخلو منها عمل البشر، لكن لم ينحرف أي منها ولا من حكامها بالأمة التي كونها النبي عليه الصلاة والسلام عن مسارها وقواعدها، ولا غيروا أولياءها واستبدلوا بهم أعداءها.

---

١) المقدمة: ج٢، ص٥٧٧.

فالراشدون أسقطوا إمبراطورية الرومان في الشرق، فجاء معاوية وخلفاؤه ليستكملوا عملهم بشن الغزوات على معاقلها ومحاصرة عاصمتها في الغرب، ثم تلاهم بنو عثمان ليتمموا المهمة بفتح العاصمة وإسقاط الإمبراطورية، لا ليسلموا الأمة كلها غنيمة لهم.

وانتهت الخلافة الراشدة والمسلمون يؤمنون أن الله عز وجل هو الذي خلقهم، فلم يأت أحد من بني أمية ولا بني العباس ولا بني عثمان، ولا جرؤ أحد في عهدهم، أن يخترع نظرية يدلس بها على عموم المسلمين ويموهها في القرآن ليوهمهم أن الله لم يخلقهم، بل تطوروا هم والحيوانات والحشرات عن أسلاف مشتركة لهم، ولا ليحل لهم الزنا في غلاف نكاح ملك اليمين، ولا ليبيح للنساء ترك الحجاب وقصر العورة التي يحرم كشفها ويجب سترها على الفرج، الفرج فقط، كما فعل ضال القرن.

وما حجبه مؤلف القرن ولم يجاهر به قارئه العربي الذي يريد أن يدق في رأسه أن بريطانيا هي أمة القرآن وليس أمة الإسلام، أن إسقاط السنة يتبعه تلقائياً إبطال العبادات ومحو الشعائر، فلا صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج، لأن القرآن يأمر بهذه العبادات، ولكن تفاصيلها كلها: مواقيتها وكيفيتها وهيئاتها وأعدادها ومقاديرها، لا وجود له إلا في السنة.

ومؤلف القرن الكاذب يخبر قارئه لكي يستدرجه إلى فخاخه أنه يصلي، وأنه دعا كاثرين ولورا وغيرهن من ذوات السيقان من بنات البريطان إلى الإسلام وعلمهن الصلاة، فإذا كان يسقط كتب السنة ويطيح بكل ما فيها، فمن أين علم ميقات كل صلاة، وكيف علم عدد ركعاتها وهيئاتها، وما الذي يقوله في كل ركعة وسجدة، وماذا تكون الصلاة التي يقول إنه علمها لبنات البريطان؟

مؤلف القرن لم يكن يعلم ذوات السيقان الإسلام ويكلمهن عن القرآن، بل كان في الحقيقة يتبختر بما يخترق به حصون ذوات السيقان، لكي يصل إلى ما كان يريد الوصول إليه وصرح به توأمه في الافتتان بالسيقان، مصطفى سعيد، بطل الطيب صالح، ولكن بوسائل أخرى:

"عرفت حانات تشلسي، وأندية هامبستد، أقرأ الشعر، وأتحدث في الدين والفلسفة، وأنقد الرسم، وأقول كلاماً عن روحانيات الشرق، أفعل كل شيء حتى أدخل المرأة في فراشي، ثم أصير إلى صيد آخر ... وصلت إلى ركن الخطباء في هايد بارك، وقفت أستمع إلى خطيب من جزر الهند الغربية يتحدث عن مشكلة الملونين، استقرت عيني فجأة على امرأة تشرئب بعنقها لرؤية الخطيب، فيرتفع ثوبها إلى ما فوق الركبتين، مظهراً ساقين ملتفتين، نعم هذه فريستي، وسرت إليها كسير القارب إلى الشلال ... رويت لها حكايات ملفقة عن صحاري ذهبية الرمال، وأدغال تتصايح فيها حيوانات لا وجود لها ... بيتنا على ضفة النيل، إذا استيقظت على فراشي ليلاً أخرج يدي وأداعب ماء النيل ... الطائر يا مستر مصطفى قد وقع في الشرك"[١]

ومستر مؤلف القرن، كتوأمه مستر مصطفى سعيد، كان يتحدث عن القرآن والإسلام، فقط لكي تفتتن به وبمواهبه وروحانيته وتأملاته ذوات السيقان من طرائده من بنات البريطان.

فالآن اعلم أن ما يريد مؤلف القرن أن يصل إليه بنفي السنة، مع تمييع اللغة وجعل كلماتها بلا معنى منضبط، هو تسييل القرآن وتحويله من موضوع للتفسير من أجل معرفة ما يريد الإله إخبار البشر به، لكي يمكن استنباط الأحكام وبناء العالم به، إلى مادة للتأمل الذاتي وتحليق خياله القبالي متحرراً من الضوابط والقواعد، لكي يقيم سيناريوهات افتراضية لا دليل عليها سوى إعجابه هو نفسه بها ومطابقتها لبريطانيا، ثم ما يلف فيه هذه السيناريوهات من العبارات الخلابة بلا معنى والأغلفة البراقة بلا فحوى.

النتيجة النهائية لما يريده المؤلف: نفي السنة، والإطاحة بالفقه والتشريعات، وإسقاط القيم والأخلاق، والتلاعب باللغة لجعلها بلا معنى محدداً ولا ضابط لفهم كلماتها وعباراتها، من أجل تفريغ العالم الإسلامي ووعي أهله تفريغاً تاماً، لتكون الخطوة التالية أن يملأه بمن

---

١) موسم الهجرة إلى الشمال، ص٣٣-٤٣.

أعادوا صناعة وعيه وتكوينه بما يريدون وفتحوا أبواب بلادهم أمام بقر بلاليص ستان من أجله.

مِش قديم في بلاص جديد

الصحيح الوحيد في ما أتى به مؤلف القرن من تفسيرات وما وصل إليه من نتائج، هو ما يختص بمقارنته المعارف الطبية والطبيعية بما في القرآن، لأن هذا هو المجال الوحيد الذي ترك فيه مؤلف القرن تفسير القرآن بالتخمينات والخيالات الروائية والحبكات الدرامية إلى التفسير المنضبط، عبر استخراج المعاني ومضاهاتها بما وصلت إليه هذه العلوم من معلومات أو حقائق.

ذلك أن التفسير والمضاهاة هنا هي بين آيات القرآن التي تخبر عن الكون والطبيعة وبين معارف وعلوم تجريبية، وصل الإنسان إلى حقائقها بوسائل إدراكه الذاتية، وعبر التجربة والخطأ والتصويب وتراكم المعارف والخبرات.

وما عدا ميدان العلوم والمعارف الكونية هذا، فكل ما جاء به مؤلف القرن من تفسيرات لآيات القرآن، في العقائد والقيم والأخلاق والتشريعات، وما بناه على هذه التفسيرات من نتائج، ليس سوى ضلالات، وصل إليها عبر رؤية الآيات من خلال ما في رأسه هو من خيالات، ومضاهاتها بما بناه على هذه الخيالات من أفلام ومسلسلات!

والعقائد والقيم والأخلاق والتشريعات، هي كلها مجالات لا علاقة لها بالتجربة والخطأ والتصويب والتراكم، ولا وسيلة لمعرفة وجه الحق فيها إلا من مصدرها وكما هي.

وحي الإله يرشد الإنسان إلى أن ثمة معارف وعلوماً يمكنه أن يحصلها وأن يصل إلى وجه الصواب فيها بقدراته الذاتية وما أودعه عز وجل فيه من وسائل الإدراك وتحصيل المعرفة، عبر التجربة والخطأ والتصويب والتراكم المعرفي، ألا وهي المعارف والعلوم التي تتصل بالكون والطبيعة المادية، وبالمخلوقات حيواناً كانت أو نباتاً.

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ ﴾ { ق: ٦-٧ }.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ {الغاشية: ١٧-٢٠}

ولكن هذا الوحي الذي يطلق طاقات الإنسان وملكاته في تحصيل المعارف وبناء العلوم الطبيعية وتكوين مناهجها، هو نفسه الذي يقيده في مجالات أخرى من المعارف، وينبهه أن لا يتوهم معرفة وجه الحق في هذه العلوم بوسائل إدراكه الذاتية في استغناء عن الوحي والإرشاد الإلهي، لأن ما يحكم هذه المعارف والعلوم المعيار والميزان وليس التجربة والتصويب والتراكم، فالحق موافقة الميزان والباطل مخالفته، ولا وسط بينهما، والحق والباطل والمعيار والميزان لا وسيلة للوصول إليها ومعرفتها سوى من الوحي.

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ { الحشر: ٧}.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾

{الأحزاب: ٣٦}.

وهذه العلوم والمعارف التي يقيد فيها الوحي الإنسان والبشرية كلها ويوقفها فيها عند ما يأتي من جهة العلم الإلهي وحده، هي العقائد والعبادات والقيم والأخلاق وما يحكم اجتماع البشر والعلاقات بين فئاتهم وأفرادهم من آداب وقواعد ونظم، فلا طريقة للوصول إلى ما فيه الصلاح للإنسان والبشرية كلها إلا بمعرفته كما هو من مصدره، ولو ظلت البشرية ملايين السنين تجرب وتراكم معارفها وما تتوصل إليه من نتائج تجاربها فلن تصل إلى الحق، ولو صادفه أحد فلن يكون عنده برهان على أن هذا الذي وصل إليه هو الحق.

فهذه علوم ومعارف لا مصدر لها إلا الوحي، ولا دليل على وجه الحق فيها إلا البرهان على مصدرها الإلهي.

وما فعله مؤلف القرن المدلس، هو أنه يخلط في ذهن قارئه عمداً بين المجالات المادية التي يمكن للإنسان أن يصل فيها إلى الصواب وتمييزه من الخطأ بنفسه وبين المجالات العقائدية والأخلاقية والتشريعية التي لا يمكن لبشر ولا للبشرية كلها أن تعرف وجه الحق

فيها إلا بالوحي، لكي يجعل ما يصل إليه من نتائج بتفسير آيات القرآن الكونية، وموافقة هذه النتائج فعلاً لما في العلوم الطبيعية، باباً لتضليل قارئه وإيهامه أن هذه كتلك، فيكون ذلك دليله على صحة ما يصل إليه بخيالاته من تفسيرات لآيات العقائد والغيبيات والأحكام، هي كلها تفسيرات بريطانية!

وهو خلط أصيل في ذهن مؤلف القرن وتكوينه البريطاني الذي يغيب عنه وعن مؤلفاته غياباً تاماً مفاهيم الحق والباطل والمعيار والميزان، الذي لا يكون الحق حقاً إلا بموافقته، ويكون الباطل باطلاً بمخالفته، فلو اجتمعت البشرية كلها على ما يخالف المعيار والميزان فهي على باطل.

وهو الخلط الأصيل الذي صنعه في تكوين بريطانيا والغرب كله اليهود والماسون والحركات السرية، ومن خلاله يسرجونه ويمتطونه ويسيطرون عليه، عبر مزج العلوم الطبيعية بالضلالات العقائدية وربطها بالانحلال والمفاسد الأخلاقية، وتعويدهم على هذا الربط، كربط بافلوف تقديم الطعام لكلبه برنين الجرس وتعويده له عليهما معاً، لكي يتوهموا هم والقادمين من بلاليص ستان، أن تقدم العلوم الطبيعية دليل صحة الباطل والمفاسد التي ربطوها في وعيهم بها.

فإليك ما تدرك به أن هناك من يعلم الحق، وهو يتعمد إشاعة الباطل ليمسك، عبر الضلالات والشهوات، بلجام البقر في الغرب، والبلاليص القادمين إليه من الشرق.

يقول حكماء صهيون في البروتوكول الثالث عشر من بروتوكولاتهم:

"ولهذا سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية، لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا عن التقدم أن نحول عقول الأممين الفارغة نحو الاشتراكية ... ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يمكن أن يلاحظ أنه في كل حالة خلف كلمة التقدم يختفي ضلال وزيغ عن الحق، ما عدا الحالات التي

تشير فيها الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية، إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد، ولا مجال فيه للتقدم"[1]

فإليك مثالاً نموذجياً على عقول الأمميين الفارغة، والحشو الذي حشاها به اليهود والماسون في مملكة ابن سبأ لحشو الضلالات في جوف بقر الغرب والبلاليص القادمين من الشرق.

يقول مؤلف القرن:

"**وعليه، فإن مقدرة أي مسلم غير متعلم اليوم على تدبر القرآن واستنباط أسراره وأحكامه الشرعية تفوق قدرات سلف الأمة في القرون الأولى مجتمعين، وهذا لأن كل الناس حينها كانت تظن الشمس عبارة عن فانوس في حجم البطيخة إذا سقط في بيت الجيران فلن يضرنا، لكن هذه الفكرة الساذجة لا يمكن أن تخطر على بال أي إنسان سليم العقل يتفرج على التلفاز اليوم، وعليه فإن ما يمكن أن يعقله اليوم من آية ورد فيها لفظ الشمس أو القمر لا شك هو أوسع وأشمل وأقرب للتأويل السليم مما كان متاحاً لكل الأئمة في القرن الرابع الهجري أن يخطر على بالهم، الاختلاف هنا ليس اختلاف عقيدة ولا درجة إيمان، وإنما هو اختلاف في اتساع درجة السقف المعرفي والأفق العلمي الذي يمكن للعقل أن يسترجع منه المعلومات قبل أن يعقلها"[2]**

وكما ترى، مؤلف القرن يتكلم عن آيات تخبر عن الشمس والقمر، وهي مسائل كونية، ليقفز منها إلى آيات المسائل الشرعية، لكي يجعل وسائل فهم ما تعنيه الأولى هو نفسه طريقة تفسير العقائد واستنباط الأحكام من الثانية.

وكل ما أورده من آيات الكون والطبيعة وما يتباهى به من معارفه التي يقارنها بها، هدفه إيهام قارئه أنه، بما أتيح له من معارف وما حصله من معلومات في الطب والعلوم

---

١) الأستاذ محمد خليفة التونسي: بروتوكولات حكماء صهيون، ص٢٢٧-٢٢٨، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٧٧-٧٨.

الطبيعية، أقدر على تفسير آيات العقائد والشرائع من القرون الأولى، بل ومن النبي عليه الصلاة والسلام نفسه، الذي يكافح في كتابه من أجل نفي شخصه، وليس فقط سنته، كمصدر للتشريع.

وما يريد مؤلف القرن المدلس، ربيب مملكة ابن سبأ الماسونية، الوصول إليه في عقل قارئه المسكين ونفسه، هو أن يوهمه بصحة فهمه لآيات العقائد والأخلاق والأحكام والصورة البريطانية التي يريد استنساخها منها.

ولكي نزيل عن عينيك غشاوة تدليس مؤلف القرن، اعلم أن اتساع العقل وكثرة معارفه وتراكمها يجعله أقدر على إدراك ما هو مؤهل أصلاً لإدراكه وفهمه، ولكنه لا يرفعه إلى مرتبة أن يدرك ما هو فوق قدراته أو خارج مجالاته، بالغاً ما بلغ اتساعه وما تراكم فيه من معارف.

فلو أخفى صبي أو طفل صغير شيئاً وخبأه، فلو اجتمعت أعاظم العقول في البشرية وأكثرها علماً ومعارف على عقل رجل واحد، ما استطاعت أن تصل إلى هذا الشيء أو تدرك أنه موجود أصلاً إلا أن يخبرهم هذا الطفل به!!

فلا وسيلة للمعرفة عند الإنسان ولا عند البشرية كلها يمكنها بها أن تعرف صفات الإله الحق وإن أدركت بالعقل ضرورة وجوده، ولا وسيلة للإدراك تمكنها من أن تعرف كيف كان الخلق ولماذا، ولا كيف بدأت البشرية مسيرتها على الأرض، ولا تجارب تصل بها إلى كيف تكون الصلاة ومواقيتها وهيئاتها، وكل ما وصلت إليه من علوم وما تراكم عندها من معارف، وما وضعته من مناهج وصَّلتها إليها، لا تمكنها من الوصول إلى كيف تكون الأخلاق الفاضلة، ولا قواعد الميراث العادلة، ولا ضوابط الاجتماع الصحيحة للعلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الآباء والأبناء، وبين الأغنياء والفقراء.

وبريطانيا التي يتوله بها مؤلف القرن، وهو نفسه، أصدع برهان على ذلك، فالبشر فيها اتسع عقلهم وتراكمت معارفهم المادية بما مكنهم من الصعود إلى القمر، ثم يتسافدون في شوارع الأرض تسافد البهائم، ويقيمون حفلات الزفاف للرجال على الرجال، ثم جاء مؤلف

القرن لتضرب عقله ونفسه هذه المعارف الطبية والكونية التي تراكمت، فتجعله يؤمن أن ما ارتبط بها من تسافد الناس في الطرقات، ومن تناكح الرجال، هو قويم الأخلاق ورفيع الآداب وحق الاجتماع، الذي غفلت عنه القرون الأولى وأمة الإسلام عبر تاريخها كله، إلى أن جاد الزمان به ليكتشفه هو ويستخرجه من القرآن!

فإليك هذا الخبر الذي نشرته صحيفة الديلي ميل البريطانية Daily Mail، يوم ٢٨ مارس سنة ٢٠١٠م، وما زال موجوداً على موقعها الرسمي على الإنترنت إلى يومك هذا، تحت عنوان: وزير يعقد قرانه في البرلمان:

"بالأمس أصبح كريس براينت Chris Bryant، وزير شؤون أوروبا، أول نائب مثلي First homosexual MP يعقد قرانه في مبنى البرلمان، فقد عقد براينت عضو البرلمان عن روندا Rhondda، ورجل الدين السابق Former Clergyman في كنيسة إنجلترا(!)، عقد قرانه على شريك حياته جاريد كراني Jared Cranney، الذي يعمل سكرتيراً في إحدى الشركات، وقد أجريت مراسم الاحتفال في قاعة الطعام الخاصة بأعضاء البرلمان البريطاني، والتي تطل على نهر التايمز، بعد أن ألقى رئيس مجلس العموم جون بيركو John Bercow كلمة بدا بها الحفل ومراسم عقد القران، وفي بيان صدر بعد إتمام المراسم، قال الزوجان، براينت وكراني، :"نشعر بامتنان شديد للسيد بيركو لأنه حقق الحلم وجعل يوماً كهذا ممكناً، فلم نكن نتصور أنه سيأتي اليوم الذي ننشغل فيه بتجهيز التورتة والخواتم والورود"!!

ولكي لا تتوهم أن ما دلس به مؤلف القرن على المراهقين الذين يقول إنه يخاطبهم بكتابه جاء به من عند نفسه أو بعبقريته العلمية المعملية الفذة، ولكي توقن أن المسألة كلها ليست سوى بلاص ذهب إلى مملكة ماسون، فحشوه بالحشو الذي يحشون به كل من يأتيهم مثله من بلاليص ستان ثم يُطلقونه عليها، إليك الأصل، وما قاله مؤلف القرن ليس صورة منه.

يقول البلاص القديم، الماسوني قاسم أمين، في كتابه المرأة الجديدة الذي صدر في فاتحة القرن العشرين، سنة ١٩٠٠م:

""التجارب هي أساس العلم والأدب الحقيقي ... لما كان العلم في أول نشأته ... كانت قوة العلم ضعيفة بجانب قوة الدين فتغلَّب الفقهاء على رجال العلم وزجوا بأنفسهم في المسائل العلمية وانتقدوها ... أخذوا يؤولون الكتاب والأحاديث تأويلات استنبطوا منها أدلة على فساد المذاهب العلمية ... وتوالت الاكتشافات العلمية، فمنها قوانين سير الكون وتحليل الضوء وكيفية تكون الأصوات وسرعتها، وعُلمت ماهية الحرارة وكيفية تكون الكرة الأرضية وحقيقة شكلها وتقادم الأعصار عليها، ثم عرفت قوانين الحياة ووظائف الدورة الدموية والتنفس والهضم ... من هذه الاكتشافات أخذ الفلاسفة والكتاب ما دعت إليه الحاجة ليعلموا من أين أتى الإنسان وإلى أين يذهب وما هو مستقبله ووضعوا أصول العلوم الأدبية والسياسية والاجتماعية ... التمدن الإسلامي بدأ وانتهى قبل أن يكشف الغطاء عن أصول العلوم ... كون المرأة تتعلم أو لا تتعلم، وتعيش مسجونة في البيت أو متمتعة بحريتها، وتخالط الرجال أو لا تخالطهم، وما هي حقيقة الزواج والطلاق، وماذا يكون شأنها في العائلة وفي الأمة، فهذه أولاً مسألة اجتماعية، فهي بذلك مسألة علمية"[1]

فإذا تساءلت متعجباً: وما هو وجه الشبه بين الشمس والقمر والكرة الأرضية والضوء والصوت والحرارة، التي لا قدرة للإنسان على تغيير نظامها وقوانينها ولا على العبث بها ولا اختيار له فيها، وبين الزواج والطلاق والزي والأخلاق والاختلاط، التي تختلف باختلاف العقائد والتكوين، وتتغير بضلالات الإنسان وأوهامه، ويعبث بها اتباعاً لشهواته وأهوائه، حتى يجعلوا وسائل التعرف على الأولى هي نفسها طريقة الوصول إلى الحق في الثانية؟!

فالإجابة: لأن هذا هو ما عود عليه اليهود والماسون كلب بافلوف!

---

١) قاسم أمين: المرأة الجديدة، ص١٧٤-١٧٥، ٢١٠-٢١٢، طبع على نفقة خليل صادق، صاحب مجلة مسامرات الشعب، مطبعة الشعب بدرب الجماميز، ١٣٢٩هـ|١٩١١م.

التفسير القبالي للقرآن

يقول أحد المفكرين في تعريف تحريف الكلم عن مواضعه أنه:

"**تحميل المصطلحات القرآنية مدلولات لا تحتملها اللغة، أو استعمالها عن قصد في مدلولات غير التي أريدت منها في بادئ الأمر، أو ابتكار مصطلحات جديدة وتعطيها مكانة قدسية في نفوس الناس حتى تصبح من الثوابت التي لا يمكن انتزاعها**"(١)

والمفكر الذي اقتبسنا لك تعريفه لتحريف القرآن هو مؤلف القرن نفسه!

ومؤلف القرن يتهم، في طول كتابه وعرضه، كل من أنجبتهم أمة الإسلام من علماء وفقهاء ومفسرين ومحدثين، في تاريخها كله، بما يفعله في كتبه، ويرميهم بما فيه هو، فهو الذي يحمل كلمات القرآن بمدلولات، ويبتكر ،كما سترى، معاني جديدة لآياته لا علاقة لها لا باللغة ولا بالقرآن.

ولأنه مريب يكاد يقول خذوني، فهو وكتبه نموذج على المثل العربي: "**رمتني بدائها وانسلت**"

وأغرب تهمة رمى بها مؤلف القرن كل من أنجبتهم أمة الإسلام وأكثرها وقاحة، هي الهوس الجنسي، وهي وقاحة لأنك إذا قلبت في كتاب مؤلف القرن لن تحتاج إلى كبير ذكاء لكي تدرك أنه يرى كل شيء في الحياة والوجود ويفهمه ويحكم عليه من خلال ذكره وخصيتيه!

وجُل من اطلعنا على نقدهم لكتاب القرن، لم يروا فيه ولم يفهموا منه سوى أنه ينكر السنة أو يدعو إلى الإطاحة بها، وليست هذه هي فحوى الكتاب الحقيقية، فكتاب القرن يتعدى على القرآن وليس على السنة، وإطاحته بالسنة واللغة والأمة كلها ليست سوى أهداف تكتيكية، أو وسائل يركبها لتوصله إلى مراده الحقيقي وغايته الأصلية، وهي الانفراد بنص القرآن ونسف قواعد فهمه وضوابط الاستنباط منه، لكي ينطقه بما يريده.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٢٤٦.

فإليك تكتيكات مؤلف القرن وحيله التي يناضل بها من أجل لوي القرآن وعصره وتفكيكه، لكي يستخرج منه أفلام هوليودية يستتسخ فيها محاضنه البريطانية.

الخطوة الأولى في تعامل مؤلف القرن مع القرآن، في مؤلفاته كلها، كما أخبرناك من قبل، هي بتر الكلمة أو العبارة من نسيجها، عبر تمزيق الآية أو السورة التي هي فيها وتفريق كلماتها وقطع العلائق بينها، ثم إخراج الكلمة أو العبارة من نسيجها الذي مزقه، وعزلها عن سياقها وعن القرآن كله.

فإذا انفرد بالآية أو العبارة في ذهن القارئ الذي يستغفله، انتقل به إلى الخطوة الثانية، ألا وهي وضع معنى للكلمة أو العبارة قد جهزه عنده وهو مستقر في رأسه ابتداءاً، فإن كان المعنى المستقر في رأسه، وجهزه ليكون القاعدة التي ينطلق منها ويقيم عليها السيناريو، له سند في المعاجم وكتب اللغة، من قريب أو من بعيد، أتى به ليكون دليله عليه، دون اعتبار للمعنى أو المعاني التي يجيزها سياق الآية وموقع الكلمة منها، ولا للمعنى الذي يحتم السياق ألا يكون.

فإن لم يكن في المعاجم واللغة ما يجيز معنى الكلمة أو العبارة الذي يريده من أي وجه، أطاح بها جميعاً وألقاها خلف ظهره، وسار خلف الذي في رأسه، وابتكر معنى للكلمة لا وجود له، يوهم قارئه أنه معنى رمزي استنبطه من تأملاته، وتأملاته هذه إفرازات تصنيعه وتعليبه وتقفيله طبقاً للمواصفات القياسية البريطانية، وهو يفعل ذلك في أغلفة إبليسية خلابة يصف فيها القرآن بعبارات معسولة تخدر العقول وتخلب الألباب، وفحواها الحقيقية إهدار القرآن وتحويله إلى نص بلا معنى ولا فحوى، وجعله نهباً مباحاً لكل دجال.

ثم يتلو ذلك الخطوة أو المرحلة الثالثة، وهي بناء سيناريو تخيلي لأحداث افتراضية، تبدأ من المعنى الذي وضعه للكلمة أو العبارة، ثم يخرج من كل فرضية فرضية أخرى في الهواء الطلق، بعيداً عن القرآن وعن اللغة، إلى أن يصل إلى النتيجة التي يريدها، وهي في نفسه وتكوينه أصلاً وأقام السيناريو كله من أجل الوصول إليها، فقط لكي يكون ما يفعله وما يعيشه ويراه حوله في بريطانيا، وسنعرفك به، موافقاً للقرآن ولا إثم فيه!

وكل الفرضيات التي وضعها وفرَّع بعضها من بعض، هي تخمينات لا دليل عليها، ولا على الفيلم الوهمي الذي ركَّبه منها، سوى اعجابه هو نفسه ببراعة ما ألفه وأخراجه.

وفي ثنايا وضع المعاني وفرض الفرضيات، يتجاهل مؤلف القرن كل ما يناقض السيناريو الذي بناه من آيات القرآن ويحذفها من الفيلم.

فأما التفسير بالتخمين ووضع الفرضيات، ثم ملأ الفجوات بين التخمينات والتخمينات بتخمينات ثالثة، فهو منهج كل من يعتنق نظرية التطور، في أي فرع من فروعها، لأن هذه هي وسيلة النظرية الرئيسية ومنهجها الأصيل وينبوعها الذي تستمد منه أدلتها في رأب الصدوع وملء الشقوق وتقريب الأخاديد التي تمتلئ بها ولا تفسير لها، ومن ثم فهي تطبع كل من يتكون بها وتصير جزءاً من كينونته ومن طريقة رؤيته للأشياء وفهمه لها.

يقول دكتور أحمد أبو زيد في مقدمته لكتاب السير جيمس فريزر: الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين:

"**فالمدرسة التطورية تعتمد اعتماداً كبيراً على التاريخ الظني أو التاريخ التخميني في إقامة نظرياتها حين كان يعوزها الدليل القاطع والشواهد اليقينية على صدق ما تذهب إليه**"(١)!

وأما ابتكار المعاني من الكلمات، وتوليد الأفكار بالتأمل من الآيات، ووصل التخمينات بالتخمينات، لتكوين سينايوهات وإخراج أفلام ومسلسلات، فهي القبالاه!

والقبالاه، أو التراث الباطني اليهودي، شيئان يمتزجان معاً، الأول: هو أفكار وابتكارات تم توليدها من نص عبارات التوراة والعهد القديم، وحكايات مثيرة جذابة شديدة الاتقان ومحكمة الحبك تم نسجها من هذه الأفكار والابتكارات.

والثاني: تقنيات توليد هذه الأفكار والابتكارات، وأساليب نسج هذه الحكايات.

---

(١) دكتور أحمد أبوزيد: مقدمة كتاب الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين لسير جيمس فريزر، ص٢٥، ترجم بإشراف: دكتور أحمد أبو زيد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

وما يفعله مؤلف القرن في كتابه، وعرفناك به، هو أنه ينقل تقنيات القباليين في ابتكار الأفكار وتوليدها من عبارات التوراة، وأساليبهم في نسج الحكايات منها، التي يمتلأ بها الغرب، ويطبقها على نص القرآن، لكي يوظفها في فرض الفرضيات وتوليد الابتكارات من آياته، ثم إطلاق خياله في بناء السيناريوهات على هذه الفرضيات والابتكارات.

ومؤلف القرن التقى بالقبالاه وتقنياتها وأساليبها، سواء التقاها صريحة باسمها أو متنكرة في العلوم والفلسفات الحديثة، ثلاث مرات على الأقل.

فأما المرة الأولى فعند دراسته للتنويم المغناطيسي، يقول مؤلف القرن:

"**التنويم المغناطيسي ظاهرة قديمة جداً ... لكن تم الاعتراف بها كعلم يدرس كباقي العلوم الأكاديمية فقط في بداية هذا القرن ... كنت في أول دفعة نالت درجة الدبلوم فيه من كلية لندن للعلاج المغناطيسي سنة ٢٠٠٣م**"[١]

وما لم يخبرك به مؤلف القرن أن إدخال التنويم المغناطيسي في العلوم الأكاديمية في بدايات القرن الحادي والعشرين، هو أحد آثار حركة العهد الجديد New Age Movement، التي هي امتداد لجمعية الحكمة الإلهية Theosophical Society، التي أنشأتها القبالية الأوكرانية هيلينا بلافاتسكي Helena Blavatsky، سنة ١٨٧٥م.

وحركة العهد الجديد، التي قامت على أفكار تلميذة بلافاتسكي، القبالية اليهودية البريطانية أليس بيلي Alice Baily، تسيطر على العديد من المجالات الأكاديمية في بريطانيا، وفي الغرب عموماً، وهي التي خلف تحويل ممارسات العلاج بالطاقة وهيئات التأمل الهندوسية والبوذية الممزوجة بالأفكار الوثنية إلى علوم طبية وإدخالها في المناهج الأكاديمية في الجامعات الغربية، وإقامة مراكز للتدريب على تقنياتها ومنح شهادات عليا فيها.

فإليك من موسوعة معتقدات حركة العهد الجديد Encyclopedia of New Age Beliefs، من الذي نشر التنويم المغناطيسي، وما الذي يستخدمه فيه، ويدرب من يعلمهم

---

١) **أمي كاملة عقل ودين: ص٧٣-٧٤.**

عليه، لتعرف ماذا يكون هذا التنويم المغناطيسي الذي يشمخ لك مؤلف القرن، ولا مؤاخذة بأنفه، لأنه نال دبلومة فيه:

"لقد حل عصر التنويم المغناطيسي Hypnosis، وتم قبوله في الأوساط الطبية، وتؤكد دكتورة مورس Morris، أستاذة الطب النفسي ومديرة برنامج العلاج بالتنويم المغناطيسي في بيركلي Berekely على أهمية التنويم المغناطيسي في طب العهد الجديد New Age Medicine، فحركة العهد الجديد تستخدمه على نطاق واسع في العلاج النفسي والترقي الروحي، كما أنه الوسيلة الرئيسية لكشف حقيقة من يزعمون اختطاف الأطباق UFO لهم، وهو أشهر وسيلة للتحكم في السلوك وتغييره، ولاستعادة الأزمنة الماضية، وللتواصل عبر الوسطاء مع الأرواح To communicate with spirits[١]!!

والتنويم المغناطيسي هو أحد المجالات الرئيسية لعمل حركة العهد الجديد، التي تمزج فيها، ككل الحركات القبالية والباطنية عبر التاريخ، المسائل التجريبية بالأفكار العقائدية والقيم الأخلاقية من أجل أن تمرر في عقول الدارسين الأفكار القبالية التي تريد بثها، وتربيهم على نمط القيم والأخلاق التي تبغي نشرها، مغلفة في العلوم الطبيعية.

وفي أدبيات الحركة عن آبائها الروحيين ومن أسهموا في تكوين أفكارها ومنهجها عبر التاريخ، يقع القبالي والخيميائي فرانز مِسمر Franz Mesmer، مؤسس المسمرية Mesmerism أواخر القرن الثامن عشر، والتي حولوها إلى ما يسمونه علم التنويم المغناطيسي أواخر القرن التاسع عشر، يقع في القلب من هؤلاء، مع الطبيب والخيميائي الألماني بارسيلسوس Parcelsus، والقبالي والساحر الفرنسي الكونت سان جيرمان Saint Gerrmain، واليهودي القبالي الماسوني كاجليو سترو Cagliostro، والهندوسي الفيدانتي سوامي فيفيكاناندا Swami Vevikananda، والقبالية الأوكرانية هيلينا

---

1) John Ankerberg and John Weldon: Encyclopedia of New Age Beliefs, P311-312, Harvest House Publishers, Oregon, U S, February 1996.

بلافاتسكي Helena Blavatsky، والقبالية اليهودية البريطانية أليس بيلي Alice Bailey، وهي الأم المباشرة للحركة، ومن كونوها كانوا جميعاً من أتباعها وتلاميذها.

وأما أول من دعا إلى تحويل التنويم المغناطيسي إلى علم، وقام فعلاً بتوظيف الأطباء وإجراء تجارب عليه في جمعيته، من أجل تحويله إلى أحد وسائل العلاج وفروع الطب، فهي القبالية الأوكرانية هيلينا بلافاتسكي، هي نفسها!!

وقد تستنكر هذا الربط وترى فيه اتهاماً متعسفاً لمؤلف القرن، وترد علينا بأن الرجل طبيب وهو يمارس التنويم المغناطيسي في علاج المرضى، فلا علاقة له بالسفر في الزمان وتحضير الأرواح والتواصل معها، ولا يسأل عنه.

فإليك مؤلف القرن نفسه يخبرك بما هو أغرب وأشد إثارة من أفلام هوليوود إمبراطورية اليهود، لتعرف أنها حزمة واحدة قد ربطوا فيها العلوم بالأباطيل والأفكار القبالية، ثم يشتلونها في رأس كل من يربونه في الغرب ومن يقع تحت أيديهم من الشرق.

يقول مؤلف القرن في سياق كلامه عن الفرق بين النفس والروح، الذي مزج فيه بين العلوم الطبيعية وبين الدسائس القبالية:

"**الميت هو من غادرت النفس جسده ... وقد يصاب بعضهم بالرعب إن قلت إن الجسد الذي خرجت منه النفس فصُنف ميتاً يمكن إعادة النفس إليه، تماماً كما تعيد توصيل التيار الكهربائي بعد انقطاعه، أو تعيد التواصل في الإنترنت**"[١]!!

وكما ترى، بلاص القرن أوهمه القباليون والماسون، الذين صنعوا كل شيء في بريطانيا ويتحكمون فيه، أن النفس في جسد الإنسان لا فرق بينها وبين التيار الكهربائي في الأسلاك داخل الحائط، وأنهم سوف يتمكنون بالعلم من إحياء الموتى!!

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٩٨.

وقد علمتَ أن جزءاً من تكتيكات مؤلف القرن في التعامل مع القرآن إسقاط ما يخالف ما يريد دقه في رأس القارئ، فهاهنا، ومن أجل ألا يكذب آلهته في بريطانيا، تجاهل مؤلف القرن قوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ **{المؤمنون: ٩٩-١٠٠}.**

والآن من الطريف أن تعلم ما يُعرف به مؤلف القرن التنويم المغناطيسي لقارئه:

"**ظاهرة التنويم المغناطيسي ليست بالضرورة عملية نوم كما نفهم النوم، وإنما هي ظاهرة سيطرة على العقول، وإنها يمكن أن تشمل الملايين من البشر في لحظة واحدة، حيث يمكن توجيه تفكير ومشاعر الناس حباً أو كراهية لشخص أو فكر ما بوسائل بسيطة لكنهم في عمى تام عنها، فيصبحون كالقطيع يخضع لراعيه**"[١]

فإذا كنت فطناً فلن تحتاج إلى أن نخبرك أن مؤلف القرن، طبيب التنويم المغناطيسي، هو نفسه أحد أفراد القطيع، وضحية من ضحايا التنويم المغناطيسي!

وأما المرة الثانية التي التقى فيها مؤلف القرن بالقبالاه، فعند دراسته لمقارنة الأديان.

والثيوسوفي، أو الحكمة الإلهية، ديانة القباليين وحركة العهد الجديد، هو أحد المقررات الرئيسية التي يتم تدريسها في الجامعات البريطانية ضمن مقررات مقارنة الأديان، باعتبارها ديانة حرة ونوعاً من أنواع التحديث في العبادة.

والثيوسوفي هو نفسه القبالاه، ومبتكرته وأمه الروحية القبالية الأوكرانية هيلينا بلافاتسكي، وتحديثها في العبادة هو بالضبط وحذوك البلغة بالبلغة، منهج مؤلف القرن في تفسير القرآن وتوليد الأفكار من آياته وبناء السيناريوهات عليها.

فإذا ذهبت إلى كتاب بلافاتسكي: العقيدة السرية The Secret Doctrine، فستجد فيه أصل التقنيات والأساليب التي يستخدمها مؤلف القرن ويوهمك أنها من ثمار عبقريته الفذة،

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٧٣.

ألا وهي عزل كلمة أو عبارة عن النص، ومنحها معنى افتراضياً لا علاقة له بهذا النص، ثم إقامة فيلم من أفلام الخيال القبالي، فبلافاتسكي تنتج أفلامها من التوراة، ومؤلف القرن يحاكيها، عبر وسيط، لكي ينتجها من القرآن!

ولأن مؤلف القرن يحاكي القباليين في منهجهم وأساليبهم في التعامل مع النص، فلن تعجب إذا علمت أن ما وصل إليه واستخرجه من القرآن هو نفسه ما أنتجوه من التوراة!!

والوسيط والوصلة بين مؤلف القرن وهيلينا بلافاتسكي هو اليهودي القبالي، والإسرائيلي الأمريكي البريطاني، روسي الأصل، والمولود في باكو عاصمة آذربيجان، زخاريا سيتشن Zacharia Sitchen.

وسيتشن هو المصدر الثالث لأفكار مؤلف القرن القبالية، وكل كتبه ليست سوى نسج على منوال بلافاتسكي، بل وعناوين بعض كتبه ليست سوى اقتباس لعناوين بعض فصول كتاب العقيدة السرية الهائل الحجم لبلافاتسكي، ومن هذه العناوين المشتركة بين سيتشن وبلافاتسكي: الشفرة الكونية The Cosmic Code، والحرب بين الآلهة والإنسان The War of Gods and Men، ونهاية الأيام The End of Days.

وزخاريا سيتشن هو مصدر نظرية التطور التي أتحفك بها مؤلف القرن في كتابيه: آذان الأنعام، وأمي كاملة عقل ودين، وسنعرفك في باب قادم بنظرية التطور عند سيتشن، وكيف سرقها مؤلف القرن منه، وسرق معها منهجه وتقنياته في التوفيق بين التطور وبين قصة الخلق في سفر التكوين، ليوظفها في التوفيق بين التطور وقصة الخلق في القرآن، ومن ثَم اتفاق السيناريو الذي أنتجه كل منهما!

وقد تقول: وما الدليل على أن مؤلف القرن يعرف أصلاً سيتشن هذا أو سمع به، فضلاً عن أن يكون قرأ له وأخذ منه؟

فاعلم أن زخاريا سيتشن، الذي توفي سنة ٢٠١٠م، منذ أصدر كتابه الأول: الكوكب الثاني عشر The 12th Planet، سنة ١٩٧٦م، وكتبه في صدارة قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في الغرب، خصوصاً في الولايات المتحدة وبريطانيا، محضن مؤلف القرن.

وبلغ من شهرة سيتشن، وذيوع كتبه، أن تحولت إلى أفلام في هوليوود إمبراطورية اليهود، وبعض الكتاب في بلاليص ستان سرقوا أفكاره وابتكاراته القبالية، وضمنوها في كتبهم دون أن يشيروا إليه، ومن أشهر هؤلاء أنيس منصور، في كتابيه: الذين هبطوا من السماء، والذين عادوا إلى السماء، وهذه العناوين هي ترجمه حرفية لكلمة: الأنوناكي السومرية، والأنوناكي الذين ستلتقي بهم وأنت تسير معنا، هم أشهر ابتكارات سيتشن ومحور كتبه كلها.

والمجالات التي يكتب فيها سيتشن هي نفسها التي يكتب فيها مؤلف القرن، فلا ريب أنه التقى كتاباته وهو يدرس مقارنة الاديان.

والأهم من ذلك، كما سترى بنفسك، أن كل ما يوهمك مؤلف القرن أنه ابتكره من أساليب وطرق في التعامل مع نص القرآن لتوليد الأفكار وبناء السيناريوهات، بل وهذه الأفكار والسيناريوهات نفسها، ليست سوى غرف مغروف من كتب سيتشن، يُمَنِّي بها نفسه أن يبلغ في بلاليص ستان ما بلغه سيتشن في بلاد الحمار الغربي.

فالآن، إليك من كتاب: آذان الأنعام مثالاً نموذجياً، يحوي كل تكتيكات مؤلف القرن وأساليبه، لترى به عملياً ما الذي يفعله بالقرآن، والعبث الذي يعبثه بآياته، ومن أي معين يأتي بهذه التكتيكات والأساليب.

وضع مؤلف القرن سيناريو يستخرج به نظرية تطور الإنسان ونشوئه، كما هي في الداروينية، من قصة الخلق في القرآن، ويملأ الفجوات والشروخ التي في النظرية بآياته!

وفي باب: الحلقة المفقودة لخص هذا التلفيق، الذي سنأتيك بتفصيله لاحقاً، بأنه:

"بدأ خلق البشر على هيئة مخلوقات من تراب نبتت من الأرض نباتاً، ثم تطور هذا البشر أو بعض منه إلى أن أصبح ملائماً للتغيير، وهو جنس آدم، ثم نقل هذا الجنس

بفعل كن إلى وضع إنسان عاقل بتغيير تشريحي سوى مخه وامتلك عقل الإنسان العاقل وحواسه"[1]

وآدم، الذي هو، عند مؤلف القرن، آخر مرحلة في تطور الإنسان:

"**لا يعني بالضرورة آدم النبي المصطفى، أبا الأنبياء**"[2]

فإذا تساءلت: إذا لم يكن آدم هو النبي المصطفى أبا البشر، فمن يكون، فهاك الإجابة:

"**آدم اسم معنى مطابق لكلمة إنسان ... آدم لفظ يشمل الذكر والأنثى ... كان ذكراناً وإناثاً**"[3]

فآدم، كما يخبرك مؤلف القرن، ليس شخصاً واحداً خلقه الله عز وجل، بل هو مجموعة من الذكور والإناث انتقاهم الإله من بين البشر، لأنه وجدهم ملائمين للتغيير، لكي يهبهم القدرات العقلية التي حولتهم إلى الإنسان، ثم أدخل هذه المجموعة المختارة إلى الجنة.

فإليك ماذا يكون هؤلاء البشر الذين طورهم مؤلف القرن إلى مجموعة آدم أو الإنسان باستخدام تكتيكات التخمين الداروينية، ثم يقرطس قارئه ليوهمه أن هذا هو ما في القرآن، عبر التلفيق بين تخميناته وبين القرآن:

"**مجموعة البشر تلك كانت تعيش في منطقة جغرافية محددة وتتصارع وتتقاتل، وتتوالد وتتطور وتموت، وذلك من خلال قانون الانتخاب الطبيعي، الذي يحكم حياة الغاب اليوم، حيث يأكل القوي الضعيف، هذه المجموعة كانت تعيش قريباً من تلك الجنة أو الغابة التي عرفها الله لهم**"[4]

---

١) آذان الأنعام، دراسة قرآنية علمية لبحوث دارون في الخلق والتطور، ص٩٣، الطبعة الرابعة، دار هيباتيا، أسوان، ٢٠١٢م.

٢) آذان الأنعام، ص١١٣.

٣) آذان الأنعام، ص١١٣.

٤) آذان الأنعام، ص١٢٢.

مؤلف القرن، كما ترى، يفرق بين البشر والإنسان، فالبشر عنده نوع من الحيوانات، يعيش معيشتها وله سلوكها وهيئتها، وهو ما يخبرك به ويؤكده لك لكي لا يختلط عليك الأمر، وتتوهم أن البشر ليسوا سوى الإنسان أو الناس، كما هو فهم البسطاء من أمثالك وأمثالنا:

"**انتقل البشر من المشي على أربع إلى المشي على اثنتين، فسموا هذه الطفرة بالحلقة المفقودة في نظرية التطور لدارون**"(١)

فإليك بيان الإله إلى خلقه يعرفك أن الإنسان الذي خلقه عز وجل وأمر ملائكته بالسجود له هو نفسه البشر الذي خلقه من طين:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ... وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾﴾ { الحجر: ٢٦، ٢٨}.

وحين نصل بك إلى الداروينية وعقيدة التطور، التي يعتنقها مؤلف القرن، ستعلم أن تكون الخلية الحية الأولى من المواد العضوية غير الحية استغرق زمناً يتراوح بين بليون سنة وبليوني سنة، وأن رحلة تطور هذه الخلية الحية الأولى التي ظهر في نهايتها الإنسان استغرقت هي الأخرى أربعة بلايين سنة.

وعلى ذلك، فطبقاً لتفسير مؤلف القرن المبدع، فإن الله عز وجل يُعرف ملائكته بالمخلوق الذي يخلقه من طين ويأمرهم بالسجود له، قبل أن يأتي الزمن الذي سيظهر فيه هذا المخلوق فعلاً بخمسة بلايين من السنين!!

ومؤلف القرن، طوال كتابيه، وهو يضرب الأمثلة ويفسر آيات القرآن بتفسيرات، يغشي عينيه إعجابه بها، ويطمس على قلبه افتتانه بعبقريته الفذة التي ولّدتها، فلا يعي ما الذي تعنيه حقاً، وما الذي تفرزه من نتائج.

فهب الآن أن أحداً يقرأ في مصحفه، ووصل إلى قوله تعالى في سورة الشورى:

---

١) آذان الانعام، ص٣٦٣.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ **{الشورى: ٥١}.**

فهل سيجد إبليس شيئاً يضله به أشد من أن يستعين بوسواس القرن وما أبدعه في نظريته، إذ طبقاً لتفسيره العبقري، يكون معنى الآية أن الله عز وجل يوحي إلى الحيوانات التي بلا عقل، ويكلمها من وراء حجاب، ويصطفي النبهاء منها لتكون رسله إليها!!

أما الغابة التي يكلمك عنها مؤلف القرن في سيناريو فيلم الأكشن الذي ألفه، والتي كان يعيش بالقرب منها هؤلاء البشر الذين هم حيوانات، هي كما يخبرك في العنوان الذي وضعه للباب كله:

"جنة المأوى"[1]!!

ولأن مؤلف القرن يوجه فيلمه للمسلمين، فقد نقل مسرح أحداثه من مكانها في الفيلم الأصلي الذي يقتبس منه، وسنعرفك به، إلى الأماكن التي تهوي إليها أفئدة المسلمين، فالغابة الكبيرة التي كان يعيش فيها البشر الحيوانات هي وادي منى، والغابة المخصوصة التي اختارها الإله لينقل إليها المجموعة المختارة من هؤلاء الحيوانات لكي يحولهم إلى الإنسان هي جبل عرفات!!

فإذا ذهبت إلى مصحفك ونظرت فيه، لتعرف ما الذي يخبرك به عز وجل عن جنة المأوى وماذا تكون، سيقابلك قوله تعالى:

﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

{السجدة: ١٩}.

وقوله تعالى:

---

١) **آذان الأنعام، ص١٠٩.**

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ **{النجم: ١٣-١٦}.**

وعلى ذلك، فالجنة التي سيُدخل الله عز وجل إليها عباده الصالحين يوم القيامة، بعد انهيار الكون وذهاب نظامه ومحو قوانينه، والتي هي عند سدرة المنتهى ويغشاها من جلال الله عز وجل ما يغشى، هي في فيلم حشاش القرن ليست سوى غابة كان يسكنها مجموعة من الحيوانات في جبل عرفات!

فإليك المشهد التالي في الفيلم القبالي، وهو لماذا نقل الإله مجموعة آدم من الذكور والإناث التي اختارها من هؤلاء البشر إلى جنة المأوى التي هي غابة في عرفات:

"**وبالتأمل في الأمر بالسكن في الجنة، يتضح لنا أن آدم وزوجه كانوا في حالة حركة واضطراب، الحركة من أجل البحث عن الرزق، والاضطراب في صراعاتهم المختلفة مع بقية الحيوانات ... هذه الحالة من الحركة والاضطراب ربما تكون سبب فسادهم في الأرض وسفكهم للدماء قبل أن ينقلوا إلى إنسان عاقل، والله يعلم أن العقل الذي يفتقر الخبرة في الحياة يحتاج إلى عون كبير في أول أيامه، ولذلك وفر لهم سكناً آمناً تتوافر فيه كل احتياجات الإنسان**"[(١)]!!

فإذا أزلنا ألفاظ القرآن وكلماته، التي مزق مؤلف القرن النسيج التي هي فيه وانتزعها منه، لكي يجعلها حشواً للفراغات داخل الحكايات التي يؤلفها، والتي يريد إدخالها في أدمغة مسلمي بلاليص ستان الذين يوجه إليهم كتبه، فهل سيكون عندك أدنى شك أنك أمام سيناريو لفيلم من أفلام هوليوود إمبراطورية اليهود؟!

والآن تأهب، فسوف ننتقل بك إلى الماستر سين في فيلم حشاش القرن.

والماستر سين Master Scene هو المشهد الرئيسي، أو المشهد المفتاح في أي فيلم سينمائي، الذي يلتصق بعقل المشاهد وتختزنه ذاكرته، فربما يضيع الفيلم كله ولا يبقى منه سوى الآثار التي يتركها الماستر سين في نفسه، ولذا فهو المشهد الذي يتوهج فيه إبداع

---

١) آذان الأنعام، ص١٢٠.

المؤلف، وتتجلى قدرات المخرج، وتحتشد فيه المؤثرات الصوتية والضوئية ومواهب الكاميراتية.

والماستر سين في فيلم مؤلف القرن، كأمثاله في أفلام هوليوود، يمتلئ بالتشويق والإثارة، وبالجنس الذي يبدأ مع وصولك إلى أول المشهد، ومن عنوانه:

"**الدخلة الأولى**"[(١)]!

والدخلة الأولى هذه، واحبس أنفاسك، هي دخلة آدم بزوجه في جنة المأوى، والتي هي تفسير الشجرة التي نهي عن الأكل منها، والمعصية الأولى التي ارتكبها هو وزوجه!!

يخبرك مؤلف القرن في فيلمه أن الإله، بعد أن انتقى من بين البشر الذين هم حيوانات، مجموعة الذكور والإناث، وهي التي يرمز لها القرآن باسم آدم وزوجه، وبعد أن أسكنهم الغابة القريبة من المكان الذي كانت هذه الحيوانات تعيش فيها، والتي هي جنة المأوى:

"**وفر لهم فيها كل احتياجاتهم الحيوانية حتى يتفرغ لاستعمال العقل في التدبر، ولكن بقيت حاجة حيوانية واحدة تم تحذيره من الاقتراب منها، تلك هي شجرة الخلد**"[(٢)]!!

فالشجرة التي نهى الإله آدم وزوجه عن الاقتراب منها هي:

"**تصوير حركي للمعصية التي استدرج لها الشيطان ذكور مجموعة آدم وإناثها ... أول معصية ارتكبتها مجموعة آدم هي ممارسة جنسية قبل أن يشرع الله لهم العلاقة الزوجية**"[(٣)]!!

فإذا لم تذهب أحداث الفيلم وإثارتها بعقلك، ربما تساءلت وأنت داخل هذا الماستر سين: كيف تكون الشجرة والمعصية هي الممارسة الجنسية، ومؤلف القرن نفسه أخبرنا في الفيلم نفسه، وقبل الدخلة الأولى مباشرة، أن هؤلاء الذكور والإناث الذين ارتكبوا هذه

---

١) آذان الأنعام، ص١٢٣.

٢) آذان الأنعام، ص١٢٢.

٣) آذان الأنعام، ص١٢٣، ١٢٤.

المعصية انتقاهم الإله قبل أن يدخلهم الغابة أو الجنة من البشر، وأن هؤلاء البشر كانوا يتوالدون، فهل كانوا يتواصلون ويتوالدون بالتنويم المغناطيسي هم أيضاً؟!

فإليك إحدى إبداعات مؤلف القرن، وكيف سد بها الثغرة التي في سيناريو فيلمه القبالي:

"**العملية الجنسية السليمة كانت ملتبسة على البشر في مرحلتهم الحيوانية قبل أن ينتقلوا لمرحلة الإنسان العاقل، وكانت تتم بصورة عشوائية، كيف توافرت وسيلة الإدخال يدخلونها، وذلك بغض النظر عن المكان أو نوع المدخل فيه، ذكراً كان أو أنثى ... نتيجة لعملية الإدخال العشوائية بين إناث آدم وذكوره هذه يحدث الحمل عن طريق الصدفة، فيصدف أن يكون الإدخال صحيحاً ما بين ذكر وأنثى، ثم يصدف مرة ثانية أن يكون في المكان الصحيح للحمل، ثم يصدف مرة ثالثة أن يكون في الزمن الصحيح والطريقة الصحيحة، وعند اجتماع كل هذه الصدف غير المقصودة يحدث الحمل، وتحدث الولادة بعد تسعة أشهر، ومن دون أن يستطيع ذلك البشر الربط بين هذه المصادفات والحمل والولادة**"[١]!!

فإذا لم تكن، ولا مؤاخذة مبرشم، وأنت ترى الفيلم، ربما تساءلت متعجباً: وهل الحيوانات، فضلاً عن البشر أو الإنسان، تخطئ الممارسة الجنسية الصحيحة ولا تعرف بمحض الغريزة صلة هذه الممارسة بالإنجاب، وهي تمارسها في موسم التزاوج، حتى تنتظر من يعرفها بها، وهل علم أحد أي نوع من الحيوانات ينتظر الصدف لكي يتوالد ويتكاثر ويأتي بأبنائه؟!

وما يريده مؤلف القرن منك، وأنت تشاهد فيلمه، هو أن تكون فعلاً، ولا مؤاخذة مبرشم، لكي يدخل في رأسك أن هؤلاء الذكور والإناث كانوا يمارسون في الجنة العلاقات الجنسية بكل صورها، اللواط بين الذكور والذكور، والسحاق بين الإناث والإناث، وإتيان الذكر للأنثى في دبرها أو في أي فتحة أخرى تقابله، والشئ الوحيد الذي حرمه الإله على هؤلاء

---

١) **آذان الأنعام، ص١٢٦-١٢٧.**

الذكور والإناث ونهاهم عنه هو أن يأتي الذكر الأنثى من حرثها في علاقة جنسية صحيحة!!

وربما انتبهت، وقد عاد إليك عقلك، إلى الشيطان، أين هو، وإذا كانت المعصية التي حرمها الإله في الجنة هي العلاقة الزوجية الصحيحة والإنجاب، فما دور الشيطان في هذا الفيلم، وإذا كان الذكور والإناث يرتكبون الفواحش فعلاً، فما الذي أغواهم به الشيطان؟

فإليك بقية الماستر سين لتعرف منه فضل الشيطان ومنته عليك وعلى الذين خلفوك:

"آدم أصبح الآن مخلوقاً عاقلاً يمكنه أن يدخل في حوار ويستدرج في إشباع غرائزه وتحقيق طموحاته، والشيطان ربط له هذه الشجرة الممنوعة بالخلود أو اتساع ملكه وبقائه ... كانت ممارسة الإنسان الجنسية عشوائية، ولم يربطوا بينها وبين الإنجاب الذي يبحثون عنه، فجاء الشيطان يهديهم لما كان غامضاً عنهم ... الشيطان علم مجموعة آدم أول ممارسة جنسية صحيحة..الشيطان أول من ربط بين الممارسة الجنسية السليمة والإنجاب في عقل الإنسان ... إبليس استدرجهم إليها بعد أن قدمها لآدم كوسيلة للخلود واستمرار الوجود وامتداد الملك"[١]!!

وكما ترى، مؤلف القرن حول شجرة الخلد من كذب للشيطان يغوي به آدم وزوجه لكي يجعلهما يخالفان أمر الله إلى حقيقة، بلا دليل لا من اللغة ولا القرآن ولا من خارج القرآن، فقط لكي تكتمل الحبكة الدرامية للفيلم الذي يؤلفه، ولكي تتوافر للفيلم البهارات الجنسية التي لابد منها لاجتذاب الجماهير، كأمثالها من الافلام الهوليودية!

فنرجو من الله عز وجل أن تكون فعلاً، ولا مؤاخذة مبرشم، وأن تكون قد ثقلت العيار حبتين، لكي تكون غائباً عن وعيك وأنت تشاهد الماستر سين، لكي لا تخرج من الفيلم وأنت تعبد الشيطان الذي هدى آدم وزوجه إلى ما كان غامضاً عليهم، ووهبهم البقاء والخلود، وأرشدهم إلى العلاقة الصحيحة وكيف ينجبون ويتكاثرون، فلولاه ولولا غوايته لهم بعصيان الإله لما كان لك ولا للذين خلفوك وجود!!

---

١) آذان الانعام، ص١٢٥، ١٣٥-١٣٦.

ثم إليك ذروة المشهد القبالي واللقطة الهوليودية الكاملة، التي يختلط فيها إعجاز الشيطان بالتعري الكامل والبهارات الجنسية الصريحة، وأين؟ في جنة المأوى!

وهي اللقطة التي دليلها الصادع وبرهانها الساطع، عند مؤلف القرن، مثل القباليين الذين يحاكيهم، شلال من التخيلات وفيضانات من: ربما!

ولكن ننبه عليك أولاً أنه يمتنع اصطحاب الأطفال والمراهقين تحت سن ١٨ سنة، لأن الفيلم للكبار فقط!

"**ربما أوقفهم الشيطان في صفين متقابلين ليروا هذا الإعجاز في التمييز بين الذكر والأنثى ... النصح هو الملاءمة بين الشيئين، ويمكننا الآن أن نتخيل وبكل هدوء أن الشيطان لاءم بينهما، أي جعل مع كل ذكر أنثى مناسبة، وقسم المجموعة التي أطاعته إلى مجموعة ذكور ومجموعة إناث، وصار يزاوج بينهما بأن يختار من مجموعة الذكور ذكراً وينصحه مع أنثى من مجموعة الإناث، وهم في نشوتهم تلك يخطون نحو شجرة الخلد ... ثم مثل لهما بغرور العملية الجنسية الصحيحة التي تؤدي إلى الحمل والإنجاب، ومن ثَم الخلود المنشود ... ممارسة شجرة الخلد قد أدت بالفعل إلى حمل بعض الإناث من مجموعة آدم، ولكن لما كان أولئك الأطفال غير مرغوب فيهم، جاء الشيطان من جديد ليضلهم فيقتلوا أولادهم سفهاً بغير علم**"[(١)]!!

فهذا المشهد الإباحي، هو تفسير مؤلف القرن لقوله تعالى:

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ {الأعراف: ٢١}.

والآن بعد أن رأيت فيلم مؤلف القرن القبالي، إليك تكتيكاته وأساليبه، التي هي أيضاً قبالية، في استخراج الأدلة على تخميناته وعقد الحبكة الدرامية للسيناريو الذي أقامه بخيالاته من القرآن.

---

١) آذان الأنعام، ص١٣٥، ١٣٧.

يخبرك مؤلف القرن عند تفسيره لمعنى الشجرة التي نهى الإله آدم عن الاقتراب منها، أن:

"**إعادة فهم هذا اللفظ يشكل حجر زاوية في فلسفة نظرية آذان الأنعام في الخلق والتطور**"[١]

وقبل أن نعرفك كيف أعاد مؤلف القرن فهم معنى كلمة الشجرة، الذي جعله الأساس الذي أقام عليه نظريته وكل ما فرَّعه منها من كتب وإبداعات، إليك أولاً ما فعله مؤلف القرن لكي يقرطس العرب ويوهمهم بانتمائه إليهم واجتهاده لهم، بينما هو في حقيقته يتمسح بالبريطان ويتودد إليهم بمحاكاة القباليين.

مؤلف القرن طبع كتابه في طبعتين، إحداهما عربية، والأخرى إنجليزية، وظهرت الطبعتان معاً في عام واحد، سنة ٢٠٠٧م، فأما الطبعة العربية التي يقرطس فيها من يفترض انبهارهم بتأملاته وتصديقهم لتخيلاته من المغفلين في بلاليص ستان، جعل عنوانها: آذان الأنعام، ووضع على الغلاف تحت العنوان الرئيسي هذا عنواناً فرعياً هو:

"**دراسة قرآنية علمية لبحوث دارون في الخلق والتطور**"

وأما الطبعة الإنجليزية التي أصدرها عن دار نشر أوثر هاوس Author House البريطانية، والتي يتمسح فيها بالبريطان، فقد جعل عنوانها: حل شفرة الشجرة Shajra Code Decoded، وجعل العنوان الفرعي الذي على الغلاف تحت العنوان الأصلي:

"**كتبه عربي، وحرره يهودي، يثبت النظرية الداروينية من القرآن والكتاب المقدس**"!

Written by an Arab, Edited by a Jew, proving the Darwinian Theory from the Qur'an and Bible.

وكما ترى، نصاب القرن، طريقته في تسويق كتبه ونداؤه الذي يناديه عليها: على كل لون يا بطسطة!

---

١) **آذان الأنعام، ص١٢٤.**

فقد جعل طبعة بلاليص ستان دراسة قرآنية، واختار لها عنواناً من القرآن، وأما طبعة البريطان فقد اختار عنوانها من التوراة، ثم غلف نفسه بيهودي، لكي يتزلف به إلى البريطان، ويكون شفيعه عندهم وجواز مرور كتابه إلى مملكة اليهود والماسون!!

والآن إليك الحيل والألاعيب التي أخرج مؤلف القرن سيناريو فيلمه القبالي بها من القرآن، ويريد أن يوهم البلاليص أنه قد كشف بفيلمه هذا ما تاهت عنه البشرية طوال تاريخها، كما يقول هو نفسه في عبارة، لا ريب أنه قالها لنفسه معجباً بعبقريته الفذة وهو يتأمل صلعته في المرآة:

"فلندخل مع آدم إلى جنة عرفات لنكشف، ولأول مرة في تاريخ البشرية، ماذا جرى في جنة المأوى"(١)

يقول عز وجل:

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾

{ طه: ١٢٠}.

فهذه هي الطريقة التي فسر بها مؤلف القرن معنى الشجرة الذي هو حجر الزاوية في نظرية آذان الأنعام، وفي ما فرَّعه منها من كتب وأفكار:

"تنقل معنى هذه الشجرة من معجم مقاييس اللغة لابن فارس:"الشجر معروف وواحده شجرة، وهي لا تخلو من ارتفاع وتداخل أغصان ... فإذا رجعنا إلى حال آدم الاجتماعي والفكري، واستحضرنا الحكمة في لغة الغراب، والتي تعني أن الإنسان الأول كان لا يفهم الأفعال إلا بوصفها الحركي، فإن استعمال لفظ شجرة هنا يكون وصفاً للمداخلة بين الإناث والذكور ... وصف العملية الجنسية في تلك المرحلة البدائية لجنس آدم بالشجرة وصف يتفق مع مستوى التطور الاجتماعي والفكري لآدم حينها"(٢)

---

١) آذان الأنعام، ص١٠٧.

٢) آذان الأنعام، ص١٢٤، ١٢٧.

فكما ترى، اقتلع مؤلف القرن كلمة الشجرة من الآية التي هي فيها، وعزلها عن نسيجها وصياغتها التي تحكم ما يمكن فهمه واستنباطه منها، وبعد ذلك استدرج قارئه بعيداً عن القرآن واللغة وأدخله في مغارة تاملاته ليصف له في ظلامها ما يزعم أنه يراه بتخيلاته.

وفي ذهول القارئ بمغارة التأملات، وعقله قد ذهب وسط أنفاس الحشيش وسحائب الدخان مع التخيلات، حول الحاوي الشجرة من اسم يدل على شيء، كما تنطق صياغة الآية، إلى فعل يدل على وصف حركي، ثم جعل هذه الحركة هي الإدخال والتداخل، وحدد أن هذا الإدخال هو ممارسة الجنس، والجنس الطبيعي الصحيح فقط، دون أي دليل من أي نوع على تخميناته أو عند انتقاله من فرضية إلى أخرى، لأن الكاتب البلاص يضع في حسبانه أن الذي قبل أن يسير خلفه ويتبعه إلى مغارة تأملاته ويدخلها لا يحتاج إلى أدلة، لأنه هو أيضاً القارئ البلاص!

وبعد أن انسطل القارئ البلاص، خرج به مؤلف القرن من المغارة، وفتح له المعاجم لكي يستخرج معنى لكلمة الشجرة، يوافق ما خيله له في الظلام وبين سحائب الدخان الأزرق، ثم حين أعاد صياغة السيناريو وضع المعنى المعجمي في بدايته، ليوهم من يريد نصب الشراك لهم واستدراجهم إلى مغارته أن ما يفعله ثمرة دراسة وبحوث لغوية لا ثمرة خيالات يعتقدها ويكافح في فبركة الأدلة لإثباتها.

وإحدى تكتيكات مؤلف القرن التي يزيل بها الحواجز لكي يتمكن من التلاعب بالكلمات ويكون على راحته في توليد السيناريوهات، كما أخبرناك من قبل، ليس فقط انتزاع الكلمة من نسيجها وسياقها في الآية، بل وعزلها عن القرآن كله وإسقاط كل ما يعرقل السيناريو الذي يؤلفه.

ومن أجل نخورة عقل قارئه بتفسيره القبالي لمعنى الشجرة، لم يورد مؤلف القرن من الآيات التي تخبر بقصة الشجرة سوى آية واحدة فقط، وثلاث كلمات من آية أخرى، وأسقط كل ما عداها من آيات لكي لا ينغص على قارئه بشيء يخرجه من نشوة التأملات وسحائب التخيلات.

والآية الوحيدة التي وظفها مؤلف القرن في الوصول إلى ما يريده، هي التي فيها إغواء الشيطان لآدم، ثم أقام تفسيره كله على أن هذا الإغواء من إبليس كان إخباراً لآدم بحقيقة حجبها عنه الإله، وليس تضليلاً له!

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾

{ طه: ١٢٠}.

وكما ترى، نصاب القرن بدأ السيناريو من إغواء الشيطان لآدم بالأكل من الشجرة، وليس من نهي الله عز وجل لآدم عن الأكل منها، الذي سبق هذا الإغواء، وحين اضطر إلى ذكر هذا النهي في ثنايا السيناريو تجاهل الآيات، ما عدا الكلمات الثلاث التي سنخبرك بها.

فإليك ما أسقطه نصاب القرن من الآيات وما الذي يعنيه:

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ **{البقرة: ٣٥}.**

إذا كنت يقظاً، ولم تدخل المغارة كمن دخلوها من البلاليص، فستسأل نفسك ومؤلف القرن يخبرك أن الشجرة التي أغوى الشيطان آدم وزوجه بالأكل منها هي ممارسة الجنس بصورة صحيحة تؤدي إلى الحمل والإنجاب، إذا كان ذلك كذلك، فما الذي يشير إليه اسم الإشارة في آية النهي الإلهي التي أسقطها مؤلف القرن؟

فاسم الإشارة مع كلمة الشجرة: ﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ يعني أن الذي ينهى الإله آدم وزوجه عن الاكل منه هو شيء خارج عن ذاتهما ويريانه أمامهما، فلو كان اسماً فهو لشيء ثالث غيرهما، ولو كان فعلاً فطرف أو أطراف أخرى غيرهما هي التي تفعله.

والمؤلف يخبرك أن آدم أو البشر في هذه المرحلة من تطورهم، بل وبعد أن خرجوا من الغابة التي في عرفات وبدأت البشرية مسيرتها، لم يكونوا يفهمون المعاني سوى بوصفها الحركي، أي بتمثيلها أمامهم، وهو ما فصله في فقرة لغة الغراب، ولذا فالشجرة التي نهى

عنها الإله ليست سوى وصف حركي أو تصوير لممارسة الجنس بصورة صحيحة، لكي يمكن لآدم أن يعرف ما الذي هو منهي عنه.

وعلى ذلك، وطبقاً لسيناريو مؤلف القرن، فقوله تعالى مخاطباً آدم وزوجه: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾، لا يعني سوى شيء واحد لا ثاني له، وقد رصدنا جائزة، هي نسخة من كل كتاب من كتبنا، وعليه إهداء منا مقروناً بالاعتراف بالفضل والجميل، لمن يمكنه أن يأتينا بمعنى آخر.

وهذا المعنى الواحد الوحيد لمعنى آية النهي، داخل سيناريو الجنس الجماعي الذي ألفه أحمق القرن، هو أن الإله أتى بمجموعة البشر التي يسميها آدم وزوجه، ثم أتى بذكر وأنثى وجعلهما يتداخلان في علاقة جنسية صحيحة أمامهما، وأشار لآدم وزوجه أن ينظرا إليهما لكي يعرفا معنى الشجرة التي ينهاهما عن الاقتراب منها!!

وربما تساءلت وأنت ترى آية النهي: إذا كانت الشجرة وصفاً حركياً للجنس، أمر الإله من يقوم بتمثيله أمام آدم وزوجه، لكي يعرفا ما الذي ينهاهما عنه، فما الذي يعنيه الأكل الذي أباحه عز وجل لآدم وزوجه، وماذا يكون هذا الذي أباحه لهما حيث شاءا من الجنة؟!

وللإجابة على سؤالك ليس عليك إلا أن تدخل إلى المغارة مرة أخرى، لتجد الإجابة في جرعة إضافية من: "**ربما**"، ملفوفة في إحدى روائع مؤلف القرن التحشيشية!

"**أكل في اللغة معناها الرئيس هو التنقيص ... فأكل الطعام يعني إنقاصه، وتأكل النار الحطب يعني تنقصه ... البشر قبل الارتقاء بهم عقلياً وأخلاقياً ربما(!) كانوا يمارسون كل أنواع الشجر، أي أنهم كانوا يمارسون الجنس، ذكراً مع ذكر، وأنثى مع أنثى، ذكراً مع أنثى بصورة طبيعية، وربما فوق ذلك كله ذكراً أو أنثى مع أي حيوان آخر موجود في المكان(!) ... إذن ليميز البشر بين الشجر على عمومه وشجرة الخلد، أو الوسيلة**

الوحيدة للإنجاب واستمرار الوجود، يجب عليهم إنقاص كل الممارسات الأخرى، أي أكلها لكي تبقى الشجرة الوحيدة التي ستؤدي إلى الخلود"[1]

فإذا خرجت من ظلام مغارة مؤلف القرن، وقد أصبحت بصيراً بتكتيكاته في قلع الكلمة من نسيجها وإنتاج فيلم حولها من خياله، فلن تحتاج إلينا لتتساءل: هل توجد أي علاقة لغوية أو عقلية تربط بين معنى الأكل الذي أتحفك به مؤلف القرن وبين نص آية النهي التي أسقطها عمداً ولم يوردها؟

وما نضيفه إلى تساؤلك: فهل يوجد أصلاً أي رابط بين تفسير مؤلف القرن للأكل وتفسيره هو نفسه لمعنى النهي عن الاقتراب من الشجرة؟!

فهو يخبرك هنا أن مجموعة آدم وزوجه كانوا يمارسون الجنس بصورة جماعية وعشوائية، وصلت إلى ممارسة الجنس بينهم وبين الحيوانات، وأن تفسير الأمر لهما بالأكل هو أن الإله ينهاهم عن هذه العشوائية ويُنقص منها، بأن يقصرها على ممارسة الجنس الصحيحة التي تؤدي إلى الإنجاب.

فتنبه إلى أنه أسقط من تفسيره لمعنى الأكل قوله تعالى: ﴿رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، فلا تفهم ماذا يكون معنى هذا التخيير المقرون بالرغد، أياً كان الاختيار، داخل مهرجان الجنس الجماعي الذي نصبه قواد القرن في جنة المأوى؟!

هل الإله يخيرهم في ممارسة ما شاءوا من صور العلاقات الجنسية والإدخال في الفتحات وترك ما شاءوا؟!

فهذه واحدة.

وأما الثانية، القارئ المسطول الذي دخل مغارة التأملات بحاجة إلى أن يصعد من الحشيش إلى مستوى أعلى، لكي ينسى أن مؤلف القرن المسطول هو الآخر، الذي يفسر له معنى الأكل الذي أباحه الإله في الجنة بأنه نهي عن الممارسات الجنسية العشوائية،

---

١) آذان الأنعام، ص١٣٠-١٣١.

وقصر لها على تلك التي يتحقق بها الإنجاب، هو نفسه الذي يفسر له الشجرة التي نهى الإله عن الاقتراب منها بأنها الممارسة الجنسية الصحيحة التي تؤدي إلى الإنجاب!!

والآن إليك التهمة التي رمى بها قواد القرن أبا البشر وأمهم، في جنة المأوى، مع دليله المفحم عليها:

"**من الملاحظ أن الله تعالى يستعمل كلمة: لا تقرب في النهي عن الزنى لأن الممارسة الحركية إنما تقع بعد أن يتخطى الإنسان خطوطاً حمراء عديدة، فينهانا بلغة الهدهد: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾، بينما كان النهي لآدم بلغة الغراب: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾، مما يدلل على أن المنهي عنه في الحالتين شيء واحد**"(١)

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ هي الكلمات الثلاث التي بترها مؤلف القرن من آيتها، وأتى بها في السيناريو من بين كل آيات نهي الإله عن الأكل من الشجرة.

وكما ترى، أحمق القرن جعل معصية آدم وحواء في الجنة هي الزنى، فإذا لم تكن قد نسيت أن آدم وزوجه في الفيلم ليسا شخصين ولا فردين، بل هما مجموعة من الذكور والإناث، تكون قد وصلت مع أعمى البصر والبصيرة إلى أن ما حدث في جنة المأوى كان حفلة للجنس الجماعي، وأن البشرية كلها بنت حرام جاءت من الزنى!

ولأن مؤلف القرن يوجه كتابه لبلاليص، وأهو كله عند العرب صابون، فدليله على حفلة الجنس الجماعي هذه، هو أن الله عز وجل قال لنا: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾، وقال لآدم وزوجه: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾، وبما أن هنا تقربوا وهناك تقربا، فالشجرة في الجنة هي نفسها الزنا في الدنيا!!

فإذا كنت منتبهاً، ربما تقول متعجباً: فالله عز وجل يقول:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ {الإسراء: ٣٤}.

---

١) **آذان الأنعام، ص١٢٨.**

ويقول:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ {النساء: ٤٣}.

فهل مال اليتيم والصلاة أوصاف حركية للزنى هي الأخرى؟!

أما ما يجعلنا نقر لك بأنك لست من بلاليص ستان، ولم يستطع مؤلف القرن استغفالك وإدخالك المغارة كمن دخلوا، فهو أن تكون قد فطنت إلى أن جنة المأوى ليست هي مكان تصوير الفيلم، وأن آدم وزوجه ليسوا هم أبطاله الحقيقيين.

فالمسرح الحقيقي لأحداث الفيلم هو بريطانيا، ومؤلف القرن يروي لك في فيلمه سيرته هو وما شاهده وعاشه حين هبط إلى جنة البريطان!!

وهو ما ستتأكد منه حين تكمل معنا الجزء الثاني من الفيلم، ألا وهو كتاب: أمي كاملة عقل ودين!

والآن، بعد أن رأيت تأملات مؤلف القبالية والأفلام الخيالية التي ينتجها منها، وبعد أن عرفت تكتيكاته وأساليبه القبالية في فبركة الأدلة من القرآن على هذه التخيلات، إليك ثالثة الأثافي، ألا وهو المعين القبالي الذي يغرف منه مؤلف القرن تأملاته وتخيلاته ويحاكيه في أساليبه وتكتيكاته.

والمدخل إلى أن نعرفك بهذا المعين، هو أن ترى نموذجاً على مثل العرب: رمتني بدائها وانسلت، ممزوجاً بالصفاقة والوقاحة وانعدام الحياء في أسفل دركاتها.

على صفحات كتابيه، تتناثر اتهامات مؤلف القرن للأئمة والعلماء والأمة كلها بمتابعة الإسرائيليات والتأثر بها والأخذ منها، بل وتطاول على كل ما أنتجته أمة الإسلام من علوم وفقه وحديث ولغة وتفسير للقرآن، وحرَّض قارئه على إهدارها وطرحها خلف ظهره، وذريعته التي يغلف فيها دعواه الإبليسية هذه، هي أن هذه العلوم كلها وكل ما أنتجته الأمة هو من ثمار هذه الإسرائيليات.

وفي باب: جنة المأوى، وهو الباب القبالي النموذجي والمتكامل في كتاب: آذان الأنعام، لا تمر أمامك بضع صفحات إلا وتلاقيك هذه الاتهامات العشوائية، التي جعلها مدخله لكل لقطة في السيناريو القبالي الذي رأيت تفاصيله:

"**ولأن الحديث مجازي، فقد قاد المسلمين إلى اعتماد تأويل الإسرائيليات ... وما هذه الاجتهادات والاختلافات في الرأي إلا نتاج التأثر بالإسرائيليات ... الشجرة ليست شجرة تفاح كما فسرت الإسرائيليات وتبعها في ذلك المسلمون من غير تدبر ... كل ما يعارض هذا التفسير للشجرة هو التأويل المتوارث الذي أصبح من المسلمات كالعقيدة وإن كان أصله من الإسرائيليات ... مما يؤكد انسياب الأفكار والتأويلات الإسرائيلية في عالمنا العربي والإسلامي**"[١]

فإليك دجال القرن، هذا الذي يتهم الأمة كلها، وفي كل عصورها، بانسياب الإسرائيليات فيها وتأثرها بها، مِن أي معين يغرف أفكاره ويأتي بتأملاته وتخيلاته، ومَن يحاكي في حيله وتكتيكاته، وفي خلط العلوم الطبيعية وما تنتجه معاملها بالتحشيش والابتكارات العقائدية.

يخبرك ناقد سينمائي محترف، هو الأستاذ محمود قاسم، في كتابه: الاقتباس في السينما المصرية، أن:

"**السينما الأمريكية بمثابة الأم الرؤوم للنصوص السينمائية المصرية، فالعلاقة العضوية بين السينما المصرية والسينما الأمريكية هي علاقة شريانية تستمد منها السينما المصرية غذاءها وطعامها ودماءها**"[٢]

وكغيره من أفلام بلاليص ستان، الفيلم الذي أخرجه مؤلف القرن وعرفناك بتفاصيله وما الذي تعنيه، ليس سوى اقتباس من فيلم الأنوناكي لليهودي القبالي زخاريا سيتشن، مع ما

---

١) آذان الأنعام، ص١١٤، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤.

٢) الناقد السينمائي محمود قاسم: الاقتباس في السينما المصرية، مع ببليوجرافيا بالأفلام المقتبسة، ص٧٠، دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

يلزم من التعريب والتحوير، لكي يلائم من يطمح أن يروا فيلمه ويمنحوه الأوسكار من مساطيل بلاليص ستان!

في أول الإصحاح السادس من سفر التكوين عبارة هذا نصها:

"وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ"[١]

وفي هذه الترجمة الرسمية، وضع من ترجموها لفظ الجلالة محل كلمة هاإيلوهيم Ha Elohim العبرية، التي تعني الآلهة، بأداة التعريف والجمع، وذكوراً وإناثاً، فالترجمة الحرفية الصحيحة للعبارة:

"وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ الآلهة رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا"

وهذه الفقرة، كغيرها من فقرات سفر التكوين، تحولت عند القباليين عبر التاريخ إلى مادة خام، أقاموا على كل عبارة منها سيناريو من التأملات والابتكارات وعالم من الافتراضات والتخيلات، ثم حولوا السيناريوهات إلى أفلام ومسلسلات.

وأحد السيناريوهات التي ولدت من هذه العبارة في التاريخ القديم مسلسل آلهة الأولمب والجبابرة التيتان في أساطير هزيود الإغريقية، وفي زمانك هذا فيلم الأنوناكي الذي ألفه وأخرجه زخاريا سيتشن Zacharia Sitchin.

والأنوناكي Anonnaky، ومعناها باللغة السومرية: الذين هبطوا من السماء إلى الأرض، هم كما يقول سيتشن في سلسلة كتبه التي وضعها عنهم بعنوان: أخبار الأرض Chronicles of Earth، والتي بدأها بكتابه الكوكب الثاني عشر، جنس من الآلهة،

---

١) تكوين: ٦: ١-٤.

قدموا إلى الأرض من كوكب نبريو Nebru الذي يدور في مدار وحده خارج المجموعة الشمسية، في عهد السومريين وهم الذين شيدوا لهم حضارتهم.

ويقول القبالي زخاريا سيتشن إن الأنوناكي هم أنفسهم النيفليم Nephilim، أو أبناء الآلهة الذين تزوجوا من بنات الإنسان في سفر التكوين، وكل مؤلفات سيتشن هي تأملات في فقرة النيفيليم هذه، وتخيلات وتخمينات يخرجها من هذه التأملات، وسيناريوهات وأفلام يؤلفها بنسج التخمينات بالتخمينات.

ثم بعد ذلك يسعى إلى إيهام قارئه بصحة هذه السيناريوهات والأفلام عبر مضاهاتها بأسطورة الأنوناكي، التي ينقلها من ألواح سومر، بعد ترجمتها من السومرية والأكادية إلى الإنجليزية، وهي الترجمة التي سنعرفك في نهاية فيلم سيتشن أنها ليست سوى تحشيش وفبركة، بالضبط مثل تحشيش مؤلف القرن الذي يحاكيه ويسير خلفه.

وكتاب آذان الأنعام لمؤلف القرن ليس سوى الطبعة المعربة من كتاب زخاريا سيتشن: زيارة جديدة لسفر التكوين، هل يلتقي العلم الحديث مع المعرفة القديمة Genesis Revisited,Is Modern Science Catching Up With Ancient Knowldage ، الذي افتتحه سيتشن بقوله إنه ألفه من أجل:

"إثبات التوافق بين نظرية التطور Evolution والخلق Creationism في الكتاب المقدس، وأن التناقض بينهما لا أساس له Baseless، فسفر التكوين يعكس أعلى درجات المعرفة العلمية"(١)

ونكاد نراك تضع رأسك بين يديك وأنت تهمس لنفسك: اللهم صل على سيدنا محمد، أين، أين رأيت هذه العبارة؟

نعم!

1) Zacharia Sitchin: Genesis Revisited, Is Modern Science Catching Up With Ancient Knowldage, P1, Avon Books, New York, 1990.

العبارة التي افتتح بها اليهودي القبالي زخاريا سيتشن كتابه، هي نفسها التي نقلها لص القرن، وجعلها العنوان الفرعي للطبعة الإنجليزية من كتابه، بعد أن أضاف إليها القرآن، وهي نفسها التي جعل تحويرها العنوان الفرعي للطبعة العربية، بعد أن حذف الكتاب المقدس ووضع القرآن مكانه!

فهاك مرة أخرى العنوان الفرعي للطبعة الإنجليزية من كتاب مؤلف القرن الإنجليزي: حل شفرة الشجرة:

"**كتبه عربي، وحرره يهودي، يثبت النظرية الداروينية من القرآن والكتاب المقدس**"!

Written by an Arab, Edited by a Jew, proving the Darwinian Theory from the Qur'an and Bible.

وهاك العنوان الفرعي للطبعة العربية، التي هي كتاب: آذان الأنعام:

"**دراسة قرآنية علمية لبحوث داروين في الخلق والتطور**"

فإليك سيناريو القبالي الأصيل سيتشن، وكيف عربه مؤلف القرن، القبالي بالتقليد والمحاكاة، ونسج إبداعاته التحشيشية من حكايات سيتشن القبالية.

يخبرك مؤلف القرن أن الإنسان جنس أو مجموعة انتقاها الإله من البشر، الذين هم حيوانات، بعد أن تطوروا وأصبحوا ملائمين للتغيير، وأن الإله طور مجموعة الإنسان هذه إلى الإنسان العاقل، بأن سوى مخها بتغيير تشريحي، ثم:

"**لما أصبح مخ الإنسان العاقل قابلاً لأن تنتقل إليه علوم لا يعلمها إلا رب العالمين، بدأت عملية نقل بعض السلطات الإلهية إليه، تمهيداً لتنصيبه خليفة في الأرض، وأطلق على هذه المجموعة من ذلك الحين فقط اسم آدم**"[١]

والألفاظ الإسلامية التي حشا بها مؤلف القرن عبارته، لتكون جواز مرورها في أدمغة مساطيل بلاليص ستان، ليست سوى غلاف، إذا أزلته فسيخرج لك القبالي زخاريا سيتشن:

---

١) **آذان الأنعام، ص٩١.**

"الأنوناكي Anunnaki، أو الإيلوهيم Elohim بتعبير التوراة، لم يخلقوا الإنسان من عدم From Nothing، فهذا المخلوق كان موجوداً بالفعل على الأرض كنتاج لعملية التطور السابقة، وكل ما كان مطلوباً للارتقاء به إلى المستوى اللائق من القدرات والذكاء هو جعله على صورة الآلهة Image of the Gods، صورة الإيلوهيم أنفسهم، وللتبسيط يمكن أن نطلق على المخلوقات التي كانت موجودة بالفعل: الإنسان القرد Apeman والإنسانة القردة Apewoman، والارتقاء بهم وتطويرهم تم عبر تعديل جيناتهم Genetic Manipulation، وبهذا التعديل والتطوير ظهر الإنسان أو المخلوق العاقل Man, Homo Sapiens"(١)

فكما ترى، مؤلف القرن الذي يختال على قارئه في كتابيه، ترجم تأملات سيتشن وتخيلاته، ثم قدمها على أنها من ثمار عبقريته الفذة، بعد أن وضع مكان أدلة سيتشن التوراتية السومرية فبركته هو، والتي أنتجها من التلاعب بالكلمات والآيات القرآنية، وعبر محاكاة تكتيكات سيتشن القبالية.

فكل ما أنتجته عبقرية مؤلف القرن، هو أنه وضع لفظ الجلالة مكان الإيلوهيم والأنوناكي، وحول الغاية من تطوير المخلوق السابق على الإنسان من: "**جعله على صورة الآلهة**" في سيناريو سيتشن إلى: "**نقل السلطات الإلهية**" إليه في السيناريو المعرب.

ومؤلف القرن، الذي يوهمك في كتابيه بتبحره في اللغة وفهمه لمعاني الألفاظ العميقة، ومن ثَم حقه أن يجتهد في فهم القرآن والاستنباط منه، لا يعرف أصلاً المعاني البسيطة للكلمات والعبارات التي يستخدمها، فضلاً عن أن يكون على بصر بمعانيها العميقة!

فالعالم العلامة، البحر الفهامة، مؤلف القرن، لا يعرف الفرق بين نقل السلطة وبين منحها ووهبها وبين التفويض فيها.

فنقل السلطة، أي سلطة، ومن أي طرف إلى آخر، يعني أن السلطة التي ذهبت إلى الطرف المنقول إليه، قد فُقدت في الوقت نفسه عند الطرف المنقول منه، ولذا حين يريد

---

1) Genesis Revisited, P160.

حاكم إعطاء سلطة يملكها لأحد غيره، وزيراً أو والياً أو محافظاً، فإن النص يكون على التفويض في هذه السلطة أو المنح، وليس النقل، لأن نقله للسلطة يعني تلقائياً أنه فقدها.

وعلى ذلك، فالمعنى الغويط الذي يخبرك به مؤلف القرن في عبارته العميقة، أن الإله نقل سلطاته الإلهية إلى الإنسان العاقل الذي طوره من حيوانات البشر، فصار الإنسان بذلك إلهاً، وذهب الإله بعد أن فقد سلطاته لينام!

وما بعد التحوير الذي أدخله مؤلف القرن بوضع لفظ الجلالة مكان الإيلوهيم والأنوناكي، وبتحويل صورة الآلهة إلى السلطات الإلهية، فعبقريته الفذة تنحصر في الترجمة الحرفية لسيناريو سيتشن القبالي.

فالإله في فيلم مؤلف القرن، انتقى مجموعة من البشر، لكي يطورهم إلى الإنسان، لأن الإيلوهيم أو الأنوناكي لم يخلقوا هذا الإنسان من عدم في فيلم سيتشن.

والبشر، الذين كانوا موجودين بالفعل وطورهم الإله إلى الإنسان، حيوانات في فيلم القرن، لأنهم في فيلم القبالي سيتشن قرود أو صورة وسيطة بين القرود والإنسان.

فهاك مؤلف القرن يخبرك بصفة هؤلاء البشر، كما هي عند سيتشن صريحة، وبنص ألفاظه، لتعرف أين التقى بهم:

"**معظم العلماء يعترفون أن أصل الإنسان ليس قرداً، ولكنه حيوان غامض يشبه القرد في هيئته ومشيته**"[1]

فكما ترى، عبارة: "**هذا الحيوان الغامض الذي يشبه القرد**"، ليست سوى ترجمة دقيقة وأمينة لوصف سيتشن الغامض لهذا الحيوان بأنه: قرد إنسان أو إنسان قرد Apeman.

ونحسبك لست بحاجة إلينا لتعرف أن: "**معظم العلماء**"، التي يوهمك مؤلف القرن بها أنه نقب وقرأ، وفحص ومحص، وحقق ودقق، ليسوا سوى القبالي زخاريا سيتشن!

---

١) **آذان الأنعام، ص٦٣.**

وتطوير هذه القردة إلى الإنسان العاقل عبر تعديل جيناتهم عند سيتشن، هو نفسه عند مؤلف القرن، وبنص ألفاظ سيتشن، بعد تطعيم الترجمة بفبركته المعتادة للكلمات القرآنية:

"**البشر كان خاضعاً لقانون تطور، وأودع هذا القانون في نطفة أمشاج، التي فهم حديثاً أنها تشير إلى الحمض النووي المسؤول عن الطفرات الجينية ... تطور البشر وفقاً لنظام الجينات التي تطور الصفات الحسنة وتزيل الصفات السيئة حتى وصل إلى مرحلة أقرب إلى إنسان اليوم**"(١)

وآدم وزوجه في فيلم مؤلف القرن ليسا فردين، بل المجموعة التي تم تطويرها من البشر القردة، لأنهم هكذا في فيلم سيتشن:

"**سفر التكوين يشير إلى المخلوق الجديد باسم: آدم، وهو مصطلح يدل على جنس هذا المخلوق ونوعه Generic Term، وليس على شخص اسمه آدم، ويعرفنا كيف تمت صناعته، والمصطلح الذي يقابله ويشير إلى الإنسان في السومرية: لو Lu**"(٢)

وأما كيف تمت صناعة آدم، أو المجموعة الأولى من المخلوق الجديد الذي هو الإنسان، في فيلم سيتشن، فهو ما لم يجرؤ مؤلف القرن على ترجمته ونقله إلى فيلمه، لأن تحشيش سيتشن تخطى المستوى الذي يمكن أن تحتمله الدماغ العربية.

فالتقنية التي طور بها الإيلوهيم جينات القردة التي تمشي على أربع، ليرتقوا بهم إلى مرتبة الإنسان الذي يمشي على رجلين، هي أطفال الأنابيب، وآدم الذي بدأت به مسيرة الإنسانية هو أول طفل أنابيب في هذه المسيرة!

"**طبقاً للنصوص السومرية، تم تزويج الجينات الإلهية Divine Genes للأنوناكي بالجينات الأرضية Earthy Genes للإنسان القرد Apeman، عبر تلقيح بويضة امرأة قردة Apewoman، وقد كان تلقيحاً معملياً In Vitro في أنابيب أسطوانية**

---

١) **آذان الأنعام، ص٦٢، ٨١.**

2) Genesis Revisited, P161.

زجاجيـة، كـالتي فـي الصـورة الجداريــة المبينــة بالشـكل رقـم ٥١، وآدم كـان أول طفـل أنابيب Adam was the first test tube baby"[١]!!

وبعد أن أخـرج سيتشـن آدم مـن أنبوبـة التلقيح إلـى الوجـود فـي قصـة الخلـق السـومرية، ينتقل بك إلى سفر التكوين لكي يرقعها بقصة الخلق التوراتية!

فآدم:

"خُلق أولاً، ثم فـي المرحلـة التاليـة خلق الإيلـوهيم منـه أول البشرFirst Humans، ذكراً وأنثى"[٢]

وهاهنا ظهرت مشكلة، فالذكور والإناث الذين تم تخليقهم بالتهجين بين الأنوناكي الآلـهة والبشر القردة ليس لهم القدرة على الإنجاب والتناسل، ومن ثَم:

"كان لابد من تعديل جيني آخر لكي يتمكن الناس المهجنون Hybrid People من التناسل والإنجاب Procreate"[٣]

فهل أدركت الآن لماذا كنت تحس وأنت تشاهد فيلم مؤلف القرن أنك أمام فيلم هابط من أفلام المقاولات، فأحداثه مفككة وغير مترابطة، وما تراه في مشهد ينقضه الذي بعده، وليس فيه غير مناظر الجنس والإثارة الرخيصة.

فيلم مؤلف القرن مناظر من غير قصـة، لأنـه ليس صـاحب السيناريو، ولا يملك مواهب صـاحبه الحقيقـي، ولا مـا تـوافر لـه، فسيتشـن قبـالي أصـيل، وتوليـد السـيناريوهات والتفسـير بالتخيلات والتأملات ميراثه التاريخي الذي ورثه عن آبائه وأجداده، والتوراة، كما رأيت، هي نفسها نبع فوار بالابتكارات يمد من أراد بوافر منها، وجنة عدن في التوراة جنة أرضية.

---

1) Genesis Revisited, P162.
2) Genesis Revisited, P170
3) Genesis Revisited, P171.

ولأن مؤلف القرن ليس له من ذلك شيء، فقد كان كل ما فعله هو أنه أتى بسيناريو سيتشن، ثم لفق منه السيناريو الذي ألفه هو بالتعريب والتحوير وتطعيمه بالتفسيرات المتعسفة والملتوية لآيات القرآن وكلماته.

ولأنه وضع النتائج التي وصل إليها سيتشن نصب عينيه، ويريد الوصول إليها، والقرآن بنصه المحفوظ ونسيجه المحكم ولغته الباقية يقيده، ولا يُمكّنه من أخذ راحته في التخيل والابتكار، فقد اضطر إلى اللف والدوران، وقص مشاهد ولصقها بأخرى، فلم ينتبه إلى أن الرابط بينها قد ضاع منه، وأن السيناريو الذي ألفه من التلفيق بين سيناريو سيتشن وتفسيراته هو الملتوية للقرآن، جاء مضطرباً غير متناسق، وأحداثه عشوائية ومتضاربة.

فإليك بقية فيلم سيتشن شديد الطرافة.

بعد أن اكتشف الإيلوهيم أو الآلهة أن جنس آدم يفتقد القدرة على الإنجاب، بسبب التهجين بين جينات الأنوناكي الإلهية وجينات الإناث البشرية، بالضبط، كما يقول سيتشن، كما يكون نتاج تهجين ذكر الحمار بأنثى الحصان، الذي هو، ولا مؤاخذة البغل، عقيماً، حلوا المشكلة بأن تم نقل الذكران من آدم إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية لهم، من أجل تخليق إناث متوافقة معهم جينياً ويمكنها الحمل منهم، والمستشفى هي جنة عدن، والإيلوهيم أنفسهم هم من أجروا العملية الجراحية!

فإليك تفاصيل الجراحة الإلهية لكل ذكر من ذكور آدم في مستشفى جنة عدن:

"**وآدم نائم، عمل الإيلوهيم شقاً Incision في جنبه، وأخذوا ضلعاً من ضلوعه، ثم ضموا العضلات إلى بعضها ليغلقوا الجرح، وتركوا آدم في نقاهته ليستريح، وكرروا العملية لغيره من الذكور، وبعد ذلك استخدم الإيلوهيم كل قطعة عظم في بناء امرأة، في بنائها To Costruct وليس في خلقها To Create، والفرق بين المصطلحين مهم، لأنه يعني أن الأنثى كانت موجودة بالفعل ولكنها تحتاج إلى بعض التعديل لتصبح متوافقة مع آدم**"(١)

---

1) Genesis Revisited, P187.

والآن إليك مشهد الشجرة عند سيتشن، والذي نقله مؤلف القرن وحشاه بالتفاصيل الجنسية، ليكون الماستر سين في فيلمه الهابط.

بعد نقاهة آدم من الجراحة وتعرفه بحواء:

"**أكل آدم وحواء من الشجرة فاكتشفا قدرتهما على ممارسة الجنس، واكتسبا المعرفة Knowing، وهي مصطلح توراتي يعني ممارسة الجنس بغرض الإنجاب Sex for the purpose of procreation، وحينئذ قال الإيلوهيم: "هو ذا آدم قد صار كواحد منا"، أي أنه حاز المعرفة، وبذلك صار الإنسان العاقل Homo Sapiens قادراً على الإنجاب والتكاثر بنفسه، ومع أن الإنسان يحمل جينات الأنوناكي، وهم قد صنعوه على صورتهم، إلا أن صفة جينية واحدة فقدت من الإنسان ولم تنتقل إليه، ألا وهي خلود الأنوناكي**"[١]

وسيتشن، كما ترى، ليس عنده أي مشكلة أو حواجز تعيقه عن فبركة الحكايات، فجنة عدن التوراتية في الأرض، وإذا كان كتبة التوراة تخيلوا أن الإله آلهة، ذكوراً وإناثاً، وجعلوا لهم بنين، وزوجوهم من بنات الناس، فليس ببعيد ولا غريب أن يتخيل حفدتهم أن يقوم هؤلاء الآلهة بعملية جراحية لتخليق أنثى ملائمة لآدم، وأن آدم نفسه ليس سوى طفل أنابيب!

أما مؤلف القرن، فأمامه عوائق جسيمة وحواجز هائلة، كان لابد له أن يزيلها أولاً، لكي يتمكن من محاكاة سيناريو سيتشن، ونسج الحكايات على منواله، فأزالها بتفكيك نسيج القرآن، ولوي آياته، وفبركة معاني من خياله لكلماته، وإسقاط ما يعرقل تخيلاته من الآيات، وبالهبوط بقصة الخلق القرآنية كلها من الملأ الأعلى إلى الأرض.

يخبرك الله عز وجل في بيانه إلى خلقه، أن ما حدث قبل أن تبدأ مسيرة الإنسانية على الأرض كان في الملأ الأعلى، وأن النبي عليه الصلاة نفسه لا علم له بما حدث إلا من جهة الوحي الإلهي:

---

1) Genesis Revisited, P189.

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ { ص: ٦٩ }.

ولأن سيناريو سيتشن الذي يقلده مؤلف القرن لا مكان له في الملأ الأعلى، فقد نقل مسرح أحداث الفيلم من الملأ الأعلى إلى الأرض، وحتى البقعة من الأرض التي اختارها لسيناريو فيلمه جاء بها من سيتشن، مع تعديل طفيف ليلائم المشاهد العربي.

فهذا هو مكان تصوير فيلم سيتشن:

"**هذه الاكتشافات تفتح الباب لمعرفة معمل الطبيعة السري Nature' secret laboratory الذي جرت فيه عملية التطور من الثدييات إلى القردة إلى القردة العليا إلى الإنسان، مكان عملية الخلق والتطور هو الوادي المتصدع Rift Valley الذي يشق إثيوبيا وكينيا وتنزانيا، وهذا الصدع يبدأ في وادي الأردن والبحر الميت في إسرائيل، ويمر بالبحر الأحمر، ثم يمتد بطول شرق إفريقيا**"[١]

وهذا هو مكان تصوير فيلم مؤلف القرن، في عبارة واحدة تحوي الأصل والتعديل معاً، ويخاطب فيها مؤلف القرن أستاذه في التخيلات والتحشيش والفبركة:

"**ولعل علماء الطبيعة والآثار اليوم، والذين يبحثون عن آثار الإنسان الأول غير بعيد عن مكة، وذلك لأن معظم الأنظار موجهة إلى منطقة إثيوبيا وشرق إفريقيا، لعلهم لو عرفوا هذه الحقائق لاكتملت في أذهانهم قصة الخلق والتطور**"[٢]

بقي لكي تخرج من مغارات القباليين، وتغادر تحشيشاتهم، أن تعرف حقيقة فيلم الأنوناكي، أو الآلهة التي هبطت من سماء كوكب نبريو لخلق الإنسان، والذي قال سيتشن، أستاذ مؤلف القرن، إنه ترجمة حرفية لما في ألواح سومر.

فأولاً، يقول رونالد فريتز Ronald Fritze، عميد كلية العلوم والفنون في ألاباما Alabama، في كتابه: المعرفة المختلقة، التاريخ المزور، والعلم المزيف، والديانات الكاذبة Invented Knowledge: False History, Fake Science and

---

1) Genesis Revisited, P193.

٢) آذان الأنعام، ص٤٦٩.

Pseudoreligions، والذي خصص جزءًا كبيراً منه لزخاريا سيتشن ومؤلفاته، عن ترجمة سيتشن لألواح سومر التي أخرج منها فيلم الأنوناكي:

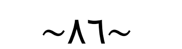
"ترجمة سيتشن لمعاني الكلمات القديمة مغرضة Tendentious، وفي كثير من الأحيان متكلفة وملتوية Strained، وعند مراجعة النقاد للمصادر التي ينقل عنها وجدوا أنه غالباً ما يقتبس عبارات يخرجها من سياقها Out of context، أو يبتر Truncates ما يقتبسه بطريقة تشوه ما يستدل به أو تحرفه، لكي يتوافق مع ما يعتقده ويريد إثباته، ثم هو يقتبس من الشواهد ما يتوافق مع ما يريده ويتجاهل ما يخالفه"[١]!!

والبروفيسور رونالد فريتز لا يصف لك أساليب سيتشن في التفسير والتأليف والاستدلال بالتخيلات والفبركة، بل يصف لك طابع مدرسته كلها وأسلوبها وسماتها، وهي المدرسة التي كان مؤلف القرن، كما رأيت، أحد أنجب تلاميذها.

وأما ثانياً، فلا وجود لكوكب نبريو في علم الفلك أصلاً!

---

1) Ronald Fritze: Invented Knowledge: False History, Fake Science and Pseudo religions, P214, Reaktion Books, London, 2009.



اللغة العربية واللغة الرمزية

لكي يتمكن مؤلف القرن من الوصول إلى غايته، وإيهام القارئ أن تخيلاته هي ثمرة تأملاته للقرآن، وأنه استخرجها بتفسير آياته، فهو يسعى في كتبه إلى نسف أي ضابط يقيده في وضع المعنى الذي في رأسه للكلمة أو العبارة، وأي حاجز يعرقل مسار السيناريو الذي يريد تأليفه من هذا المعنى، والفيلم الذي يريد إخراجه.

والضابط الثاني، وليس الأول، الذي يقيد مؤلف القرن، والحاجز الذي يعرقل مساره ويطيح بالسيناريوهات التي يريد استخراجها من القرآن، هو السنة، وسنعرفك بتكتيكاته الإبليسية لإزاحتها من طريقه، بعد أن نعرفك بالحاجز الأول.

والحاجز الأول هو اللغة العربية وقواعدها وتراكيبها ومعاني كلماتها وألفاظها، التي تُلزم من يريد تفسير القرآن أن يكون داخلها وليس خارجها، وهو إلزام إلهي:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ { يوسف: ٢}.

﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ { الزخرف: ٣}.

فتنبه أن الله عز وجل يخبر خلقه أنه جعل قرآنه عربياً وأنزله عربياً لكي يعقلوه وليس لكي يتأملوه، والعقل هو الضبط والقواعد والاستنباط من خلالها، وربط المعاني المستنبطة ببعضها، وتجلية هذه الروابط وكيف تم التفسير من خلالها.

وما يريده مؤلف القرن هو إحلال التأمل محل العقل، ليطلق خياله في التأليف والفبركة، ومن أجل ذلك ينسف الضوابط والقواعد، لكي يتحرر من قيدها ويأخذ القارئ بعيداً عنها، وبذا يتمكن من التأمل والتخيل ثم ادعاء أن ما ألفه من السيناريوهات والأفلام هو من تفسيره للقرآن.

فإليك تكتيكات المؤلف القبالية والأفعوانية لكي ينسف اللغة وقواعدها ومعانيها، من أجل أن يمزق ضوابطها ويزيل حاجزها من أمام أفلامه ومسلسلاته.

أول تكتيكات مؤلف القرن هذه، التدليس على القارئ لإيهامه أن عربية القرآن ليست هي لغة العرب، وأن معاني الكلمات والألفاظ التي أخذها العلماء من كلام العرب ونثرهم وأشعارهم، ووضعوها في القواميس والمعاجم، لا علاقة لها بالمعاني التي تحملها آيات القرآن وكلماته.

يقول مؤلف القرن:

"ولأن الله تعالى لم يتعلم اللغة العربية من شاعر جاهلي، فإن استعماله سبحانه وتعالى لألفاظ اللغة يتجاوز ما تعارف عليه العرب في أشعارهم ونثرهم مما كان مصدراً أساسياً لكتب المعاجم وقواميس اللغة ومصدراً لقواعد اللغة العربية التي استنبطت منها ومن القرآن لاحقاً، بيد أن الرجوع للقرآن لاستنباط قواعد اللغة كان محدوداً بقدر محدودية فهم الأولين لمدلول الألفاظ القرآنية في زمن وضع تلك القواعد"[١]

وما قاله مؤلف القرن غلاف من الحق يوظفه لتمرير ما حشاه به من الأباطيل والضلالات في عقل قارئه، فالله عز وجل لم يتعلم العربية من شعراء الجاهلية، ولكنه سبحانه أنزل وحيه يخاطب به البشر، ولكي يفهم البشر الرسالة فلابد أن تكون في لغة يعرفون معاني كلماتها، ويفهمون تراكيبها وصياغاتها، ويعقلون معانيها.

ولولا ذلك لكان الوحي والرسالة التي يحويها بلا معنى ولا غاية، ولا علاقة لها بالبشر، ولا لهم بها، إذ هي على هذا الفهم مكتوبة بلغة وكلمات وتعبيرات خاصة، فإذا لم يتنزل مع الوحي أبجدية هذه اللغة وقواعدها ومعانيها ومعلم يعلمها فلن يفهم أحد خطاب الإله للبشر ولا مراده منهم.

ما يريد مؤلف القرن إيهام قارئه به، وهو يخبره في تواضع العلماء أن فهم الأولين لمدلول الألفاظ القرآنية في زمن وضع قواعد اللغة كان محدوداً، أن يسرب إلى عقله أن معرفته هو لمعاني كلمات القرآن وآياته أوسع، ومن ثَم فهو على فهم القرآن وتفسيره أقدر.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ٣٨.

وتفريغ مؤلف القرن لكلمات القرآن وألفاظه من معانيها، ليملأها هو من تخيلاته بما يريده من معان، يواكبه نسفه لقواعد اللغة ونحوها وصرفها التي تحكم ما يمكن فهمه واستنباطه من سياق الآيات وصياغتها وتراكيبها، لكي يتمكن في غيبة القواعد من إزاحة المعاني التي تجيز القواعد استنباطها من الآيات، ومن فتح عقل قارئه أمام السيناريوهات التي يؤلفها ويريد استيطانه بها.

يقول مؤلف القرن:

"القرآن هو الذي صنع اللغة العربية وليس العكس، فكلام العرب لم يكن له قواعد متفق عليها يمكن تدريسها، وعليه لم تكن هناك لغة رسمية اسمها العربية ... اللغة العربية بما فيها من قواعد ونحو وبلاغة ومعان للألفاظ ستخضع إلى يوم القيامة لمفاجآت القرآن، ولا يخضع القرآن أبداً لضيق أفق وإدراك من استنبط قواعد اللغة العربية ومدلولات الألفاظ في بداية الأمر"[(١)]

والجرثومة التي يريد وسواس القرن إطلاقها في رأس قارئه بعبارته الإبليسية، أن القرآن نزل ولم تكن قواعد العربية قد وضعت وصيغت بعد، وكلماتها لم تكن جمعت ولا دونت معانيها في قواميس ومعاجم، ومن ثَم فهذه القواعد والمعاني التي ألفت كتبها بعد نزول القرآن لا تسري على كلماته ولا تحكم طريقة الاستنباط من آياته.

ودجال القرن يعلم يقيناً، إن لم يكن من علوم اللغة فمن الطب والعلوم الطبيعية، أن وجود الشيء مسألة واكتشافه مسألة أخرى، وأن صياغة القانون لا توجده، ووضع القواعد لا يُنشئها.

فاكتشاف نيوتن للجاذبية لا يعني أنه أوجدها، وصياغته لقانونها ليس معناه أن عملها بدأ مع هذه الصياغة ويتوقف عليها، فهي قوة تحكم العلاقة بين الأجرام في الفضاء مذ خلقت ولم تكن تنتظر أحداً ليكتشفها ويصوغ قانونها كي تعمل وتحكم.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣١٩، ٣٢٠.

وقواعد أي لغة ومعاني ألفاظها، وليس العربية فقط، إنما تستخرج وتصاغ من كلام أهلها الخُلَّص الأصفياء، وليس العكس كما يريد مؤلف القرن المدلس إيهام قارئه.

فهل هبط كتاب من السماء يحوي كلمات الإنجليزية وما تعنيه، وقواعدها وشرحها، ثم نزل معه معلم لكي ينتقي مجموعة من البشر ويعلمهم إياها، أم تكلم الأنجلو ساكسون بهذه اللغة وكتبوا بها، ثم في مرحلة لاحقة وضعت معاجمها وكتب قواعدها من أجل تدوينها ونقلها وتعليمها؟

فاعلم أن أول تأليف في معاني كلمات الإنجليزية، كان مجرد قائمة تحوي معاني ثلاثة آلاف كلمة، هي الكلمات التي شاع استخدامها في الحياة اليومية، والذي وضعها روبرت كاودري سنة ١٦٠٤م، وعرفت باسمه: قائمة كاودري الألفبائية Robert Cawdry's Table Alphabeticall.

أما أول قاموس ومعجم حقيقي لمعاني كلمات الإنجليزية، فهو الذي وضعه صمويل جونسون Samuel Johnson، سنة ١٧٥٥م.

فهل يجرؤ مؤلف القرن أن يخرج على الإنجليز ليقول لهم إن شكسبير، الذي مات سنة ١٦١٦م، كتب مسرحياته قبل أن توضع معاجم الإنجليزية، ولذا فهي لا معنى لها ولا صلة لها بالإنجليز؟!

فليته يفعل، لكي يقيموا له تمثالاً أمام متحف شكسبير في ستراتفورد Stratford، يصفعه الداخل والخارج على قفاه!

فاعلم أن قواعد العربية ومعاني كلماتها أُخذت من كلام العرب، ولأن العربية هي الوعاء الذي أنزل فيه عز وجل وحيه الخاتم، فقد وجهت أجيال من العلماء جهودها وأذهبت حياتها وأبصارها من أجل جمعها وحصرها وتدوينها مع شواهدها، لكي يمكن حفظها ونقلها وتعليمها، ومن ثَم حفظ القرآن من الدجالين أمثال مؤلف القرن.

بل واحتاطوا من أجل الحفاظ على نقاء العربية، والتيقن من صفاء الينابيع التي يأخذون منها المعاني ويستخرجون القواعد، بأن شرطوا بأن تكون العربية التي يُحتج بها ويستنبط

منها محصورة بالقرون الأربعة الأولى في لغة قبائل البوادي المعزولة ولم تختلط عربيتها بالعجم، ومحصورة بالقرنين الأول والثاني فقط في لغة عرب المدن والحضر، لاختلاطها بلكنات غير العرب وتأثرها بفهمهم للغة.

والعالم العلامة البحر الفهامة، مؤلف القرن، لم يفطن وهو يهوي بمعوله على العربية ليهدمها أنه يهوي به على القرآن نفسه.

فأنت حين تقرأ القرآن لا تقرأه كأي كتاب أو كتابة، بل تقرأه بطريقة معينة وبقواعد محددة، إذا كنت تعرفها وتحسن القراءة بها فقراءتك صحيحة، وإذا لم تكن تعرفها أو تحسن القراءة بها فقراءتك خاطئة.

فقواعد التجويد هذه، وعلم القراءات كله، الذي هو علم صوتيات القرآن وكيفية نطقه وأدائه، كيف عرفها المسلمون ومتى، هل أنزل الله عز وجل مع القرآن كتاباً لقواعد قراءته وشروحاً لهذه القواعد؟

لا، بل نطق جبريل عليه السلام القرآن، فقرأه النبي عليه الصلاة والسلام مثل جبريل، ثم حاكاه المسلمون في قراءته عليه السلام، وهكذا نقل كل جيل من المسلمين القرآن للذي يليه، دون أن تكون ثمة قواعد مقعدة ولا كتب مكتوبة.

ثم لما اتسعت أمة الإسلام، ودخل فيها غير العرب، وابتعد الزمان عن النبع الصافي، ظهرت الحاجة لوضع قواعد يمكن تدوينها ونقلها وتعليمها لضبط القراءة، فأوقفت أجيال من العلماء حياتها وجهودها على استخراج قواعد قراءة القرآن، فاستنبطوها من طريقة قراءة أهل الاتقان من الحفاظ وأصحاب الأسانيد وصاغوها في مصطلحات ودونوها في كتابات.

وطبقاً لطريقة فلتة القرن في الفهم والاستدلال، فإن قواعد التجويد التي وضعت وكتبت بعد نزول القرآن بقرون لا علاقة لها بالقرآن، ومن ثَم يمكن لأي أحد أن يقرأه بأي طريقة شاء، ويمكن لأي أحمق قرن على شاكلته أن يضع ساقاً على ساق، ثم يخبرك في تواضع العلماء أنه اكتشف أن قواعد الإدغام والإخفاء والإقلاب والمدود لم تكن موجودة في زمن

النبي عليه الصلاة والسلام، ولذا فهو عليه الصلاة والسلام لم يكن يعرف كيف يقرأ القرآن!!

فالآن اعلم أن ما يريده مؤلف القرن من هذه الحيل كلها حقاً هو إزاحة اللغة العربية ومعاجمها وقواميسها وشعرها ونثرها ومن يقومون عليها، لكي يكون فهم القرآن وتفسيره والاستنباط منه بلا قواعد ولا ضوابط، ليأخذ هو راحته في وضع أي معنى يريده للكلمات، ثم توظيف ما يضعه من معان في تخيل السيناريوهات التي أريناك نماذج منها.

ما يريده مؤلف القرن هو هدم العربية، لكي لا تقيده في تأليف الأفلام القبالية، وهو ما يخبرك به هو نفسه صريحاً:

"**تم تقديس كل ما وصل إليه السلف مع بساطة إمكاناتهم وعلمهم، وأصبح فهمنا للقرآن يتم من خلال استنتاجاتهم البسيطة حول عروبة القرآن، والتي تم توثيقها في قواميس ومعاجم اللغة، فأصبح القرآن كالطائر الحبيس في قفص ضيق اسمه اللغة العربية ويتم استنباط أحكامه ومدلولاته وفقاً للشعر الجاهلي**"[١]

فكما ترى، مؤلف القرن حول اللغة وقواعدها وضوابطها إلى قفص ضيق يسجن القرآن، ويريد هو أن يحطمه ليتمكن من اللعب بالقرآن والتحليق به خلف مركبة زخاريا سيتشن القبالية.

فالآن، ولكي تفيق من ألاعيب الحواة التي يمارسها مؤلف القرن، توقف وسل نفسك: إذا كانت معاني الكلمات والألفاظ في القرآن لا علاقة لها في أصولها وجذورها بشعر العرب ونثرهم، وتراكيب الآيات وصياغاتها لا علاقة لها بما في كتب نحوهم ومعاجمهم وقواميسهم، فما معنى أن يُلقَى القرآن إلى أهل جزيرة العرب، وهل هم فهموه؟

فإن كانوا فهموه، فكيف وهو بلغة لا صلة لها بعربيتهم، لا ريب إذاً أن ما فهموه خطأ وليس هو مقصود الإله، وإن لم يفهموه فلماذا أنزله الإله أصلاً على قوم لن يفهموه وما كان لهم أن يفهموه؟

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٢٢.

وإذا كانت عربية القرآن ليست هي التي في معاجم اللغة وقواميسها، فإذا قرأت القرآن، فمن أين وكيف تعلم معنى الكلمات، وإذا قال مؤلف القرن، أو أي أحد غيره، معنى لكلمة أو آية، فما الذي يثبت أن ما قاله صحيح؟

معنى ما يقوله مؤلف القرن أن الله عز وجل لم ينزل كتابه لهداية البشر، ولكي يفهموا من خلاله الوجود، ويقيموا حياتهم به، بل أنزله إليهم لغزاً، وشفَّره في كلمات وعبارات لا يعرف أحد معناها ولا أين توجد مفاتيح حلها!

وبعد أن قطع مؤلف القرن العلائق بين لغة القرآن وبين العربية وأشعارها ونثرها ومعاجمها وقواميسها، كانت خطوته التالية، لكي يتمكن من تسييل لغة القرآن وتمييعها، وجعل كلماتها لينة قابلة للتشكيل ويضع لها هو ما يشاء من معان، هي أن يحول اللغة والاستنباط منها من علم له، ككل علم، أصول وقواعد، وله ضوابط ومناهج، وله مراجع ومصادر، وله أساتذة وفيه تراتب، إلى سائل مسكوب، لا وعاء يحفظه، ولا لون له ولا طعم ولا رائحة، ليأخذه أي أحد، ويشكله كيف يشاء، ويلونه بأي لون، وينطقه بأي شيء.

ولأن القواعد وعلوم ضبط اللغة وفهم معانيها وطرق الاستنباط منها، ومن أنتجوا هذه العلوم ويقومون عليها، عقبات وعراقيل أمام تأليف الأفلام، فلكي يصل إلى غرضه، أهدر مدلس القرن كل ما أنتجته الأمة من علوم، وشوه كل من أنجبتهم من علماء، في كل عصورها، وتطاول عليهم، لكي يفتح ذهن القارئ أمام تخيلاته وسيناريوهاته.

فإليك من التدليس والتلبيس ما ينحني له إبليس إعجاباً وإكباراً:

"**الإشكال في التعامل مع علوم القرآن ينتج حينما يصر بعضهم على أن هذا كل ما يمكن أخذه من هذه الآية أو هذه السورة، او يصر على أنه ما لم تجلس على يد الشيخ الفلاني وتتعلم هذا الفن أو ذاك، فلا يحق لك أن تتدبر كتاب الله، وكأن التواصل مع الله يحتاج لمشايخ يقربونا إليه زلفى، وحتى نتحرر من هذه الإشكالات لابد أن نتذكر حقيقة واحدة، وهي أن القرآن هو كلام الله ورسالته الأخيرة للناس كافة حسب عقيدة المسلمين، وعليه فليس بين أي بشر، كائناً من كان في أي زمان ومكان، وكتاب الله حجاب ولا**

واسطة ليتحقق أساس التواصل مع الله، وحتى نختبر هذه الحقيقة الموضوعية جداً أقدم لهذا الباب بتجارب مع من لم يسمع القرآن من قبل كيف يكون وقعه عليه أول مرة وهو مترجم وليس بلسانه العربي المبين"[١]

ومؤلف القرن يخلط في عبارته عمداً بين سماع القرآن أو قراءته والتأثر به، حين يستقبله السمع، فتطمئن بسماعه النفس ويخشع القلب ويسعد الوجدان، وبين العلم بمعانيه وتفسيره والاستنباط منه، وبينهما بون شاسع.

فأثر القرآن الصوتي يحدث في عموم البشر، لأن أدوات استقباله مشتركة بينهم، ولا يحتاج إلى معارف ولا علوم ولا خبرات، أما فهم القرآن وتفسيره والعلم بمعانيه ومراميه فيحتاج إلى علوم ومعارف، وإلى مناهج وأدوات، وإلى مهارات وخبرات، وكلها لا سبيل لها، كأي علم، إلا التعلم، والممارسة والتنقيح، وإرشاد الأعلى للأدنى، واهتداء اللاحق بالسابق، وإن فاقه بعد ذلك أو استدرك عليه.

فهل في الطب، الذي هو اختصاص مؤلف القرن، هل يسمح لأي أحد أن يدلي بدلوه دون أن يتلقى علوم الطب ويؤهل لممارسته، وإذا أتى أحد بنظرية جديدة هل تقبل منه دون دليل ولا بينة سوى اعتقاده هو فيها، والدليل والبينة مَن الذي يفحصها ويحكم عليها سوى أهل العلم والاختصاص بالطب؟

مؤلف القرن يريد في الحقيقة أن يحول تخيلاته، التي يصل إليها بتأملاته ولا دليل عليها، إلى علم ويكسبها حجية بنسف الضوابط والمعايير ووسائل التقييم، لكي يقول ما يشاء، ولو فتح الباب لكل أحد أن يزعم أن تخيلاته علم ويلقيها للناس، ولا دليل عليها سوى وضعها في ألفاظ مبهرجة وعبارات مزخرفة، لتحول القرآن إلى قرآنات بعدد أفراد البشر، ولكان لكل شخص تفسيره للقرآن الذي يوافق هواه.

فإليك القصة التي أتحفك بها مؤلف القرن، عن وقع القرآن على من يسمعه لأول مرة، ليقفز منها إلى أن التواصل مع الله عز وجل لا يحتاج إلى علوم ولا مناهج، ولا إلى قواعد

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٢٩٦.

لفهم كلامه سبحانه، ولا إلى علماء لضبط هذه القواعد والعلوم والمناهج والقيام عليها، نأتيك بها لسببين.

فأما الأول: لكي ترى كيف يلقي مؤلف القرن أفكاره وأطروحاته التي يقول إنها علمية ومنهجية، ثم تكون كل أدلته عليها ما يرويه أو يفبركه من قصص وحكايات على طريقة أبو لمعة، وهو يعتقد أنه قد أتى بما لم يأته الأوائل وما لن يستطعه الأواخر، بينما الحكايات التي يقصها تنقض أفكاره وتثبت عكس ما يطرحه.

وأما السبب الثاني: فلكي نريك مثالاً على فبركة مؤلف القرن في حق البشر، بعد أن رأيتها في حق الإله وقرآنه.

وإذا كنت فطناً، فلابد أن تكون قد أدركت أن التجربة التي أتحفك بها مؤلف القرن، هي قصته مع إحدى ذوات السيقان من بنات البريطان.

في قصة لورا، يخبرك مؤلف القرن أنها شابة بريطانية صغيرة في المدينة التي يعمل بها، تعرف عليها عبر أحد مواقع التواصل الاجتماعي، فأخبرته أنها تركت المسيحية مثل عموم الشعب البريطاني وصارت بلا دين، ثم حدثت لها حادثة مع سائق تاكسي مسلم اغتصبها وهو مخمور، ثم اعترف في المحكمة بذنبه دون وجود أدلة تدينه، فقط لأن القاضي طلب منه أن يقسم على القرآن أنه لن يكذب في أقواله.

وبعد المحاكمة:

"خرجت لورا هائمة على وجهها في شوارع المدينة، إلى أن انتهى بها المطاف في مكتبة كبيرة، فدخلتها لتطلب كتاباً لم تسعفها الذاكرة لكي تتذكر اسمه، ثم كان أن فشلت في أن تتذكر اسم الدين الذي يرمز له، لكن بعد جهود مع صاحب المكتبة ومراجعة أسماء معظم الأديان، تذكرت اسم الإسلام، ومن ثم وجدت نسخة مترجمة من القرآن ...

وحين وصلت إلى البيت قررت ألا تمسه إلا بعد أن تغتسل وتتطهر احتراماً له، ثم كان أن أعجبت بسورة الفاتحة"[١]!!

ونحسبك قد وضعت يدك على الفبركة في الحكاية وحدك، ولست في حاجة إلينا لندلك عليها، فأبو لمعة يخبرك أن لورا حين ذهبت إلى بيتها ومعها ترجمة القرآن قررت ألا تمسه حتى تتطهر وتغتسل، بعد أن أخبرك أنها قبلها بدقائق لم تكن تعرف أصلاً اسم الإسلام ولا اسم الكتاب المقدس لهذا الدين، ولم تعرف أن هذا الكتاب المقدس هو القرآن إلا بعد أن دوخت صاحب المكتبة وعرض عليها الكتب المقدسة لجميع الأديان!!

فمن أين علمت أن التطهر والاغتسال للمس القرآن وقراءته من أحكام الفقه في الإسلام وهي لم تكن تعرف حتى اسمه، وكيف علمت كيفية هذا التطهر والاغتسال؟!

ثم تنبه أنه يخبرك في ثنايا القصة، أن عموم البريطان قد تركوا المسيحية وصاروا من الملحدين، مع أنه كان يحتال عليك ويلف ويدور في بداية الكتاب نفسه، ليدخل في رأسك أن هؤلاء البريطان على ملة إبراهيم ومن عباد الله الصالحين!

أما فرضيتنا نحن، فهي أن مؤلف القرن كان يصبو إلى أن يكون من كتاب السيناريو وصناع الدراما، ولكن لم تسعفه مواهبه المحدودة وقدراته الضحلة أن يجد له مكاناً وسط المحترفين من أهل الفن في الغرب، فاضطر إلى أن يولي وجهه شطر بلاليص ستان، ليقدم سيناريوهاته المفككة للمغفلين من أهلها في الشرق.

والآن بعد أن قرأت الحكاية، سل مؤلف القرن الذي فبركها ليستدل بها على أن فهم القرآن وتفسيره والاستنباط منه لا يحتاج إلى علوم ولا معرفة قواعد، ولا إلى علماء يعلمونها لمن لا يعرفها، سله: الآن قرأت لورا الفاتحة وانشكحت بها، ووجدت في القرآن والإسلام الراحة النفسية التي كانت تبحث عنها، وخرجت به من الحيرة والتيه إلى الطمأنينة والسكينة، وصارت تقية ورعة، تناجي الإله وتصلي له، فهل يعني ذلك أنها أصبحت ما بين طرفة عين وانتباهتها من فقهاء العربية وأساطين النحو وأئمة التفسير، لكي نترك

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٢٩٨.

المعاجم وكتب اللغة والتفسير ونسير خلف ما تتوهمه من تخيلاتها وتأملاتها، هي وأبو لمعة القرن؟

تدليس مؤلف القرن وحيله كلها، هدفها نسف المعايير التي يتحدد بها معنى الكلمات والألفاظ، وما يمكن استنباطه من الآيات، لكي لا يكون لأي كلمة أو آية معنى محدد، ولا ضابط أو مرجعية يمكن الرجوع إليها لمعرفة هذا المعنى، ليملأها هو بعد أن فرَّغها بالمعاني التي يريدها ويسوقها إلى حيث يريد، دون أن يكون لأحد مراجعته ولا تخطئته، بعد أن نسف معيار الحكم والتصويب والتخطئة.

فالآن هدم مؤلف القرن قواعد العربية، وفرغ كلماتها من معانيها، ونسف معاجمها وقواميسها، وأزاح فقهاءها وعلماءها، فما الذي يريده بالضبط، وكيف، وبأي أدوات ومناهج سنفهم القرآن ونفسر آياته ونعرف معاني كلماته، لكي ندرك ما الذي يريد الله عز وجل أن يخبرنا به؟

لا تتعجل، فهاك مؤلف القرن يخبرك ببديل اللغة وقواعدها ومعاجمها وفقهائها، وكيف يكون التفسير الصحيح للقرآن:

" الحديث عن لغة القرآن معقد جداً ... إما أن هناك خللاً في العدالة الإلهية لأن غيرنا الذي لغته الأم ليست العربية لا يتاح له ما يتاح لنا، وإما أن فهم القرآن وتدبره لابد أن يكون أوسع من مفهوم التدبر اللغوي، وهذا يعني أن عروبة القرآن لها مدلول آخر غاب عنا ... القرآن أكبر من كونه كلاماً عربياً، الآيات التي وصفت تعريب القرآن قد قدم لها بأحرف متقطعة لا يعلم سرها إلا الله، ولو تعاملنا معها بمنطق اليوم فهي ربما تكون شفرات صوتية أو كلمات سر لها علاقة مباشرة بأم الكتاب ... القرآن كمنظومة وبرمجة صوتية وطاقة غامضة وشفرات تصل الموجودات بالموجد، فله تأثير مباشر على مكونات الكون حتى الجمادات"[١]

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣١٨، ٣١٩، ٣٢٥.

فأما ما قرأته لمؤلف القرن، عن لغة القرآن، وأنها ليست العربية التي كان عليها العرب وتوجد في كتب اللغة ومعاجمها، بل هي لغة كونية رمزية وشفرات، الوصول إليها ليس عبر معرفة معاني الكلمات وما يمكن استنباطه من التراكيب والصياغات، بل بالتأمل الطليق من القواعد والضوابط، فليس سوى ترجمة حرفية وأمينة لفقرة: اللغة الرمزية Mysterious Languge من كتاب القبالية الأوكرانية هيلينا بلافاتسكي: العقيدة السرية The Secret Doctrine، مع تطبيقها على القرآن:

"بلا شك، فإن كل عقيدة إلهية Theology، من أقدمها إلى أحدثها، لم تنبع فقط من مصادر مشتركة لعقائدها، بل من لغة كونية باطنية أو رمزية Esoteric, Universal or Mystery Language، وكل كلمة في هذه اللغة الرمزية تشير إلى معنى مشترك يفهمه كل إنسان، مهما كانت لغته أو قوميته"(١)

وأما ما خلب به مؤلف القرن لبك عن كلمة السر أو الشفرة بين الإله والإنسان والكون، فهو عنوان أحد كتب أستاذه وملهمه، اليهودي القبالي وعضو حركة العهد الجديد زخاريا سيتشن: الشفرة الكونية The Cosmic Code!

وأما منطق اليوم، الذي يخبرك مؤلف القرن أنه المنهج الذي يتعامل به مع القرآن لتفسير آياته وكلماته، بدلاً من اللغة ومعانيها وقواعدها، فليس سوى منطق حركة العهد الجديد!

فكل ما أمامك من عبارات وألفاظ، استخدمها مؤلف القرن لوصف القرآن، ولبيان ماذا يكون منطق اليوم الذي سيفسره به، ليس سوى ترجمة دقيقة لمصطلحات حركة العهد الجديد ومعجمها العقائدي!!

---

1) Helena Blavatsky: The secret doctrine, The synthesis of science, religion and phylosphy, Volume1, P329, The Theosophical Publishing House, Third Edition, London, 1893.

فالطاقة الغامضة التي وصف بها مؤلف القرن القرآن، أو غلفها في الحقيقة به، وقال إنها تصل الموجودات بالموجد، هي إحدى أركان عقيدة حركة العهد الجديد عن الصلة والتواصل بين الإله والموجودات، فهاك ما تعنيه من موسوعة معتقدات حركة العهد الجديد:

"طبقاً لمعتقدات حركة العهد الجديد، فإنها لا تؤمن بوجود إله خالق Creative God، بل تؤمن بوجود قوة خالقة Creative Force، هي بديل الإله الواحد الخالق، ومصطلح الطاقة Energy يستخدم للدلالة على هذه القوة الخالقة، وفي أدبيات حركة العهد الجديد فإن الكهرباء والمغناطيسية وغيرها من أنواع الطاقة الفيزيائية، هي نظائر لهذه الطاقة الروحية الخالقة التي خرج منها كل شيء، لكن ينبغي أن يلاحظ أن هذه الطاقة روحية دينية ولا علاقة لها بالعلم، فلا يمكن رصدها ولا قياسها، وهي إحدى المعتقدات الرئيسية عند أتباع حركة العهد الجديد، ويطلق على هذه الطاقة الروحية أسماء عديدة، أشهرها: طاقة الحياة Life Energy، والطاقة الحيوية Vital Energy، والطاقة الكونية Cosmic Energy"[1]

فهل فهمت الآن لماذا يصف مؤلف القرن القرآن بأنه طاقة غامضة تؤثر على الكون كله، ولماذا يعتقد أن الروح في الإنسان كالكهرباء في الأسلاك؟

لأنه ينقل معتقدات حركة العهد الجديد ومصطلحاتها، ويقوم بإلباسها للقرآن، لكي يوفق بينها وبينه، فهو يرى القرآن من خلال ما فَيْرس به االبريطان عقله من المعتقدات والأفكار القبالية.

فالروح في الإنسان كالكهرباء في الأسلاك، ويمكن إحياء الموتى بإعادتها إلى الجسد، كما يمكن إعادة الكهرباء إلى أسلاكها بعد انقاطعها، لأن هذه الروح هي نظير أشكال الطاقة الفيزيائية المختلفة، وهذه الطاقة السارية في الكون مع الطاقة الفيزيائية، والتي ابتكرتها هيلينا بلافاتسكي وورثتها عنها حركة العهد الجديد، هي طاقة غامضة لأنها طاقة روحية افتراضية، لا وسيلة لرصدها ولا قياسها.

---

1) Encyclopedia of New Age Believes, P: xiii.

وأما التواصل الذي أخبرك مؤلف القرن أن هذه الطاقة الغامضة، التي غلفها بالقرآن، توجده بين الموجد والموجودات والكون، فليس إلا ترجمة للتيليولوجي Teleology، وهو أيضاً إحدى المعتقدات الرئيسية لحركة العهد الجديد، ولجمعية الحكمة الإلهية Theosophical Society، ولكل الحركات والجمعيات القبالية عبر التاريخ، لأن التواصل بين الإله والكون والموجودات، وتوحدها به، هو لب قصة الخلق القبالية!

فإليك المنابع التي أتت منها معتقدات حركة العهد الجديد، والتي قرطس بها القباليون الذين يتنكرون في أغلفة التحديث في الديانات والتجديد الروحي مؤلف القرن.

في القبالاه تمثل الذات الإلهية المدرَكة والخالقة للموجودات في هيئة شجرة الحياة، أو سيفروت Sefirot، وهي تتكون من عشر بلورات أو كرات نورانية مرتبة في ثلاثة أعمدة متوازية، ويصل بينها اثنتان وعشرون قناة[•]

وكل بلورة في شجرة الحياة ترمز لصفة في الإله:

"فالأولى: كِثير أو التاج Kether، وهي رمز الإرادة الإلهية، والثانية: حوخمة Chochmah أو الحكمة، والثالثة: بيناه Binah أو الفهم، والرابعة: جيدولاه Gedulah أو العطف والحنو، والخامسة: جيفوراه Gevurah أو الحكم والشدة، والسادسة: تيفيريت: Tiferet أو الانسجام، والسابعة: نتزاه Netzah أو النصر، والثامنة: هود Hod أو المجد، والتاسعة: يسود Yesod أو التأسيس، والعاشرة: ملخوت Malchut أو الملكوت"[١]

والإنسان والكون والموجودات كلها، قبل الخلق وظهورها في العالم المدرك المنظور كانت، في القبالاه، داخل الذات وعلى صورة التجليات في الشجرة الإلهية، فالإله في القبالاه حل في كل شئ، ويوجد فيه كل شئ، وهو نفسه كل شئ.

•) انظر شجرة الحياة في ملحق الصور.

1) MacGregor Mathers: The kabbalaha Unveiled,P23, Translated into English from the Latin version of Knorr Von Rosenroth and collated with the original chalde and Hebrew text, George Redway Publishing, London, 1887.

وآدم الأول أو آدم القديم Adam Kadmom، هو الإنسان حين كان داخل الذات الإلهية وعلى صورة الإله، قبل أن ينبثق عنه ويتشكل ويظهر في العالم المنظور، وكذا الكون ونجومه وكواكبه.

ولذا يصور الإنسان الأول أو آدم القديم، في القبالاه، مرسوماً على شجرة التجليات الإلهية، وكل عضو فيه يناظر صفة أو تجلياً من تجليات الذات، ويقع في داخل البلورة النورانية التي انبثق منها، وفي الوقت نفسه يناظر جزءاً من الكون[أ]

فهاك أعضاء الإنسان في القبالاه، وما يقابلها من التجليات الإلهية في شجرة الحياة، ومن النجوم والكواكب:

"**صفة التاج في الذات الإلهية تحتوي الرأس في الإنسان ومنها انبثقت، ويقابلها المحرك الأول Primum Mobile في الكون أو الشمس، وصفة الحكمة يقابلها النصف الأيمن من المخ والأبراج الاثني عشر، وصفة الفهم يقابلها النصف الأيسر من المخ وكوكب زحل، وصفة العطف والحنو يقابلها الذراع الأيمن وكوكب المشترى، وصفة الحكم والشدة يقابلها الذراع الأيسر وكوكب عطارد، وصفة الانسجام يقابلها القلب ونجم الدب القطبي، وصفة النصر يقابلها الساق اليمنى وكوكب الزهرة، وصفة المجد يقابلها الساق اليسرى وكوكب المريخ، وصفة التأسيس يقابلها أعضاء التناسل والقمر، وصفة الملكوت يقابلها الأقدام والمقعدة والعناصر الأربعة**"[١]

ولأن الإنسان في القبالاه كان متوحداً مع الكون كله داخل الإله، ثم انبثق من الإله أو صدر عنه، فالإله ونفس الإنسان وجوهر الكون شئ واحد، وبينها ممرات وقنوات تصل بينهم وتسبح هي حرة فيها، وقد تكون خاملة ويمكن تنشيطها، ويمكن للإنسان أن يشحذ طاقته النفسية والذهنية ويرتقي بالروح، التي هي رواح Ruach في القبالاه، إلى أن يصل

أ) انظر آدم القديم مصوراً على شجرة الحياة في ملحق الصور.

1) Manly Palmer Hall: The secret teachings of all ages, P122-123, printed for Manly Hall by H.S. Crocker company, incorporated, San Francisco, 1928.

بها إلى مرتبة من التطهر والسمو تتحرر بها من قيود الجسد المادي الفيزيائي، وتتحول إلى طاقة روحية، فتعود إلى التواصل مع الإله والاتصال بالكون.

وهذه الطاقة الروحية تمتزج بطاقة الكون الفيزيائية، لأن انبثاق الإنسان والكون عن الإله كان من خلال كرات السفيروت، التي هي طاقة نورانية، ولأن هذا الصدور هو نفسه كان في صورة فيوضات نورانية، قبل أن يتشكل الإنسان والكون في العالم المادي.

وإذا وصل الإنسان إلى الحالة السماوية السامية التي كان عليها قبل أن يخرج من الإله وينفصل عن الكون، حل فيه الإله أو عاد هو إلى التواصل مع الإله والكون، وهذه الحالة الروحية العليا اسمها في القبالاه: الدفيقوت Devekut.

ولأن خلق الإنسان والكون كان بالانبثاق والفيض من الإله عبر التأمل العميق، فالوصول إلى حالة الطهارة النفسية والنقاء العقلي والسمو الروحي، والعودة للتوحد بالإله والامتزاج به، هي أيضاً بالسكون في الهيئة التي كان عليها الإله حين خلق، وبالتأمل العميق الذي خلق به، وهذا التأمل العميق في سكون هو في القبالاه: كافاناه Kavanah.

فهل فهمت الآن ما الذي تعنيه الألفاظ والعبارات التي يستخدمها مؤلف القرن لوصف القرآن، وهل أدركت كيف سيفسره، ولماذا يريد نسف القواميس والمعاجم وكتب اللغة العربية، ومحو معانيها وقواعدها، وإزاحة من يقومون عليها من الأئمة والعلماء؟

لكي يفسر هو القرآن بمعاجم حركة العهد الجديد ومصطلحاتها ومعتقداتها، وبإرشاد من يقومون عليها من أبناء القبالاه والحشاشين.

فإليك نموذجاً على نسف مؤلف القرن لمعاني الكلمات وضوابط فهمها، وعلى ما يضعه هو من معان للكلمات يأتي بها من خياله الملوث بالقبالاه، أتيناك به لأنه يبدو أكثر تفسيرات مؤلف القرن خلابة وبريقاً وهزاً للمشاعر.

يقول مؤلف القرن عن معنى الرحمن:

"**اشتق اسم الرحمن ليعني التواصل الحتمي بين الموجد والموجودات بغض النظر عن إيمان الموجودات بوجود الموجد أو عدمه، هو اشتقاق يفيد حتمية تواصل الموجد بمن**

وما أوجد، ولذلك فاللفظ لا علاقة له بالرحمة بمعنى الشفقة والعطف ... اسم الرحمن في بداية كل سورة هو كلمة السر ومفتاح تواصل "الواي فاي" التي توصل مباشرة بين الموجد وكل الوجود"[1]

وما خلب به مؤلف القرن لبك من الكلام المزركش عن معنى الرحمن، وأنها كلمة سر وشفرة كونية للتواصل بين الواجد والموجودات كلها، من يؤمن بوجود هذا الموجد وغير المؤمن، ومن يعقل في الوجود وما لا يعقل، مخلوقات وكوناً وجمادات، فهو أولاً تغييب لعقلك، يذهلك به عن أنه ينسف معنى الكلمة، ويجعلها حرة طليقة، ولكل شخص أن يتاملها ويفهمها كما يشاء ويمنحها أي معنى يوافق تأملاته دون ضابط، ودون أن يكون لأحد أن يصوب أو ينتقد.

وهو ما يعني أن يتحول القرآن، بهذا التفسير التاملي، إلى قرآنات لا حصر لها، فكل من تأمل كلمة وخطر في نفسه معنى لها يوافق ميوله أو هواه، فهو صحيح.

وإذا كان مؤلف القرن قد فهم من تأملاته القبالية أن الرحمن شفرة كونية بين الواجد والكون والموجودات، فلمن شاء من القباليين الأصليين، أو من القباليين بالتقليد والمحاكاة مثله، بعد أن نسفت معاني اللغة وقواعد الاستنباط، أن يفهم أنها شفرة لاستطلاع الغيوب، أو قراءة ما هو مخبوء في الكواكب والنجوم، أو لفتح الزمان ورؤية ما هو قادم فيه، أو للتواصل مع الجان أو الملائكة، دون أن يكون عند أحد ما يرده به أو يستدركه عليه، وهي كلها بالفعل من دعاوى القباليين وأصحاب مذهب التفسير بالتأمل عبر التاريخ.

ومؤلف القرن مولع بتشبيه ما يستخرجه بتأملاته من القرآن بالأمثلة العلمية والتكنولوجية، ثم من فرط إعجابه وافتتانه بعبقرية التشبيه الذي أتى به، لا ينتبه إلى الأبعاد التي في ثنايا التشبيه ولا يرى ما يفتحه من أبواب الابتكار والاختلاق لغيره، فإذا كانت الرحمن واي فاي بين الإله والإنسان، فلا حرج على من أضاف إلى تواصله مع الإله، أن الإله نفسه يتواصل معه عبر هذا الواي فاي، وأنه يتلقى منه الوحي مباشرة، كما يتواصل

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣١٤.

كل طرفين بالواي فاي عبر الإنترنت في الاتجاهين، وهو أيضاً وبالفعل من مزاعم القباليين عبر التاريخ.

وإذا كانت الرحمن، هي الشفرة أو كلمة السر التي يفتح بها الإنسان الواي فاي ليتواصل مع الإله، كما يقول مؤلف القرن، فهو يعني تلقائياً أن الطريق إلى الإله مغلق ولا يمكن فتحه للتواصل معه بأي كلمة أو تعبير آخر، كما يستحيل التواصل بين أي طرفين عبر الواي فاي باستخدام أي كلمة غير كلمة السر، حتى لو كان الخطأ في حرف واحد.

فإليك من القرآن نفسه الرد على مؤلف القرن، المفتون بعبقريته وما تبدعه من أمثال، وهو ليس سوى شخص عبيط لا يعرف ما تعنيه الأمثال التي يضربها، وما تفضي إليه:

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾{ الأعراف: ١٨٠}.

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ { الإسراء: ١١٠}.

وقد تستوقفنا قائلاً: إن اختلاف الرأي لا يبرر التطاول على الرجل، فهو صاحب نظرية ويستدل عليها، وهذا حقه وافقناه أو خالفناه، فلا يصح وصفه بأنه عبيط.

ونقول لك: واحسرتاه! خيبت أملنا فيك، فقد كنا نحسبك قد فهمت نظرية آذان الأنعام حق الفهم، ولكن اعتراضك هذا يعني أنك لم ترتق بعد إلى مستوى هذه النظرية العبقرية، لأنك إذا كنت قد فهمتها وتبحرت فيها، وعلمت كيف يكون الغوص على المعاني وإخراج الخبيء فيها، كان عليك أن تذهب إلى لسان العرب لتجد فيه أن:

"عَبَطَ الذَّبِيحةَ يَعْبِطُها عَبْطاً واعْتَبَطَها اعْتِباطاً: نَحَرَها من غير داء ولا كسر وهي سَمِينة فَتِيَّةٌ، وهو العَبْطُ ... ولِحْم عَبيط أَي طريّ غير نَضيج، والعَبِيط هو الدم الطريّ"[1]

وعلى ذلك، نترك لك أن تختار أنت ما الذي يعنيه الوصف بعبيط، وإذا كنت قد فهمت نظرية آذان الأنعام حقاً فأمامك ثلاثة أفلام يمكن أن تؤلفها، فالأول: فيلم النسل المقدس،

---

١) الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مادة عبط، ج٧، ص٣٤٧، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

الذي يبدأ من أن مؤلف القرن عبيط، أي: سمين ومكلبظ، ثم يفسر من أين جاءت سمنته وكلبظته، عبر الفلاش باك، بأن يعود بك إلى ما سجله أحد ألواح سومر عن تهجين جينات البقرة المقدسة التي هبطت مع الأنوناكي من كوكب نبريو بأحد أسلاف الإنسان من القرود، والثاني: سيناريو بروز أنياب لمؤلف القرن وانسياب الدم العبيط على جوانب فمه في فيلم الفامباير مصاصي الدماء، وأما الثالث: فهو سيناريو تعليق مؤلف القرن كالذبيحة العبيطة في أحراش إفريقيا في فيلم أكلة لحوم البشر.

وبعد أن رأيت الأفلام القبالية وأفلام الأكشن، التي يؤلفها مؤلف القرن، والتي تنتجها نظريته العبقرية، إليك الفيلم الكوميدي.

فمؤلف القرن، هذا الذي يكافح من أجل إزاحة المعاجم وكتب اللغة وقواعدها، ويتطاول على فقهائها وعلمائها، ويخبرك أنه يفهم العربية أفضل منهم، وأنه أعلم بمعاني القرآن وبتفسيره من أئمة التفسير، وطوال كتبه وهو يصيح: عاوز أفسر، محدش يحوشني!

مؤلف القرن هذا، هو نفسه الذي افتتح كتابه: أمي كاملة عقل ودين، بصفحة عنوانها: عرفان وشكر، فإليك لمن وجه مؤلف القرن عرفانه وشكره في أول صفحة من كتابه، ولماذا:

"**وأخص بالشكر صديقي وأخي الحبيب الشاعر المصري أشرف البولاقي من قنا بصعيد مصر على مراجعته لغة الكتاب وتصويب ما استطاع تصويبه من أخطائي الإملائية الكثيرة**"[1]!!

والفيلم الكوميدي، ليس كما قد تكون قد خمنت، أن مؤلف القرن الذي يقول لك إنه يفهم القرآن ويعرف معانيه أفضل من علماء اللغة وأئمة التفسير في كل العصور، احتاج إلى من يصحح له أخطاءه اللغوية والإملائية التي كان يمتلئ بها كتابه.

الفيلم الكوميدي هو أن صديقه الحبيب، الشاعر الذي اختاره لتصحيح أخطائه، يبدو أنه صححه وهو شاعر بمغص!

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥.

فالكتاب بعد تصحيحه يمتلئ بالأخطاء والتراكيب التي لا تصح لغوياً، فإليك مثالاً.

يقول مؤلف القرن:

"ما يهمنا في فترة حكم عثمان هي: التركةٌ الثقيلةٌ المذهلةٌ"[1]

هكذا بتنوين: التركة والثقيلة والمذهلة، فمؤلف القرن وشاعره ليس عندهم علم أن تحلية الاسم بالألف ولام التعريف تمنع دخول التنوين عليه، فهو ومصححه في حاجة إلى مصحح!

وأما أكثر أخطاء مؤلف القرن اللغوية شيوعاً في كتابه، فهي العطف على المضاف، وعند جمهرة اللغويين لا يجوز فصل المضاف عن المضاف إليه، فإذا تصفحت الكتاب ولم تكن، ولا مؤاخذة راسب إعدادية، فسوف تكتشف هذه الأخطاء بنفسك، ولن تحتاج لمن يعرفك بها!

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٢٨٤.

الداروينية والتطور

في التمهيد الذي بدأ به مؤلف القرن كتابه: آذان الأنعام، وروى فيه قصة تأليفه للكتاب، يخبرك أنه كان يجلس في بداية قدومه إلى بريطانيا مع طبيب إنجليزي على مائدة الغداء في إحدى المستشفيات البريطانية، فدار بينهما حوار عام عن الثقافات المختلفة، وفي أثناء الحوار:

"فاجأني بقوله إنه مطمئن إلى نظرية دارون في الخلق والتطور، ويعتقد أن الإنسان أصله قرد ... ثم أخرجني من شرودي سؤاله لي عن أصل الإنسان في القرآن، فسارعت بعزة المؤمن وكبريائه لأصف له أصل الإنسان من كتاب الله ... ولكن تجمدت الكلمات في لساني، وتسمر لساني في حلقي، والتوى حلقي في عنقي، فما استطعت النطق لا بالطين ولا بالتراب، وأسعفني الله حينها بأن قلت له: إننا نؤمن أن الله يخلق ما يشاء، كيف يشاء، ومتى شاء ... فكان رده: "... القرد مخلوق حي ويشابه الإنسان في كثير من صفاته، وتطويره إلى إنسان أقرب إلى التصديق من تصديق قصة النفخ في كتلة طين لتصبح بشراً"، فحمدت الله الذي أجرى على لساني وصف قدرته، وحرم عليه رفع شأن الطين الذي خلقنا منه، وعزمت أن يكون لي مع الطين والتراب شأن آخر"[1]

وما أخبرك به مؤلف القرن هو مفتاح فهم كتبه كلها وما يفعله فيها، فهو قد هاجر إلى بلاد البريطان فدخلها دخول المتسول، ضعيفاً يملؤه خليط من الشعور بالضعة والحاجة، مع أمل أن يتقبل البريطان هذا الذي قدم إليهم من بلاد إفريقيا، وأن يمُنوا عليه بأن يقبلوا انتسابه إليهم ووجوده بينهم.

ومن أجل أن يتحقق هذا الأمل، ولأن تغيير شكله وسحنته ليس في طاقته، كان عليه أن يبرهن لهم على جدارته بالانتساب إليهم، عبر تفريغ عقله ونفسه ووجدانه من مكوناتها السودانية العربية المسلمة، عقائد وقيماً وأخلاقاً وسلوكاً، وإعادة تكوينها وصياغتها طبقاً للمواصفات القياسية البريطانية.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥.

ولأن اليهود والماسون، وامتداداتهم في حركة العهد الجديد، هم صفوة المجتمع البريطاني، ويسيطرون على الجامعات، وهم الذين كونوها وأنشأوها أصلاً، وعلى المجالات العلمية والأكاديمية، وفَيْرسوها منذ نشأتها بالقبالاه، ولأن من يمتلكون قدرات ومواهب وعندهم طموح وليس لديهم موانع، هم الصيد الثمين عند اليهود والماسون في كل العصور والمجتمعات، فالمعادلة متزنة.

يفسحون هم لمؤلف القرن من المكان والموقع ما تبرز فيه مواهبه، وتتجلى به قدراته، ويوفرون له وسائل تطويرها، ومجالات توظيفها، ويفتحون له طريق الترقي في المجتمع والصعود ليكون بينهم ومع النخبة، في مقابل أن يرى الحياة ويفهم الوجود كما يريدون، ويحاكيهم في ما يعتقدون وما يفعلون.

وهي استراتيجية إبليسية، تجدها صريحة لا لبس فيها في الرسالة التي أرسلها اليهودي الماسوني آدم فيسهاوبت Adam Weishaupt مؤسس منظمة الإليوميناتي، التي هي المدبر الحقيقي للثورة الفرنسية، يوم ٦ فبراير سنة ١٨٧٧م، إلى لورنزو سفاك Lorenzo Swack، وهو أيضاً أحد قادتها، عن أفكار المنظمة ووسائلها لتغيير العالم، يقول له:

"يجب أن نعتني بالعلوم ونعمل على ازدهارها، خصوصاً العلوم التي تهيئ العالم لاستقبال أفكارنا وتزيل العوائق من طريقنا، ومن أجل إعادة تكوين الرجال يجب أن نسعى إلى إنشاء مدارس وأكاديميات تعمل بإرشادنا وتوجيهنا، وستكون العلوم في هذه الأكاديميات الشَرَك The Lure الذي سنلتقط من خلاله النابهين ومن هم مؤهلون لاستقبال أفكارنا، لكي نضمهم إلينا ونطلعهم على الأسرار العليا التي تحوي المبادئ الأساسية والوسائل الصحيحة للحياة السعيدة"[(١)]

وربما تساءلت متعجباً: وهل هؤلاء النابهون الذين تلتقطهم الحركات السرية، وتقوم ببرمجتهم بأفكارها ومبادئها في غيبوبة ولا يدركون ما تريده هذه الحركات وما تفعله بهم في

---

1) John Robinson: Proofs of conspiracy against all the religions and governments of Europ carried on the secret meetings of freemasons, Iluminati and reeding societies, P104, 3rd edition, printed for T. Dobson, No.41, South second street, and W. Cobbet, No.25, North second street, Philadelphia, 1798.

معاهدها وأكاديمياتها، ثم كيف يصيرون محضناً لهذه الأفكار والمبادئ وقنوات لبثها فيما ينتجونه من مناهج ونظريات وعلوم دون وعي، وهم قد صاروا نوابغ البشر وأعلام التاريخ في كل فرع من فروع المعرفة؟

فإليك الإجابة من موسوعة الأخويات:

"**من النادر أن يوجد واحد من كل عشرة من الأعضاء النشطين في الجمعيات السرية يعرف أصول الأخوية التي هو عضو فيها أو كيف تكونت، ولا يوجد حتى عضو واحد من كل مائة عضو يدرك صلة المنظمة التي هو فيها بغيرها من الجمعيات السرية، أو يعرف المنظمة الأم والقائدة Leading Society التي تسيطر على هذه الجمعيات كلها وتتحكم في نشاطها**"[١]

ونزيدك نحن على موسوعة الأخويات، أنه في بعض الجمعيات السرية لا يوجد واحد من بين كل ألف شخص ممن تضمهم الجمعية يعرف أصلاً أن الجمعية التي هو عضو فيها جمعية سرية!

فإذا وقع النابه في الشرك، وتكون عقله ونفسه ووجدانه كما يريدون، يكون ما وصل إليه من المنصب والمكانة، أو من الشهرة والبريق، وسيلة إبهار المجتمعات التي جاء منها، وأن تتسرب إلى عموم أهلها الأفكار والقيم والأخلاق والسلوك التي أعادوا تكوينه بها، وكان قبوله لها وتكونه بها ثمناً لما وصل إليه من مكانة وبريق، فيكون قد صار، هو ومن أغشاهم بريق مكانته وشهرته وحاكوه في أفكاره وسيرته، من أدوات اليهود والماسون، ومن قنوات بث ما يريدون أن يكون عليه البشر من معتقدات وسلوك، وإن لم يروا في حياتهم يهودياً ولا سمعوا باسم الماسونية!!

وهو ما تجده صريحاً في: The Voice، مجلة الماسونية الرسمية في شيكاغو، سنة ١٨٩٧م:

---

1) Albert Clark Stevens, Assisted by more than one thousand members of living secret societies: The Cyclopedia of Fraternities, preface, P5, Hamilton Printing and Publishing Company, New York, 1899.

"ثمة ماسون خارج الأخوية أكثر من الذين هم في داخلها، وقوة الماسونية الحقيقية في نماء هؤلاء الذين يعتنقون أفكارها ويعملون بمبادئها وينشرون أراءها دون أن يكونوا من أعضائها، وعبر العمل الهادئ والمتواصل فإن الماسونية يمكنها أن تحقق غايتها الكبرى، ألا وهي صناعة النسيج العظيم Great Fabric للمجتمع الإنساني كله بمبادئها وأفكارها"[١].

فالآن إذا عدت إلى عبارة مؤلف القرن التي يروي فيها دوافعه لتأليف كتبه وتأملتها، ستجد فيها نموذجاً مثالياً على استراتيجية الماسون التي عرفناك بها.

فمؤلف القرن يخبرك أن الطبيب البريطاني الذي كان يحاوره قال له إنه يؤمن بنظرية التطور وأن الإنسان أصله قرد، ومع أن مؤلف القرن كان في بداية حياته في بريطانيا، وما زال يؤمن بالخلق الإلهي المباشر الذي جاء به من السودان، ولم يدرس نظرية التطور ولا اعتنقها بعد، فإنه لم يجرؤ أن يرد على الطبيب البريطاني ولا أن يخبره بما يعتقده، بل تسمر لسانه والتوى حلقه وتجمد كلامه، لما يملأه من الشعور بالضِعة والصغار أمام البريطان وقد جاءهم يتمسح لا ليفتح.

ولأن البريطان حوله ويحاصرون وعيه وعقله ونفسه، فهم أساتذته وزملاؤه وأصدقاؤه وجيرانه ومرضاه، ولأنه خر صريع ذوات السيقان من بناتهم، يخبرك هو نفسه أنه قرر أن يراجع معتقداته وأفكاره، وهي مراجعة قد حسمها وقرر نتيجتها قبل أن يبدأ فيها، بأن جعل المراجعة وإعادة الفحص والتقييم بالموازين والمعايير البريطانية.

في مواجهة المعضلة التي وجد مؤلف القرن فيها نفسه، لم يكن أمامه إلا أن يغير عقيدة بريطانيا، أو ينتقل هو إلى عقيدتها، أو أن يظل على عقيدته ولا شأن له بعقيدتها.

ولأن تغيير عقيدة بريطانيا لا يدخل في طموح المتسولين، وأن يظل على عقيدته ويترك بريطانيا وشأنها يجعله في صراع دائم مع كل شيء حوله وفي معركة مستديمة مع نفسه،

---

2) The Catholic Encyclopedia, Masonry, vol. IX, P783, An International work of reference on the constitution, doctrine, discipline and history of the Catholic Churche, Encycloedia Press, 1913.

ثم هو يغلق أمامه أبواب الترقي والصعود، بالغاً ما حصل من الشهادات وما بلغ من المهارة في مهنته، فقد اختار الحل الذي يعلم الأبالسة من اليهود والماسون أن جُل البشر سوف ينتهون إليه، وهو أن ينتقل إلى عقيدة بريطانيا ليستريح هو وتسير حياته ويرتاحوا هم إليه، وعقيدة مملكة اليهود والماسون هي التطور!

عرفت من قصة لورا أن عموم المجتمع البريطاني ترك المسيحية ولم يعد يؤمن بها وصار ملحداً لا يؤمن بأي ديانة.

وما لم تخبر به لورا مؤلف القرن، ولا تعرفه هي نفسها، أن ترك البريطان للمسيحية وإلحادهم وإلحاد الغرب كله لم يحدث وحده ولا من تلقاء نفسه، بل كان نتاج كفاح اليهود والحركات السرية عبر التاريخ، وصراعهم مع المسيحية الغربية وكنيستها، وتوظيفهم للظروف والملابسات وكل ما شهده الغرب من أحداث وأزمات في هذا الصراع، ومن أجل الوصول إلى هذه النتيجة، وعلى رأس ما وظفوه العلوم الطبيعية.

فإذا رجعت إلى مؤلفاتنا السابقة، ستعرف تفصيلاً كيف كان يسعى اليهود والماسون عبر العصور إلى الإمساك بمقاليد الغرب، عبر إزاحة المسيحية والكنيسة والحلول في وعي الغرب محلها، مصدراً للعقائد والأفكار ومنبعاً للقيم والأخلاق[١].

وأما عن العلوم الطبيعية خاصة، فإذا رجعت إلى هذه المؤلفات، ستجد مبثوثاً فيها أبواباً وفقرات عن صلة الحركات السرية بعلماء الطبيعة وتكوين الجمعيات العلمية، وقبل أن نبدأ في كتابنا هذا الذي بين يديك، كنا قد شرعنا في كتاب نتعقب فيه آثار اليهود والقبالاه والحركات السرية في العلوم الطبيعية، وكيف تم توظيفها في إزاحة مسألة الألوهية وفلسفة العلمنة والإلحاد وبث الإباحية والانحلال، وسوف نعود إليه بعد أن ننتهي من مؤلف القرن، فإذا أراد الله عز وجل وتم سيكون عنوانه: المحفل والمعمل، القبالاه والحركات السرية في العلوم الطبيعية.

õ) مؤلفاتنا التي تخص اليهود والحركات السرية وآثارها في العالم والتاريخ، هي: الوحي ونقيضه، اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، اليهود والماسون في الثورات والدساتير، اليهود والماسون في ثورات العرب، شفرة سورة الإسراء، وكلها مطبوعة في مكتبة مدبولي بالقاهرة، وكلها متاحة على شبكة الإنترنت.

أما هنا فإليك ما تعرف به موجزاً من الذي كان يكافح من أجل إلحاد الغرب ونزع مسألة الألوهية منه.

نصت مضابط الشرق الأعظم الفرنسي سنة ١٩١٣م على أن:

"ذخر البشرية الذي لا يقدر بثمن هو عدم الاعتراف بأى حقيقة مقدسة، وأن الحقائق تنبثق من نظرة الإنسان نفسه ... وإن الماسونية لن تبلغ غايتها إلا بإحلال الإنسان كمصدر للقيم والأخلاق والخير والشر محل فكرة الإله، وإن الماسونية ستحل يوماً محل الأديان، وإن محافلها ستقوم مقام المعابد ودور العبادة"(١).

وهذا هو ما كانت تربي الماسونية والحركات السرية عليه من تكونهم جمعياتها ومعاهدها، ومن تؤهلهم ليكونوا قادة المجتمعات وصفوتها، تعرفه من خطة إشعال الثورة في فرنسا التي وضعتها المحافل الماسونية ومنظمة الإليوميناتي في ألمانيا:

"إن تصور وجود الإله مرض لا يصيب إلا العقول الضعيفة، وهو وباء معد Infecious Epidemic، تم توظيفه عبر تاريخ العالم من أجل تدمير حرية الإنسان، ومن ثم فهو نقيض للعقل السليم والحرية الحقيقية، وهو أبو التعصب Fantacism والاستبداد Despotism ومصدر كل الخرافات Superstitions التي عرفها البشر"(٢).

وقبل أن نعرفك بصلة نظرية التطور بالإلحاد وإزاحة مسألة الألوهية، ينبغي أن تعلم أولاً أن الماسونية والحركات السرية، نواتها وقلبها وطاقتها الطائفة من بني إسرائيل التي أنزل الله عز وجل عليها الوحي فكتمته وتبث في البشر نقيضه، وأن هذه الطائفة تتوارث هذا الكتم وهذا البث، فهي في كل أجيالها كأنها جيل واحد، ولذا فكل جيل من الحركات السرية يوظف ما ورثه عن سابقه ويطوره ويستكمله، ثم يسلمه للذي بعده، وهكذا.

---

١) الجنرال جواد رفعت أتلخان: أسرار الماسونية، ص٤٧، ترجمه عن التركية وعلق عليه: نور الدين رضا الواعظي، وسليمان محمد أمين القابلي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

2) Georg Michael Pachtler: The secret warfare of Freemasonry against church and state, P207, translated from German, Burns, Oates and company, Partman street and Patermoster row, London, 1875.

فالآن، إذا رجعت إلى عبارة الشرق الأعظم الفرنسي، ستعرف منها أن الذين كانوا يكافحون من أجل إزاحة مسألة الألوهية، كانوا يعدون أنفسهم في الوقت نفسه للحلول محلها وملء الفراغ الذي تحدثه هذه الإزاحة، مصدراً للأفكار والقيم والأخلاق وميزاناً للخير والشر.

وإزاحة مسألة الألوهية يترتب عليها تلقائياً إنكار الوحي ونفي الخلق، وهو ما يتبعه هوة سحيقة في وعي البشر، وفجوة هائلة في نفوسهم، وصدع عميق في تكوينهم، ولا يمكن التخفيف من وطأة هذه الهوة ولا من آثار هذا الصدع إلا بوجود بديل لمسألة الألوهية والوحي والخلق الإلهي، يفسر للإنسان من أين جاء، وكيف وجد على الأرض، وما الذي يفعله فيها، وكيف ولماذا هو مختلف عن باقي الكائنات.

وقد كان هذا البديل للوجود الإلهي الذي ابتكره اليهود ومن يستوطنون عقولهم من الماسون، ثم توارثوا تنقيحه وتجويده، هو نظرية التطور!

فنظرية التطور نظرية عقائدية وليست نظرية علمية، ومصدرها أذهان من يعتنقونها وليس العلم والبراهين، وهدفها تقديم تفسير للوجود بديلاً عن الخلق ولا موضع فيه للإله!

ولأنها عقيدة وليست علماً، فمن يؤمنون بنظرية التطور يفسرون بها ومن خلالها كل شيء في الوجود، ولكن دون أن يكون عندهم دليل عليها، ودون أن يتساءلوا أو يفكر المغفلون ممن يتبعونهم أن يسألوا عن تفسيرها هي نفسها.

وهو ما يخبرك به صريحاً أستاذ البيولوجي وأحد أفراد أسرة هكسلي المؤمنة بالداروينية والحارسة لها، جوليان هكسلي Julian Huxley، في فصل: الداروينية اليوم Dawinism Today من كتابه الذي يُنظر فيه للتفسير التطوري: الإنسان في العالم الحديث Man in the Modern World.

يقول جوليان هكسلي:

"الداروينية الأصيلة نظرية تأملية بحت تتخذ الانتخاب الطبيعي وسيلة لتفسير أي شئ وكل شئ من غير حاجة إلى أدلة، ومن غير أن تقوم بتفسير الطريقة التي أتت بها النتائج"[١]!!

Orthodox Darwinism was tending to become purly speculative, invoking natural selection to explain anything and everything without requiring proof and without prviding any explanation of the machinery by which the results could be brought about.

ولكي تفهم ما تعنيه نظرية التطور حقاً، ينبغي أن تعلم أن أمامك طريقان، وكل طريق له توابعه ولوازمه، وله علاماته وإرشاداته.

فالطريق الأول، هو طريق وحدة المصدر وأن الإله موجود، ولأن الإله موجود فهو الذي خلق، والخلق بالقدرة الإلهية لا يحتاج إلى زمان، ولا إلى افتراض خروج مخلوق من مخلوق، وتشابه المخلوقات في تكوينها ووحداتها الأساسية مع تنوعها لأن خالقها واحد.

وأما الطريق الثاني، فهو طريق أن الإله غير موجود، ومن ثَم فلا خلق، وهاهنا يصبح التطور، ووحدة المخلوقات وخروجها جميعاً من أصل واحد، وتطور بعضها من بعض، ضرورة لا محيص عنها للتفسير، ومع نفي القدرة الإلهية والخلق الإلهي يتحول الزمان إلى الفاعل الحقيقي في تفسير ظهور المخلوقات، مع تقديره بملايين السنين ليستوعب الانتقال من طور إلى آخر ومن مرحلة إلى التي تليها.

فالخلق بالإرادة والقدرة الإلهية لا يحتاج من الزمن إلى أكثر من الذي يستغرقه كن فيكون، أما ظهور الخلية الحية الأولى وحدها فيحتاج في نظرية التطور إلى بليوني سنة من حدوث المصادفات وتراكمها وتفاعلها وترتيبها لنفسها، وإذا كان عندك شك فقم بعد السنين بنفسك!

وهاهنا نكون قد وصلنا بك إلى ما يفعله مؤلف القرن في نظريته العلمية المعملية الفذة التي أتحف البشرية بها.

1) Julian Huxley: Man in the Modern World, P190, Chatto & Windus, London, 1947

ما يفعله مؤلف القرن هو أنه يسير في الطريق الثاني، طريق اليهود والماسون، ولكي تسير خلفه ولا تنتبه إلى حقيقة الطريق، فهو يموه لك جوانب الطريق وكل محطة ينزل بك فيها بعلامات ولافتات من الطريق الأول، طريق القرآن!

فإليك البداية من محطة القيام، واضع نظرية التطور، الذي هو عند مؤلف القرن سيدنا دارون رضي الله عنه وأرضاه!!

فهذا هو تعريف مؤلف القرن بدارون في كتابه: آذان الأنعام، والذي وضعه في فقرة عنوانها: "**موت دارون على الفطرة السليمة**"!:

"**ليس غريباً أن السواد الأعظم من المسلمين، علماء وعامة، ممن يحلوا لهم وصف دارون بالإلحاد، لا يعرفون من هو دارون وماذا قال ... دارون كان مسيحياً قبل نظرية التطور، ولا يشك أحد أنه مات موحداً على الفطرة السليمة بعد أن رفض كل تناقضات الكتاب المقدس علناً، ووجه وجهه للذي فطر السموات والأرض، هذا الرفض للكنيسة وعقيدة الثالوث هو الذي جعل الكنيسة تكفره ... الرجل كان متدبراً في عظمة الخالق الحق وآياته الكونية، ولم يكن ملحداً أو باحثاً لإثبات عدم وجود خالق كما يحلو للنصارى تصويره**"[١]

ونعوذ بالله من مشاكل الطباعة وأخطائها التي تسقط العبارات وتمنع تمام الكلام، فقد سقطت عبارة كان مؤلف القرن قد ختم بها هذه الفقرة، وهي: اللهم صل عليك يا دارون!!

فمؤلف القرن يريد أن يدق في رأس من يقرؤون له، ليس فقط أن التطور نظرية علمية ولا تدعو إلى الإلحاد، بل وأن دارون بتفكره ووضعه لهذه النظرية، قد مات موحداً على الفطرة، ودليله الصادع أنه اصطدم بالكنيسة ورفض عقيدتها.

وعلى ذلك، فكل من شهدهم الغرب في تاريخه، من الملحدين والسحرة والمشعوذين وأبناء القبالاه ورجال الحركات السرية، ممن أخبرناك بالمعركة المستديمة بينهم وبين

---

١) آذان الأنعام، ص٢٦-٢٧.

الكنيسة عبر العصور، هم من الأبرار والمصفين الأخيار، فقط لأنهم رفضوا عقيدة الكنيسة وجاهروا بعداوتها!!

فإليك ماذا يكون دارون، الذي يريد نصاب القرن أن يزيح الأئمة والعلماء، بل والنبي عليه الصلاة والسلام نفسه، كما ستعلم، من أجل أن يفسر القرآن به، فبدلاً من أن نفسر القرآن بما قاله سيدنا محمد رسول الله، نترك مؤلف القرن ليفسره لنا بما قاله سيده دارون رسول الماسون ونبي العهد الجديد.

ولكي تعرف من يكون تشارلز دارون، لابد أن تعرف أولاً جده، إرازموس دارون، الذي كان عمل حفيده تشارلز إتماماً لعمله.

وإرازموس دارون Erasmus Darwin (١٧٣١م-١٨٠٢م) درس الطب في إدنبره Edinburgh في اسكتلندا، دون أن يحصل على شهادة عليا فيه، وكان يهوى كتابة الشعر، وله مؤلفات في الفلسفة الطبيعية، وفي سنة ١٧٦٥م اشترك مع أصدقائه: رجل الصناعة ماتيو بولتون Matthew Boulton، وصانع الساعات والجيولوجي اليهودي جون وايت هيرست John Whitehurst، في تأسيس جمعية القمر Lunar Society، في برمنجهام، وهي جمعية كانت تضم صفوة من علماء الطبيعة والأطباء، أشهرهم الكيميائي جوزيف بريستليJoseph Priestley، ومخترع المحرك البخاري جيمس وات James Watt، وإرازموس دراون نفسه، وكانوا يجتمعون مرة كل شهر عند اكتمال القمر بدراً، من أجل توثيق الصلات بينهم، وتبادل الآراء في المسائل العلمية والفلسفية، وكان تأسيس الجمعية تحت إشراف صديق دارون الحميم الأمريكي بنجامين فرانكلين Benjamin Franklin، وتحظى برعايته، وهو مخترع مانعة الصواعق وأحد آباء الولايات المتحدة الأمريكية الموقعين على وثيقة استقلالها وعلى دستورها.

وفي سنة ١٧٨٤م أسس إرازموس دارون الجمعية الفلسفية Philosophical Societyفي إنجلترا، وهي الجمعية التي وضع دارون الجد فيها بذور نظرية التطور ورواها، ليستكمل العناية بها وإخراج ثمرتها كاملة دارون الحفيد، ثم كانت هي التي تولت نشر النظرية والدعاية لها.

ونظم إرازموس دارون عدة قصائد عن فكرة تطور النباتات والحيوانات من أصل واحد، وكان آخر هذه القصائد، وأكثرها نضوجاً بفكرة الأصل الواحد الذي خرجت منه المخلوقات جميعها ثم تطور كل منها من الآخر، قصيدته: هيكل الطبيعة The Temple of Nature، التي نظمها سنة ١٨٠٣م، ووضع فيها خلاصة نظريته عن التطور التي شرحها في فصل: التناسل Generation من كتابه: قوانين مملكة الحيوان Zoonomia or The Laws of Organic Life الذي نشره في ثلاثة أجزاء بين عامي ١٧٩٤م و ١٧٩٦م.

وفي كتابه وقصيدته وضع إرازموس دارون أصول نظرية التطور وأسسها كاملة، وهو الذي صاغ جميع مصطلحاتها: خروج الكائنات من أصل واحد، ثم تطورها عبر الانتخاب الطبيعي Natural Selection، والبقاء للأقوى، واكتساب الصفات ثم توريثها، وإدخال الزمان فاعلاً في ظهور الأنواع محل الخلق الإلهي.

فإليك من فصل: التناسل في كتاب: قوانين مملكة الحيوان الفقرة التي لخص فيها إرازموس دارون النتائج التي وصل إليها، وضمنها فلسفة التطور متكاملة والتنظير لها متكاملاً، وعبر التأمل والتخيلات وربما، هو الآخر:

"بناءًا على التشابه في تكوين أعضاء الحيوانات من ذوات الدم الحار، هل يكون تجاوزاً أن نتخيل To imagine أنه عبر الزمان الطويل الذي مر على الأرض مذ وجدت، والذي ربما يقدر بملايين السنين قبل بدء تاريخ الإنسان، هل يكون تجاوزاً أن نتخيل أن كل ذوات الدم الحار من الحيوانات All warm blooded animals قد نشأت من شعيرة حية واحدة، وهبها السبب الأول العظيم The Great First Cause الحيوانية Animality، والقدرة على اكتساب أجزاء جديدة لأعضائها، يواكبها ظهور نزعات وصفات جديدة، ويتحكم في ظهورها ونوعها ما تتعرض له من تهييج وإثارة، ومن أحداث ومواجهات، ومن اجتماع وتعاون، وهكذا تمتلك القدرة على الاستمرار في تحسين هذه الصفات، ثم تنقلها عبر التناسل إلى أجيالها التالية، عالم بلا نهاية"[١]

---

1) Erasmus Darwin: *Zoonomia*, or The Laws of Organic Life, Vol.1, P505, Printed for R J. Johnson, in ST. Paul's Churche-Yard, London, 1794.

والسبب الأول العظيم، الذي أخبرك دارون الجد أنه وهب الخلية الأولى الحياة، هو التعبير الذي يستخدمه أصحاب المذهب الطبيعي بديلاً عن الإله الخالق، والطبيعيون Naturalists هم من يؤمنون بوجود موجود أعلى ولكن دون وحي ولا إرشاد، ودون أن يكون له علاقة بالكون والطبيعة، فهي التي تدير نفسها!

وكما ترى، السبب الأول العظيم، عقيدة إرازموس دارون وأسرته وعلماء إنجلترا قاطبة في عصره، هو نفسه القوة الخالقة، عقيدة حركة العهد الجديد وعلمائها في عصر مؤلف القرن، وهما معاً بديل الإله والخلق الإلهي.

فالآن لعلك تكون قد أدركت أن تشارلز دارون لم يكتشف نظرية التطور من رحلاته وبحوثه ودراساته العلمية المحض، كما أوهم البريطان مؤلف القرن وقرطسوه، ليجعلوه يعتقد أن:

"أسس النظرية قامت على بحوث أجريت على مخلفات مختلف الأحياء التي عثر عليها في حفريات أثرية ما زالت تجري في أماكن متفرقة من العالم"[١]

فالأسس التي قامت عليها النظرية، كما رأيت، ليست سوى تأملات إرازموس دارون في الحفريات التي تخيلها وهو جالس في شرفة بيته يشرب الشاي في ساعة العصاري!

ودارون الحفيد لم يصل إلي نظريته بالتأمل في الكون والتفكر في عظمة الخالق، كما يدلس عليك مؤلف القرن ويريد أن يقرطسك كما قرطسه البريطان، بل رُبي دارون على التخيلات التي تخيلها جده وتكون بها، فمنها رضع وعليها فُطم، وشب وهو يؤمن بها ويعتنقها ويفهم الوجود والحياة من خلالها أولاً، ثم كرس حياته وجهوده، وما جمعه من الشواهد، وما فبركه منها، من أجل إثباتها.

والآن بعد أن علمت كيف تخيل إرازموس دارون نظرية التطور ووضع جميع فرضياتها من تأملاته، إليك المعامل التي تم فيها صناعة رأسه التي تأملت، والمحاضن التي تكونت

---

١) **آذان الأنعام، ص٢٨.**

فيها نفسه التي تخيلت، ومعها الوجه الآخر لكل ما قرأته، والوسط والأجواء التي ولدت فيه تخيلات التطور.

فأما إرازموس دارون، فهاك سيرته، هو وأسرته، والمعامل التي لوثت تكوينهم بجرثومة التطور، ثم روتها، لتتفاعل وتثمر ثمارها وتوابعها في عقلولهم ونفوسهم، نأتيك بها من كتاب: عشرة آلاف من مشاهير الماسون لويليم دنسلو William R. Denslow، وهو الكتاب الذي كتب تقديماً له الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين هاري ترومان Harry Truman، الذي هو نفسه الرئيس الثالث والثلاثين للولايات المتحدة الماسونية، ومن سيرة إرازموس دارون وأبنائه في الماسونية التي جمعها محفل كولومبيا البريطانية الأعظم Grand Lodge of British Columbia من وثائق المحافل البريطانية:

"**انتسب دكتور إرازموس دارون للماسونية، وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وتم تكريسه في محفل: القديس داوود رقم: ٣٦ St. David's Lodge No. 36، في إدنبره Edinburgh، سنة ١٧٥٤م، ثم ترقى في الماسونية إلى أن تم تنصيبه أستاذاً في أحد أشهر المحافل في زمنه، وهو محفل: كانونجيت كيلْوينںج رقم: ٢ Lodge of Canongate Kilwinning, No. 2، في اسكتلندا، وكان ابنه، السير فرانسيس دارون Francis Darwin، عضواً في محفل تيريان رقم: ٢٥٣ Tyrian Lodge, No. 253، وكان دخوله في الماسونية سنة ١٨٠٧م أو ١٨٠٨م، وكذلك ابنه ريجينالد Reginald، وابنه روبرت Robert، وهو أبو عالم البيولوجيا الشهير تشارلز دارون، وتشارلز نفسه كان عضواً في محفل تيريان مثلهم**"[١]،[٢]

وأما جمعية القمر، فهي إحدى فروع حركة الروزيكروشيان Rosicrucian أو الصليب الوردي في إنجلترا، وجميع أعضائها كانوا من أعضاء الصليب الوردي، ومن الطبيعيين الذين يؤمنون بوجود موجود أعلى لا علاقة له بالطبيعة والكون ولا بحياة البشر، ولأنه لا

---

1) William R. Denslow: 10,000 Famous Freemasons, vol. I, P285, Missouri Lodge of research Independence, Missouri, published by: Macoy Publishing & Macoy Supply Co., Inc. Richmond, Virginia, 1957.
2) http://freemasonry.bcy.ca/biography/darwin _e/darwin_e.html.

بديل للخلق الإلهي سوى فعل الزمن، فقد كانوا من المؤمنين بتخيلات إرازموس دارون عن تطور الكائنات.

واليهودي والجيولوجي صانع الساعات، جون وايت هيرست، ألف هو نفسه كتاباً يفسر فيه نشأة الأرض بالتطور، هو صنو تفسير صديقه إرازموس دارون لنشأة الإنسان بالتطور، واسم كتاب هيرست: بحث حول حالة الأرض الأصلية وكيف تكونت Inquiry into the original state and formation of the earth

والراعي الرسمي والأب الروحي لجمعية القمر، بنجامين فرانكلين، كان عضواً في جميع الحركات السرية في عصره، وهمزة الوصل بأسفاره وتنقلاته بينها، فقد كان عضواً مع صديقه فولتير في محفل الأخوات التسع Loge des Neuf Soeurs في باريس، وفي حركة الروزيكروشيان الإنجليزية، وفي منظمة الإليوميناتي Illuminati الألمانية.

وحركة الصليب الوردي نشأت أصلاً في ألمانيا[/)]، ثم امتدت إلى إنجلترا، والذي نقلها ووطنها في إنجلترا، وكان أستاذها الأعظم لأول عشرين سنة، وازدهرت في عهده ازدهاراً كبيراً، واستغرقت جل الطبقات العليا والمتعلمة في إنجلترا هو السير فرانسيس بيكون، مستشار ملك بريطانيا الماسوني جيمس الأول James I.

õ) عند مؤرخي الحركات السرية، أن حركة الصليب الوردي تكونت في ألمانيا أوائل القرن الخامس عشر، ولا يُعلم عندهم من الذي كان خلف تكوينها، وذلك بناءًا على وثيقة مجهولة المصدر ظهرت في ألمانيا سنة ١٦١٤م، عنوانها: وثيقة إشهار الأخوية Fama Fraternitatis، ولنا فرضية نخالف فيها كل ما هو شائع عن حركة الصليب الوردي، وهي أن أصلها في إيطاليا وليس في ألمانيا، وأن خلف تكوينها أسرة دي مديتشي De Medici، وهي الأسرة التي دشنت عصر النهضة في أوروبا، عبر إحيائها للأفكار والفلسفات الوثنية، واستقطاب العلماء والأدباء والفنانين وصناعتهم في مدارسها وجامعاتها، ورعايتها للآداب والفنون، ومزجها بالإلحاد والإباحية، وهي عندنا إحدى أسر اليهود الأخفياء CryptoJews، وسوف نفرد لها ولكشف حقيقتها وبيان علاقتها بحركة الصليب الوردي وبث الأفكار القبالية في أوروبا مساحة واسعة في كتابنا: المحفل والمعمل، إذا أراد الله عز وجل وتم.

والسير فرانسيس بيكون Francis Bacon هو نفسه فيلسوف المعرفة وأبو العلوم التجريبية في الغرب، والأب الروحي للجمعية الملكية البريطانية، ونشأتها كانت بفلسفته وكتبه وأفكاره، وعلى يد تلاميذه وأتباعه.

وحركة الروزيكروشيان هي توأم الماسونية، وأم العلوم الطبيعية وحاضنة علمائها في أوروبا، وكل من سمعت أو قرأت عنهم من أعلام علماء الطبيعة، الذين غيروا وجه الحياة والمجتمعات في أوروبا، هم من أعضائها.

فهاك نماذج منهم:

الخيميائي والمنجم يوهانس كبلر Johannes Kepler، صاحب نظرية دوران الكواكب حول الشمس في مدارات بيضاوية، والتي وضعها ليثبت بها عقيدة هرمس الشمسية، التي هي ركن رئيسي في معتقدات حركة الصليب الوردي، والقبالي إسحق نيوتن Isaac Newton، واضع نظرية الجاذبية وقوانين الحركة الميكانيكية للأجرام السماوية، والذي استلهم نموذجه الشمسي للكون ومركزية الشمس فيه من موضع النار المقدسة في مركز الدائرة من هيكل سليمان ومواقع تمركز الأسباط في جبل الهيكل حوله، لأنه كان يعتقد أن الهيكل هو الكون الأصغر أو ماكيت إلهي للسموات!

والقبالي الخيميائي ثيوفراستوس بومباستوس فون هوهنهايم Theophrastus Bombastus von Hohenheim، الشهير باسمه الرمزي: باراسيلسوس Paracelsus، أول من تكلم عن تصنيف العقاقير وأنواع السموم في الغرب، والطبيب والجراح الملحد توماس ليناكري Thomas Linacre مؤسس الكلية الملكية للأطباء في إنجلترا، والأستاذ الأعظم للماسون في لندن وجنوب إنجلترا السير كرستوفر رن Christooher Wren، أشهر مهندس معماري في تاريخ إنجلترا، والسير إلياس أشمول Elias Ashmole مؤسس متحف أوكسفورد للعلوم، وهو الذي قام بالاشتراك مع السير روبرت موراي Robert Moray بتأسيس الجمعية الملكية البريطانية، والاثنان من الماسون وأعضاء الروزيكروشيان في الوقت نفسه.

وحركة الصليب الوردي هي التي لوثت العلوم الطبيعية بالقبالاه، وأطلقت جراثيمها في عقول كل من كونتهم من علمائها، ومزجت تقدم العلوم في أذهان من تكونهم وربطته بالعلمنة وزعزعة العقائد وإنكار الألوهية، وبالإباحية والانحلال الأخلاقي.

وحركة العهد الجديد التي اصطادت مؤلف القرن ليست سوى امتداد أو تطوير لحركة الروزيكروشيان، ومزج لأفكارها وتقاليدها بعقيدة جمعية الحكمة الإلهية، ومن الطريف أن توماس ليناكري، مؤسس كلية الأطباء الملكية، كان يلقي محاضرات في أوكسفورد في القرن السادس عشر، لتغيير الأفكار وطرق التفكير، وكان عنوانها: التعليم الجديد New Learning.

وأما نظرية التطور وكتاب: أصل الأنواع لتشارلز دارون، والذي كرس حياته كلها لكي يثبت فيه تخيلات جده التي رباه عليها، فقد كان خلف دفع دارون لتطوير أفكاره ووضعه، صديقه وصديق عائلة دارون كلها أستاذ التاريخ الطبيعي توماس هكسلي Thomas Huxley، والمحامي الذي يهوى الجيولوجيا تشارلز ليل Charles Lyell، وهما أول من قرأ كتاب: أصل الأنواع، قرءا مسوداته قبل نشره، وهما من كانوا خلف موافقة دار نشر جون موراي John Murray Publishing House على طبع الكتاب بحجمه الضخم.

وتوماس هكسلي، وهو أحد أشهر الملاحدة ودعاة الإلحاد في القرن التاسع عشر، كان هو الذي تولى الدعاية للكتاب بعد صدوره، بنشر المقالات، وإلقاء المحاضرات، ومواجهة نقاد النظرية بعقد المناظرات، ثم بتقديمها للجمعية الملكية التي هو عضو فيها، وهي أصلاً خليط من الماسون وأعضاء الروزيكروشيان، ولذا كان نقاد دارون ونظريته في عصره يطلقون على هكسلي لقب: كلب حراسة دارون Darwin’s bulldog!

وتشارلز ليل وتوماس هكسلي، الاثنان من الماسون، وهكسلي، مثل صديقه دارون، عائلته كلها ماسونية، فابنه أندرو هكسلي Andrew Huxley ماسوني، وحفيداه جوليان هكسلي Jullian Huxley وألدوس هكسلي Aldous Huxley، الاثنان ماسون من الدرجة الثالثة والثلاثين، وجميعهم من معتنقي نظرية التطور البيولوجية والاجتماعية، ومن الباحثين فيها.

والآن نسافر بك في الزمان من داروين ونظريته وعصره لنعود إلى مؤلف القرن مرة أخرى، وعبر حركة العهد الجديد.

أخبرناك من قبل أن الأم المباشرة لحركة العهد الجديد هي القبالية اليهودية البريطانية أليس بيلي، وهي التي ابتكرت اسم: العهد الجديد الذي أطلقه أتباعها على الحركة بعد موتها، وأن أليس بيلي وحركتها ليست سوى الفرع الذي نما وازدهر من جمعية الحكمة الإلهية.

والقباليون في جمعية الحكمة الإلهية، وحركة العهد الجديد، التقطوا نظرية التطور لداروين وقاموا ببثها ونشرها وفلسفتها، وتقديمها على أنها حقيقة مطلقة.

تقول أليس بيلي في كتابها: الإنسان والمعرفة والنظام الشمسي Initiation, Human And Solar، الذي أصدرته من دار النشر التي أسستها وتملكها، وهي دار نشر لوسيفر Lucifer Co. Publishing ، ولوسيفر هو الشيطان!:

"**عندما وصلت مملكة الحيوان إلى مستوى نسبي من التطور، كان الإنسان الحيوان Animal Man موجوداً على الأرض بالفعل، وكان كائناً ذا جسد قوي، ومشاعر بدائية، وفيه بذرة عقل ضامرRudimentary germ of mind، تصلح لأن تكون نواة لعقل كامل، وفي النهاية خرج الإنسان الحيوان من مملكة الحيوان إلى مملكة الإنسان وقد امتلك العقل والوعي بذاته، ولكن كيف حدث ذلك، هذا ما يمكن إثباته وجمع الأدلة عليه بدراسة رجال الغابات Bushmen في إفريقيا**"[١]

فهل يذكرك كلام أليس بيلي بشيء؟

نعم!

1) Alice Baily: Initiation, Human And Solar, P31, Lucifer Publishing Co., 135 Broadway, New York, 1922.

بالفيلم الهابط الذي صوره مؤلف القرن في غابة عرفات، ونظرية تطور الإنسان من البشر الحيوان، التي سرقها من القبالي زخاريا سيتشن، ثم موهها في آيات القرآن وقال إنه يستنبطها منه.

ثم ها أنت ترى بنفسك أن سيتشن نفسه لم يفعل شيئاً سوى أن اقتبسها من أليس بيلي ومزجها بفيلم الأنوناكي، مع إضافة ما يلزم من التحوير والاختراعات، وأليس بيلي هي الأخرى أخذتها من أمها الروحية هيلينا بلافاتسكي، وهكذا دواليك!

ثم تنبه أنهم جميعاً يتخيلون ويضعون الفرضيات ويصوغون النظريات من تخيلاتهم وهم جالسون في بيوتهم، وتخيلاتهم هذه ثمرة عقائدهم وما يؤمنون به، ثم يبحثون لها عن الشواهد والأدلة، فإذا لم يجدوها لفقوها، وبعد ذلك يقرطسون البشر ويوهمونهم أن تخيلاتهم حقائق وعلوم، وأنهم اكتشفوها بالبحث النزيه والدراسة البريئة، وأنها تكونت وحدها مما جمعوه من شواهد وأدلة، من أول الماسوني إرازموس دارون وحفيده، وحتى القبالي بالتقليد والمحاكاة مؤلف القرن.

بقي أن تعلم أن التطوير الذي أدخلته حركة العهد الجديد على نظرية التطور، هو مزجها في معاملها مع التطور الروحي، ليبثوا في رؤوس من يربونهم في ما ينشئونه من جمعيات ومعاهد، وما يسيطرون عليه من مدارس وجامعات، أن تطور الإنسان الروحي قرين تطوره البيولوجي، وتطور الكون الفيزيائي أو النظام الشمسي تحديداً، وأن الزمن هو الفاعل في هذا كما أنه الفاعل في ذاك.

والنظام الشمسي عند أليس بيلي وعند حركة العهد الجديد قد دخل في حقبة جديدة، يسمونها حقبة أو عهد برج الدلو (ا) Aquarian Age.

õ) **المتفق عليه في كل الحضارات اعتبار بداية دورة الشمس في الفلك، هي الوقت الذي يحدث فيه الاعتدال الربيعي في الأرض، وهو الموافق ليوم ٢١ مارس، وتسمية عصر فلكي باسم برج معين معياره: أين وفي أي برج تكون الشمس أو ترصد من الأرض عند دخول الاعتدال الربيعي يوم ٢١ مارس، والشمس تتزحزح في دورتها حول البروج إلى الخلف ولا تعود إلى النقطة نفسها في اليوم نفسه، بل إلى نقطة قبلها، وتراكم مسافات تقهقر الشمس هذه يؤدي إلى تراجع الشمس في دورتها درجة فلكية كل ٧٢ سنة، وإلى أن تتقهقر برجاً كاملاً كل**

ولأن الشمس في القبالاه، كما علمت، هي نظير أعلى صفة من صفات الذات الإلهية في شجرة الحياة، وهي صفة التاج، ولأن الرأس أو العقل في الإنسان هو نفسه يناظر صفة التاج في الألوهية، والشمس في الكون الفيزيائي، فإن الحقبة الجديدة التي دخلها النظام الشمسي، يواكبها، عند حركة العهد الجديد، اكتشاف أبعاد جديدة في مسألة الألوهية، ودخول البشرية في عهد روحي جديد.

واكتشاف هذه الأبعاد الجديدة في مسألة الألوهية وتقدم الإنسان روحياً يكون بتطوير العقائد وتجديد الديانات، عبر التأمل في الكتب المقدسة وتوليد النظريات والأفكار منها، وليس فهمها وبناء الحياة والمجتمعات بها، وعبر ابتكار ما يلائم العهد الجديد من عقائد وطقوس وقيم وأخلاق، وليس اتباع الرسالات والتأسي بالرسل والأنبياء، ثم مزج ما يتم ابتكاره في الديانات بمفاهيم العلوم، واستخدام مصطلحات التكنولوجيا في وصف عقائد العهد الجديد وطقوسه.

وعقيدة حركة العهد الجديد وفلسفتها هي ما يفسر لك كل ما يفعله مؤلف القرن في كتبه، وما أتحفك به من نظريات وابتكارات وتحشيشات، يريد أن يقرطس من يقرؤون له وإدخالها في رؤوسهم، في غلاف أنها تفسيرات واجتهادات.

فالآن اعلم أن نظرية التطور نظرية عقائدية وليست نظرية علمية، وأنها ليست نظرية متكاملة ولا منطقية ولا متناسقة، كما يصيح البقر في بلاليص ستان، بل هي مليئة بالفجوات والثغرات التي لا تفسير لها، وبالافتراضات والتخمينات التي لا دليل عليها، وأصحابها يعتنقونها ويؤمنون بها، فقط لأنه بعد إزاحة الوجود الإلهي والخلق من التفسير تصبح ضرورة ولا بديل لها.

٢١٦٠ سنة، وطبقاً لحسابات علم الفلك، ورصد الفلكيين لموقع الشمس من دائرة البروج عند حدوث الاعتدال الربيعي، التي يعتمدها الاتحاد الدولي لعلم الفلك، فإن بداية مسار الشمس في دائرة البروج، انتقل منذ سنة ١٨٢٥م من برج الحمل إلى برج الحوت، وعلى ذلك فالأرض فلكياً في حقبة برج الحوت، وليس حقبة برج الدلو، والاختلاف سببه أن حركة العهد الجديد تتبع جداول المنجمين Astrologers وليس حسابات الفلكيين Astronomers!

وتشارلز دارون نفسه كان على وعي بعيوب نظريته، وخصص الفصل الخامس من كتابه: أصل الأنواع On The Origin of Species، للكلام عن: مشاكل النظرية والعقبات التي تواجهها Difficulties On Theory، وعرض فيه إحدى عشرة مشكلة في النظرية، هي كلها فرضيات محورية وأساسية اضطر لافتراضها لكي يقيم النظرية ويستقيم بناؤها، والإحدى عشرة فرضية المحورية في النظرية لا تفسير لها عنده ولا دليل له عليها[1]!!!

وأكبر معضلتين في نظرية التطور وتفسيرها لظهور الأنواع عموماً ثم الإنسان خصوصاً، وهما المعضلتان اللتان لم يستطع أحد من أصحاب النظرية حلهما ولا إيجاد تفسير لهما، هما بداية سلم التطور ونهايته!

فالمعضلة الأولى في التفسير التطوري وأكبر مشكلة فيه، هي: من أين جاءت، أو كيف تكونت الخلية الحية الأولى، وكيف ومن أي مصدر دبت الحياة فيها، وهي التي يفترضون أن كل المخلوقات خرجت منها ثم تطورت بالصدف والظروف والملابسات عبر ملايين السنين؟

والمعضلة الكبرى الثانية هي: تحور شكل الإنسان وقامته من المشي على أربع إلى الاعتدال والمشي على رجلين، يمكن تفسيره بتحور الأعضاء عبر ملايين السنين، تأثراً بعوامل الطبيعة وظروف البيئة واستخدام الأعضاء في مواجهتها، ولكن ما لا يمكن تفسيره بالتطور والتحور والعوامل البيئية هو: كيف تكون العقل، أو: كيف وبأي طريقة وبأي عوامل تحول السلف السابق للإنسان من حيوان لا عقل له إلى كائن عاقل مفكر، يتصور المعاني ويعقلها ويمكنه التعبير عنها بمنظومة لغوية راقية ومتناسقة؟

ومعضلات التفسير التطوري الكبرى التي حار فيها أصحاب النظرية، ولم يستطع أحد منهم حلها ولا إيجاد تفسير لها، امتن الزمان عليهم بمؤلف القرن ليحلها لهم من القرآن،

---

1) Charles Darwin: On The Origin of Species, P171-206, John Murray, Albemarle Street, London, 1859.

ولكي تتحقق بعبقريته الفذة المعجزة، فيثبت من كتاب الإله إلى خلقه النظرية التي ابتكرها أصحابها لإزاحة الإله ونفي الخلق!!

مؤلف القرن، كما أخبرناك، يسير بك بنظريته وفي كتبه في طريق التطور، الذي تعاضد على شقه الماسون والقباليون والملاحدة والطبيعيون، كما رأيت، وساروا فيه، لكي يكون بديلاً عن الإله، ومن أجل الاستغناء عن الخلق الإلهي في تفسير الوجود، ثم ومؤلف القرن سائر كلما اتزنقت نظرية التطور وواجهتها معضلة ليس لها عند أهلها تفسير، حلها مؤلف القرن بسرقة آية من القرآن يزيل بها العقبة التي واجهته، ثم يعود للسير في طريق القباليين والملاحدة والماسون.

فإليك كيف وظف مؤلف القرن نسيج القرآن في ستر عورات نظرية التطور، وحل أكبر معضلتين فيها.

المعضلة الكبرى الأولى في نظرية التطور، كما علمت، هي من أين جاءت الخلية الحية الأولى التي هي أصل كل المخلوقات، من أول وحيدات الخلية وحتى الإنسان، أو كيف تكونت ودبت فيها الحياة.

وهو ما يعترف لك به أحد معتنقي النظرية، عالم الكيمياء الحيوية Biochemestry الروسي ألكساندر أوبارين Alexander Oparin، فبعد أن عرض في فصل: نظريات التولد الذاتي Theories of Spontaneous Generation، من كتابه: أصل الحياة على الأرض The Origin of Life on The Earth، التجارب المختلفة والمحاولات الدؤوب التي أجراها من يعتنقون نظرية التطور لإثبات أنه يمكن توليد الميكروبات الحية من الجماد أو من الأنسجة الميتة، وبعد أن بيَّن فشلهم، والأخطاء التي شابت تجاربهم، والفبركة التي فبركها من ادعى النجاح منهم، ختم الفصل بقوله:

"**ظهور الخلية الحية الأولى هو أكثر فرضيات نظرية التطور إعتاماً ... وبعد كل هذه التجارب والمحاولات، وما لازمها من فشل، فإن ظهور أكثر أشكال الحياة بساطة وبدائية The most Primitive organisms من المادة غير الحية Inanimate**

Material يبدو فرضية مستحيلة، لذا فنظرية التولد الذاتي للحياة لم تعد سوى فرضية تاريخية ولا مكان لها اليوم"[١]

وقد تتساءل متعجباً: إذا كان أوبارين يقر هو نفسه بأن تكوُّن الخلية الحية، ولو في أبسط صورها، من المادة غير الحية وحدها أو بالصدف شيء مستحيل، فلماذا يعتنق أصلاً نظرية التطور وهذه هي الفرضية الرئيسية فيها وأول درجة في سلم التطور، وبقية درجات السلم كلها أقيمت عليها؟!

والإجابة: لأنه ماركسي، وكما قد علمت، إذا كانت قاعدة التفسير ونقطة الانطلاق أن الإله غير موجود، تتحتم عقيدة التطور، بالضبط كما أن اعتناق عقيدة التطور يحتم تلقائياً نفي الألوهية وعقيدة الخلق.

والماركسية ليست سوى امتداد للداروينية، نقل فيها ماركس التفسير التطوري من البيولوجيا وتفسير وجود الكائنات إلى التاريخ والاجتماع، لتفسير تكون القيم والشرائع والأنظمة الاجتماعية، فإذا كانت الداروينية بديل الخلق، فالماركسية بديل الوحي.

وكارل ماركس يهودي ألماني، اسمه الحقيقي: حاييم هيرشل موردخاي Chaim Hirschel Mordechai، وينحدر من أسرة الربي بيرنت كوهين، Barent Cohen، أحد أعمدة التجارة في أمستردام أوائل القرن الثامن عشر، وبين أسرة الحاخام كوهين وأسرة روتشيلد روابط نسب ومصاهرة عديدة عبر التاريخ، أقربها إلى كارل ماركس زواج عمته: حنا بيرنت كوهين Barent Cohen Hannah من ناتان ماير روتشيلد Rothschild Nathan Mayer [٢].

واليهودي كارل ماركس وضع نظريته الماركسية وصاغها تحت رعاية اليهودي الألماني موشيه هس، وبتمويل منه، وموشيه هس Moshe Hess هو أحد آباء الحركة الصهيونية،

---

1) Alexander Oparin: The Origin of life on the earth, P38, Traslated from the Russian by: Ann Synge, Academic Press Inc., Publishers, New York, 1957.
2) The Jewish Encyclopedia, A descriptive record of the history, religion, literature and customs of the jewish people from the earliest times to the present day, Vol. 4, P152, Funk and Wagnells, New York and London, 1909.

ومؤسس تيار الصهيونية الاشتراكية Socialist Zionism، من أجل توحيد روابط العمال اليهود في وسط أوروبا وشرقها، ثم تكوين مجموعات منهم للهجرة إلى فلسطين واستيطانها.

ولأن أوبارين ماركسي لا يؤمن بالوجود الإلهي، والتطور عنده هو العقيدة الحتمية البديلة للخلق، فقد حل المعضلة الكبرى الأولى في عقيدة التطور، بمجموعة مبدعة من الفرضيات والتخمينات والتخيلات، ليس عنده دليل على أي واحدة منها، كالعادة!

افترض أوبارين أن الأرض في بدايتها، وهي نفسها جاءت وتكونت بالتطور، كانت تحوي خليطاً من غازات الميثان والهيدروجين والأمونيا وبخار الماء، مع غياب تام للأكسجين، الذي تتأكسد في وجوده هذه العناصر وتفقد وجودها، ثم خمن أن جزيئات هذه الغازات تعرضت لطاقة، لا يُعرف مصدرها، فتجمعت الجزيئات معاً ورتبت نفسها ليتكون منها جزيئات عضوية بسيطة، وتكوُّن هذه الجزيئات العضوية البسيطة أكسبها صفات جديدة لم تكن في جزيئات الغازات التي تكونت منها، ثم عبر مصدر آخر للطاقة التقت الجزيئات البسيطة وعقدت مؤتمراً اتفقت فيه على الوحدة، ليتكون بوحدتها الجزيئات العضوية المركبة، وهذه اختارت بإرادتها الحرة أن تتعاون معاً، فرتبت نفسها في سلاسل، وهكذا، إلى أن هبط عليها قدر هائل من الطاقة، جاءها من فاعل خير لا يعرفه أحد، فحدثت الطفرة التي سرت بها الحياة في المادة العضوية وسلاسل البروتينات والأحماض الأمينية، لتتحول إلى الخلية الحية الأولى التي يقوم فيلم التطور عليها.

ويبدو أن الفيلم كان مملاً والغازات التي فيه أدارت رأسك، لأنك نمت في أثناء عرضه، فخمن كم نمت، وكم استغرق فيلم الخيال العلمي هذا، من الغازات التي كانت تملأ الأرض البدائية، إلى أن تكونت بالطاقة التي لا دليل على وجودها ولا على مصدرها، وبالمصادفات وتجميع الذرات وترتيبها لنفسها، جزيئات المواد العضوية البسيطة، ثم المركبة، ثم سلاسل البروتينات، إلى أن ظهرت الخلية الحية الأولى والمنتظرة، والتي لن يبدأ سلم التطور إلا بظهورها؟

من بليون سنة إلى بليوني سنة، بهامش خطأ بسيط مقداره حوالي بليون سنة، والبليون سنة، إن كنت لا تعلم، تساوي ألف مليون سنة، ١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة!!

فهل أدركت الآن لماذا تسمي حركة العهد الجديد الحقبة التي دخلتها البشرية مع ظهور نظرية التطور بحقبة برج الدلو؟

لأن أول شرط ينبغي توافره في من يؤمن بمعتقدات الحركة ويعتنق نظرية التطور هو أن يكون دلواً، والدلو هو، ولا مؤاخذة الجردل!

والمعضلة التي ترى كيف تاه في حلها من ابتكروا نظرية التطور ويعتنقونها، حلها مؤلف القرن بأن الخلية الحية الأولى ليست سوى النفس في القرآن، وهي التي في قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾

{ النساء: ١}.

فيخبرك مؤلف القرن أنه وصل بتأملاته العميقة وتخيلاته الغميقة أن المقصود بهذه النفس وزوجها ليس آدم وزوجه، وأن هذا الفهم فيه قصور كبير، ثم يخبرك أن هذا هو الفهم الصحيح للآية:

"**الآية قد وصفت خلق النفس الواحدة وخلق زوجها منها، وعطفت الخلقين على بعضهما بحرف الواو الذي يفيد مطلق الاشتراك في الحكم ... هذا ربما يبين أنه قد حدث انقسام في النفس الأولى، أو الخلية الأولى التي احتوت على أصول الذكر والأنثى، لتواصل عملية التكاثر بتكرار ذات النواتج من الانقسام الأول، من غير تمييز بين الذكر والأنثى عند بدء الخلق، أي أنه ربما يشير إلى تزاوج غير جنسي بين نواتج انقسام النفس الواحدة الأولى ... الخلايا تبدأ واحدة ثم تنقسم بعد مدة إلى زوج من نفسها، بحيث لا يمكن تحديد أي الزوجين كان أولاً، يستمر الانقسام إلى مئات الملايين من الخلايا التي تكون مخلوقاً ضخماً** "[١]

---

١) آذان الأنعام، ص٣١٨-٣١٩، ٣٢٣.

فمؤلف القرن يخبرك أن آية سورة النساء تتكلم عن الطور الأول في الخلق، فهذه النفس الواحدة التي يقول القرآن إن الإنسان خلق منها ليست سوى الخلية الحية الأولى، وهذه النفس أو الخلية الواحدة التي لا جنس لها تكاثرت بالانقسام، فصارت ملايين الخلايا أو النفوس.

ثم كان الطور الثاني، وهو كما أتحفك مؤلف القرن، الذي تخبر عنه آية سورة الزمر:

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ { الزمر: ٦}.

فهذا هو تفسيره للآية:

"**هذه الآية لم تخاطب الجنس البشري بالتحديد، وتشير إلى مدة زمنية طويلة يدل عليها حرف العطف: ﴿ثُمَّ﴾ بين خلق النفس الواحدة وجعل زوجها منها، وكلمة: ﴿جَعَلَ﴾ تفيد أن تغييراً وظيفياً قد تم بعد مدة زمنية طويلة في نواتج النفس الواحدة الأولى التي احتوت على خواص الذكر والأنثى في مراحل تطورها وتزاوجها الذاتي، وهذا التغيير أدى إلى ظهور نفسين متكاملتين، ولكل منهما خواص مختلفة ومكملة لخواص النفس الأخرى**"[١]

وخلاصة تفسير مؤلف القرن للآيتين هي أن:

"**الذكر والأنثى قد خلقا من أصل واحد، تطور بتزاوج ذاتي أولاً، ثم تطورت خواص الذكورة والأنوثة في كل منهما في مرحلة لاحقة، ليصبح كل منهما زوجاً للآخر**"[٢]

وربما تقول: وماذا في هذا التفسير، يبدو تفسيراً مقبولاً ولا غضاضة فيه، فآدم وزوجه خلقا من نفس واحدة أو خلية واحدة، انقسمت وتكاثرت، ثم تطورت فصارت نفسين متكاملتين، ذكراً وأنثى؟

---

١) آذان الأنعام، ص٣١٩.

٢) آذان الأنعام، ص٣٢٠.

ونقول لك: مرة أخرى، واأسفاه!! ما زال خيالك دون الآفاق الألمعية لنظرية آذان الأنعام اللوذعية!

فالنفس الواحدة التي هي الخلية الحية الأولى، لم يتطور منها الإنسان أو آدم وزوجه فقط، كما توهمت بخيالك الضيق، فهاك مؤلف القرن، صاحب الخيال المبدع، يخبرك عن قوله تعالى في سورة فاطر:

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾

{ الشورى: ١١}.

أنه:

"**وإن كانت روح الخطاب موجهة للإنسان في وصف سلم التطور الذي صعدت عليه كل مخلوقات الأرض، لأنه الوحيد العاقل بينها، ولكنها لا تعني أن خلق الإنسان استثناء في الخلق على الأرض ... في هذه الآية هذه النفس تشير إلى أنفس كل الأحياء من نبات وحيوان وإنسان**"(١)

ثم هل نسيت أن آدم وزوجه ليسا شخصين ولا فردين، بل هما في تفسير مؤلف القرن مجموعة من الذكور والإناث من أحد أجناس الحيوان، وهل سقط من ذاكرتك أن هذه النفس أو الخلية الواحدة وما تطور منها من أطوار حتى ظهر الإنسان استغرق ملايين السنين؟

فهذا مؤلف القرن يخبرك كيف كانت هذه النفس أو الخلية الأولى الواحدة أصلاً لجميع المخلوقات، ويعرفك كيف تطور منها الإنسان، محافظاً على أواصر القربى بينه وبين بقية المخلوقات التي تطورت معه منها، بتفسير قوله تعالى:

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ **{ الإنسان: ١-٢}.**

---

١) آذان الأنعام، ص٣٢٧.

يقول مؤلف القرن:

"سورة الإنسان تصف قضية تطور الإنسان الفرد من عناصره الأولية إلى بشر، وجد الإنسان مخلوقاً غير جدير بالذكر في زمان قاهر، فحافظ الله سبحانه وتعالى على وجوده بتطور داخلي مستمر في تركيبه البيولوجي، إذ أن النطفة هي قطرة الماء، والأمشاج هي المتداخلات، ويظن علماء الطب في زماننا أن الأمشاج يمكن تفسيرها بالكروموسومات، وهي أمشاج من الأحماض النووية المتداخلة ... وهي مسؤولة عن عملية التطور الداخلي للعنصر الواحد بتركيز الصفات الحسنة وإزالة الصفات السيئة، فحافظ الله تعالى على استمرار وجود الإنسان بتطوير صفاته الوراثية، إلى أن دخل الطور الأخير من رحلة التطور"[١]

فلأن مؤلف القرن يسير في طريق الملاحدة والماسون والقباليين، فالكروموسومات والجينات والأحماض النووية، التي هي مشترك في تكوين الخلايا الحية لجميع المخلوقات، هي عنده الرابطة بين الإنسان وباقي المخلوقات، والدليل على تطورها جميعاً من أصل واحد، وتفرعها كلها من خلية حية أولى مشتركة، ولو كان يسير في طريق القرآن لوجدها دليلاً على وحدة مصدرها وعلامة الخلق الإلهي لها جميعاً.

وسوف نعرفك من أين أتى فلتة القرن بدليله هذا الذي يوهمك أنه استخرجه من القرآن بعبقريته في العلوم وإبداعه في التفسير.

ثم إليك مؤلف القرن يخبرك بالأطوار التي مر بها الإنسان، وبالزمن الذي استغرقه هذا التطور، ليس من الخلية الأولى، بل من أقرب الحيوانات شبهاً بالإنسان، ونعفيك رأفة بك من ذكر أسمائها:

"أقدم جمجمة تجمع بين صفات القرد والإنسان يرجع تاريخها إلى ما بين ٦ ملايين و٨ ملايين سنة، ويرجع عمر أقدم هيكل عظمي أقرب إلى الإنسان إلى ٥,٥ مليون سنة، وعاش المخلوق الثالث قبل ٤,٥ مليون سنة، وتميز بأسنان نصفها أسنان إنسان

---

١) آذان الأنعام، ص٤١.

ونصفها أشبه بأسنان القرود، والمخلوق الرابع عاش قبل ٤ ملايين سنة، والمخلوق الخامس عاش قبل ٣ ملايين سنة، والسادس قبل مليوني سنة، والسابع قبل مليون سنة، والثامن قبل مائتي ألف سنة، والتاسع قبل أربعين ألف سنة، وقبل ٧ آلاف سنة تقريباً وجد الإنسان العاقل الذي ترك حضارات واضحة وعمراناً"[1]

فإذا لم يغيب وعيك ما يغلف به مؤلف القرن عباراته من آيات القرآن، وأضفت إلى هذه الملايين البسيطة من السنين، مئات الملايين الثانية التي استغرقها تطور القردة من الثدييات الأدنى، ومئات الملايين الثالثة التي تطورت فيه هذه الثدييات من الزواحف، ومئات الملايين الرابعة التي تطورت فيه هذه من الطيور، والخامسة التي تطورت فيه تلك من البرمائيات، والسادسة التي تطورت فيها هاتيك من الحشرات، والحشرات من المفصليات، والمفصليات من الفطريات، والفطريات من الأميبا، وهذه من الخلية الحية الأولى، تكون قد وصلت إلى أن مؤلف القرن يخبرك أن بين النفس الواحدة التي خلقها الإله وبين تكاثرها اللاجنسي وما تبعه من تطور حتى ظهر الإنسان عدداً من السنوات لست بحاجة أن تقوم بحسابه، لأن عبدة أوثان التطور في الغرب قد كفوك هذه الحسبة العويصة، ويخبرونك أنها فقط أربعة بلايين من السنين، أي: أربعة آلاف مليون سنة، ٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون سنة!!!

ثم إليك إحدى روائع مؤلف القرن في الاجتهاد والتفسير، والتي وصل بها إلى الدليل الناصع من القرآن على صحة نظرية دارون.

في تفسير قوله تعالى على لسان نوح مخاطباً قومه:

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧﴾ **{ نوح: ١٧}.**

يقول مؤلف القرن:

---

١) آذان الأنعام، ص٢٩-٣٠.

"الفهم المتعارف عليه أن: ﴿أَنۢبَتَكُم﴾ هنا تعبير مجازي لتقريب المعنى، وهو أننا خلقنا من طين الأرض ... التكرار هنا لا يفيد إلا التأكيد على أن الإنسان خرج من الأرض أول مرة تماماً كما تنبت النباتات، هذا التأكيد يشير إلى الحقيقة العلمية أن كل المخلوقات بدأت كنباتات، ثم تطورت إلى مخلوقات مختلفة ... هذه الآية وحدها تكفي لتأكيد مصداقية نظرية دارون"(١)

أرأيت إلى العبقرية في التفسير، والإبداع في التخيل، والابتكار كيف يكون؟!

ونقول لك: أما آن الأوان أن تكون قد تعلمت من مؤلف القرن، وارتقيت إلى مستوى نظريته العلمية المعملية الفذة؟

فإذا قرأت القرآن وقابلك قوله تعالى في سورة آل عمران عن مريم عليها السلام:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ **{ مريم: ٣٧}.**

ما عليك، حينئذ، إلا أن تستحضر طريقة مؤلف القرن الفذة في الغوص على المعاني وإبداعه في التفسير، ولأن مريم عليها السلام هي سيدة نساء العالمين، وزهرة الوجود، فالمحراب الذي نبتت فيه ليس سوى مشتل!!!

فالآن السؤال الذي يجب أن تكون فطناً وتسأله: إذا كان مؤلف القرن يفسر النفس الواحدة التي يخبرنا القرآن أن الإله خلق منها الإنسان بأنها الخلية الحية الأولى، وإذا كانت الفترة الزمنية بين ظهور هذه الخلية الواحدة وبين تكون الإنسان منها، طبقاً لنظرية التطور التي يعتنقها مؤلف القرن ويريد أن يوفق بينها وبين القرآن، هي أربعة بلايين من السنين، وإذا كان هذا التطور من النفس أو الخلية الأولى إلى أن ظهر الإنسان قد حدث وحده وتلقائياً بالتكاثر اللا جنسي، ثم بالعوامل والظروف البيئية، كما يخبرك هو نفسه، فأين ذهب الإله، وما الذي كان يفعله في أثناء هذه البلايين من السنين التي لم يكن له عمل خلالها، ولا حاجة لأحد إليه فيها؟!

---

١) آذان الأنعام، ص٤٤.

فهذه إحدى فنون تأليف السيناريوهات ومهارات صناعة الدراما، أن يترك المؤلف للمشاهد مساحات يحلق فيها بخياله، ويملؤها من ابتكاره.

وطبقاً لسيناريو مؤلف القرن، فقد حل الإله المعضلة الأولى في نظرية التطور، فخلق الخلية الحية الأولى، التي انقطعت أعناق أصحاب نظرية التطور دون أن يجدوا لها تفسيراً، ولا على ما يخمنونه فيها دليلاً، ثم ذهب ليستريح، إلى أن أيقظه مؤلف القرن بعد أربعة بلايين من السنين، ليحل لمن يعبدهم من الملاحدة والقباليين المعضلة الثانية!!

فهل أدركت الآن الغاية التي من أجلها توارثت أجيال من أبالسة الملاحدة والماسون والقباليين تخيل فرضيات نظرية التطور وتنقيحها وفبركة شواهدها وتلميعها واصطياد البقر في الغرب والبلاليص من الشرق وحشو رؤوسهم بها؟

لكي يختفي الإله من وعي البشر، وتنقطع صلتهم وصلة علومهم به، فإذا سأل مؤلفَ القرن ومن هم على شاكلته من البقر أبناؤه: من أين جئنا، فبدلاً من أن يقول لهم: الله سبحانه وتعالى خلقنا من تراب، يقول لهم: سيدنا دارون طَوَّرنا من القرود!

فهذا بيان الإله إلى خلقه، يرد لك على مؤلف القرن وعلى من حشو رأسه بدارون ونظريته، ويخبرك بصفتهم، والغاية الحقيقية من تخيلاتهم التي يريد بعضهم إيهامك أنها حقائق وعلوم، وبعضهم الآخر يوهمك أنها تفسير واجتهاد:

﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١﴾

{ الكهف: ٥١}.

والآن تكون قد وصلت إلى المعضلة الكبرى الثانية في نظرية التطور، والتي من أجل حلها تذكر مؤلف القرن أن الإله موجود بعد أن غيبه تفسيره عن كونه وخلقه أربعة بلايين من السنين!!

يقول الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وأحد أفراد عائلة هكسلي التي توارثت القوامة على نظرية التطور وبثها وشرحها والتنظير لها، دكتور جوليان هكسلي، في الفصل

الذي عقده عن: تفرد الإنسان Uniqueness of Man، من كتابه: الإنسان في العالم الحديث Man in the modern world:

"مع دارون صار الإنسان حيواناً Man was regarded as an animal … والإنسان متفرد في تطوره، فخاصية الإنسان الجوهرية ككائن حي مسيطر Dominant Organism هي التفكير المعنوي Conceptual Thought"(١).

المعضلة هي: داخل التفسير التطوري لظهور الإنسان، من أين جاء العقل، وكيف وبأي طريقة وتحت أي عوامل تكونت قدراته وتكاملت ملكاته، وهي مسألة لا يمكن تفسيرها بالتكيف في مواجهة الظروف ولا بالانتخاب الطبيعي ولا بالطفرات الجينية، لأنها مسألة كيفية، لا تتعلق بشكل الجسم وهيئته وهيكله، بل تتعلق بملكات ذهنية عالية ومنظومة لغوية راقية، تجعل الإنسان مفارقاً في تكوينه للمخلوقات الأخرى جميعها، وينفرد بالقدرة على السيطرة على المخلوقات الأخرى وتسخيرها وتسخير الكون والطبيعة معها.

فإليك الماسوني وأحد آباء التطور، جوليان هكسلي، بعد أن أقر بتفرد الإنسان بالملكات العقلية واللغوية والخصائص الاجتماعية، كيف فسر هذا التفرد ومن أين جاء للإنسان:

"كل الكائنات الحية في الأهمية سواء، وحدث أن الإنسان صار النوع السائد والمسيطر Dominant Type في لحظة من تطوره، ولكن من الممكن مع استمرار التطور أن يستبدل به أي كائن حي آخر، مثل الفأر أو النملة Might be replaced by the ant or the rat، وهكذا"(٢)!!!

فأستاذ البيولوجيا الماسوني الملحد يخبرك أن الإنسان صار مخلوقاً عاقلاً مفكراً مسيطراً، وأقام المجتمعات وصنع الحضارات بالصدفة، وأنه مع مسيرة التطور يمكن أن تحل محلها حضارة النمل وحضارة الفئران!!!

---

1) Julian Huxley: Man in the Modern World, P1, 11.
2) Man in the Modern World, P2.

وكما ترى، كل معضلة تواجه أصحاب التفسير التطوري والأصل الواحد، وينسد بها طريق النظرية، يحلونها بصدف يخمنونها، دون أن يكون عندهم أدلة عليها، فالخلية الحية تكونت بالصدفة، والإنسان صار عاقلاً وصنع الحضارة بالصدفة!!

فإذا كان هؤلاء الذين يفسرون كل شيء في الوجود بالصدف يعيشون في حقبة برج الدلو، فالذين يصدقونهم ويسيرون خلفهم، من أمثال مؤلف القرن، معاتيه من مواليد برج البلاص!

والآن إليك معجزة القرن، فمعضلة التطور الكبرى التي لم يستطع أحد من أصحاب النظرية حلها ولا إيجاد تفسير لها سوى الصدف، حلها لهم مؤلف القرن بإصبع رأسه الصغير!

فهاك كيف تطور الإنسان، وكيف حل معجزة القرن المعضلة:

"**الإنسان خلق في أطوار متلاحقة، وعاش حيناً من الدهر كحيوان أدنى، ثم تطور إلى أن أصبح مخلوقاً أقرب إلى القردة في هيئته، فأفسد في الأرض وسفك الدماء، ثم قفزت به قدرة ما، وهي ما يشير إليه دارون بالحلقة المفقودة، إلى إنسان عاقل**"(1)

أما ماذا تكون هذه القدرة التي قفزت بالقردة إلى الإنسان العاقل، وكيف قفزت به، ففي تفسير مؤلف القرن المعجزة لقوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ {**السجدة: ٧-٩**}.

فالآية عند مؤلف القرن تخبرنا عن:

"**الطور الحاسم الذي أوجد الإنسان العاقل ... عملية التسوية والنفخ أو الانتفاخ هذه تمت في عضو محدد من جسم الإنسان، وهو العضو الذي يحمل خواص السمع**

---

١) **آذان الأنعام، ص٣٦.**

والإبصار والعقل، وهو الجمجمة ... وعملية التسوية ربما تكون تعديلاً تشريحياً في شقي المخ ومساواتهما ... الله تدخل مباشرة ونفذ النفخ، أي إن الانتفاخ والتوسعة وقعا في نفس اللحظة التي تمت فيها عملية المساواة لأجزاء المخ، وهي نفس اللحظة التي حدثت فيها خواص السمع والإبصار عند الإنسان، وبالتالي تكون مفهوم العقل الذي جعل من الإنسان مخلوقاً جباراً في الأرض له القدرة على استيعاب قوانين الطبيعة وتطويعها لمصلحته ... ونلاحظ ايضاً أن لفظ: ﴿مِن رُّوحِهِۦ﴾ بطبيعة الحال لا يعني الروح التي هي سر الحياة، إذ إن هذا الإنسان كان قد خلق كائناً حياً منذ ملايين السنين ... هذه الطفرة تمت بتدخل رباني خارج على نظام التطور، وهي ما أشار إليه القرآن بحادثة النفخ"(١)

فطبقاً لتفسير العَجَلاتية في حقبة برج البلاص للآية، الإنسان هو القرد، والنفخ هو انتفاخ جمجمة هذا القرد، والروح هي المنفاخ الذي تم نفخها به، وعلى ذلك فالطفرة التي كان يبحث عنها الملاحدة والماسون لتفسير من أين جاء العقل للإنسان وكيف صار مخلوقاً مفكراً ناطقاً، لم تكن سوى حادثة نفخ!

وحادثة النفخ الحقيقية، والنافخ والمنفوخ فيها، تعرفهم من هذه الوصف لمكان حادثة النفخ الذي تفلت من مؤلف القرن في كتابه الآخر: أمي كاملة عقل ودين:

"**... وهي تلك النفخة الروحية الفاصلة في تاريخ الإنسان، التي كرم الله بها مجموعة آدم العنصر المتطور، فنقلهم بها من حياة الغاب إلى ناطحات السحاب**"(٢)

فحادثة النفخ الحقيقية، النافخ فيها القباليون والماسون، ومؤلف القرن هو نفسه القرد الذي نفخوه في ناطحات سحاب بريطانيا!!

ثم إليك مدلس القرن يريد أن يقرطس من يقرؤون له، كما قرطسه القباليون في حركة العهد الجديد، ليدخل في رؤوسهم أن اعتناق عقيدة التطور وسيلة للإيمان، بينما الإيمان بالخلق الإلهي هو الذي يؤدي إلى الإلحاد!!:

---

١) **آذان الأنعام، ص٨٦-٨٧، ٣٦٤.**

٢) **أمي كاملة عقل ودين، ص٤٣.**

"احتمال أن يكون العلم التجريبي مخطئاً، وأن الإنسان العاقل وجد في شخص واحد وهيئة واحدة وعقل مكتمل منذ أن دبت فيه الحياة، وأن ما وصفه علماء الطبيعة ليس إلا هراءًا وفسقاً لا يقبل حتى النظر فيه، هذا الاحتمال يرسخ الطلاق الأحمق بين الدين والعلم، ويجعل أهل الكهنوت في حرج دائم، إذ إن علماء الطبيعة لديهم من الأدلة ما يكفي على الأقل في إثبات أن الإنسان مشى على الأرض ملايين السنين قبل عهد آدم، وقبول هذا الاحتمال يبرز الدين بصورة متحجرة، مما يزيد من معتنقي الإلحاد، في وقت يرفض فيه أهل الديانات حتى مراجعة فهمهم للنصوص المنزلة في ضوء ما توافر للإنسان من علم بآيات الله الكونية"[1]!

فمُضل القرن يريد أن يدق في رؤوس المغفلين أن اعتقاد تطور الإنسان من الأميبا والحشرات والقرود، يزيد به الإيمان، وينقطع به الإلحاد، ليتحول دارون وهكسلي وأوبارين وأليس بيلي من ملاحدة وعباد شياطين إلى أنبياء وصفوة من عباد الله الصالحين!!

وتنبه كيف حول مضل القرن التأملات والتخمينات والتخيلات، التي رأيت بنفسك كيف أنتجوها، إلى علم وحقائق، ويحدثك عن الأدلة العلمية عليها، والذين تخيلوها هم أنفسهم يقولون إنه لا دليل عندهم عليها!!

ثم تنبه أن مدلس القرن جعل الدليل على تطور الإنسان من أسلاف سابقة عليه، اكتشاف حفريات أثرية لمخلوقات، يقول لك إنها تشبه الإنسان في طريقة المشي على الأرض.

ووجود حفريات لمخلوقات كانت تمشي على الأرض مسألة، وكونها أسلافاً للإنسان مسألة أخرى، ومدلس القرن دمج المسألتين معاً فجعلهما مسألة واحدة.

فسله وسل نفسك: فهل الفارق الأساسي بين الإنسان والحيوان هو شكله وكيف يمشي أم كيف يعقل ويفكر، وكيف يحول أفكاره إلى لغة يتفاهم بها ويورث بها معارفه لأجياله

---

١) آذان الأنعام، ص٣٦.

التالية، وإذا ولد طفل فأصيب بشلل الاطفال وصار يمشي على أربع، فهل يعني ذلك أنه خرج من تصنيف الإنسان وعاد إلى مرتبة الحيوان؟!

والحفريات التي يريد أن يضلك بها مؤلف القرن، ويستعرض بذكر أسمائها، أخفى عنك أنها هياكل عظمية يقومون بتجميعها، دون وجود أعضاء داخلية، فكلها بليت ولا وجود لها، ولا يوجد أي دليل عند أصحاب التخيلات الذين يسميهم علماء على أن هذه الهياكل كان لأصحابها عقل أو قدرات عقلية، أو أنها كانت تمتلك منظومة لغوية، لا في الحفريات نفسها، ولا في البيئة والطبقات التي يجدونها فيها.

فالآن اعلم أن المسألة الفيصل بين بيان الإله إلى خلقه وبين التخيلات التي تخيلها الملاحدة والماسون والقباليون، ليس هل كان يوجد قبل الإنسان العاقل مخلوقات أخرى تشبهه في الشكل أو التركيب العظمي وتمشي على الأرض أم لا، بل المسألة الفيصل هي أن هذه المخلوقات التي وجدت على الأرض قبل الإنسان ليست سلفاً له انحدر أو تطور منها، وأن الإنسان العاقل المفكر المكلف خلقه الله عز وجل ليكون خليفة في أرضه، خلقاً مستقلاً، وأقامه في أحسن تقويم وميزه على الخلائق بالعقل من لحظة خلقه، وفي الزمن الذي يستغرقه: كن فيكون!!

فاستمع إلى بيان الإله إلى خلقه يخبرك بالله عز وجل يوبخ إبليس على رفضه السجود لهذا المخلوق المشرف المكرم، فيقول له:

﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ ﴾

{ ص: ٧٥}.

ويخبرك عز وجل أنه خلق عيسى عليه السلام من غير أب بقدرته، كما خلق آدم من قبل من التراب ثم قال له كن فيكون، فصار حياً من غير تطور ولا أسلاف:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩ ﴾

{ آل عمران: ٥٩}.

والآن، بعد أن سرت معنا هذه المسيرة في استكشاف المغارات القبالية والسراديب الماسونية التي في داخل رأس مؤلف القرن ويغرف منها أفكاره وأساليبه في تفسير القرآن والاستنباط منه، لابد قد أدركت لماذا نفعل به ما رأيته وتراه، فإليك ما يؤكد لك أنه يستحق هذا الذي نفعله به والتأديب الذي نؤدبه له.

كعادته، مع كل تفسير يبتكره مؤلف القرن من القرآن ليغلف به الأفكار التي ضخها القباليون والملاحدة في البلاص الذي يعلو كتفيه، يبدأ إبداعه في التفسير باتهام الأمة كلها بالضلال واتباع الإسرائيليات، وأنه مبعوث العناية الإلهية لإعادة تفسير القرآن وتحريره من هذه الإسرائيليات.

يقول مؤلف القرن وهو يفسر قصة الخلق في القرآن، وعند كل محطة يقف فيها ليوفق بينها وبين نظرية التطور، التي هي عقيدة الملاحدة والقباليين والماسون، كما رأيت:

"**لابد أن نتذكر أننا نجتهد في فهم النصوص القرآنية بعيداً عن تأثير الإسرائيليات ... لا نسعى إلى أدلة من القرآن نؤكد بها اجتهادات علماء الطبيعة، وإنما أردنا أن نعطي كتاب الله حقه من البحث والتدبر بعيداً عن تفسيرات الإسرائيليات**"[١]

فنصاب القرن يغرس بذور الشك في نفوس من يقرؤون له ويروبها، نحو علماء الأمة وأئمتها، ويريد إزاحة عقيدتها في الخلق التي توارثتها منذ أنزل الله عز وجل كتابه على نبيه عليه الصلاة والسلام، من باب أن عقيدة الخلق الإلهية جاءت من الإسرائيليات، ويوهمهم أنه يجتهد باستخراج نظرية التطور من القرآن، لكي يوفق بينه وبين اجتهادات علماء الطبيعة، وعلماء الطبيعة هؤلاء ليسوا سوى اليهودي القبالي زخاريا سيتشن، الذي يسير خلفه ويقتفي أثره، حذوك المركوب بالمركوب!

ولأن الدنيا صغيرة، والأرض كروية وبتلف، فها قد عدنا مرة أخرى إلى سيتشن وفيلم الأنوناكي والإيلوهيم.

---

١) آذان الأنعام، ص٦٨، ٢٣٠.

فكل إبداع مؤلف القرن في التفسير، الذي يوهمك أنه أتى به من تبحره في العلوم وبعبقريته الفذة، أنه يسير خلف اليهودي القبالي زخاريا سيتشن ويقلده، فكل خطوة يخطوها سيتشن للتوفيق بين نظرية التطور وقصة الخلق التوراتية، يخطو مؤلف القرن مثلها للتلفيق بين نظرية التطور والقرآن، وعبر محاكاة أساليب سيتشن في التعامل مع التوراة وتوليد السيناريوهات منها وتطبيقها على القرآن، وليصل إلى النتائج نفسها التي وصل إليها سيتشن، والتي يضعها مؤلف القرن نصب عينيه وهي التي تحكمه، وكل ما يلفقه ويدعي أنه تدبر وتفكر في القرآن من أجل الوصول إليها.

فمؤلف القرن يخبرك أنه يسعى إلى التوفيق بين عقيدة الخلق في القرآن ونظرية التطور، عبر إعادة تفسير آيات القرآن، وفهمها بما لا يتعارض مع العلم الطبيعي، لأن هذه هي دوافع زخاريا سيتشن ومنهجه في التوفيق بين التطور وقصة الخلق في سفر التكوين عبر إعادة تفسيره:

"الصراع بين العلم والدين سيتبخر حين يكتشف التطوريون Evolutionists الأسس العلمية لسفر التكوين، وحين يدرك أصحاب عقيدة الخلق Creationists ما الذي يقوله النص فعلاً، عبر إعادة قراءته وفهمه من لغته الأصلية، العبرية"[١]

والنفس التي مزق مؤلف القرن نسيج الآيات وانتزعها منها، ليحل بها معضلة الخلية الحية الأولى في نظرية التطور، ليست سوى بذرة الحياة الأولى التي جلبها سيتشن، في كتابيه: زيارة جديدة لسفر التكوين، والشفرة الكونية، من كوكب نبريو في فيلم الأنوناكي والإيلوهيم ليحل المعضلة نفسها:

"النصوص السومرية تخبرنا أن الأنوناكي Anunnaki كانوا قادرين على الارتحال في الفضاء Space Travel، وأنهم إبان غزوهم الفضائي للأرض جلبوا بذرة الحياة Seed of life إليها من نبريو خارج النظام الشمسي، منذ حوالي أربعة بلايين سنة"[١]،[٢] !!

---

1) **Genesis Revisited, P158.**

2) **Zacharia Sichin: The Cosmic Code, P119, Avon Books, New York, 1998.**

وعلماء الطب الذين أخبرك مؤلف القرن أنهم يفسرون النطفة الأمشاج بأنها الكروموسومات وما تحويه من أحماض نووية، ليسوا سوى القبالي زخاريا سيتشن، وهذه الكروموسات والأحماض النووية عند مؤلف القرن هي أصل جميع المخلوقات و الرابط بينها، لأنها عند سيتشن الشفرة الكونية!

فإليك من فصل: الوصلة الكونية Cosmic Connection، من كتاب القبالي زخاريا سيتشن: الشفرة الكونية Cosmic Code، الفقرة التي ترجمها مؤلف القرن ترجمة حرفية، ثم حشر فيها كلمة أمشاج والتعبيرات القرآنية، ليوهم من يريد استغفالهم من بقر بلاليص ستان أنه أتى بها من عبقريته الفذة وتفسيره المبدع لسورة الإنسان:

"**المادة الجينية الموجودة على كوكبنا، من أدنى أنواع البكتيريا إلى أكثر الكائنات تعقيداً، وهو الإنسان، ولكل الأحياء، ما يعدو منها وما يطير وما يعوم وما ينمو، كلها تركيبها واحد وتتكون من الأحماض النووية نفسها Same Nucleic Acids التي تحويها بذرة الحياة التي تم جلبها إلى نظامنا الشمسي من نبريو، فجيناتنا هي في الحقيقة الوصلة الكونية بين المخلوقات Our Cosmic Connection وشفرة الكون**"(٢)

وتفسير العجلاتية، الذي حل به مؤلف القرن المعضلة الثانية الكبرى في التفسير التطوري، عبر حادثة النفخ، هو اقتباس من تفسير سيتشن الذي حل به المعضلة نفسها عبر حادثة فضائية، ففي إحدى غزواتهم:

"**من المفهوم أن الأنوناكي حين قدموا إلى الأرض من الفضاء الخارجي، وجدوا المخلوق الذكي ما زال في الطور السابق على الإنسان The Hominid، ولكن لأنه تطور من بذرة الحياة التي جاءوا بها من نبريو ويتشابه معهم في التكوين الجيني، فكل**

---

1) Genesis Revisited, P157.
2) The Cosmic Code, P117-118.

ما كان مطلوباً للارتقاء به هو بعض التعديل الجيني عبر تطعيمه بجينات الأنوناكي الإلهية Transgenic Manipulation"[١]

ولأن الإنسان اكتسب العقل في فيلم سيتشن عبر تلقيحه بجينات الأنوناكي الإلهية، فقد امتلك بهذا العقل في فيلم مؤلف القرن صفات الألوهية:

"**ولعل القدرات الفائقة للعقل البشري التي يستطيع بها أن يملك كثيراً من صفات الألوهية......"**[٢]!!

1) The Cosmic Code, P119.

٢) آذان الأنعام، ص٩٢.

فـقـه البـلابـيـص!

في فقرة عنوانها: تأويل سورة النور، من كتاب: أمي كاملة عقل ودين، يخبرك مؤلف القرن، أنه:

"لا أخفي أن دافعي الأساسي في كتابة كل هذا الكتاب كان هذا الباب، وليس حديث: المرأة ناقصة عقل ودين، لأن من يقتنع بما في هذا الباب لن يحتاج لحوار طويل حول عدم مصداقية ذلك الحديث، ومن لا يقتنع على الأقل ببعض المصداقية في هذا الباب فهو أيضاً لا يحتاج لقراءة رأينا في الحديث"[١]

فدافع مؤلف القرن الرئيسي لتأليف كتاب القرن هو تأويل سورة النور أو إعادة تفسيرها، ولكي يتمكن من تأويلها واستخراج ما يريده منها، كان لابد أن يزيح العقبة التي تسد الطريق أمام هذا التأويل وما يريد إنتاجه به، وهو سبب نزول السورة، ألا وهو حديث الإفك، لكي يتخيل هو سبباً لنزول السورة يتوافق مع السيناريو الذي يريد تأليفه منها.

وأما لماذا كان تأويل سورة النور هو دافع مؤلف القرن الأساسي والحقيقي لتأليف كتاب القرن، فلأن سورة النور هي التي تحوي الآداب العامة، والقيم والأخلاق، وضوابط العلاقات الاجتماعية داخل البيوت وخارجها، ومواصفات زي المرأة وما يجوز النظر إليه من الجسد، وحدود ما يجب ستره من العورة.

فما حجبه مؤلف القرن عن من يريد قرطستهم أنه إنما يعيد تفسير سورة النور أو تأويلها، لكي يستخرج منها صورة المجتمع البريطاني، بقيمه وأخلاقه وآدابه وعلاقاته وأزيائه، لكي يكون مجتمع البريطان هذا الذي انتقل إليه هو مجتمع القرآن وليس مجتمع السودان الذي هجره وانتقل منه.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٦٨.

ولست في حاجة لأن نعرفك أن مؤلف القرن أزاح اللغة العربية وقطع صلة حديث الإفك بسبب نزول السورة، لكي يكون تفسيره هو لها عبر التخيلات والتخمينات والتكتيكات القبالية، وبتأليف سيناريوهات يطعمها بمشاهد من أفلام هوليود.

والسيناريو الذي تخيله مؤلف القرن سبباً لنزول سورة النور، يقوم على أن سورة النور نزلت في بداية الهجرة وليس في السنة السادسة، كما في حديث الإفك، وأن المهاجرين من مكة إلى المدينة اجتمعت عليهم ثلاثة عوامل، هي الهجرة الخارجية من مكة إلى المدينة، والهجرة الداخلية بالانتقال من عقيدة إلى عقيدة، ومن منظومة قيم إلى أخرى، والفقر المدقع.

ومن أسباب النزول الافتراضية هذه، كان هذا هو تخيل مؤلف القرن للمجتمع النبوي الذي بدأ به تفسيره لآيات سورة النور:

"**في الأسابيع الأولى أو بالأكثر في الشهور الأولى بعد الهجرة، اجتمعت هجرة داخلية شملت المهاجرين والأنصار معاً، وهجرة خارجية إضافية عانى منها المهاجرون دون الأنصار، كل طبقات المجتمع قد تأثرت باضطراب في التنظيم الاجتماعي، سواءًا من كان له بيت يستضيف فيه أغراباً، أو من كان يتحرك من مسكن إلى آخر يبحث عن مأوى يؤويه، في هذا الظرف طبيعي أن يزداد الفقراء فقراً، سواء كانوا مهاجرين أم أنصاراً، لأن المجتمع يعاني من حالة فراغ فكري من ناحية، ويعاني من انفجار سكاني من ناحية أخرى، هنا يمكننا أن نستوعب أن بعض فقراء المؤمنين قد أكرهوا فتياتهم على البغاء، وتعدى بعضهم على حرمات بيوت مسكونة وغير مسكونة**"[١]

فتنبه أولاً أن مؤلف القرن وضع سيناريو لسبب نزول السورة دون أي دليل على أي فرضية فيه من أي مصدر، سوى تخيلاته، وإعجابه بالحبكة الدرامية التي يقلد فيها أفلام هوليود.

ثم تنبه أنه داخل الفيلم الذي ألفه من السورة يفسر قوله تعالى:

---

١) **أمي كاملة عقل ودين، ص٤٧٣.**

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

{ النور: ٣٣}.

بأنه موجه لفقراء المؤمنين، والمهاجرين منهم خاصة، لأنهم أكرهوا فتياتهم على البغاء، والفتيات هنا ليست كما تفهم بعقلك البسيط، أو كما قرأت في كتب التفسير، الإماء، بل بناتهم وأخواتهم:

"فلفظ فتيات يصف عنفوان الشباب وليس طبقة اجتماعية معينة، وعليه فإن فتياتكم يحتمل أن تكون بناتكم أو أخواتكم، فهناك عوامل نادرة تدفع الأسر لإرغام الفتيات على الدعارة في أي مجتمع إنساني، فإذا تدبرنا هذه العوامل ثم بحثنا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لابد أن نجد مرحلة معينة من مراحل تطور المجتمع النبوي اجتمعت فيه على بعض المؤمنين كل هذه العوامل، من فقر مدقع وهجرة خارجية وهجرة داخلية ... كانوا مشردين، وكان بعضهم يقتات على إكراه الفتيات على البغاء، والبغاء يعني بطبيعة الحال أن هناك فقراء يبيعون الأجساد وأن هناك أثرياء يشترونها، في هذا الظلام البهيم من تاريخ المجتمع النبوي نزلت سورة النور"[١]

والمهاجرون جميعاً كانوا عند قدومهم إلى المدينة فقراء، بنص القرآن، لأنهم تركوا ديارهم وأموالهم في مكة:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ **{ الحشر: ٩}.**

فالله عزو جل يقول: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾، وليس: للفقراء من المهاجرين، فكلهم فقراء، وعبد الرحمن بن عوف، وهو تاجر ومن أغنى الأغنياء، قدم إلى المدينة فقيراً لا مال معه.

وعلى ذلك، فطبقاً لتفسير مؤلف القرن، المهاجرون الأولون، الذين تركوا ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، حين هاجروا إلى المدينة، وفي وجود النبي عليه الصلاة

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٧٠-٤٧١، ٤٧٤.

والسلام، أكرهوا بناتهم وأخواتهم على البغاء واحتراف الدعارة مع الأثرياء من رجال الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم!!

فابن الفرطوس، وهو ابن نفسه، يقول لمن يريد استغفالهم من بقر بلاليص ستان إنه يريد برده لحديث الإفك أن يزيل التهمة التي فيه عن عائشة رضي الله عنها، مع أن الحديث يبرئها ولا يتهمها، ثم يؤلف سيناريو ليكون سبباً لنزول سورة النور، يجعل فيه أبا بكر وعمر وعثمان وعلي، وأجلة المؤمنين من المهاجرين، يجعلهم قوادين يقتاتون بإكراه بناتهم وأخواتهم، ومنهم عائشة نفسها، على الدعارة مع رجال الأنصار!!

فإذا ذهبت إلى سورة الإسراء، التي نزلت في مكة، ستجد قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ { الإسراء: ٣٢}.

فسل أعمى البصر والبصيرة، الذي يصيح إنه يفهم القرآن أفضل من الأئمة والعلماء، وأنه أولى بتفسيره منهم: هل الذين أنزل الله عليهم في مكة وحيه ينهاهم فيه عن الاقتراب من الزنى، تركوها وتركوا ديارهم وأموالهم طوعاً، وفروا بدينهم إلى مدينة رسول الله، لتكون المهنة التي يمتهنونها ويقتاتون منها هم وبناتهم وأخواتهم القوادة والدعارة؟!

ثم سله مرة أخرى: ويا أعمى القلب، أين كان النبي عليه الصلاة والسلام من هذا المجتمع الذي ترسمه إباحياً منحلاً، يرتزق فيه أصحابه من الرجال بالقوادة، ومن النساء بالدعارة، ويتعدى بعضهم على بيوت بعض وينتهكون حرماتها، هل كان ما يحدث أمامه وهو يعلمه ويسكت عليه إلى أن نزلت سورة النور، أم كان ما يحدث من غير علمه، وهو عليه الصلاة والسلام غائب لا يعلم صفة المجتمع الذي عادى قومه وهاجر من أجل إقامته إلهياً فاضلاً فصيره أحمق القرن شيطانياً داعراً؟!

فإليك أعمى القلب يرد على سؤالك بأن هذا المجتمع الإباحي المنحل، إنما تكون أصلاً وصار على صورته هذه التي تخيلها له، بقدوم النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة:

"**بدخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تحققت الصفتان التي يمكن تحت وطأتها أن يكره البعض فتياتهم على البغاء، فقد كان عامل الهجرة الداخلية عاملاً مشتركاً بين**

المهاجرين والأنصار، فقد انهارت المنظومة الاجتماعية والفكرية وسلطان العرف والدين الذي كان يحكم سلوكهم، وكانت الهجرة الخارجية واقعاً مضافاً مع الهجرة الداخلية على المهاجرين من مكة وغيرها من القبائل الأخرى"[1]

ثم إليك بقية الصورة التي تخيلها مؤلف القرن لمجتمع المدينة بعد الهجرة، وفي وجود النبي عليه الصلاة والسلام، وهي الصورة التي جعلها سبباً لنزول آية الاستئذان في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ ﴾

{ النور: ٥٨}.

يقول مؤلف القرن:

"**الآية تشرع لأسرة تسكن في منزل وفيه أغراب، وفيه أيضاً أطفال، ولكن نلاحظ أن معالم التشريع بدائية جداً وبدهية، هذا يدل على أن الآية تشرع لطائفة من المجتمع مقتدرة من ناحية مالية ومستقرة من حيث المسكن، لكن لديهم فراغ فكري يحتاج لتنظيم في أبسط أبجديات حياتهم، وهو تعامل الأغراب وأيضاً الأطفال مع خصوصيات الوالدين في البيت**"[2]

وقد تقول: لا يبدو في تفسير مؤلف القرن أو السبب الذي افترضه لنزول الآية ما يؤاخذ عليه.

وستعرف ما الذي يؤاخذ عليه وحقيقة الصورة التي تخيلها للبيوت الميسورة في العهد النبوي حين تذهب إلى تفسيره لمعنى: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ في فقرة: نكاح ملك اليمين في آخر كتابه.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٢٥-٥٢٦.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٧٢.

فمؤلف القرن في إحدى روائعه الإبداعية، يفسر ملك اليمين، كما سترى، تفسيراً لا معنى له سوى العشيقة، ثم لأنه في رائعة أروع يجعل خطاب القرآن بإباحة معاشرة ملك اليمين للرجال والنساء معاً، فللرجل أن يكون له ملك يمين أو عشيقة، وللمرأة أيضاً أن يكون لها ملك يمين أو عشيق.

فإذا عدت إلى تفسيره لآية الاستئذان في سورة النور، ومعك تفسيره لمعنى: ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾، تكون صورة المجتمع النبوي التي تخيلها قُرني القرن هكذا: الأسر الفقيرة يقتات رجالها من القوادة وإجبار بناتهم وأخواتهم على الدعارة، والأسر الميسورة يعيش فيها الأزواج وعشيقاتهم والزوجات وعشاقهن معاً في بيت واحد وسط أطفالهم، وسورة النور أنزلت لتنظيم العلاقة داخل البيوت بين الأزواج والزوجات والعشاق والعشيقات وأطفال هؤلاء وأولئك!

وقُرني القرن لا يخبر قراءه أن هذا الصورة التي رسمها للمجتمع النبوي، والتي يصفها بالظلام البهيم، ليست سوى سيناريو افتراضي توهمه بتخيلاته القبالية وتكوينه الهوليودي، بل هي البينات والهدى التي أُوحي إليه بها، ليصحح أخطاء الأئمة والعلماء في كل العصور:

"**المسلم ممنوع من تدبر القرآن لأنه لا يعلم تأويله إلا الله، ومحرم عليه الاستفسار عن السنة والحديث إلا إذا كان من المصطفين الأخيار، ومن جهابذة أهل العلم والاختصاص ... وعزائي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾**[1]

والبينات والهدى، التي يفتري مؤلف القرن على الله الكذب ويقول إنه عز وجل أنزلها عليه، إنما هي استنساخ لبريطانيا التي أعاد الملاحدة والماسون والقباليون تكوينه فيها، وهي ما ملأوا البلاص الذي تحت صلعته به.

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٧١.

يقول مسخ القرن البريطاني، المتنكر في جسده الإفريقي، في تفسير العامل الثالث الذي أسهم في تكوين المجتمع النبوي على هذه الصورة الإباحية المنحلة التي رسمها له:

"العامل الثالث: حالة هجرة داخلية أو سقوط داخلي لكل المنظومة التي تستمد منها النفس الضوابط التي تقبلها من حلال وحرام وممكن وغير ممكن، وهذا لا يحدث إلا في حالة انتقال الفرد من عقيدة إلى عقيدة، فهو إن ترك كل الدين القديم بكل قيوده وحدوده ثم انتقل لدين جديد لا يعلم عنه الكثير فغالباً ما يمر بمرحلة فراغ فكري وتيه"[1]

مفتاح فهم الصورة التي تخيلها مؤلف القرن للمجتمع النبوي، ومن أين هبطت عليه البينات والهدى التي وصفه بها، أن تفطن إلى أن مؤلف القرن لا يصف في الحقيقة مجتمع المهاجرين والأنصار في المدينة، بل يصف ما صدمه حين هاجر هو وانتقل إلى بريطانيا، ثم صار يعيشه ويتواءم معه لولا العقبة السودانية في تكوينه التي أخبرناك بها من قبل، والتي تنغص على المسخ البريطاني الذي تكون في داخله حياته.

فبطل الفيلم الإباحي الذي أجبرك مؤلف القرن على مشاهدته ليس المهاجرون والأنصار في المدينة، بل مؤلف القرن نفسه في بريطانيا، فهو الذي اجتمعت فيه العوامل الثلاثة، الهجرة الخارجية، والهجرة الداخلية، والفقر المدقع، فحولته من سوداني عربي مسلم إلى مسخ بريطاني فاسد ومنحل، كما سترى وتعرف منه هو نفسه.

فأما الهجرة الخارجية، فهجرته من السودان إلى بريطانيا، واعلم أنه ليست كل هجرة خارجية تفسد صاحبها وتحوله إلى فاسق عربيد، كما يوهم مؤلف القرن قراءه، وكما يوهم نفسه ليبرئها وهو يقول لها ذلك واقفاً أمام المرآة، كي يخفف من وطأة الإثم الذي ينوء به ما تبقى في نفسه من آثار السودان العربية المسلمة.

فالهجرة الخارجية لا تحول المهاجر إلى إباحي منحل، إلا إذا كانت الهجرة إلى مجتمع فاسد الأخلاق، مختل القيم، وكان المهاجر نفسه هش التكوين، ضعيف النفس، سهل

١) **أمي كاملة عقل ودين، ص٤٧١.**

الإغواء، أو كان يتزلف إلى المجتمع الذي هاجر إليه ويتمسح فيه ويتملقه بمجاراته في الانحلال.

وأما الهجرة الداخلية، فقد أبدع مؤلف القرن في وصفه لها ولآثارها في منظومة القيم الضابطة للحلال والحرام والصواب والخطأ، وإبداعه لأنه يصف نفسه وما عاناه وحاله التي هو خبير بها.

ومرة أخرى اعلم أنه ليست كل هجرة داخلية من عقيدة إلى عقيدة تُسقط منظومة القيم والأخلاق ويختل بها التكوين ويضيع التمييز بين الحلال والحرام، كما يؤكد مؤلف القرن لنفسه قبل أن يكون التأكيد لقرائه، لكي يبرر للبقايا السودانية في نفسه ما صار إليه، والماخور الذي صارت حياته وما فيها من رفاهية وترف ترتبط بالعيش فيه والتواؤم معه.

الهجرة من عقيدة إلى عقيدة لا تسقط منظومة القيم وتفسد الأخلاق، ويصير المهاجر بها منحلاً، إلا إذا كان الانتقال من عقيدة صحيحة تهذب الغرائز وتضبط الشهوات وترتقي بها الأخلاق إلى عقيدة باطلة تطلق الشهوات وتحرر الغرائز وتنحط بها الأخلاق.

والمهاجرون والأنصار في المجتمع النبوي، هجرتهم الداخلية كانت من الكفر وعبادة أوثان لا ترى ولا تسمع إلى الإيمان وعبادة من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ومن المعصية والانفلات إلى الطاعة والانضباط.

أما مؤلف القرن، فهجرته هو الداخلية، كما أخبرك بنفسه، كانت من الإيمان بالله الخالق الواجد الحي القيوم، وما يتبعها من مراقبة النفس وأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، إلى عقيدة التطور وإخفاء الإله وتغييبه عن كونه وقطع صلته بخلقه، وما يتبعها من انفلات وإرواء للشهوات وإطلاق للغرائز وانطلاق خلف ذوات السيقان من بنات البريطان.

وأما فقر مؤلف القرن المدقع، والذي كان ثالثة الأثافي التي تفككت بها قيمه وانحلت أخلاقه، وهو مهاجر إلى بلاد البريطان، فتعرفه من الصورة التي وضعها على غلاف كتاب: أمي كاملة عقل ودين، وقال في الكتاب إنها صورة بيته الريفي في إحدى القرى على

أطراف الخرطوم، فإذا تأملت الصورة لن ترى فيها أي ملامح لبيت، فالمعلم البارز الذي لم يجد مؤلف القرن غيره ليصدره في الصورة هو نخلة قصيرة على أطراف حقل صغير!

وفقر مؤلف القرن المدقع، تعلمه أيضاً مما أخبرك به من نزوله حين هاجر إلى بريطانيا ضيفاً على خاله وأسرته لمدة عام كامل، في بلدة كيركم في أقصى الشمال، مع أنه هاجر أصلاً للدراسة في لندن في الجنوب[١].

والآن بعد أن علمت كيف وأين هبطت على مؤلف القرن البينات والهدى التي ألف منها الفيلم الإباحي الذي رأيته، ليجعله سبباً لنزول سورة النور بديلاً عن حديث الافك، إليك تفسيره لسورة النور لتعلم بقية البينات والهدى التي هبطت عليه، فهبطت به، ويريد أن تهبط بلاليص ستان مثله بها.

إذا كان كتاب مؤلف القرن: آذان الأنعام هو كتاب تحريف العقيدة، فكتابه: أمي كاملة عقل ودين هو كتاب إسقاط الشريعة.

فغاية كتاب: أمي كاملة عقل ودين، والرسالة التي بثها مؤلف القرن في تلافيفه، ويكافح من أجل دقها في رؤوس المراهقين الذين يخاطبهم في كتابه، ومن أجل تسريبها في نفوسهم، هي إسقاط الحلال والحرام من الإسلام، وإذابة معايير التمييز بينهما، لكي يجعل الحرام والحلال نسبياً، يكيفه كل شخص على هواه، وكل مجتمع كما يتراءى له.

وهي الغاية والرسالة التي يخبرك بها مؤلف القرن نفسه صراحة:

"**... لأنها تدخل في صميم الحلال والحرام، وهو الحد الأدنى من الفقه الإسلامي الذي اختزل فيه كل الإسلام إلى قائمة من الحلال والحرام، فالمعروف أن القرآن لا يتحدث عن الحلال والحرام إلا نادراً، إذ إن الله ما أنزل قائمة من المحللات والمحرمات كما ندرس في كتب التربية الإسلامية، وكما يحلو للخطباء تقديم الإسلام**"[٢]

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٨٧.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٩٥-٥٩٦.

فأما لماذا يريد مؤلف القرن إسقاط الشريعة وإلغاء الحلال والحرام من الإسلام، والإطاحة بموازين التفرقة بينهما، فلابد أن تكون قد أدركته وحدك.

نعم، لأنه إذا غابت الموازين، وسقطت الشريعة، وصار الحلال والحرام نسبياً، يكون المجتمع البريطاني، وسيرته هو وما فعله فيها، وحياته التي عاشها وما زال يعيشها في هذا المجتمع، حلالاً لا إثم فيه ولا عقوبة عليه، فتسكن البذرة السودانية المستكنة في أعماق تكوينه، وتكدر على المسخ البريطاني حياته وما فيها من لهو وترف.

وأما كيف كان إسقاط مؤلف القرن للشريعة، وإلغاءه للحلال والحرام، وتغييبه لموازين التمييز بينهما، فعبر البينات والهدى التي فسر بها السورة التي أنزلها الله عز وجل وفرضها من أجل ضبط الآداب والأخلاق والقيم وقواعد الاجتماع، سورة النور.

وأول هذه البينات والهدى هي إعادة تعريفه للزنى، وما يستحق العقوبة، في قوله تعالى:

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ { النور: ٢}.

وبعد هذه المسيرة مع مؤلف القرن، لابد قد فطنت وحدك، ومن قبل أن تعرف تفسيره للآية، إلى ما يريد أن يصل إليه.

ولم تخيب ظننا فيك هذه المرة، فكل ما يريده مؤلف القرن فعلاً، أن يجعل الزنا المقصود في الآية شيئاً آخر غير الذي تعرفه ونعرفه جميعاً، وغير الذي في معاجم اللغة وكتبها، وعند الأئمة والمفسرين، لكي يُخرج ما يراه ويعيشه في بريطانيا من تعريف الزنى، ومن ثَم يسقط الإثم وتسقط العقوبة التي في الآية عن هذا الذي يراه ويعيشه، وتنصرف إلى هذا الشيء الآخر، وهذا الشيء الآخر لا بأس أن يكون عند مؤلف القرن إثماً وعليه عقوبة، لأن البريطان يعيبونه وهم أنفسهم يستنكرونه!

فهذه هي البينات والهدى التي أعاد مؤلف القرن بها تعريف الزنى المستحق للعقوبة:

"الزانية والزاني هما على وزن الفاعلة والفاعل، وهذا يعني استمرارية العمل وامتهانه والمجاهرة به، فمن مارسا علاقة جنسية من غير زواج شرعي سراً في الخفاء، فالأمر بينهما وبين ربهما ولا ينطبق عليه لا اسم الزنا ولا عقوبة الجلد أعلاه، هذه الصفة هي للذين يمتهنون المهنة أو يدمنونها أو يشتهرون بها ... هي عقوبة توقع على ملاك بيوت الدعارة بصريح اللفظ ... فقد رفع من سقف تعريف القبيح من العلاقات الجنسية لدرجة عالية جداً يصبح من شبه المستحيل معها اتهام أحد أو اثنين أو إثبات تهمة عليهما إلا إذا كانا عاهرة محترفة وقواداً ... لفظتا الزانية والزاني يفيدان الاستمرارية والاحتراف، وليس ممارسة الجنس خارج إطار الزوجية"[١]

فكما ترى، مؤلف القرن يريد أن يجعل الزنى بالتراضي فعلاً غير محرم ولا مجرم ولا يعاب على فاعله، لأنه كذلك في بريطانيا، فكل فتى أعجبته فتاة عاشرها، وكل امرأة راقها رجل ضاجعته، فإذا كان ذلك برضا الطرف الآخر، فلا شأن لأحد، لا للأفراد والمجتمع، ولا للقانون والنظام العام.

ومن أجل مطابقة الآية بما هو سلوك معتاد في بريطانيا، أو استخراجه منها، وصرف العقوبة عن هذا الذي اعتاده ويعيشه، فقد حول قُرني القرن معنى الزنى من مجرد فعل الفاحشة والمعاشرة غير الشرعية إلى القوادة وامتهانها والدعارة واحترافها.

ودليل قرني القرن وحجته اللغوية التي يريد أن يقرطس قراءه في بلاليص ستان بها، ليصرف معنى الزنى من فعل الفاحشة إلى احترافها، أن لفظ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ في الآية على وزن الفاعل، الذي يعني استمرارية الفعل.

أرءيت إلى الدليل الناصع والحجة المفحمة، فعلى ذلك فالسارق في قوله تعالى:

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ **{ المائدة: ٣٨}.**

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٠٧-٥٠٨.

السارق هاهنا، طبقاً لتفسير فلتة القرن، لأنه على وزن الفاعل، فهو المحترف الذي يعيش في وكر وهو عضو في عصابة، أما السارق الذي يعمل وحده، ويقوم بعمليات متفرقة من حين لآخر، فهنيئاً له لأنه ليس على وزن الفاعل!

فهل إذا وقف مدلس القرن في بريطانيا، أو في أي بلد في الشرق أو في الغرب، يدافع عن أحد وَكّله في محكمة، سيكون دفاعه أن موكله قتل لكنه ليس قاتلاً ولا يستحق العقوبة لأنه لا يمتهن القتل، أو أن موكله برئ لأنه سرق ولكنه ليس سارقاً على وزن الفاعل؟!

فإذا فعل وكان هذا دفاعه، فسينتهي فيلم المحاكمة نهاية تراجيدية، بوقوف أهل موكله متأهبين بالصُرم في أيديهم، في انتظار خروج صلعته من المحكمة!

فهل أدركت أين التدليس الذي يدلسه مؤلف القرن على نفسه ليزيل عنها ما تنوء به من وزر، قبل أن يكون تدليسه على المراهقين والبقر في بلاليص ستان، ممن افترض أن كتابه لن يقع بين يدي أحد غيرهم؟

مؤلف القرن المدلس يخلط عمداً بين كون الزنى جريمة في ذاتها وبين ضوابط إثباتها، فالزنى في القرآن جريمة، كالقتل والسرقة، ولها عقوبة على ارتكابها كغيرها من الجرائم، والفرق بين الزنى وغيرها من الجرائم أن جريمة الزنى لا تثبت وتجب عليها العقوبة إلا بأربعة شهود، بينما غيرها من الجرائم يثبت وتجب عليه العقوبة بمجرد اكتشافها وشهادة شاهدين أو إقامة الدليل عليها. وكما أن عدم وجود الشاهدين أو الدليل الذي تثبت به جريمة القتل أو جريمة السرقة وتوقع به العقوبة لا يعني أن القتل أو السرقة ليست جريمة، ولا أن من ارتكبها ليس مجرماً، فكذلك عدم وجود الشهداء الأربعة على الزنى الذين لن تثبت الواقعة وتوقع العقوبة إلا بهم لا يعني أن الزنى نفسه ليس جريمة، ولا أن الزناة ليسوا من الآثمين.

والحيل التي يفعلها مؤلف القرن، واللف والدوران الذي يدوره حول نفسه وحول قرائه، كان يغنيه عنه أن يصارح نفسه ويصارح هؤلاء القراء أن ما يفعله في كتبه، والتفسير الذي يفسره للقرآن فيها، هو التفسير البريطاني للقرآن!

فمؤلف القرن يدور ويناور من أجل إخراج الزنى من دائرة الجرائم والعقوبات لأن الزنى في بريطانيا حلال حلال حلال!!!

والزنى عند مؤلف القرن حلال حلال حلال، لأن عنده عقدة، لا حل لها إلا بأن يكون الزنى حلالاً، وأن يكون لشرف المرأة أي معنى غير العفة والإحصان، لكي تكون الزانية التي تقلبت بين أحضان الرجال من غير زواج جوهرة مكنونة ومن ربات الصون والعفاف، فيرتفع الوصم والعار عن القُرني الذي تزوجها، وعقدة مؤلف القرن هي غشاء البكارة!

فإليك مؤلف القرن يكاد يقول خذوني، ويحسس على رأسه وهو يرتعش خوف أن تفطن إلى البطحة التي على رأسه، وهو يخبرك بالبينات والهدى التي هبطت عليه في تفسير آيات اللعان:

"**الشرف ما عاد يعني لنا الأرض ولا المال العام ولا العقيدة ولا الحريات العامة ولا المساواة أمام القضاء ولا التكافل الاجتماعي ولا الصدق ولا التفوق العلمي ولا الإبداع الفكري ولا الصناعة ولا التكنولوجيا ولا ولا، الشرف هو غشاء البكارة فقط ... هذه الآيات أصلاً لا تشرع للقضاء بمعنى المحاكم، وإنما تشرع للقضاء على أمراض اجتماعية ... فهنا يأتي الله عز وجل للرجال بأكبر مفاجأة ممكنة، فيقول لهم: يا أيها الرجال، الشرف ليس في علاقات المرأة الجنسية، وإنما في أشياء أخرى أكبر وأهم**"[(١)]

فتنبه أن مؤلف القرن يريد أن يقرطس قراءه، ليدخل في رؤوسهم أن شرف المرأة يكون في كل شيء وبكل شيء ما عدا العفة، وكأن الشرف بمعنى الصدق والعدالة والمساواة والعلم والتكنولوجيا تتنافى مع الشرف بمعنى العفة، أو هي بديل لها فلا يجتمعان معاً!

فإذا تزوج شاب من فتاة، يكفيها شرفاً في ليلة الدخلة أن تلوح له بمفاتيح سيارتها البي إم دبليو، فإذا سألها عن رمز عفتها وطهارتها ردت عليه بكل إباء وشمم: I Speak English!

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٠٨-٥٠٩، ٥١٥.

ثم تنبه أنه يدلس على هؤلاء القراء، فيتعمد ألا يذكر كلمة العفة أصلاً، بل يستخدم غشاء البكارة مكانها، ليجعل المسألة كلها معلقة بهذا الغشاء وليس بالمعنى الذي يحمله ويدل عليه، حتى إذا قرطسهم وأوهمهم أن هذا مجرد غشاء لا قيمة له، وأسقطه من موازينهم، سقطت معه المعاني التي يحملها وترتبط به، وهذه المعاني هي التي يريد قُرنـي القرن إسقاطها والتخلص منها، وليس غشاء البكارة.

والمعاني التي يحملها غشاء البكارة ويريد قُرنـي القرن التخلص منها، هي العفة والإحصان، وحياء الفتاة وحفاظها على نفسها، وصونها لشرفها وعرض أهلها، فلا تبيح نفسها لرجل إلا في زواج، وبشرع الله عز وجل، وهي كريمة مكرمة تتيه بعزتها وتتدلل بين أهلها.

وهي كلها، كما ترى، معان لا محل لها من الإعراب عند ذوات السيقان في بلاد البريطان.

فهل فهمت الآن ما الذي يريده مؤلف القرن، ولماذا كانت هذه هي البينات والهدى التي هبطت عليه في بلاد البريطان؟

ما يريد مؤلف القرن أن يصل إليه بالبينات والهدى الإباحية التي أتحف قراءه بها، هي أنه: أحلى من شرف البريطان مفيش!!

وقبل أن نعرفك بالتفسير الحقيقي لتفسير مؤلف القرن لسورة النور، إليك أولاً جرعة إضافية من بانجو البينات والهدى وارد بريطانيا:

"**إذا مارست بنت غير متزوجة الجنس مع رجل غريب، فقد فقدت شرفها في نظر المجتمعات التي لا شرف لها أصلاً، أما إذا مارست امرأة متزوجة الجنس مع رجل غريب فهذه قمة العار التي تبيح الرجم ... المجتمع النبوي كان مجتمعاً ربانياً قرآنياً ... وعليه فقد سقطت عن كاهل الشباب الكثير جداً من الأثقال التي يحملها شباب اليوم على أكتافهم، فالرجل ما عاد يفكر في أن شرفه وشرف بيته وعشيرته وقبيلته بين أفخاذ الإناث من اهله حتى وإن كانت زوجته وأم أولاده، وهنا ظهر مفهوم جديد للشرف يتنافس**

عليه المتنافسون، وهو التعليم والتفكير والإبداع وتطوير الحياة ... كثيراً ما تقرأ في كتب السيرة والتراث أن فلانة كانت تحت فلان فطلقها فتزوجها فلان بكل بساطة، ولم يكن الأمر فيه تعقيد على الإطلاق ولا يصلح للاستهلاك الاجتماعي والعيب والنميمة، ولم نسمع أبداً في التاريخ الإسلامي أن رجلاً تزوج امرأة فلم يجدها بكراً فطلقها"[١]

فمؤلف القرن، لكي يمرر البانجو الذي جاء به من بريطانيا إلى أدمغة المساطيل في بلاليص ستان، يلفه لهم في غلاف أنه لم يكن عند المسلمين الأوائل حرج أن يتزوج الرجل منهم امرأة كانت متزوجة وطلقها زوجها، ولا من العيب أو ما يشين أن تكون هذه المرأة قد تزوجت وطُلقت من أكثر من رجل.

فهل فطنت إلى التدليس الذي يدلسه مؤلف القرن، لكي يسوي بين الرجال حقاً وبين الرجال من طراز قُرني؟

لكي يسقط مؤلف القرن العفة والمعاني التي يرمز لها غشاء البكارة، ويؤكد لمساطيل بلاليص ستان ويوهم نفسه أنه لا أهمية له، جاءهم من كتب السيرة والتراث، التي لا يعترف بها أصلاً، بأخبار المطلقات، ليقول لهم إن الرجال في العهد الأول كانوا يتزوجون ممن عاشرت رجالاً قبلهم، ومن ثَم فليس من العار أن يتزوج الرجل امرأة عاشرت رجالاً قبله في العهد البريطاني!

فقُرني القرن المدلس يريد أن يساوي في أدمغة المساطيل بين المرأة الشريفة المحصنة التي تزوجها رجل ثم طلقها فتزوجها آخر، ولم ير رجل ذيلها إلا إذا كانت تحل له ويحل لها، وبين المرأة، ولا مؤاخذة المستعملة استعمال الخارج، والتي تفتح رجليها لأي صديق ولكل من راقها من عابري السبيل في بلاد البريطان!

فنساء النبي عليه الصلاة والسلام نفسه، باستثناء عائشة رضي الله عنها، كلهن كن ثيبات ومتزوجات قبله عليه الصلاة والسلام، وهن سيداتنا وأمهاتنا وأمهات المؤمنين جميعاً

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥١٦-٥١٧.

رضي الله عنهن، والله عز وجل طهرهن في كتابه تطهيراً، فهل يستوين مع ذوات السيقان المستعملات استعمال الخارج في بلاد البريطان، كما يوهم مدلس القرن نفسه ويوهم قراءه؟

وهاهنا تكون قد وصلت إلى التفسير الحقيقي لتفسير مؤلف القرن لسورة النور، ولماذا كان هذا التفسير هو دافعه الأساسي لتأليف كتابه: أمي كاملة عقل ودين.

ويمكنك أن تصل وحدك إلى هذا التفسير الحقيقي لما يقوله مؤلف القرن، إذا كنت قد تعلمت منه، وتخيلت السيناريو المعتاد الذي يحدث لكثير من الشباب المهاجر إلى الغرب.

إذا شاهدت فيلم المهاجر، فسترى شاباً عربياً مسلماً يهاجر هجرة خارجية من بلده إلى بلد أوروبي، ويهاجر هجرة داخلية من الإيمان بالله الذي خلقنا إلى الإيمان بدارون الذي طورنا، لكي يتواءم مع المجتمع الذي هاجر إليه ولا يبدو نشازاً بين أهله.

ولكي لا يوسوس لك الشيطان أن هذا المهاجر هو مؤلف القرن تحديداً، افترض أن البلد الذي هاجر إليه هذا الشاب ألمانيا.

ولأن المهاجر الشاب غريب وفقير فقراً مدقعاً، فقد نزل ضيفاً على خاله وأسرته في أقصى الشمال، مع أنه يحلم بالدراسة في الكلية الإمبراطورية التي توجد في لندن بتاعت ألمانيا في الجنوب!

ولما طالت إقامته وصار ضيفاً ثقيلاً، لم يجد مخرجاً سوى أن يفعل ما فعله من سبقوه، وهو أن يتزوج من امرأة من لندن بتاعت ألمانيا، لكي يحصل بها على الإقامة، وتوفر له مكان هذه الإقامة، والمرأة التي من لندن بتاعت ألمانيا، لكي تقبل الزواج من مهاجر فقير قادم من إفريقيا، لا يمكن أن تكون إلا امرأة نُص لِبة، أو امرأة، ولا مؤاخذة مستعملة استعمال الخارج!!

ولأن مهاجرنا الشاب، كان، وكان كما تعلم فعل ماض، متديناً وجاء من بلد عربي مسلم صنعت أعرافه وتقاليده أخلاق الإسلام وآدابه ومعاييره وموازينه، ولأن في أعمق أعماقه بذرة من هذا البلد لم يستطع إخراجها ولا التخلص منها، فقد استقرت أحواله، وصار يعيش حياة مترفة، وحصَّل علوماً وشهادات، وحاز جاهاً وبريقاً، ولكن لم يستطع شيء من ذلك كله أن

يعالج الشرخ الذي يخترق أعماقه، ولا أن يزيل إحساسه بالضعة والعار وهو يقف أمام نفسه في المرآة، فلم يجد طريقة يخفف بها من آثار هذا الشرخ ويغسل بها هذا العار سوى أن يفسر سورة النور، سورة الآداب والأخلاق، بالبينات والهدى التي عاشها وشهدتها حياته.

وهو ما تؤكده لك بقية البينات والهدى التي هبطت على مؤلف القرن في تفسير سورة النور، ليستكمل بها استخراج صورة المجتمع البريطاني من القرآن.

فإليك القراءة الجديدة التي يقول مؤلف القرن إنه يعيد بها تفسير آيات غض البصر، في قوله تعالى:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ ....﴾

{ النور: ٣٠-٣١}.

يقول مؤلف القرن في قراءته الجديدة:

"من هذا السياق الذي رسمته السورة لحال المجتمع النبوي في بداية الهجرة، فإن هذه الآيات لا علاقة لها بفرض سلوك عام على المؤمنين بغض البصر في كل مكان وزمان ... الآيات هنا تنظم السلوك العام للمارة في الطرقات إن هم رأوا من يتبول أو يتبرز في مكان عام أن يغضوا أبصارهم، أي عليهم ألا يستغلوا الظرف ويتلصصوا على فروج الآخرين ... بصورة أكثر بساطة الآية تقول للمار: لا تنظر، بينما تقول للمتبول أو المتبولة أو المتزوجين: احفظوا فروجكم من أنظار المارة ... لو رجعنا لآيات سورة النور سنجد أن الفرج المعني هو العضو الإخراجي، لكن لأن الهوس الجنسي أصبح مفتاحاً لتفسير كل آيات القرآن إذا ما ورد سياق ما يسمح بذلك فقد أخذ الأمر بغض البصر خارج السياق، ثم تحول إلى صفة ملازمة للمسلمين في كل مكان وزمان"[١]

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٣٠-٥٣٤.

وأول ما يجب أن تتنبه إليه في قراءة مؤلف القرن البريطانية لآيات غض البصر، أنه أقام هذه القراءة على السيناريو الذي تخيله للمجتمع النبوي عند بداية الهجرة، وجعله سبباً لنزول سورة النور، فهناك وضع سلسلة من الافتراضات، أخرج كلاً منها من الآخر، وهي كلها تخمينات لا دليل عليها، وهو نفسه يقول إن هذا السيناريو افتراضي، ثم جاء هنا، بعد أن افترض أنك نسيت أنه أخبرك أن هذا السيناريو افتراضي، ليكلمك على أنه حقائق، ثم يبدأ في وضع سلسلة تخمينات جديدة وسيناريو افتراضي آخر يبنيه على هذه الحقائق!!

وثاني ما يجب أن تتنبه إليه، هو أن هذا الذي يتهم أئمة المفسرين والعلماء بالهوس الجنسي في تفسير آيات القرآن، هو نفسه الذي رأيت تفسيره الجنسي للشجرة وما حدث في الملأ الأعلى، والصورة المنحلة التي رسمها للمجتمع النبوي بعد الهجرة، والمعاني الهابطة التي فسر بها معنى الزنى، وما يعنيه شرف الفتاة، وما يتضمنه هذا التفسير من تجرئة للمراهقين والشباب على الانحلال، ودعاوى للإباحية والفجور.

فمرة أخرى، هل أتاك نبأ أنه يستحق ما نفعله به، والتأديب الذي نؤدبه له، والصُرم التي ننزلها على صلعته؟!

ثم تنبه أنه جعل الأمر بغض البصر في الآيات، عن الفرج فقط، وعلى ذلك فلا حرج ولا إثم على من متع عينيه بشعر المرأة وصدرها، ومؤخرتها وسيقانها!

وتنبه أن مؤلف القرن في قراءته الجديدة يخبرك أن هذا الفرج، الذي يأمر الله عز وجل المؤمنين والمؤمنات بحفظه في أنفسهم وغض البصر عنه في غيرهم، هو العضو الإخراجي، وليس العضو الإدخالي ولا المدخول فيه!!

فهل فهمت التفسير الحقيقي للقراءة الجديدة التي يقرأها مؤلف القرن للآيات؟

ربما يعينك على فهم هذا التفسير الحقيقي، وأين وكيف هبطت على مؤلف القرن البينات والهدى التي أتى منها بهذا التفسير، أن تقرأ بعض الأخبار العادية التي تنشر في صحف بريطانيا، وفي مواقعها الإخبارية، من آن لآخر.

فإليك نموذجاً على هذه الأخبار من موقع صحيفة الإندبندنت Independent، بتاريخ ٨ يونيو ٢٠١٤م:

"أقيم الاحتفال السنوي بيوم العراة الدولي في بريطانيا بالأمس يوم ٧ يونيو، وكان الاحتفال بسباق الدراجات الدولي للعراة في شوارع لندن World Naked Bike Ride Day"

وهذا خبر آخر من موقع السي إن إن CNN:

"دفعت موجة الحر الشديدة التي اجتاحت بريطانيا مؤخراً، العديد من البريطانيين للتخلص حتى من ملابسهم، والاصطفاف للانضمام إلى نوادي العراة التي زاد الإقبال عليها بواقع ٦٠٠ في المائة، وقالت مؤسسة الطبيعيين في بريطانيا(١) The Naturist Foundation إن عدد الراغبين في الانضمام إلى نواديها الشمسية وشواطئ العراة ارتفع من ألفي طلب أسبوعياً إلى ١٢ ألف طلب وقال الناطق باسم الجمعية: الإقبال مذهل وفاق المعدلات المعهودة، وغالبية الراغبين من النساء اللواتي يسعين خلف سمرة البشرة، ومن الأجيال الشابة".

وننصحك وأنت تقرأ هذه الأخبار أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، لكي لا يتسلل إلى عقلك ونفسك، فيوسوس لك أن مؤلف القرن عضو في نوادي العراة، ويتغلب على موجات الحر البريطاني بالاستحمام في شواطئ العراة، أو أنه يحتفل بيوم العراة بقيادة دراجته في شوارع لندن وهو بلبوص بين البلابيص، ولذلك يفسر الآيات بغض البصر عن الفرج، الذي هو العضو الإخراجي، لكي يتمكن من أخذ راحته في تأمل العضو الإدخالي والمدخول فيه!

ستعرف المعنى الحقيقي للقراءة الجديدة لآيات غض البصر، إذا أخذت هذه الأخبار وعدت لتستكمل أحداث فيلم المهاجر، فمهاجرنا بعد أن استقر في لندن بتاعت ألمانيا، وسارت حياته في كنف المرأة النُص لبة التي تزوجها، كان لابد أن يعوض نفسه بالترف

---

(١) الطبيعي Naturist، طبقاً لتعريف قاموس أوكسفورد، هو الشخص الذي يحاكي الطبيعة في حياته، ولذا فهو يعيش عارياً كما وُلد، ويمارس حياته اليومية بلا ملابس، فمعنى اسم المنظمة الحقيقي: منظمة البلابيص.

والرفاهية ومحاكاة أهل لندن بتاعت ألمانيا في حياتهم، وما فيها من وسائل للمتع والتسلية واللهو.

ولأن مهاجرنا، كما تعلم، كان متديناً، وفي أعماقه بذرة تعكر عليه ما فيه من لهو وترف، فلا يمكن أن يوجد في شواطئ للعراة، كما وسوس لك الشيطان الرجيم، بل كان يذهب بكل وقار وسكينة، لكي يتأمل في كتاب الله ويبحث عن البينات والهدى التي يفسر بها آيات غض البصر، في الشواطئ الوقور التي تستلقي على رمالها وتنزل في مياهها ذوات السيقان محتشمات بالمايوه البيكيني!!

فإذا وضعت يدك على التفسير الحقيقي لتفسير مؤلف القرن لآيات غض البصر، ومن أين أتى بالبينات والهدى التي فسرها بها، فلن تحتاج إلى من يخبرك بتفسيره لمعنى الحجاب، وتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، وأين هبطت عليه البينات والهدى التي فسره بها.

يقول مؤلف القرن:

"... ما يسمى الحجاب أو الزي الشرعي الذي أفرزته أصلاً موجة متابعة الموضة العصرية لفتح أسواق تجارية لملابس النساء المسلمات تحت مصطلح قرآني لا علاقة له بالزي على الإطلاق ... ماذا فرض الله على المرأة المسلمة من زي ترتديه؟ والإجابة هي أنه ما فرض عليها شيئاً، وأن كل الزوبعة المسماة الزي الإسلامي التي ظهرت في آخر القرن المنصرم مع عالم الموضة والإسلام السياسي الذي يقوم على التمييز الظاهري، ما هي إلا دعاية تجارية وضرب من ضروب فقه الكلب حين يتحول الهوى إلى دين ... الآية وصفت زينة المرأة في ثلاث مستويات مختلفة، الزينة الأولى: هي الزينة الظاهرة، وهي مباحة ومستثناة ... ثم إنه لم يحدد ماذا يعني: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، لأن هذا متروك للعرف أو ما يسمى بالمعروف، والمعروف ما تعارف الناس عليه في الزمان والمكان المحدد أنه عمل طيب مقبول ... زينة المرأة الظاهرة في الأساس هي وجهها وشعرها وربما ساقاها، الزينة الثانية: وهي ما يمكن للمرأة أن تريها المحارم المذكورين في الآية

... لكن نلاحظ أن بعولتهن مشمولون في رؤية هذا المقدار من الزينة، والبعل الذي هو الكفيل أو الراعي الذي ينفق عليها، وربما يكون زوجاً سابقاً أو محسناً تبنى أيتاماً في الأسرة ... ونلاحظ أيضاً أن تحديدها ترك للعرف وليس للفقهاء، الزينة الثالثة: هي الزينة الخيالية أو إثارة الشهوة عن قصد، وهذا باختصار نهي عن الخلاعة في الأماكن العامة"[1]

فكما ترى، لأن العورة التي يحب على المسلم سترها وعلى غيره غض البصر عنها، عند مؤلف القرن، هي الفرج فقط، فمن البديهي أن الله عز وجل لم يفرض شيئاً على زي المرأة ولا الرجل، ولا وضع عز وجل ضوابط لهذا الزي، ومن ثم فالحجاب وستر المرأة لمفاتنها ليس سوى تحويل لهوى بعض الأئمة والعلماء إلى دين ودعاية تجارية لبيوت الموضة.

فإليك مؤلف القرن يخبرك بالأماكن الطاهرة، وما كان عليه فيها من روحانيات وشفافية، حين هبطت عليه البينات والهدى التي يفسر بها كيف يكون زي المرأة الشرعي:

"الله جميل يحب الجمال، وهو بديع السموات والأرض الذي أبدع كل شيء خلقه، وهو يحب الإبداع من عباده ... وجمال الأنوثة ليس عيباً، والاحتفال به ليس ضد الدين في شيء"[2]

وعلى ذلك، فالبينات والهدى التي هبطت على مؤلف القرن، وهو يشاهد مسابقات ملكات الجمال، ويتمتع بعروض الديفليه، هي أن البادي والميني جيب والمايكرو جيب والهوت شورت والمايوهات البيكيني تظهر جمال المرأة، ولذا فهي قربى إلى الله الذي يحب الجمال، والتفسير الصحيح لمعنى قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ هو عند عباد الله الصالحين المنزهين عن الهوى، والذين يبدعون في تصميم هذه الأزياء ويتفننون في إبراز المفاتن بها ابتغاء مرضات الله، دون تجارة ولا انتظار أجر أو ربح، من أمثال كوكو شانيل وكريستيان ديور وببير كاردان وإيف سان لوران وفيرسانتشي وكالفين كلاين!!

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٦٠٨-٦١٠.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٦١٢.

وطبقاً لموسوعة كوكو شانيل الفقهية، التي ينقل مؤلف القرن ما فيها من بينات وهدى، فإن معنى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ والزينة التي تتزين بها المرأة متروك للعرف، دون ضوابط ولا قواعد، فكل رجل أو امرأة نزلت ببلد أو هاجرت إليه، فالزي الشرعي لها هو ما تصممه بيوت الأزياء اليهودية فيها وتشيعه بوسائل الإعلام والأفلام وتجعله عرفاً لأهلها.

ولأن مؤلف القرن هاجر إلى بريطانيا، وصار عرفها عرفه، فقد اختار أن يكون تفسير زينة المرأة الظاهرة في وجهها وشعرها، مع التأكيد على ساقيها!!

أما من هاجر إلى بلادٍ، العرف فيها أن يذهب الرجال والنساء معاً إلى الشواطئ عرايا، أو يتسابقون بالدراجات في شوارع لندن بلابيص، فالبينات والهدى أن يستروا العضو الإخراجي دون العضو الإدخالي ولا المدخول فيه!

ولابد أنك تعلم أن تفسير الأئمة والمفسرين، الذي لا خلاف بينهم فيه لمعنى: البعل، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾، هو أن المقصود به الزوج، ولذلك تقدم ذكره في الآية على والد المرأة وعلى ابنها، لأن الزوج هو صاحب الحق الأصيل الذي أباح الله عز وجل رؤية مفاتن زوجته والتمتع بها، بل ووعده عز وجل ثواباً على إتيانها في الحلال.

فتنبه أن مؤلف القرن أدخل في معنى البعل: "**الكفيل أو الراعي الذي ينفق عليها، وربما يكون زوجاً سابقاً أو محسناً**"، فأباح للكفيل والراعي الذي ينفق على المرأة، وهو أجنبي عنها، وللزوج السابق الذي انقطعت صلتها به، أن يرى منها ما ما يراه الزوج التي هي في عصمته.

ثم تنبه أنه جعل ما يباح من المرأة لهذا الكفيل أو الزوج السابق بلا ضوابط هو الآخر، فهو متروك للعرف، والمرأة في بريطانيا ليست فقط ذات سيقان، بل هي أيضاً ذات وفاء وعواطف جياشة، ولا تنسى زوجها السابق هكذا بسهولة، ولذا فالعرف في بريطانيا أن تنزل المرأة زوجها السابق منزلة زوجها الحالي.

وإذا بدت لك عبارة مؤلف القرن غامضة أو فيها شيء غير مفهوم، فصب لعناتك على الطباعة وأخطاء المطابع، فمؤلف القرن لا ذنب له في غموض العبارة، فسببه سقوط بعض الكلمات منها أثناء الطباعة، وهي الكلمات التي ستعرفها وحدك إذا عدت إلى المشهد الذي فاتك من فيلم المهاجر حين ذهبت إلى الدبليو سي.

والعبارة الكاملة، بعد أن تضيف إليها الكلمات التي سقطت عند الطباعة هي:

"**البعل هو الكفيل أو الراعي الذي ينفق على المرأة وعلى البغل الذي تزوجها**"!

والعبارة التي سقطت من كتاب القرن في أثناء الطباعة، والمشهد الذي فاتك من فيلم المهاجر، هما تفسير العبارة التي رأيناك حائراً عندها، وتشد في شعرك متعجباً: هل يعني مؤلف القرن حقاً أن الرجل لا ينبغي أن يشغل نفسه بفضائح زوجته، وأنه لا شأن له بعلاقاتها الجنسية؟!

والعبارة التي حيرتك هي:

"**كل ما فعلته سورة النور كان تعطيل كل الاهتمامات الساذجة للرجال، وصرفهم عن الانشغال بقضايا وأسرار وفضائح وخصوصيات النساء حتى لو كانت زوجتك**"[١]!!

والعبارة واضحة وبسيطة ومباشرة، وأنت الغشيم وتصر على ألا تفهم، فمؤلف القرن يقدم نصائحه وإرشاداته التي يواسي بها ويسري عن البغل، الذي هو زوج المرأة التي ينفق عليها وعليه البعل!!

والآن إليك هذا التحقيق الذي نشرته صحيفة الديلي ميرور Daily Mirror البريطانية في يوم ٢٩ نوفمبر ٢٠١٤م، ويوجد على موقعها على الإنترنت، عن قرية في بريطانيا، العُرف فيها أن يعيش أهلها جميعاً ويذهبون إلى أعمالهم اليومية عرايا كما ولدتهم أمهاتهم، وإذا دخلها أحد، يا عيب الشوم، مرتدياً أي ملابس يطردونه منها:

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٣٤.

"تبدو قرية سبيلاتز Spielplatz مثل غيرها من قرى المملكة المتحدة، إلا أن سلوك سكانها وعاداتهم تختلف كثيراً، فهم يعيشون عراة دائماً وطوال اليوم، فإذا أراد شخص استئجار منزل عندهم، فلابد أن يخضع هو وأسرته لقوانين البلدة ويعيشون مثلهم، فيسيرون في الشوارع والحدائق عرايا ويذهبون إلى عملهم من غير ملابس، ومن ثَم إذا لم تكن عارياً فلن تكون مؤهلًا للعيش بالبلدة ولن يسمحوا لك بالسكنى فيها، ويعيش سكان قرية سبيلاتز، ويتعاملون مع سعاة البريد والسائقين وغيرهم، وهم عراة تماماً بكل بساطة ودون حرج"

فهل فهمت الآن لماذا يريد مؤلف القرن أن يجعل زي المرأة بلا ضوابط، ويحل محلها تعبيرات مطاطة عن العرف لا معنى لها ولا فحوى محددة، وتبيح لأي امرأة أن ترتدي أي شيء، من أول البادي والميني جيب إلى ما يستر العضو الإخراجي، ما عدا الحجاب، وهل عرفت لماذا يتهجم على الأئمة والعلماء، ويشوه كل ما أنتجته الأمة من فقه وعلوم، ويصفه بفقه الكلب لكي يغرر بالمراهقين الذين يخاطبهم وينفرهم منه بوقع اللفظ على أسماعهم وأثره في نفوسهم، وعقولهم غضة غريرة، ولا قدرة لهم على كشف خبيئة نفسه والنفاذ إلى غرضه الحقيقي.

وخبيئة نفس مؤلف القرن وغرضه الحقيقي هو إعدام أمة الإسلام وما أنتجته من علوم وفقه، وما تكون بها من آداب وأعراف وأخلاق، لكي يفتح الطريق لفقه البلابيص ومن باعوا لهم أنفسهم من البلاليص!

والآن مع رائعة القرن التي نعلم أنك تتلهف عليها وفي شوق إليها، **نكاح ملك اليمين.**

أورد مؤلف القرن بضع آيات من القرآن جاء بها عبارة: ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، منها قوله تعالى:

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾ { النساء: ٣}.

وقوله تعالى:

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ {النساء: ٢٥}.

وقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾

{النور: ٥٨}.

وقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝﴾ {المؤمنون: ٥-٦}.

وقوله تعالى:

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ {النور: ٣١}.

وكانت هذه هي البينات والهدى التي هبطت على مؤلف القرن في تفسير الآيات ومعنى ملك اليمين فيها:

"ملك اليمين مصطلح يصف علاقة جنسية مباحة تختلف عن الزواج ... وملك اليمين من نسيج المجتمع المعزز المكرم ... وتتم العلاقة معهم بالمكاتبة على حقوق مرضية ... وهنا نلاحظ إمكانية تواجد ملك اليمين في البيت ... وهنا التصريح بأن للمرأة ملك يمين واضح لا يخفى على أحد ... فللذكر ملك يمين، كما أن للأنثى ملك يمين ... ملك اليمين علاقة فيها ميثاق وعهد واتفاق بين الطرفين وليس استعباداً ... مفهوم ملك

اليمين في القرآن لا يتأتى إلا من القرآن الذي هو غير قابل للتحريف، كما تم ويتم كل يوم تحريف ما نسب وينسب للنبي كلما احتاج فقه الكلب لتشريع أو تحريم جديد وفقاً للأهواء ... ولكن حتى تستطيع الأمة أن تتدبر الحكمة من هذا التشريع ومن ثَم تفعيله تحتاج لإعادة صياغة نفسية واجتماعية كبيرة بعد أن تسممنا بموروثات فقهية قديمة، ونحتاج لإعادة تعريف الشرف وتعريف الإنسان"[١]

مؤلف القرن يخبرك، في رائعته التفسيرية، أن لفظ اليمين يأتي في القرآن بمعنى العهد والميثاق، وعلى ذلك فملك اليمين علاقة نكاح بين رجل وامرأة يبيحها ويجعلها حلالاً أن يكتبا ورقة يتفقان فيها على المعاشرة، وأن هذه العلاقة حق للمرأة كما هي حق للرجل، وهي توازي الزواج، ولا يمنعها كون الرجل متزوجاً ولا كون المرأة متزوجة، ثم استشف من الآيات بروحانياته العالية أن ملك يمين الرجل الذي هو امرأة، وملك يمين المرأة الذي هو رجل، يمكن أن يقيموا جميعاً معاً في بيت واحد، الزوج وملك يمينه مع الزوجة وملك يمينها، ولا مانع طبعاً أن تكتب المرأة ملك يمين الزوج ورقة مع الرجل ملك يمين الزوجة، لتكتمل أركان إحدى حفلات الجنس الجماعي التي هو مغرم بتوليدها من القرآن ويتفنن في تأليف سيناريوهاتها، ثم بعد ذلك يخبرك أن هذه هي البينات والهدى التي هبطت عليه ويريد أن يحلها محل أهواء الأئمة والعلماء!

ونكاد نسمعك تقفز من مقعدك صائحاً: البعل والبغل!

برافو عليك، فتفسير مؤلف القرن نسيج وحده، وتشد خيوطه بعضها بعضاً، وتلتقي لحمته بسداته، ولذلك لا يمكن لأحد أن يفهم الحكمة منه، كما أخبرك هو، إلا إذا أعاد تعريف الشرف ليكون في أي شيء وبأي شيء ما عدا العفة والإحصان، وإلا إذا ترك الموروثات الفقهية القديمة، وأعاد صياغة نفسه وأفكاره بفقه البلابيص الجديد، وأعاد تعريف الإنسان والرجولة طبقاً لقاموس العلامة قُرنـي!

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٦٣٣-٦٣٦.

نعم، مؤلف القرن يخاطب البغل في فيلم المهاجر، لكي يهذب سلوكه، ويعيد صياغة انفعالاته وردود أفعاله التي جاء بها من بلاده بفقه البلابيص الجديد، فيقول له: إذا كنت مضطجعاً على السرير في غرفة النوم، ورأيت زوجتك تدخل ومن وراء سيقانها رجل لا تعرفه، فلا تكن غشيماً وتغضب ويحمر وجهك ثم تترك الغرفة لاعناً، كما فعلت مع البعل الذي ينفق عليها وعليك في الأسبوع الماضي، ارفع رأسك يا فخر الرجال، فأحلى من شرف زوجتك مفيش، والرجل الذي يمسك بمؤخرتها ملك يمينها في الحلال، ألا ترى الورقة التي كتبتها له يا رجل؟!

ومؤلف القرن لأنه رجل عاطفي وقلبه حِنين، فهو يخبرك أنه وإن كان تفسيره المبدع لملك اليمين يدخل فيه المتزوجون والمتزوجات، إلا أن دافعه الرئيسي إلى هذا التفسير المبدع هو التيسير على الشباب وتحديداً من هم دون العشرين من العمر، والذين نص على أنه يوجه كتابه لهم.

فإليك تشبيه القرن من مؤلف القرن في بيان دوافعه لرائعة القرن:

"جاءت مؤسسة عبد الله بن سبأ فصنعت مفهوم الشرف وحشرته في عكس موضعه، وحتى نفهم الكارثة أقدم لها بمثال، تخيل أن الطفل، ذكراً أو أنثى، ينشأ في بيئة تبرمجه أن قمة الشرف في أنه إذا بلغ الحادية والعشرين فعليه ألا يتبول ولا يتغوط إلا مرة في الشهر، وحينما يصلون إلى سن الحادية والعشرين تبدأ المعاناة النفسية في الصراع بين الشرف الوهمي وبين الطبيعة الحيوية البيولوجية التي لا تستمر الحياة دونها، وسرعان ما يتحول هذا الجيل المنكوب إلى جيل مريض نفسياً وجسمانياً مصاب بالإمساك وحبس البول لأيام عديدة، ثم بعدها يصبح كله جيلاً لا شرف له لأنه ناطح المستحيل ... تحولت العلاقات الاجتماعية إلى كابوس مزعج يشغل الناس: الزواج مرعب، والطلاق مرعب، والحب مرعب، والجنس عيب"(١)

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٦٤٠.

وكما ترى، مؤلف القرن يصيح في كتابه أنه يدافع عن المرأة وكرامتها التي حط من منزلتها الفقه الذكوري، ليحول هو هذه المرأة بتفسيراته وتشبيهاته إلى مرحاض للرجال!

ويخبرك أن عفة المرأة وطهارتها من صناعة مؤسسة ابن سبأ، وهو يؤصل للعري والزنى والإباحية والانفلات والشيوع الجنسي، بفقه البلابيص والبينات والهدى التي هبطت عليه في مملكة ابن سبأ.

فإليك هذا الخبر المنشور في موقع صحيفة الديلي ميل البريطانية Daily Mail بتاريخ ٢١ أغسطس ٢٠١٤م، لتعرف ما الذي يريده مؤلف القرن، وماذا تكون البينات والهدى في المجتمع الذي يعيش فيه، والتي أتى بها ليجعلها تفسير الحكمة من ملك اليمين الذي أتحفك به في تشبيه القرن:

"**يقول المذيع والكاتب الأمريكي بات أوبريان Pat O'Brien، إنه التقى النجمة أنجلينا جولي Angelina Jolie في مصعد فندق إرميتاج L'Ermitage في بيفرلي هيلز، فصاح بها: ما الذي أتى بك إلى هنا يا طفلتي، فردت علي وهي تغمز بعينها: أنا أبحث عن رفيقي Guy، لأنني في حالة إثارة جنسية حقيقية الآن I'm really horny right now، فقال لها أوبريان ضاحكاً: إذا احتجت إليّ فرقم هاتفي عندك**"!

ونحذرك مرة أخرى من الشيطان الرجيم الذي نراه يوسوس لك أنه ربما كان ثمة مشهد آخر فاتك من فيلم المهاجر، ترى فيه مهاجرنا جالساً في قاعة المحاضرات في الكلية الإمبراطورية في لندن بتاعت ألمانيا، وهو يتلفت برأسه ليختلس النظرات إلى سيقان زميلته الفاضلة التي ترتدي الميكروجيب، وفجأة يحمر وجهه وتسخن آذانه ويسحب كتاباً ليغطي به ما بين فخذيه، ثم في النهاية يجد ألا بد مما ليس منه بد، فيقطع ورقة من الكشكول يمررها إلى زميلته الفاضلة وقد كتب عليها: آسف لأني قد قطعت عليك حبل أفكارك ومتابعة هذه المحاضرة الرائعة، لكن في الحقيقة أنا مزنوق، فهل يمكن أن تتكرمي بوضع موافقتك على هذه الورقة، لأكون ملك يمينك الشرعي، ثم نلتقي في الدبليو سي لكي أفك زنقتك وتفكي زنقتي.

فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، لأن تفسير تشبيه القرن في الجزء الثاني من فيلم مهاجر القرن.

فمهاجر القرن، أنجب من المرأة النص لبة التي تزوجها ويعيش في كنفها وتحكم حياتَه أعرافُها، وأولاده ليس فيهم البذرة التي جاء بها من بلاده وتستقر في اعماقه، فقد ولدوا ونشأوا في لندن بتاعت ألمانيا، والناس في لندن بتاعت ألمانيا يتسابقون بلابيص في الشوارع بالدراجات، ويتغلبون على موجات الحر بالبلبطة في شواطئ العراة، ومن عنده حياء منهم يذهبون إلى الشواطئ الوقور التي تحتشم فيها الفتيات بالمايوه بالبيكيني، وتدريس الثقافة الجنسية إلزامي في المدارس من سن الحادية عشرة، وفي وسائل الإعلام من أول أن يصرخ المولود، والعشاق والعشيقات جزء من نسيج المجتمع معزز مكرم، وممارسة الجنس بين البوي فريند والجيرل فريند لا عيب فيها، وهي حق من حقوقهم البيولوجية منذ البلوغ، وغشاء البكارة زائدة جلدية لا لزوم لها، والعفة عقد نفسية من آثار فقه الكلب، والأم من ذوات السيقان، وتُنزل البعل الذي ينفق عليها منزلة البغل الذي تزوجها، وهي ذات وفاء لأزواجها السابقين ولملك يمينها الحاليين، ولأنك إذا قلبت القِدرة على فُمها تطلع البنت لأمها، فما الذي يمكن أن يفعله مهاجر القرن المسكين؟!

فهل فهمت الآن المعنى الحقيقي لرائعة القرن ولتشبيه القرن؟

القنبلة ستنفجر في موعدها شاء مهاجر القرن أو رغم أنفه، وهو يريد أن يجعل الانفجار شرعياً، ولكي يكون أبناؤه أطهاراً أبراراً، فهو يريد أن يجعل كل المراهقين والمراهقات في البلاد التي قدم منها بلالبيص وبلا غشاء مثلهم.

مؤلف القرن في تشبيه القرن، يجعل الرغبة الجنسية كالرغبة في قضاء الحاجة، لكي ييسر على أبنائه من الشباب، وعلى المراهقين والمراهقات من امثالهم، ويزيل عقدهم النفسية والاجتماعية، فيقول لهم: كما أنك يا بُني إذا اشتدت بك الحاجة إلى التبرز أو التبول بحثت عن أقرب دبليو سي، فكذلك إذا كنت مزنوقاً في الشارع أو الجامعة واشتدت بك الرغبة الأخرى، فلا عيب في أن تبحث عن أقرب فتاة أو امرأة لتقضي معها حاجتك، لكي لا تصبح مريضاً نفسياً، وأنت يا ابنتي إذا كنت مزنوقة فلا حرج عليك أن تبحثي عن

أقرب فحل، لكي لا يحدث لك كبت وتصييبك العقد، ولكن من فضلكم يا أبنائي لا تنسوا أن تكتبوا الورقة قبل أن تدخلوا من باب الدبليو سي، لكي يكون قضاء حاجتكم شرعياً!

فمرة ثالثة، هل أتاك نبأ أنه يستحق الصُرم التي نطرقع بها على صلعته؟!

الرسول والنبي

إذا لم تقرأ كتاب: أمي كاملة عقل ودين كاملاً من أوله إلى آخره، أو إذا قرأته قراءة عابرة غير فاحصة، قد تتوهم أن مشكلة مؤلف القرن مع صحيح البخاري خاصة أو مع كتب السنة عامة، وقد يغرر بك التدليس الذي يوظف فيه خبراته في الطب النفسي والعقلي، والمهارات التي دربه عليها خبراء التدليس وأساتذة فنون التلبيس من القباليين وأبناء الثيوسوفي في حركة العهد الجديد، وهم يعلمونه التنويم المغناطيسي ومقارنة الأديان، ويبذرون في رأسه ونفسه جرثومة دخول البشرية عصر الابتكار في العقائد والابتداع في الشرائع، كما عرفناك من قبل، قد يغرر بك هذا التدليس والتلبيس فتصدق ما يريد أن يوهمك به من أنه يريد الدفاع عن الإسلام بكتابه عبر تنقية التراث أو رد بعض الأحاديث، لأنها، كما يقول، تناقض العقل أو ترسم صورة سيئة للإسلام أمام غير المسلمين.

أما إذا قرأت كتاب: أمي كاملة عقل ودين كاملاً من غلافه إلى غلافه، ثم إذا أضفت إليه قراءة كتاب مؤلف القرن السابق عليه: آذان الأنعام، وكانت قراءتك للكتابين فاحصة، ثم إذا لم تكن من البلابيص، ولا من البلاليص، فستفطن دون كبير عناء أن مشكلة مؤلف القرن مع النبي عليه الصلاة والسلام نفسه، وليست مع حديث أو بضعة أحاديث، أو صحيح البخاري، ولا حتى كتب السنة كلها.

فما يريده مؤلف القرن حقاً هو إزاحة العائق أو الحاجر الثاني أمامه بعد اللغة وقواعدها ومعانيها وتراكيبها وضوابط الاستنباط منها، وهذا الحاجز الثاني هو النبي عليه الصلاة والسلام كمشرع ونموذج تطبيقي للقرآن، لكي يعزل هو القرآن ويتحرر من القيود والقواعد في تفسيره، فيتمكن من استخراج ما يريده منه بالتأمل والتخمين، وبتخيل السيناريوهات وتأليف الأفلام والمسلسلات، وما يريده، كما علمت، استخراج التطور الذي هو عقيدة البريطان من القرآن، وإلغاء الحلال والحرام وإسقاط الشريعة والفقه والآداب وكل ما أنتجته أمة الإسلام، ليحل محله فقه البلابيص.

ومؤلف القرن في كتاب القرن، كما هو شأن كل من رباه القباليون والماسون وأرضعوه أساليبهم، لا يخبرك بغايته وأنه يريد إزاحة النبي من طريقه صراحة، لأنه يعلم أن التصريح بغايته يسد طريقه في ذهن من يخاطبهم في كتابه وفي نفوسهم، ولذا فاستراتيجيته الرئيسية في الوصول إلى غايته هذه هي قرطستهم.

استراتيجية مؤلف القرن في كتاب القرن هي إزاحة النبي وسنته بطريقة متدرجة وخطوة خطوة، عبر تكتيكات بثها في الكتاب كله ولم يجمعها معاً في باب واحد ولا مكان واحد، لكي يسرب ما يريده في ذهن قارئه دون أن يفطن إلى ما يريد الوصول إليه حقاً، وهو في هذه التكتيكات ينتقل بالقارئ من درجة في التشكيك إلى التي تليها، ويأخذه من نسف قاعدة إلى التي ترتكز وتقوم عليها، إلى أن يصل إلى نسف البناء كله وتسويته بالأرض.

وهي الغاية التي تفلتت من مؤلف القرن نفسه في بدايات كتاب القرن:

"**في هذا الكتاب فإننا لن نزيل الطابق العاشر وحده، ولن نزيل العمارة كاملة، وإنما سنزيل بإذن الله الأرض التي بنيت عليها**"(١)

ثم وهو يأخذ بيد القارئ الذي يفترض أنه مغفل، يقرطسه مع كل خطوة يخطوها به، بأن يقرن الجراثيم التي يدسها في رأسه بالصلاة والسلام على النبي، وبأن يغلفها في عبارات مزخرفة وكلمات مزركشة يصفه بها عليه الصلاة والسلام، لكي لا ينتبه القارئ إلى القنبلة التي في داخل هذا الغلاف، والتي يريد بها إزالة النبي عليه الصلاة والسلام من رأسه وتفريغها منه، لكي يستطيع مؤلف القرن ملأها بأفكار من يحاكيهم من القباليين والحشاشين أمثال زخاريا سيتشن، وبفقه البلابيص الذين هاجر إليهم ويعيش بينهم ومثلهم.

والتكتيكات المتصاعدة لمؤلف القرن الهابط تبدأ بالتقاط حديث أو أحاديث، يكافح من أجل تنفير القارئ من فحواها ومتنها بأساليبه الأفعوانية الملتوية في الاستنباط بالتخيل ووضع التخمينات وافتراض الفرضيات التي لا دليل عليها من أي مصدر، ودون أي قواعد أو ضوابط، كما رأيت في طريقة تعامله مع القرآن، فإذا تيقن أنه وصل إلى مراده ودس في

---

١) **أمي كاملة عقل ودين، ص٢٢.**

ذهن قارئه جرثومة أن الحديث خطأ وأنه لا يمكن أن يكون النبي قد قاله، انتقل إلى الخطوة الثانية، وهي اتخاذ الحديث الذي أوهم قارئه أنه مزور ذريعة للإطاحة بالكتاب الذي جاء فيه، لتكون الخطوة الثالثة الإطاحة بكتب السنة كلها، حتى إذا وصل إلى أن كتب السنة كلها مزورة مكذوبة على النبي، وأنه عليه الصلاة والسلام لم يقل شيئاً مما نقلوه عنه فيها، انتقل في مستوى أعلى من التكتيكات، من إسقاط كتب السنة إلى إزاحة النبي عليه الصلاة والسلام نفسه كنموذج عملي وتطبيقي للقرآن، وإلى نفي أن يكون قوله وفعله عليه الصلاة والسلام مصدراً للتشريع حتى لو ثبتت نسبته إليه.

وفي ثنايا تكتيكات مؤلف القرن، وعند كل انتقال له من تشكيك واتهام إلى إطاحة وإزاحة، وكعادته، يتهم الأئمة الذين صنفوا كتب السنة ليس بالنسيان والسهو أو الخطأ، بل بالتزوير والخيانة وتعمد الكذب، وبأنهم عملاء لمؤسسة ابن سبأ اليهودية، ويتهم أمة الإسلام كلها، وفي كل عصورها بالعمى، وأنه ليس فيها أحد مفتح عبر التاريخ غيره:

"**ولما كانت الأمة العمياء قد قدست هذين الكتابين، البخاري ومسلم، وغيرهما، وجعلت لهما سلطاناً على القرآن، فليس مستغرباً أن يتشكك الغريب عن البيت الإسلامي، وهكذا تكتمل حلقة التآمر بين واضعي الحدبث ليصرفوا الناس عن كتاب الله**"[١]

فالآن إليك تكتيكات مفتح القرن واحدة واحدة، من ذروتها وأعلاها، لتتيقن أن غرضه الحقيقي هو النبي عليه الصلاة والسلام نفسه، وليس السنة وكتبها.

تعلم أنه لا خلاف بين الأئمة من المفسرين والعلماء في أن قوله تعالى:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ { النجم: ٣-٤}.

يشمل القرآن، الذي هو كلام الله عز وجل لفظاً ومعنى، وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، التي معناها من الله عز وجل ولفظها من النبي عليه الصلاة والسلام، وأن فعل النبي هو بيان تطبيقي للقرآن، ولكيف يكون التفاعل بين نص الإله وبين البشر لبناء الحياة وصياغة الواقع به.

---

١) **أمي كاملة عقل ودين، ص٢٩٦.**

وهنا ينبغي أن تميز بين ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام ومافعله، وبين إثبات صحة نسبته إليه، والتيقن من أن هذا هو حقاً ما قاله عليه الصلاة والسلام وما فعله.

ومن أجل تحري ما قاله عليه الصلاة والسلام، والتيقن من صحة نسبته له، أفنت أجيال من الأئمة والعلماء حياتها وأذهبت أبصارها في جمع أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، وفي وضع مناهج وقواعد لتمييز ما قاله عليه الصلاة والسلام عما قد يكون قد وضع ونسب له زوراً، وفي وضع معايير وموازين لتقييم من نقلوا الأحاديث من الرواة، عدلاً وحفظاً وضبطاً، للتأكد من سلامة ما نقلوه.

ومثل كل العلوم التي أنتجها البشر، في أي مجال وفي أي أمة، قام كل جيل من الأئمة والعلماء بتنقيح ما تسلمه من هذه العلوم والمناهج والقواعد، ومثل أي علم استدرك بعضهم على بعض، وصوب بعضهم ما رآه خطأ عند البعض الآخر، وقبل بعضهم رواية ورفضها آخرون، ولكن كان الاستدراك من خلال العلم وبمناهجه، وبقواعد واضحة وضوابط صارمة في التصويب والتخطئة، وبموازين فائقة الحساسية في قبول الرواية أو ردها.

ثم جاء مفتح القرن، لا ليصوب ولا ليستدرك، ولا لينتقد ولا ليرفض، بل ليطيح بالعلوم والمناهج والقواعد والضوابط والموازين والمعايير، لأنه لا يبحث عن الحق ولا يتحرى الحقيقة، ولا يعنيه علوم ولا تشغله مناهج، فكل ما يريده هو الوصول إلى النتيجة التي حددها سلفاً ويفعل كل ما يفعله من أجلها، ألا وهي إعدام أمة الإسلام ونسف كل ما أنتجته، ليفتح الطريق لأمة ذوات السيقان.

يقول مفتح القرن في تفسير الآية:

"لابد من التنبيه أن المعنى هنا هو النطق بالقرآن وليس كل مادار في حياة النبي اليومية قبل البعثة وبعدها، فقد سعى البعض إلى تحميل معنى الآية أعلاه ما لا تحتمل من معنى، فزعموا أن كل ما نطق به محمد بن عبد الله وحي من الله، حتى يسهل لهم

الكذب على الله بوضع الأحاديث ونسبتها إلى الرسول المعصوم في كل ما نطق به حسب تحريفهم لمدلول الآية"[1]

فتنبه أن مفتح القرن يتهم في ضرباته الرعناء أئمة الحديث جميعاً بالكذب على النبي عليه الصلاة والسلام، وبأن كل ما صنفوه ونقلوه من أحاديث موضوع، دون تحديد لإمام بذاته ولا لحديث بعينه، وفي الوقت نفسه يتهم أئمة التفسير جميعاً بتحريف الآيات، وأيضاً دون تحديد، ودون أدلة لا على هذا الاتهام ولا ذاك.

ثم تنبه أن الغرض الحقيقي لضرباته الطائشة ليس كتب السنة والتفسير، ولا الأئمة، بل إن اتهامه لهم بالكذب وبالتحريف ليس سوى حرث لأذهان من يقرؤون له، لكي يضع فيها البذرة التي يخبئها ويريد دسها فيها، وهي أن ما نطق به النبي عليه الصلاة والسلام وقاله وما فعله لا يدخل أصلاً في الوحي، ولا علاقة له بالتشريع ولا بتفسير القرآن، حتى لو ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قاله وفعله.

ومؤلف القرن، كما أخبرناك من قبل، شخص عبيط، لا يدرك المعنى الملفوف في ما يأتي به من تفسيرات، يتوهم من إعجابه بها أنه المفتح الوحيد في تاريخ البشرية.

فالآيات لا تقول إن النبي عليه الصلاة والسلام يتكلم بالوحي أو جاء به فقط، فيجوز عندئذ صرف المعنى إلى القرآن وحده وإخراج قوله عليه الصلاة والسلام منه، بل الآيات قبل أن تخبر عن تكلمه عليه الصلاة والسلام بالوحي: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ تنص على أنه لا ينطق عن الهوى في صيغة الحصر والقصر: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾.

وفاتحة سورة النجم، هي كلها في شخص النبي عليه الصلاة والسلام نصاً، وليس في القرآن، ومن أجل بيان عصمته عليه الصلاة والسلام من الضلال، ومن أن يغوي، ليكون ذلك توطئة للإخبار بأن قوله وفعله وحي من الوحي.

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٦.

{ النجم: ١-٤}.

ولذا فنفي دخول ما ينطق به ويتكلم عليه الصلاة والسلام في: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾، يعني تلقائياً إخراجه من: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾، ليصبح قوله عليه الصلاة والسلام وفعله وما دار في حياته اليومية من الهوى ولا علاقة له بالتفسير ولا بالتشريع.

وهو فعلاً ما يريده أعمى القرن، ويلف ويدور ويتحنجل من أجل الوصول إليه، لكي يفسر هو القرآن بالوحي الماسوني الذي تجلى على سيدنا دارون، سمعونا صلاة البقر عليه!، وبالتفسيرات القبالية التي سرقها من الإمام زخاريا سيتشن، ولكي يعيش حياته اليومية بفقه البلالبيص الذي أقام صروحه من لا ينطقون عن الهوى، من أمثال كوكو شانيل وسان لوران وفيرساتشي!

فإليك نموذج من هذا اللف والدوران، ومن هذه الحنجلة.

يقول الله عز وجل:

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾

{ الأحزاب: ٢١}.

والآية، كما ترى، تنص على أن رسول الله عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة، يهتدي بهديها ويقتدي بأفعالها وأقوالها كل مؤمن بالله واليوم الآخر، في أي زمان أو مكان وجد، وهو ما تفهم منه تلقائياً، ودون أن تحتاج إلى من يخبرك أو يفسر لك، أنه عليه الصلاة والسلام مصدر للتشريع، باتباع المؤمنين لأقواله ومحاكاتهم لأفعاله.

فإليك تفسير مؤلف القرن للآية باللف والدوران والحنجلة:

"الأسوة تعني الاقتداء والتشبه بالشخص المعني في منهجه وسلوكه، لكنها لا تعني أن تتخذه مصدر تشريع مستقل"[١]

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٧٨.

ومؤلف القرن يخبرك أنه شخص فِتك، ولا يوجد في البشرية مفتح غيره، وهو أعمى يتخبط وينسف بالنصف الأول من تفسيره نصفه الثاني، فإذا كان الشخص المعني، الذي هو النبي عليه الصلاة والسلام، ليس مصدراً للتشريع فلماذا يأمر الله عز وجل كل من آمن بالله واليوم الآخر أن يتخذه أسوة ويقتدي به في منهجه وسلوكه؟!

ثم إن مفتح القرن لم يفطن وهو يلف ويدور إلى أن تفسيره يثبت من القرآن بقاء السنة وحفظها، بينما هو يتحنجل في كتابه كله من أجل نفي هذا البقاء وهذا الحفظ!

فمفتح القرن يخبرك هو نفسه أن الأسوة تعني الاقتداء والتشبه بالشخص المعني في منهجه وسلوكه، والآية تخبرك أن هذا الاقتداء والتشبه يجب على كل من آمن بالله واليوم والآخر، هكذا مطلقاً دون تقييد للزمان ولا تحديد للمكان، وهو ما يعني بقاء أفعال هذا الشخص المعني وحفظ أقواله ليمكن الاقتداء والتشبه به، فإذا لم تكن هذه الأقوال والأفعال باقية ومحفوظة، فليس أمامك طبقاً لتفسير أعمى القرن سوى أن الله عز وجل يأمر المؤمنين بالاقتداء بما هو ضائع والتشبه بما لا وجود له!

والآن إليك نموذجاً على الأغلفة المزركشة، التي يريد مفتح القرن قرطسة من يقرؤون له بما نقشه عليها من زخارف براقة وما كتبه من عبارات رنانة، لكي لا ينتبهوا إلى القنبلة التي لفها فيها.

يقول مؤلف القرن متسائلاً:

"**هل يقبل المنطق والعقل أن محمداً بعد أن عرف أن الله قد اصطفاه لأعظم مسؤولية في تاريخ الإنسانية قد بقي على حاله لا يقرأ ولا يكتب بينما يحث أتباعه على العلم وتعلم القراءة والكتابة، وهل يعقل أنه وهو يتوجه بطبيعة الرسالة ليصبح أعظم رجل دولة في تاريخ الإنسانية أن يظل جاهلاً بمضمون المعاهدات التي سوف يبرمها مع القبائل والرسائل التي يرسلها للملوك من حوله، ثم ما هي الحكمة أن يحول الله بينه وبين**

القراءة وهو يوحي إليه كتاباً يدعو للعلم والتعلم والبحث في أسرار الكون وينطق عن التعلم بالقلم حرفياً مرات ومرات بينما حامل الرسالة نفسه لا يهتم بهذا الأمر"[1]

مؤلف القرن، كما ترى، يلقي حزمة من التساؤلات في براءة، ويوهم قارئه فيها أن هدفه منها تنزيه النبي وإعلاء قدره، وهو يصفه عليه الصلاة والسلام بأوصاف بديعة، لتكون الخطوة التالية هي أن يجيب هو على هذه التساؤلات بإجابة يفترض فيها أنه عليه الصلاة والسلام صار يقرأ ويكتب، ليس بالتعلم، بل بمعجزة تدور رأس هذا القارئ انشكاحاً بها:

أول ما نزل على النبي كانت سورة العلق:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢﴾ ... النص هنا ليس أمراً للنبي بل قول كوني، كفعل كن فكان ... من هنا يمكننا أن نفترض أن الأمر لم يكن لمحمد الذي لا يكتب ولا يقرأ أن يفعل المستحيل، وإنما كان قدراً من الله أن يتحول النبي صلى الله عليه وسلم إلى قارئ يقرأ ويكتب كأول معجزة من الله له هو نفسه، كن قارئاً فكان"[2]

فتنبه أن المعجزة التي يقول أن النبي عليه الصلاة والسلام عرف القراءة والكتابة بها، هي فرضية بديعة ولكن لا دليل عليها سوى تخيله هو، فهذه الفرضية ليست سوى بنج لإلهاء من يقرأ عن الأدلة، ونقله من طريق البراهين إلى سكة التخيلات والتخمينات التي دليلها الوحيد العبارات الخلابة التي يلفها فيها.

فإذا رأى مؤلف القرن على القارئ علامات الانشكاح، أتبع جرعة تخمينه بأخرى، لكي يتم سحب القارئ إلى الطريق التي يخدره من أجل إدخاله فيها، فالنبي صار قارئاً كاتباً بمعجزة، لتكون هذه المعجزة المفترضة قاعدة لافتراض معجزة أخرى، فهاك هي:

"**... هذا يعني أن هناك وحياً وهو يتبعه فينتج عنه القرآن المكتوب، هذا يعني أنه كان يكتب ما يوحى إليه حرفياً، ثم يتلوه عليهم من مصحفه ... إن شبهة عدم مقدرة النبي على القراءة والكتابة نتجت عن مجموعة عوامل، أولها بالطبع مؤسسة ابن سبأ**

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٤٤.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٤٥.

لصناعة الأساطير لإضعاف قيمة الكتاب الذي أتى به ... كان قارئاً يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة ولا يسترجع من ذاكرته ما سمعه مشافهة من جبريل كما سعى التراث المزور للترسيخ في أذهان الناس ... وقد نسخ القرآن نسخاً من تلك الصحف المطهرة التي كان يريه إياها جبريل"(١)

فالمعجزة الثانية، التي أخرجها مؤلف القرن من المعجزة الأولى، والتي من أجل إخراجها اتهم التراث كله بأنه مزور، هي أن النبي عليه الصلاة والسلام تلقى القرآن كتاباً مكتوباً وليس وحياً شفهياً، ولأنه صار قارئاً كاتباً فقد نقل القرآن للناس بأن نسخ هذا الكتاب المكتوب، وليس بأن حفظه وتلاه!

وأعمى القرن لم يتهم الأمة كلها بالتزوير فقط، بل من أجل المعجزة التي تخيلها، وكعادته، تجاهل من آيات القرآن ما ينقضها نصاً، فالله عز وجل يخاطب النبي وهو يتلقى القرآن فيقول له:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾

{ القيامة: ١٦-١٨}.

فلست بحاجة إلى تفسير ولا مفسرين لتفهم وحدك، أنه عليه الصلاة والسلام كان يتلقى الوحي مشافهة من جبريل، وليس في كتاب مكتوب كما يخبرك مفتح القرن الذي يريد أن يحل تخيلاته محل اللغة والأحاديث والأخبار والتفسير ومحل القرآن نفسه، لأن الله عز وجل يأمر النبي ألا يتعجل الحفظ بتحريك لسانه خلف جبريل.

فهلا صفعت مفتح القرن على قفاه ليفيق من التخيلات التي يتوهمها ثم يعيش فيها، ثم تسأله: هل تحريك اللسان دليل المشافهة والتلاوة أم دليل النسخ والكتابة؟

ثم إن مؤلف القرن يفترض أن القارئ الذي يخاطبه مِيح، وأنه سوف يقرأ كتابه ويسير خلفه وهو ينهق ويمضغ البرسيم، فإذا كان كل ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام هو أنه

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٤٦-٣٤٩.

نسخ القرآن من الصحف المكتوبة التي جاءه بها جبريل، ثم انصرف دون أن يتلقاه عنه مشافهة، فبأي طريقة عرف عليه الصلاة والسلام إذاً كيف يقرأ هذا الكتاب الذي نسخه ولم يسمعه، والقرآن كتاب له مواصفات صوتية فريدة، وله طريقة مخصوصة في قراءته لا مثيل لها في قراءة أي نص آخر، هي التي صاغ الأئمة والعلماء قواعدها وضبطوا دقائقها في علم التجويد والقراءات.

وعلى ذلك، ولأن النبي عليه الصلاة والسلام نسخ القرآن دون أن يسمعه، فعلم التجويد وعلم القراءات، وقواعد قراءة القرآن، التي تسمع القراء مثل الشيخ الحصري والشيخ المنشاوي يقرؤون القرآن بها، هي الأخرى من وضع مؤسسة ابن سبأ!

وبعد أن افترض مؤلف القرن أن مفعول المعجزات التي يولد بعضها من بعض قد سرى في رأس قارئه، فصار مسطولاً وغاب وعيه عن الأدلة والبراهين، وبعد أن توهم أنه يسمع نهيقه خلفه، سار به إلى غرضه الحقيقي.

وغرض مؤلف القرن وما يريده من هذه المعجزات، التي يسطل بها قارئه، ويوهمه أنه يعظم النبي، وهو في الحقيقة يحوله بها عليه الصلاة والسلام إلى ناسخ أو مكتب كمبيوتر، غرضه هو أن يقصر مهمته عليه الصلاة والسلام ووظيفته التي اصطفاه عز وجل من أجلها على نسخ النص المكتوب من القرآن، لكي يتمكن من أن يخرجه عليه الصلاة والسلام من بيان القرآن وتفسيره، ومن مصادر التشريع، فينفرد هو بالقرآن ليفسره بالتخيل والتحشيش، وليستنبط منه على راحته فقه البلابيص.

فبعد أن تيقن مؤلف القرن أن القارئ الذي سلمه رأسه قد انسطل بالمعجزات التي تخيلها له، وسار معه، يورد آيات عديدة من القرآن، هي كلها من آيات العبادات والتشريع والأحكام، الصيام والنكاح والطلاق والميراث، ثم يعقب عليها بقوله:

"**في كل الآيات السابقة التي تتضمن تشريعات اجتماعية وأخلاقية نلاحظ أن صريح اللفظ هو أن الله هو الذي يبين للناس آياته، وما الرسول إلا ناقل لهذا البيان، ونلاحظ هنا أن آيات البيان تأتي متبوعة بمكونات العقل: يتقون، تتفكرون، يتذكرون، تعقلون،**

تهتدون، مما يدلل على أن التقوى والهداية أمر فطري مرتبط بالعقل وأن البيان الشافي من الله، فدور الرسول هنا ليس الشرح وإنما توصيل البيان كما هو ... بيان الرسول ليس ما عرف لاحقاً بالحديث وإنما الكتابة الدقيقة للرسم القرآني"[١]

فلا ينبغي أن يكون قد فاتك أن أحمق القرن يخبرك في عبارة أن بيان القرآن من الله عز وجل وحده، وأن النبي مجرد ناقل لهذا البيان، ثم في العبارة التي تليها مباشرة يخبرك أن وسيلة هذا البيان مكونات العقل، والعقل يعني الإنسان، ثم هو يخبرك أن شرح هذا البيان ليس وظيفة الرسول في الوقت الذي يقوم هو نفسه بشرحه!

فمؤلف القرن يخبرك أن الله عز وجل اصطفى النبي عليه الصلاة والسلام من أجل أن ينسخ القرآن، وأرسله لكي يقوم بتوصيل هذه النسخة إلى الناس، وليس لكي يبينه أو يشرحه أو يفسره، لأنه يريد أن يحجر على النبي عليه الصلاة والسلام، وينقل وظيفته إليه هو نفسه، فيكون هذا البيان والشرح والتفسير مهمته هو، مفتح القرن الفلتة الذي ظلت البشرية حُبلى به وتنتظر ظهور صلعته خمسة عشر قرناً من الزمان!

وعلى ذلك، فأمة الإسلام، منذ نسخ النبي عليه الصلاة والسلام القرآن، كانت تائهة عن كيف تصلي وتصوم وتحج، وعن كيف يكون الزواج والطلاق والميراث، وكل ما كانت تؤديه وتمارسه من ذلك في تاريخها كله خطأ، ومن تحريف مؤسسة ابن سبأ، إلى أن جاد عليها الزمان بابن الفرطوس ليصححه لها!

فإليك القرآن نفسه يرد على ابن الفرطوس:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

{ النحل: ٤٤}.

فتنبه أن الله عز وجل يخبرك أنه أرسل النبي عليه الصلاة والسلام ليبين الذكر، لا لمن بُعث فيهم وعاش بينهم في زمنه، ولا حتى للمؤمنين فقط، بل للناس جميعاً.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٥١-٣٥٢.

ولكي يبقى القرآن الذي نسخه النبي عليه الصلاة والسلام معلقاً في الزمان خمسة عشر قرناً، ينتظر الولادة المتعثرة لمفتح البشرية الذي سوف يتولى تفسيره وشرحه، فقد بتر ابن الفرطوس صلة الأمة كلها بالقرآن ونسف كل ما فعلته من أجل حفظ نصه، كتابة ونطقاً.

يقول مفتح القرن في فقرة الرسم المحمدي:

"كتب النبي القرآن بيمينه وترك نسخة بالرسم المحمدي الذي ما كان مألوفاً لدى العرب، ومن تلك النسخة تم تدريب الخطاطين الذين نسخوا عدداً منها، وتم توزيعها في عهد عثمان بن عفان فسميت لاحقاً بالرسم العثماني، وأوهمونا أن القرآن برسمه الإعجازي الذي لا حد للبحوث العلمية في أسراره لم يكن إلا من إنجاز كتبة الوحي"[١]

فكما ترى، بعد أن حصر مؤلف القرن وظيفة النبي في نسخ القرآن، لكي يقطع صلته عليه الصلاة والسلام بتفسيره وبيانه، حصر علاقة الأمة بالقرآن في نَسخ بضعة نُسخ من هذه النسخة الأولى، لكي ينهي مهمتها هي الأخرى، ثم يقوم بإعدامها، فيبقى القرآن في انتظار ظهوره ليتلاعب به ويفسره على هواه ويستخرج منه ما يهواه.

وكون النبي تعلم القراءة والكتابة بعد نزول الوحي عليه، مسألة قال بها بعض العلماء، وأشهرهم فقيه المالكية وقاضي الأندلس أبو الوليد الباجي (٤٠٣هـ-٤٧٤هـ)، فقال إن النبي عليه الصلاة والسلام عرف الكتابة بعد النبوة، وكتب يوم المقاضاة مع قريش في صلح الحديبية، ثم ألف رسالته: تحقيق المذهب في بيان أن القول بمعرفة النبي للكتابة بعد البعثة لا ينافي المعجزة، فنص على أن النبي عليه الصلاة والسلام:

"إن كان كتب بعد أن لم يكتب قبل نبوته، فإن ذلك لا يؤثر في شيء من معجزاته، ولا يرد آية من آياته، ولا يغير شيئاً مما جاء به"[٢]

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٦٦.

٢) القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق المذهب، تحقيق: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، ص١٩٢، عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

وخالف الباجي علماء ووافقه آخرون، والإمام الذهبي عقب على هذا الخلاف، في ترجمته للباجي، في كتابه: سير أعلام النبلاء، بقوله:

"**قلت: يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب اسمه ليس إلا، ولا يخرج بذلك عن كونه أمياً، وما من كتب اسمه من الأمراء والولاة إدماناً للعلامة يعد كاتباً، فالحكم للغالب لا لما ندر**"[1]

ونص آية سورة العنكبوت ينفي علم النبي عليه الصلاة والسلام بالقراءة والكتابة قبل نزول القرآن عليه، لكنه لا يخبر عما بعد هذا النزول، فيجوز أن يكون عليه الصلاة والسلام تعلم القراءة والكتابة أو لم يتعلمها.

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾

{ العنكبوت: ٤٨ }.

فكما ترى، الآية تصف حاله عليه الصلاة والسلام قبل الوحي، وليس فيها ما يقطع بأنه صار قارئاً كاتباً بعد نزوله، لأن نفي شيء في حال لا يعني بالضرورة إثبات نقيضه في حال آخر.

مثال: إذا قلت إن مهاجر القرن لم يتزوج قبل أن يهاجر إلى بلابيص ستان، فهذا لا يعني أنه حتماً تزوج بعد أن هاجر إليها، بل يكون الأمر مفتوحاً وكل الاحتمالات مطروحة ولا يمكن الجزم بشيء، فربما تزوج من امرأة مستعملة استعمال الخارج، وربما صار ملك يمين لامرأة نص لبة، والأمانة والإنصاف تقتضي وضع احتمال ثالث، وهو أنه ربما كان عنيناً أصلاً، وكل الأحداث التي رأيتها في فيلم المهاجر وحفلات الجنس الجماعي التي يمتلئ بها ليست سوى فبركة يغطي بها على عقدة النقص التي يعاني منها، فهو يريد أن

---

١) الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٥٤٠، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

يوهمك أنه فِتِك ومقطع السمكة وذيلها، لكي لا تفطن إلى أنه، ولا مؤاخذة مفيش وما بيعرفش.

أما مؤلف القرن، فكل ما يلف ويدور ويفترض الفرضيات من أجله، هو قطع صلة الأمة بالقرآن، فهب أن النبي عليه الصلاة والسلام تعلم القراءة والكتابة بعد نزول الوحي عليه، فهل هذا ينفي أن يكون ثمة كتبة للوحي وهو يملي عليهم، كما يملي الملوك؟

مؤلف القرن أطاح بكتبة الوحي، الثابت الدليل على وجودهم وتحفل المصادر بأسمائهم وأخبارهم عمداً، وأقام محلهم فرضية الرسم المحمدي والنسخة التي كتبها النبي عليه الصلاة والسلام بيده، والتي هي تخمين لا دليل عليه ولا مصدر له سوى تخيله هو، فقط لكي يقطع صلة الأمة بالقرآن، بعد أن ابتكر معجزة معرفة النبي الفورية بالقراءة والكتابة، لكي يقيم عليها معجزة تلقيه القرآن مكتوباً، ثم ليوظف المعجزتين في قطع صلته عليه الصلاة والسلام نفسه بالقرآن، فلا يبقى أحد يفسر لك القرآن ويعرفك ما فيه من بينات وهدى إلا مفتح القرن وسيدنا دارون والإمام زخاريا سيتشن وفقهاء بلابيص ستان.

فالآن اعلم أن الله عز وجل تكفل هو ذاته بحفظ نص القرآن:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ { الحجر: ٩}.

وهذا الحفظ لا يعني مجرد وجود نسخة أو نسخ مكتوبة من القرآن، كما يريد مؤلف القرن أن يوهمك، وإلا لكان القرآن كبرديات المصريين القدماء، فهي موجودة ولم يتغير فيها شيء، ولكنها ليست محفوظة، لأن الحفظ يقتضي مع بقائها حفظ اللغة التي هي فيها، وأن تظل حاضرة في وعي البشر، مذكورة على ألسنتهم، فاعلة في حياتهم.

فحفظ النص هو وجوده في الحياة بالقراءة والذكر، وحياته في المجتمعات بالتفاعل والتطبيق، وحياته في الزمان بالتوارث والتناقل، وحفظ أدوات فهمه ووسائل الاستنباط منه، وليس مجرد وجود نسخ مكتوبة ومعلقة على الأرفف، حتى لو كان النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي كتبها.

حفظ القرآن هو أن يكون نبعاً تتكون به أمة، ثم يسري فيها ليتكون بمياهه كل ما تنتجه من قيم وأخلاق وشرائع وعلوم وآداب وفنون، وأن يشرق فيها نوراً ترى به كل شيء وتحكم عليه من خلاله، فيتجلى وحي الإله فيها وتكون هي ترجمانه في الحياة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾

{ النساء: ١٧٤}.

ومن أجل حفظ القرآن، ولكي يكون حاضراً في الحياة، وحياً عبر الزمان، وفاعلاً بين البشر، ولأنه لابد لهذا الحفظ من طريقة ووسائل، فقد شاء عز وجل أن تكون الأمة التي كونها النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن وسرت فيها مياهه، أن تكون هي نفسها وسيلة الحفظ والقوامة على النص والحارسة له، فالنسخة المكتوبة من القرآن لم يكتبها النبي عليه الصلاة والسلام، ولا شخص بعينه، بل اشتركت في كتابتها الأمة كلها.

فهب أن النبي عليه الصلاة والسلام كتب نسخة من القرآن بيده، كما تخيل مؤلف القرن، فهل هذا يمنع إخفاءها أو تحريفها وإخراج نسخة مزورة منها إذا لم توجد الأمة التي تقوم عليها وتتعهدها وتقوم بحراستها؟

أما قرأ أعمى القرن في القرآن أن الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام التوراة في ألواح مكتوبة من السماء، فما حفظها ذلك ولا منع كتمها ولا تحريفها:

﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾

{ الأعراف: ١٤٤}.

الأمة التي تقوم على النص ضرورة لحفظ النص، والكذب والتزوير والخيانة، التي ملأ بها الماسون والقباليون في بلابيص ستان رأس بلاص القرن، لكي يرمي الأمة كلها بها، هي طعن خفي في القرآن نفسه، يفضي تلقائياً إلى القول بضياعه وتحريفه.

فالآن إليك ما أسقطه مؤلف القرن، لكي يتمكن بالتخيلات الإبليسية والتفسيرات الملتوية من إزاحة الأمة كلها، ولكي يجعل مهمة النبي التي أرسله الله من أجلها كتابة نسخة من القرآن وتركها إلى أن يأتي مفتح القرن فيشرحها ويفسرها.

روى عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:

"أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ **حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه"**[1]

وروى ابن أبي داوود السجستاني في: كتاب المصاحف، عن عبد الله بن وهب، أنه قال:

---

١) الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبه الجعفي البخاري: صحيح الإمام البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ج٦، ص١٨٣، الطبعة السلطانية، قام بتحقيقه: لجنة من ستة عشر عالماً من علماء الأزهر الشريف، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١١هـ.

"أخبرني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال : لما استحر القتل بالقراء يومئذ فَرِق أبو بكرٍ على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[1]

فكما ترى، النسخة الأولى المكتوبة من القرآن لم يكتبها ويشهد جمع آيات القرآن فيها شخص واحد، لا زيد بن ثابت ولا عمر بن الخطاب، ولا رأس الدولة أبو بكر، الذي يستمد شرعية حكمه من خلافة النبي في العمل بهذا القرآن، بل كتبتها الأمة كلها، فقعد عمر وزيد على باب المسجد، وهو إذ ذاك مقر الحكم وجهاز الدولة ووسيلة إعلامها ومجلس شورى الأمة كلها، ولم يكتبوا آية إلا بعد أن يروها مكتوبة على شيء مما كتب بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام، وبعد أن يشهد على أنها هكذا كتابة ونطقاً شاهدان، وعلى مرأى ومسمع من الناس جميعاً.

فهل عند لص القرن، حرامي التفسيرات القبالية، ومؤسس فقه البلابيص، من يشهد له أنه حقاً مؤلف كتاب القرن، وينفي عنه ما نتهمه به من أن كتاب القرن تم تحضير أفكاره في معامل الماسون والقباليين من أبناء حركة العهد الجديد الذين أعادوا تكوينه على أعينهم في بلاد البلابيص، وأنهم تركوه يجمع هذه الأفكار ويضع اسمه على الكتاب الذي جمعها فيه، فقط لكي يكون قطع الشجرة بواسطة أحد أعضائها، كما قال المستشرق والمبشر وأستاذ تاريخ الأديان صمويل زويمر.

وإليك شيئاً آخر، هب أن النبي كتب نسخة، فما فائدتها وهي نسخة واحدة يحتفظ بها عنده، كيف عرف من حول النبي من الصحابة، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ما فيها ليعملوا به، وكيف حفظها حفاظ القرآن من الصحابة، كعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، هل كانوا يقومون بتصويرها فوتو كوبي أم يجعلونها في ملفات بي دي إف؟

---

١) الإمام أبو بكر عبد الله بن أبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني: كتاب المصاحف، صححه ووقف على طبعه: الدكتور آرثر جفري، ص٦، نقل من نسخ خطية محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، الطبعة الأولى، طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

وحتى لو كان الفوتو كوبي والبي دي إف موجوداً عندهم، لما كان له فائدة من غير التلقي والمشافهة، فهل إذا أعطيت اليوم شخصاً، ليس أي شخص، بل حاصلاً على دكتوراة في الأدب أو أستاذاً في كلية الآداب، نسخة من القرآن، ليست فقط مكتوبة، بل ومشكولة وبالألوان، فهل يستطيع قراءتها وحده من غير أن يسمع تلاوة القرآن ليعرف كيف يكون نطقه؟

فجرب أن تضع نسخة من المصحف في يد أستاذ في إحدى كليات الآداب في بلاليص ستان العربية، تنبه لكي لا تلتبس عليك ببلابيص ستان الغربية، ثم افتحه على أي سورة واطلب منه أن يقرأها، وسوف تعرف من الفضائح التي تراها وتسمعها ما أسقطه المفتح القادم من بلاد البلابيص.

القرآن، كما أخبرناك من قبل، ليس مجرد كتاب ولا نص مكتوب كغيره من الكتب والنصوص، بل هو كتاب له خصائص صوتية فريدة، وطريقة في التلاوة والنطق ينفرد بها، هي التي وضع الأئمة والعلماء قواعدها وفصلوا دقائقها في علم التجويد والقراءات، ولا يمكن قراءة القرآن من غير معرفتها بالتعلم، أو بمحاكاة من يقرأ بها قراءة صحيحة.

وهذه الخصائص الصوتية الفريدة للقرآن، التي أنزله عز وجل بها، هي نفسها من أسباب حفظ القرآن والحفاظ على نصه كما أنزل، لأنه لابد لمن يريد أن يقرأ القرآن أو يحفظه أن يتعلمها أو ينطق بها وإن لم يتعلمها، ولكي يتعلمها ويعرف كيف تكون القراءة الصحيحة بها ليس أمامه إلا أن يسمع ممن يعرفها وتعلم كيف يقرأ بها قبله، والذي قبله أخذها عن الذي قبله، وهكذا وصولاً إلى الصحابة، فالنبي عليه الصلاة والسلام، والنبي نفسه قرأ القرآن كما سمع جبريل عليه السلام يتلوه.

ولذا ففرضية إبليس القرن أن جبريل أتى بصحف مكتوب بها القرآن، فكانت كل مهمة النبي أن ينسخها ويتركها لمن بعده، دون أن يتلقى عن جبريل مشافهة، ودون أن يتلقى عنه الصحابة، ودون أن تنقل كل طبقة من الحُفاظ النص صوتياً للطبقة التي بعدها، تعني ضياع القرآن وليس حفظه، حتى لو كانت هذه النسخة المزعومة عليها خاتم النبي وشهادة الخلفاء الأربعة.

ومؤلف القرن، لأنه جاهل، فهو لا يعلم أن حفظ القرآن عند أهل العلم له معنى غير الذي هو عند العوام، وغير الذي هو عنده، فحفظ القرآن عنده هو مجرد نسخة كتبها النبي بيمينه، ويتوهم أن القرآن مجرد مصحف مكتوب يضعه بين الكتب أو فوقها، وعند العوام حفظ القرآن أن يأتي بمصحف فيجتهد مع نفسه لكي يحفظ ما يقدر عليه، مستعيناً بسماع بعض المشايخ أو بسؤال من يتيسر له سؤاله لكي يعرفه نطق ما يعسر عليه.

أما عند الحُفاظ حقاً، وهم الطبقة التي تتكون منهم السلسلة التي اصطفاها عز وجل للحفاظ على النص الإلهي وحفظ دقائق رسمه وصوتياته، فالحفظ هو أن يجلس طالب العلم عند قدمي الشيخ فيتلقى عنه ويقرأ عليه ويحفظ، ثم يصحح قراءته وحفظه، حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وآية آية وسورة سورة، حتى إذا أنهى تلقيه وقراءته وحفظه لرواية من القرآن، امتحنه الشيخ لكي يتأكد من حفظه وضبطه، ثم منحه الإجازة، لينتقل إلى الرواية التي بعدها إن شاء، وإلا كان حافظاً للرواية التي قرأ بها وحدها.

والإجازة هي شهادة بأنه قد تلقى القرآن وحفظه كله، وأنه صار أهلاً لأن يُقرئ غيره ويجيزه، وصُلب الإجازة الإسناد والسلسلة المتصلة التي تبدأ من الشيخ عن مشايخه عن مشايخهم، حتى تصل إلى الصحابة، فالنبي عليه الصلاة والسلام، فجبريل عليه السلام دون انقطاع.

وهذه الإجازة والسند المتصل بالقرآن إلى النبي عليه الصلاة والسلام هي شجرة نسب هذه الطبقة المصفاة، وهي شرف القراء، وما يتيه به الحُفاظ على العالمين.

فهؤلاء هم الذين وصفهم الإمام الشاطبي، في منظومته: حرز الأماني، المشهورة بالشاطبية، والتي ضمنها أصول القراءات السبع وفرش حروفها:

"**أولئك أهل الله والصفوة الملا**"[١]

---

١) الإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي الرعيني: متن الشاطبية المسمى: حرز الأماني ووجه التهاني، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، ص٢، مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة، ودار الغوثاني للدراسات القرآنية بسوريا، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ويعرفك رأس علم التجويد والقراءات، الإمام ابن الجزري، في كتابه: النشر في القراءات العشر، أن حفظ القرآن وتوارثه شفاهة بين هؤلاء الصفوة هو خصيصة هذه الأمة، وهو في الوقت نفسه وسيلة حفظه وصونه من النسيان ومن التحريف:

"**الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة ... وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب، ولا يقرؤونه إلا نظراً، لا عن ظهر قلب**"[١]

وإليك نموذجاً آخر على اللف والدوران والحنجلة الإبليسية.

في فقرة: النبي والرسول من كتاب القرن، يورد مفتح القرن عدة آيات، الخطاب في بعضها موجه للرسول أو يتكلم عنه، وفي بعضها موجه للنبي أو يصف أقواله وأفعاله، ثم يستنبط منها بعبقريته الفذة أنه:

"**من المؤسف أن الكثيرين يخلطون بين النبي والرسول جهلاً منهم، ومن الأكثر أسفاً أن بعض من يعلمون يتعمدون الخلط، لأنه يرضي أهواءهم في التحريف والتلاعب بالقرآن ... الخطاب القرآني يفرق بين النبي وبين الرسول ... لسنا أصحاب محمد ولا قوم أو أمة النبي لأن النبي قد مات، لكننا أتباع وأمة الرسول صلى الله عليه وسلم ... تكليفنا مرتبط بالرسالة فقط ... طالما التوجيه ورد بصيغة النبوة فهو محدود بزمان ومكان النبي ولا يتعداه ... وهكذا نجد الآيات التي تخاطب النبي أو تتحدث عنه كلها لا يمكن استنساخ محتواها لأنها تخص زمن وقوم وبيت النبي ... على عكس ذلك، إذا تحدث القرآن عن الرسول فهذا حديث يخص كل العالمين طالما أنه مرسل للناس كافة ... الحكم الذي يرد فيه لفظ الرسول حكم يخص كل الناس في كل الأزمان، لأننا جميعاً**

---

١) **الإمام أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري: النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: الشيخ علي محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ المصرية، ج١، ص٦، طبعة مصورة من طبعة المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.**

مكلفون بالرسالة، لكن لو الكلام عن النبي فهو محصور بمجتمعه، ويمكننا أخذ العبرة منهم وليس التشريع ... القرآن هو الرسالة ولا علاقة للقرآن بالنبي وإنما بالرسول"[(١)]

وكما ترى، ربيب القباليين والماسون، يستخدم أساليبهم، فهو يحرف القرآن ويفسره على هواه، وباستلهام تكتيكات القباليين وأفكارهم، ولكنه لا يبدأ في تخيلاته إلا بعد أن يتهم أي أحد بالتحريف، لكي يحرف على راحته وهو يوهم القارئ أن تحريفه دفاع عن القرآن وتصحيح لهذا الذي حرفه أي أحد!!

ولعلك لم يفتك أن مفتح القرن يخبرك أنه الجهبذ الذي حملت فيه البشرية، وظلت تنتظر ولادته المتعسرة خمسة عشر قرناً من الزمان، لكي يفسر لها القرآن الذي أُرسل النبي فقط من أجل أن يكتبه ويسلمه له، وكلامه مليء بالأخطاء اللغوية التي لا يقع فيها ساقط إعدادية!

فعبارة: "**لكننا أتباع وأمة الرسول**" خطأ لغوياً، لأنه لا يصح العطف على المضاف ولا فصله عن المضاف إليه، وصحتها: "أتباع الرسول وأمته".

وكذلك عبارة: "**لأنها تخص زمن وقوم وبيت النبي**" خطأ، وصحتها: "تخص زمن النبي وقومه وبيته".

ومفتح القرن فرق هذه التفرقة بين النبي والرسول، لكي يقصر التشريع على النبي فقط دون الرسول، ثم جعل هذا النبي وما شرعه بأقواله وأفعاله من شرائع وقواعد وأخلاق وقيم وآداب، والمجتمع الذي كونه وأقامه، صورة تاريخية انتهت ولا علاقة لها بالحاضر، لكي يسقط الشريعة وأدلتها في السنة والمجتمع النبوي، وبعد ذلك حصر مهمة الرسول في تسليم الرسالة، التي هي القرآن وفقط، لكي يسقط تفسيره عليه الصلاة والسلام له.

فلعلك تكون قد أدركت وحدك ما يريد جهبذ القرن ساقط الإعدادية أن يصل إليه بهذه الحنجلة؟

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٢٥٨-٢٦٢.

كل ما يفعله مفتح القرن، هو أنه يتمم سلسلة التخيلات والفرضيات الوهمية، التي يريد بها إزاحة النبي عليه الصلاة والسلام، لكي ينفرد هو بالقرآن، ويحل محل النبي في التفسير والتشريع.

ففي فقرة الرسم المحمدي يخبرك مفتح القرن أن الله عز وجل أرسل النبي عليه الصلاة والسلام ناسخاً، وظيفته أن يكتب نسخة بيده من القرآن، ثم هو هنا يخبرك أن هذا النبي هو ساعي البريد، الذي كل مهمته أن يضع هذه النسخة التي كتبها في ظرف ثم يلقيها في صندوق بريد الزمان، بعد أن يكتب على الظرف: يصل ويُسَّلم إلى يد مفتح القرن!

فاعلم أن الرسول مبعوث برسالة أمر بتبليغها، وهو بهذه الصفة رسول، والنبي مأمور بأن يترجم الرسالة واقعاً حياً، وأن يحولها في نفسه ومن بعث فيهم إلى نموذج يفهم منه عموم الناس الرسالة وكيف يكون تطبيقها وصناعة الحياة وإقامة المجتمع بها.

فإذا كان النبي يطبق رسالة بعث بها رسول سابق عليه، فهو نبي فقط، ولذا فالنبي فقط يبعث ليقيم رسالة موجودة وغفل الناس عنها أو تناسوها، فهو مبعوث برسالة لكنها ليست رسالته، لكي يعيد الناس إليها ويقيمهم عليها، وهو ما تعرفه من نص الله عز وجل على أن النبي مرسل كالرسول، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ {الحج: ٥٢}.

فإذا كان النبي يطبق رسالة بعث هو نفسه بها، فهو رسول نبي، والرسول النبي يطبق الرسالة ويقيم بها نموذجاً لمن بعث فيهم أو بعث إليهم، ولأن النبي بعث إلى الناس كافة، ورسالته هي الخاتمة التي لا تدرس ولا تضيع ولا رسالة بعدها، فالنموذج الذي يقيمه هذا النبي الخاتم لترجمة هذه الرسالة الأخيرة والباقية، في العقائد والعبادات والشرائع، نموذج لكل البشر في كل زمان وفي أي مكان:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ {الانبياء: ١٠٧}.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ { سبأ: ٢٨}.

فتنبه أن الآيات تنص على إرساله للعالمين وللناس كافة بشخصه عليه الصلاة والسلام، وليس فقط بالرسالة التي يحملها، كما يوهم إبليس القرن من يقرؤون له.

والآن إليك ما يؤكد لك فرضيتنا التي أخبرناك بها من قبل، وهي أن مفتح القرن ليس هو مؤلف كتاب القرن، بل وأن مؤلفه لا يمكن أن يكون شخصاً واحداً، بل عدة أشخاص كتب كل منهم قسماً منه، ولم يطلع على باقي الأقسام، لأن ما فيه من تضارب وتفسيرات في مواضع تنقضها التي في مواضع أخرى، لا تفسير له إلا بأن يكون كتبه بضعة أشخاص لا شخص واحد، أو أن يكون مؤلف القرن قد ألفه فعلاً وهو مسطول.

فقد نقلنا لك من قبل عبارة لمفتح القرن، في فقرة: الحديث في العصر الذهبي، يفسر فيها قوله تعالى :﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾، فيقول:

"**الأسوة تعني الاقتداء والتشبه بالشخص المعني في منهجه وسلوكه، لكنها لا تعني أن تتخذه مصدر تشريع مستقل**"[١]

فهناك ينفي مؤلف القرن أن يكون المقصود بتفسير الآية أن يكون الرسول مشرعاً أو أن يكون الاقتداء به في التشريع الذي يخاطب المؤمنين كافة، مع أنه هنا، في فقرة: النبي والرسول، يخبرك أن الآيات التي يجيء بها وصفه عليه الصلاة والسلام بالرسول تختص بالتشريع، وما فيها: "**يخص كل الناس في كل الأزمان**"!!

ثم ها هو يورد الآية ثم يفسرها لك هنا بعكس ما فسره بها هنا:

"**الرسالة من الله ولا علاقة لها ببيئة النبي، وموجهة لكل الناس، ومن هنا نفهم لماذا كان لنا في رسول الله وليس في نبي الله أسوة حسنة، فنحن غير مكلفين باستنساخ**

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٧٨.

مجتمع النبي مما سمي لاحقاً بالسنة النبوية المطهرة، وإنما نحن مكلفون أن نتخذ الرسول وليس النبي أسوة حسنة"[١]

فهل تيقنت أن مؤلف القرن يكتب وهو مسطول، فهو يخبرك أننا غير مكلفين باتباع ما سمي بالسنة النبوية المطهرة، ثم يخبرك في العبارة التي بعدها أننا مكلفون بأن نتخذ الرسول وليس النبي أسوة حسنة، فكيف سنعرف أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام، نبياً كان أو رسولاً، والتي سنتخذه فيه أسوة حسنة، ولا مصدر لها سوى هذه السنة النبوية المطهرة التي ينفي وجودها؟!

ولكي لا نظلم مفتح القرن، فإن الموضوعية تجعلنا نحسن به الظن ونفترض أنه ربما كان بريئاً، إذا وضعنا احتمالاً آخر غير أنه مسطول، أو أن كتابه من تأليف أناس غيره، وهو أن يكون قد ألفه وهو مش مركز أو مش مرتاح من القرن الذي يجلس عليه!

والآن إليك الرد على الشخص الذي كتب هذا الذي قرأته في فقرة: النبي والرسول من كتاب القرن، من الشخص الآخر الذي كتب فقرة: الطلاق في فقه الكلب، يفسر فيها سورة الطلاق، وفي الكتاب نفسه:

"لقد شاع في كل مكان أن الزوج يحق له أن يرمي كلمة الطلاق على زوجته متى شاء وتصبح نافذة، ولو كررها مرتين تبقى له كلمة هو قائلها، فإن قالها أصبح طلاقها بالثلاث وانتهت المؤسسة الزوجية، هكذا وبكل بساطة، وهذا كله ناتج من فقه الكلب ... بتتبع الآيات نرى أن حدود الله في الطلاق قسمان: أولاً: حدود الله الخاصة بإحصاء عدة الطلاق، وهي: الحصول الفعلي للطلاق بدلالة ورود الأداة: إذا التي تفيد أن الفعل بعدها لابد أن يحدث: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ ... ومدة الطلاق هي العدة حتى نهايتها بدلالة اللام في: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ ... ثانياً: حدود الله الخاصة ببلوغ الأجل وهي: البلوغ الفعلي للأجل بدلالة: إذا في: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾، وفي

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٢٦٣–٢٦٤.

لحظة بلوغ الأجل فالخيار يكون بين الإمساك بمعروف أو الفراق بمعروف: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ﴾"[1]

فهل انتبهت إلى أن الشخص الذي يفسر سورة الطلاق في هذه الفقرة، ليستنبط منها أحكاماً للطلاق تخالف كل ما جاء في السنة وما استنبطه الفقهاء منها من أحكام، ويلوي الآيات ليجعل هذه الأحكام صورة طبق الأصل من الطلاق في بلابيص ستان، هل انتبهت إلى أنه ينقض هنا كل ما قاله الشخص الآخر الذي كتب فقرة: النبي والرسول؟!

فهو يخبرك في بداية تفسيره أنه يعيد تصحيح فقه الطلاق للأمة كلها، ثم يبدع في التفسير وتوليد الأحكام من سورة الطلاق، وقد فاته أن السورة وكل ما فيها من أحكام وتشريعات تبدأ بتوجيه الخطاب للنبي الذي يقول الشخص الآخر إن الخطاب حين يكون موجهاً إليه فإن ما يتلو هذا الخطاب لا علاقة لنا به، لأنه يكون خاصاً بالنبي وبيته وزمنه فقط وليس تشريعاً لعموم الناس في كل زمان ومكان!!

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾

{ الطلاق: ١}.

ثم هل انتبهت إلى أن هذا الشخص الذي كتب فقرة: فقه الطلاق هذه، يتهم فقه الكلب بالتساهل في الطلاق، ويعيد تفسير الآيات ويبتكر فيها من أجل أن يكون أكثر صعوبة عبر تعقيد إجراءاته، لكي لا يكون هدم المؤسسة الزوجية سهلاً، هل انتبهت إلى أن هذا الشخص يرد على الشخص الثالث الذي كتب تفسير سورة النور، فاستدل على أن غشاء البكارة ليس له قيمة وأنه أحلى من شرف البريطان مفيش، بأن امتدح عدم تعقيد الطلاق عند الفقهاء، وسهولة انتقال المرأة من أسرة إلى أسرة، ومن عصمة رجل إلى عصمة آخر:

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٦٢٦، ٦٢٧.

"كثيراً ما تقرأ في كتب السيرة والتراث أن فلانة كانت تحت فلان فطلقها فتزوجها فلان بكل بساطة، ولم يكن الأمر فيه تعقيد على الإطلاق ولا يصلح للاستهلاك الاجتماعي والعيب والنميمة"(١)!!

وبمناسبة أحكام الطلاق التي استنبطها مؤلف القرن، والإجراءات التي اشترطها لتعقيد الطلاق وصحة وقوعه، إليك إحدى فكاهات إبداعاته التفسيرية.

علمتَ أن مؤلف القرن استنبط بصلعته الفذة أن حدود الله في الطلاق قسمان، قسم خاص بإحصاء عدة الطلاق، وقسم خاص ببلوغ الأجل، وفي القسم الثاني الخاص ببلوغ الأجل، جعل مؤلف القرن الحد أو الشرط الثالث أنه:

"لابد من إقامة الشهادة على كل ما يجري بين الزوجين، وتعني إدخال أطراف خارجية في تفاصيل الاتفاق منذ بداية عملية الطلاق، وهؤلاء عليهم إقامة الشهادة، أي الاستدعاء والإدلاء بشهادتهم أن الطلاق بدأ من يوم كذا، وانتهت العدة والأجل يوم كذا، وتم الاتفاق على كذا"(٢)

فهو هنا يخبرك أن من شروط وقوع الطلاق شهادة أطراف خارجية على بداية الطلاق، وعلى بداية العدة، وعلى نهاية العدة.

وهذا هو تعريفه للعدة في القسم الأول من الحدود والشروط:

"وإحصاء العدة يكون بالقُرء للمرأة الحامل والمرأة التي في طور المحيض، والقرء هو فترة الإباضة، أي أن يمر عليها ثلاث دورات شهرية، إذ فترة الإباضة تختلف من أنثى لأخرى"(٣)

فإذا لم تكن ممن ساروا خلف مفتح القرن وهم ينهقون ويمضغون البرسيم، فستفهم بالجمع بين الحدين أن من شروط الطلاق أن تأتي الزوجة بأطراف خارجية ليشهدوا على

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥١٦.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٦٢٧.

٣) أمي كاملة عقل ودين، ص٦٢٦.

بداية كل حيض تحيضه وعلى نهايته، ولأن هؤلاء سوف يشهدون على هذه الإباضة في محكمة، فالأمانة في الشهادة تقتضي أن يأتوا من حين لآخر، لكي ينظروا إلى موضع نزول الحيض، ويتأكدوا هل باضت المطلقة واللّا لسه!

وقد تبدو لك مهمة عسيرة، أو فيها قلة حياء، ولكنها تصبح سهلة ميسورة ومقبولة إذا وضعتها في مكانها من المنظومة المتكاملة لفقه البلابيص، فإذا كان فخر الرجال قد طلق زوجته وترك البيت فما زال البعل الذي ينفق عليها موجوداً، وكذلك ملك يمينها الشرعي، ولأن العورة التي يجب سترها وغض البصر عنها هي العضو الإخراجي، والناس تعيش وتمارس حياتها وتمشي في الشوارع بلابيص، فيمكن لأي فاعل خير أن يتطوع بالشهادة على الوقت الذي نزلت فيه البيضة!

والآن، ولأن الدين النصيحة، إذا لم يكن كتاب القرن قد ألفه أناس غير مفتح القرن، وهم عدة أشخاص وليسوا شخصاً واحداً، وإذا لم يكن قد كتبه وهو مسطول، فنرسل رسالة نضعها في صندوق بريد الزمان، لكي تصل وتُسَلم ليد مفتح القرن، ننصحه فيها أن يعيد تأليف كتاب القرن مرة أخرى بعد تصليح الكرسي وإزالة القرن!

تدوين السنة وعلوم الحديث

إذا كنت قد وصلت معنا في هذه الرحلة داخل جمجمة مؤلف القرن التي نفخها القباليون في حركة العهد الجديد إلى هاهنا، ورأيت كفاحه وحنجلته من أجل إزاحة النبي عليه الصلاة والسلام نفسه، لكي يسلبه وظيفة التفسير والتشريع ويمنحها لنفسه، فلابد ستكون قد أدركت وحدك موقفه من علم الحديث وكتب السنة، التي تحوي أخبار النبي وأقواله وأفعاله، والتي قام عليها الفقه والتشريع، وأن غايته الإطاحة بآثار النبي عليه الصلاة والسلام، من أجل أن يتمكن من استكمال الفراغ الذي يسعى لإحداثه، لكي يملؤه هو بالتفسيرات القبالية وفقه البلابيص.

ولابد أنك قد توقعت أن موقفه هذا لا علاقة له بعلوم ولا مناهج، ولا نقد ولا ضبط، ولا أدلة وبراهين، وأن وسيلته التي يسعى بها إلى غايته تلك، كعادته وشأنه في كتبه كلها، اللف والدوران، والفبركة والحنجلة، والاستشهاد بأشياء لا علاقة لها بما يتكلم عنه تارة، وبأشياء تدل على عكس ما يدعيه تارة أخرى، والفرضية الرئيسية التي بنى عليها كل ما يفعله، هي أن نوعية القراء الذين سيقع بين أيديهم كتاب القرن لن تخرج عن ثلاثة: القارئ المِيح، والقارئ المسطول، والقارئ الذي يقرأ كتابه وهو ينهق ويمضغ البرسيم.

فاعلم أن الإطاحة بكتب السنة والحديث، وبالتفاسير، وما أقيم عليها من فقه وتشريعات، يتبعه تلقائياً إسقاط كتب السيرة والأخبار والتواريخ، لأنها أقل دقة وشروطاً من كتب السنة، وضوابط المؤرخين في تدوينها أخف من ضوابط المحدثين، وهو ما يترتب عليه ظلام معلوماتي تام بسيرة النبي وكل ما شهدته أمة الإسلام من أحداث وتواريخ، لا يمكن لأحد معه أن يدلي بدلوه في أي شيء داخل هذه السيرة وهذا التاريخ، لا رواية واستشهاداً، ولا موافقة وقبولاً، ولا نقداً أو رفضاً.

ومؤلف القرن يعلم ذلك، ولذا فرغم أنه يخبرك أن يريد نسف العمارة التي أقامتها أمة الإسلام، والإطاحة بالتراث الذي أنتجته عبر تاريخها كله، إلا أنه ورغم أنفه يتعامل مع كتب السنة والسيرة والتاريخ تعاملاً انتقائياً، فيختار ما يوافقه في الوصول إلى ما يريد

ويرويه ويستدل به ويستنبط منه، في الوقت الذي ينكر فيه ما لا يوافقه أو يسقطه، لأنه لو أطاح بالتراث كله كما يدلس على قارئه لما وجد مادة يؤلف منها كتابه ولا معلومات يستدل بها على ما يريد الوصول إليه.

وقبل أن نعرفك بتكتيكات مؤلف القرن لإزاحة كتب السنة وآثار النبي من وجه تفسيراته، بعد أن أزاح النبي عليه الصلاة والسلام نفسه، إليك سبباً آخر لإطاحة مؤلف القرن بكتب السنة وعلم الحديث، يكشفه هو نفسه لك:

"**علم الحديث ليس إلا متاهات من الروايات والكتب والمناهج، كلها تسعى للزعم أن النبي قال ما قال، وليس هناك قاعدة يمكن وفقها الحكم على مصداقية أحد في معارضة غيره**"[١]

فكما ترى، مؤلف القرن يخبرك أن علم الحديث صعب عليه، ويعرفك أن هناك من أشار له إلى مدخله، ووصف له كيف يسير فيه:

"**تدخل يمينك وشمالك ... شارعين وفي التالت تكسرْ**

على اليمين واخد بالك ... وتمشي على طول تتمخطرْ

تفضل كده تمشي وتلف ... وتخش من مطرح ما طلعتْ

ولما تلقى مقلة لب ... تعرف بأنك تهت وضِعتْ"[٢]

فلما خرج مؤلف القرن من المتاهة وجد نفسه في المكان الذي دخل منه، وهو يهتف: دي وصفة سهلة، دي وصفة هايلة!

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٢٢.

٢) شاعر العامية والرسام: صلاح جاهين: أوبريت الليلة الكبيرة، فقرة الأراجوز، والفقرة محذوفة من نص الأوبريت المكتوب في المجلد السادس، الخاص بمسرح العرائس، من الأعمال الكاملة لصلاح جاهين، وهي مطبوعة عدة طبعات في الهيئة المصرية العامة للكتاب.

والأبالسة الذين وصفوا له هذه الوصفة، وجرأوه على الدخول في هذه المتاهة، ينتظرونه عند المكان الذي دخل منه، وهم يعلمون أنه سيلف ويعود ليخرج منه بلاطة كما دخل، ليربتوا على كتفه ويواسوه قائلين: بلاها المتاهة، خليك في التخيلات!

ولكي يبتعد عن متاهات الروايات والكتب والمناهج التي لا يفهم فيها ولا يستطيع التعامل معها، فأبو عمة مايلة يريد نسف علم الحديث وإعدام كتب السنة واختفاء من وضعوها، وبذلك يصبح علم الحديث محصوراً في التخيلات التي دربوه عليها في بلابيص ستان.

وتنبه أن أبو عمة مايلة يخبر الطراز المِيح من القراء الذي يخاطبه، أن علم الحديث ليس فيه قاعدة، مع أنه علم قائم أصلاً على القواعد والضوابط، وأدواته كلها ليست سوى مصطلحات لوصف هذه القواعد والضوابط، ولكيفية التعامل بها مع الأشخاص والروايات، وهذا هو سبب وعورته وصعوبة التعامل مع مصادره من غير إرشاد وتدريب وتأهيل.

وسوف يساعدك أن تفهم نفسية مؤلف القرن وتكوينه، وما يريده ويفعله، أن نعرفك بالدكتور بلابيصا.

والدكتور بلابيصا كان حلم حياته أن يدخل كلية الطب لكي تتدله بنات الحِتة في البالطو الأبيض الذي يضعه على كتفه، والنظارة التي فوق أنفه، ولما فشل في تحقيق حلم حياته لأنه رسب في الإعدادية وخرج من التعليم، عوض ذلك بالمداومة على قراءة مجلة طبيبك الخاص، ثم صارت أمتع لحظات حياته أن يجلس أمام القهوة التي يعمل بها، بعد أن ينتهي من تقديم الطلبات للزبائن، ويتأمل المريلة التي كانت بيضاء، فيراها بالطو ناصع البياض، ويضع النظارة البلاستيك فوق أنفه، وبعد أن يسمع المشاكل الطبية للعواطلية من أبناء الحِتة الملتفين من حوله، يستفيض في شرح الأمراض التي يتخيل أنه شخصها لهم، ويصف لهم ما علق بذهنه من أسماء ينطقها مكسرة وبطريقة مضحكة للأدوية التي يُعرِّفه بها الأجزخانجي حين يذهب إليه بالمشاريب في الصيدلية المجاورة للقهوة، ويخلط ما تيسر له نطقه من الأدوية بوصفات الأعشاب التي حفَّظها له العطار الذي يجاور القهوة من الناحية الأخرى، ويخلط هذا وذاك برواية الحكايات التي يسمعها في الراديو على أنها

حدثت معه وهو بطلها، وبحكاية مغامراته التي يتخيلها مع المُزز اللاتي وقعن في غرام صلعته بعد أن قام بعلاجهن بوصفاته السحرية.

وأما أنكد أيام الدكتور بلابيصا، واليوم اللي ما طلعتلوش شمس، فحين يظهر في القهوة بالطو أبيض حقيقي يضعه صاحبه على الكرسي، ويخرج من حقيبته ما فيها من مراجع ضخمة ليضعها على الترابيزة ويبدأ في التقليب فيها، فحينئذ يبدو الدكتور بلابيصا وكأن عليه بيضة تنتظر النزول، فيلف ويدور حول البالطو الأبيض، ويروح ويجيء وهو يختلس النظرات إلى الكتاب الضخم، وقد تاه في السطور التي لا يعرف كيف يقرؤها والصور والمعادلات التي لا يفهم منها شيئاً، ويظل مغموماً منكسراً وراكبه ستين عفريت، إلى أن تختفي المراجع ويغيب البالطو الأبيض الحقيقي، فحينئذ تنفرج أساريره، ويبدأ في فرش الفرشة، والتبختر بالمريلة التي كانت بيضاء، وإخراج مجلة طبيبك الخاص، وعلاج أمراض الذين التفوا حوله وهم ينهقون ويمضغون البرسيم.

والسؤال الآن، لماذا يقحم الدكتور بلابيصا نفسه في مجال وعلم ليس مؤهلاً لفهمه ولا التعامل معه، ويقول هو نفسه إنه تاه في كتبه ومناهجه وخرج منها كما دخل لم يفقه شيئاً؟!

والسؤال الثاني: إذا أراد الدكتور بلابيصا أن يدلي بدلوه في هذا العلم، فكيف وبأي شيء ومن أي مصادر وبأي قواعد سيدلي بدلوه، ويقبل أو ينتقد، وهذا العلم صعب عليه، ولا يستطيع أصلاً قراءة مصادره، ولا فهم قواعده؟

وهل إذا ذهب الدكتور بلابيصا إلى مؤتمر للعلوم الطبية، فمن الأطباء من يعرض بحوثه ونتائج دراساته، ومنهم من يناقشه فيها، ومنهم من يستدرك عليه، ومنهم من يعارضه بنتائج بحوث ودراسات أخرى، وربما اختلفوا، بل وتعاركوا بالمصادر والإحصاءات والمعادلات، فهل سيكون مطروحاً أن يتبختر الدكتور بلابيصا إلى المنصة ليدلي بدلوه في هذه المتاهات وهو يمسك في يده مجلة طبيبك الخاص، إلا إذا كانت فقرة كوميدية للترفيه بين النقاشات والمعارك العلمية؟!

إذا كنت قد فهمت تكوين الدكتور بلابيصا، وما يملكه من قدرات ومؤهلات، فستفطن أنه لكي يفرش الفرشة، ولكي تظل المسائل محصورة في ملعب التخيلات التي لا يحسن غيرها، فليس أمامه إلا طريقة واحدة، هي إزاحة العلم كله، وسحب من يلتفون حوله بعيداً عن المصادر والمراجع، وإذهالهم عن المناهج والقواعد، باللف والدوران، والتخمين، والاستدلال بوقائع وحكايات، بعضها ليس لها مصادر ولا عليها دليل، وبعضها لا علاقة له بالعلم ولا بالموضوع الذي يتكلم فيه أصلاً.

فإليك أساليب الدكتور بلابيصا وتكتيكاته لإزاحة آثار النبي عليه الصلاة والسلام، والإطاحة بالعلوم والكتب التي قامت لتتبع أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله، لكي تتحقق الأسوة الحسنة به عليه الصلاة والسلام للمؤمنين بالله واليوم الآخر في كل زمان وكل مكان.

أول تكتيكات الدكتور بلابيصا، محاولته إيهام القارئ أن الأخذ بالسنة مصدراً للتشريع والتفسير، يجعل كلام البشر في مرتبة كلام الإله، فبعد أن يورد في بداية باب: الحديث، حديث: "**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدأ، كتاب الله وسنتي**"[(١)]، يعقب عليه بقوله:

---

١) الحديث، بصيغته هذه التي تحوي الوصية بالسنة، رواه الإمام مالك مرسلاً في الموطأ بصيغة البلاغ، ونصه: "وحدثني يحى عن مالك، أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه"، الموطأ، حديث رقم: ٣ في كتاب القدر، ص٨٩٩، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

ورواه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين في: كتاب العلم، ونصه: "حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه ... عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال: "قد يئس الشيطان بأن يعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا، يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه ..."، المستدرك، كتاب العلم، حديث رقم: ٣١٨، ج١، ص١٧١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١١هـ/١٩٩٠م.

"لما كان القرآن هو كتاب الله تعالى ورسالته الأخيرة للناس، فإن ندية الحديث له تفتح ثغرة لكلام البشر أن يكتسب سلطان الإله على عقول الناس ... أهمية الرواية للمذهب السني أنها أعطت ما يسمى بالحديث والسنة السلطان البشري على القرآن على مر العصور الإسلامية ... ما دامت السنة والحديث هما اللذان يفسرانه وتستنبط أحكامه منهما، بحجة أن الرسول أصلاً قد أرسل ليبين للناس ما أنزل إليهم"[١].

فتنبه أولاً أن الدكتور بلابيصا يخبرك أن المسألة ليست في حديث ولا بضعة أحاديث يراها خطأً، ولا في انتقادات يوجهها لكتب السنة، بل المسألة الحقيقية، التي من أجلها يزعم أن كتب الحديث بها أخطاء وأن السنة محرفة، هي أن يتخذ ذلك ذريعة للإطاحة بالسنة وعلومها وكتبها، وهذه الإطاحة، هي نفسها ليست سوى فرع من مسألة أكبر، فهو يريد الإطاحة بآثار النبي وأخباره، مع إزاحة شخص النبي عليه الصلاة والسلام نفسه، لكي يسقط التشريع والتفسير وبيان القرآن من وظائفه عليه الصلاة والسلام، ويسرقها لنفسه.

ثم تنبه أنه يخبر القارئ المسطول الذي يخاطبه ويوجه له كتابه، أن اتخاذ أقوال النبي وأفعاله مصدراً للتشريع والتفسير يجعل كلام البشر نداً للقرآن، ويكسبه سلطان الإله على العقول، بينما يقوم هو نفسه في كتبه بتفسير القرآن، ويستخرج منه النظريات بتخيلاته، ويستنبط منه التشريعات والأحكام بتأملاته.

فالنصاب يريد إزاحة النبي عليه الصلاة و السلام وإسقاط آثاره، في غلاف ألا تكون في مرتبة القرآن، لكي تكون تخيلاته هو نداً للقرآن، ويكسبها سلطان الإله على العقول، ولكي يسرق حق التفسير والتشريع من النبي، ويمنحه لنفسه، ولمشايخه في التفسير من القباليين، وفي التشريع من فقهاء بلابيص ستان.

فلا تغرر بك وصفات الدكتور بلابيصا السحرية، وتذكر أن الله عز وجل ذاته، يخبرك في القرآن نفسه، أن من أطاع النبي عليه الصلاة والسلام فقد أطاعه عز وجل، ومن يخالف أمره عليه الصلاة والسلام مفتون، إن لم يتب حاق به العذاب الأليم:

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٦٨-٣٦٩.

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ { النساء: ٨٠}.

﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾

{ النور: ٦٣}.

ولكي تتيقن من تدليس الدكتور بلابيصا، ومن أن طاعة النبي من طاعة الإله، وأن علوم الحديث وكتب السنة ضرورة للتفسير والتشريع، هب أن القدر أسعدك يوماً بأن تكون من الجالسين على الفرشة حول الدكتور بلابيصا يسمعون حكايات الراديو التي يحكيها ويزعم أنه بطلها، ثم أذن المؤذن لصلاة العشاء، فقام الدكتور بلابيصا، الذي يقول إنه يصلي، مع من حوله إلى الجامع ليصلي، فإذا لم تكن وظيفة النبي عليه الصلاة والسلام أن يبين القرآن، وإذا لم تكن أقواله تفسيراً له، وأفعاله تشريعاً واستنباطاً للأحكام منه، فكيف سيصلي الدكتور بلابيصا، ومن أين سيعرف عدد ركعات كل صلاة، وما الذي يفعله ويقوله في كل ركعة، ولا مصدر لمواقيت الصلاة وكيفيتها وأقوالها وأفعالها سوى كتب السنة وآثار النبي عليه الصلاة والسلام؟!

إذا أسعدك القدر وكنت مع الجالسين حول الدكتور بلابيصا وقت أذان العشاء، ولم تكن من الطراز الذي ينهق ويمضغ البرسيم، فستعلم أنه إما كاذب في ادعائه أنه يصلي، وإما أن الصلاة التي يدعيها هي صلاته على النبي عليه الصلاة والسلام، التي يبدأ بها حكاياته ووصفاته السحرية لتكون إحدى أساليب قرطسة من يلتفون حوله، أو أن الدكتور بلابيصا الذي جلست معه على الفرشة شخص آخر غير الدكتور بلابيصا الذي ألف كتاب القرن.

ولأن الدكتور بلابيصا يشخص الأمراض بالفهلوة، وتختلط عليه الأعراض المتشابهة للأمراض المختلفة، ثم يصف ما يتذكره ويتيسر له نطقه من الأدوية والوصفات السحرية، دون أن يستطيع تمييز الدواء الخاص والوصفة المناسبة لكل مرض، فالجالسون حوله كل واحد ونصيبه، فيصف أدوية المغص ومضادات التقلصات لمن يعاني من الروماتيزم وآلام المفاصل، ويصف وصفات الإسهال لمن يشكو من حرقان في البول، وأهي مرة تصيب

ومرة تخيب، والدنيا ماشية، طالما البرسيم متوفر ومن حوله ينهقون في انشكاح بالحكايات التي يخلطها بالأدوية والوصفات.

فإليك إحدى وصفات الدكتور بلابيصا للملتفين حوله على الفرشة، والتي يريد بها سرقة وظيفة التفسير والتشريع من النبي، لكي يحتكرها لصلعته الفذة:

"من الأوهام التي يرددها الذين عشقوا التبعية وتنكروا لنعمة الله في العقل، لدرجة أصبحت أقرب لبعض الأمراض العقلية، هي الإصرار على أن ما يعرف بالسنة والحديث يفسران القرآن ويشرحان الغامض فيه ... القرآن هو كتاب الله وحديثه الذي يصل عبده به في كل زمان ومكان، لذلك لا يعلم تأويله إلا الله، وعليه فإن النبي ما كان له أن يشرح لقومه البسطاء تفاصيل دقيقة في القرآن، احتاجت الإنسانية قروناً طويلة من العلم التجريبي والتراكمي لتصبح مهيئة لاستيعابها"[(١)]

فمرة أخرى وثالثة وعاشرة، تنبه أن الدكتور بلابيصا يقول للمساطيل حوله على الفرشة إن القرآن لا يعلم تأويله إلا الله، لكي يحجر على النبي الذي أرسل به أن يفسره ويبينه للناس، كما نص القرآن نفسه، في الوقت الذي يقوم الدكتور بلابيصا نفسه بشرحه وتفسيره بتخيلاته ووصفاته السحرية.

فلأن عدوك هو ابن كارك، والدكتور بلابيصا كان حلم حياته أن يكون نبياً، ولأنه فشل في تحقيق حلم حياته، لأن النبوة ختمت، والوحي لا يتنزل على البلابيص، فهو يريد أن يعوض ذلك، بأن يكون نبي التشريع والتفسير، بعد أن فاته أن يكون نبي الوحي والتنزيل، ولكي يتمكن الدكتور بلابيصا من فرش الفرشة ويأخذ راحته في التفسير والتشريع، فلابد أن تختفي أولاً أقوال النبي الحقيقي وأفعاله، وما أتى به من تفسير وتشريع.

ولكي يختفي ما أتى به النبي الحقيقي من تفسير وتشريع، فالدكتور بلابيصا يقرطس من حوله على الفرشة، ويضع العقائد والعبادات والشعائر والشرائع في سلة الكونيات والماديات والعلوم الطبيعية والمسائل التجريبية، لكي تكون هذه ذريعته في التخلص من تلك.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٩٣.

فاعلم أن القرآن كتاب الوجود كله، وموجه للبشرية كلها، وفيه حقاً آيات لا يمكن تفسيرها ولا فهم ما تحويه من معارف وعلوم إلا بوصول البشر إليها مع ارتقاء علومهم وتراكم معارفهم، فآيات الكون والطبيعة تفسيرها في علوم الكون والطبيعة، وآيات الطب فهمها بالمعارف الطبية، وهكذا.

ولكن تنبه أولاً إلى أنه كما أن تفسير آيات الكون والطبيعة وفهم فحواها لا يمكن أن يصل إليه المختص في العلوم الطبية، ولا العكس، فتفسير آيات العقائد والعبادات والشعائر والشرائع ليس في طاقة هذا ولا ذاك، لأنه لا يملك من الأدوات والوسائل والقدرات ما يؤهله للتعامل مع هذا النوع من العلوم والمعارف، وقبل ذلك وبعده فاللغة ومعانيها وقواعدها حاكمة للجميع.

ثم تنبه ثانياً أن العلوم الطبيعية والتجريبية ترتبط بالنشاط البشري، وتتغير نتائجها وترتقي نظرياتها وتتراكم نتائجها مع الزمان بالتجربة والخطأ والتصويب، وما يدركه جيل منها يفوق ما أدركه سابقه بمسافات شاسعة، أما العقائد والشعائر والشرائع فلا تغيير فيها، لأن مصدرها الوحيد هو الوحي نفسه، وتمييز الحق من الباطل فيها بموافقة المعيار والميزان، فلا علاقة لها بنشاط البشر العقلي، ولا مجال فيها للتجربة والتصويب، وادعاء الابتكار والتطوير فيها ليس سوى ضلال وتحريف.

فالنبي سكت عن تفسير آيات الكون والعلوم الطبيعية، لكي يكون القرآن ينبوعاً فياضاً في كل زمان، يواكب معارفه، وتكون هذه المعارف وارتقاؤها دليل صدق الوحي وبرهان مصدره الإلهي، ولكنه عليه الصلاة والسلام فسر آيات العقائد والعبادات والشعائر والشرائع بأقواله وأفعاله، لأنه لا وسيلة لمعرفتها وكيف تكون إلا ممن يوحى إليه.

فالعلم الطبيعي والوسائل التجريبية وتراكم معارف البشر، لا علاقة لها بكيفية الصلاة والصيام، ولا مقادير الزكاة أو شعائر الحج، ولن تغير أحكام الزواج أو أنصبة الميراث، ولا صلة لها بكيف تكون الفضائل في القيم والأخلاق.

فعالم الفيزياء وأستاذ الطب وخبير الاقتصاد واستشاري الهندسة، يصلي كل منهم كما يصلي الفلاح في حقله، والبدوي في صحرائه، ويصوم كما يصوم، ويتزوج كما يتزوج، ويقسم الميراث كما يقسم، ولو ابتكر أي منهم شيئاً آخر، بزعم أن ما نبغ فيه من علوم يمنحه حق الابتكار في العبادات والشرائع، فهو الدكتور بلابيصا.

والدكتور بلابيصا يريد أن يوهم الجالسين حوله على الفرشة، أمام قهوة العهد الجديد، أنه وصل إلى الله عز وجل ويعرف صفاته الحسنى أفضل من النبي عليه الصلاة والسلام، لأنه ينظر إليه بالتلسكوب الذي لم يكن موجوداً في زمن النبي، وأنه أوحي إليه بالمواقيت الصحيحة للصلاة وبهيئاتها وأقوالها وأفعالها، بعد أن جعله الصاروخ الذي وضعوه فيه وأطلقوه إلى الفضاء أقرب إلى الله في السماء، وأن فقه البلابيص هو البينات والهدى لأنه استنبطه من نواتج تفاعل الفلزات واللا فلزات في معامل بلابيص ستان، وأن تفسيره القبالي للقرآن هو الحق لأنه وصل إليه بعد تجاربه العديدة التي أجراها على القرآن في مختبرات زخاريا سيتشن.

وإليك افتكاسة أخرى من افتكاسات الدكتور بلابيصا:

"**المجتمع النبوي كان يسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية الطبيعية البسيطة ... فالأفعال تسمى كما هي، من أكل وشرب ومشي وركوب ونزول ونوم واستيقاظ، والكلام يسمى حديثاً أو قولاً أو كلاماً، هذه المفاهيم هي التي كانت سائدة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لتصف أعماله وأقواله، لكنها لم تكن تندرج تحت مسمى جامع اسمه الحديث النبوي الشريف، هذه التسمية التصنيفية في كتب التراث لابد أن نتذكر أنها تمت في زمن لاحق وبأثر رجعي، لكن لو بعث أحد أصحاب النبي فلن يفهم ماذا تعني**"[١]

وكما ترى، الافتكاسة التي افتكسها الدكتور بلابيصا لكي يطيح بالسنة وعلوم الحديث، هي نفسها التي افتكسها ليطيح باللغة العربية ومعاجمها وقواعدها، وهي تدليسه بالخلط بين وجود الشيء وبين وصفه وإقامة علوم لضبط التعامل معه، ووضع مصطلحات لنقل هذا

---

١) **أمي كاملة عقل ودين، ص٣٨١-٣٨٢.**

الوصف وهذه العلوم وتوارثها، في أي مجال من المجالات، فتأخر وضع الأسماء لوصف شيء لا يعني انعدام وجوده قبلها.

فلو بعث امرؤ القيس، وسمع مصطلحات من قبيل استعارة وكناية وتشبيه، فهل سيفهم ما تعنيه، وهي أصلاً وُضعت لوصف ما يفعله في أشعاره وأخذت منها، وإذا لم يفهم ما تعنيه فهل يعني ذلك أن ما وُضعت لوصفه ليس موجوداً؟!

ولو قام كولمبس وسمعهم يتكلمون عن قارة اسمها أمريكا، فلم يفهم ما الذي يتكلمون عنه، فهل استنكاره الاسم الذي أطلقوه على القارة التي اكتشفها بعد موته يعني أنها غير موجودة أو أنه لم يكتشفها؟!

وإذا بعث محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام فرأى أمته تمسك في أيديها كتاباً تسميه المصحف، فهل يعني تسمية هذا الكتاب بالمصحف بعد وفاته عليه الصلاة والسلام أن الذي فيه ليس القرآن الذي أنزل عليه؟!

فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يأكل ويشرب، وينام ويستيقظ، ويحارب ويسالم، ويفسر ويشرع، ويأمر وينهى، والناس، لأنه عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة لكل من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، يحاكونه تلقائياً فيما يفعل ويتبعونه في ما يقول، فلما ابتعد الزمان، ولكي لا تضيع آثاره عليه الصلاة والسلام وهي مصدر التشريع والتفسير، ولكي يمكن تمييزها عن آثار غيره، وعن ما قد ينسب إليه عليه الصلاة والسلام زوراً، حولوا أفعاله وأقواله عليه الصلاة والسلام إلى علوم ومناهج، ووضعوا لوصفها وضبطها قواعد ومصطلحات، لكي يتمكن المؤمنون بالله واليوم الآخر في كل زمان ومكان من اتخاذه عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة كما أمر الله في بيانه إلى خلقه.

والآن إليك هذه الوصفة لتفسير نشأة علم الحديث وتدوين السنة، ينقلها لك الدكتور بلابيصا عن الأجزخانجي اللي جنب القهوة التي يفرش أمامها الفرشة.

"أذن لي الأخ سامح محمد عسكر، وهو موظف في شركة أدوية، أن انقل عنه هذه الملاحظات: "... غلب أسلوبان على مواجهة ظاهرة الكذب على النبي، الأول هو عدم

الاعتراف بها والتحذير منها، والثاني هو تحكيم العقل وتشجيع إبداء الرأي في المسائل الدينية، وقد سلك طريق العقل والرأي مجموعات من المفكرين والفقهاء، لكن لما كان السلطان قد تحول إلى ممالك فإن طبيعة النظم الشمولية الخوف كل الخوف من إعمال العقل وإطلاق حرية الفكر ... وهكذا أصبح كل من يعمل عقله في الأشياء يصنف ضمن تيار واحد من صفاته الزندقة والشطط، وكان من نتائج ذلك أنه نشأت مدرسة الرأي في الكوفة على يد الإمام أبي حنيفة النعمان، وجاءت هذه المدرسة امتداداً للحركة الفكرية في عصر الأمويين التي قمعت فيها السلطة تيار الجعد بن درهم، وغيلان الدمشقي، والجهم بن صفوان ومعبد الجهني، كل هؤلاء كانوا مفكرين ودعاة حرية ولكن قتلهم الاستبداد والتزاوج بين السلطة الشمولية والعنف الديني ... من هنا نفهم أن مدرسة الأحناف نشأت كرد فعل على على شيوع الوضع والكذب على رسول الله وبداية تحريف الدين الإسلامي ... ونشأ تيار معاد للأحناف يطالب بالرجوع للأحاديث التي خاصمها أبو حنيفة بشكل كبير ... من هنا أصبحت المعركة بين أهل الفكر الحر والرأي والعقل ممثلين في الأحناف من ناحية، وبين أهل الحديث الذين ظهروا بعد ذلك في مذاهب المالكية ثم الشافعية وأخيراً الحنابلة ... وهؤلاء واجهوا الأحناف ومفكريهم بسلاح جديد يحجم من استعمال العقل، فلجأوا إلى تدوين الحديث وتوسعوا في كتابته بشكل يقنع الجماهير"[1]

والنصيحة التي نصحها الأجزخانجي للدكتور بلابيصا، أنه من شروط نجاح وصفته ولكي يسري مفعولها، أن يكون عقل من يسمعها كبيراً، مقاس ٤٣ فما فوق، ويفضل أن يوضع في مكان جيد التهوية، وفي درجة حرارة أقل من ٢٥ درجة مئوية، ولذا من أراد أن يستفيد من الوصفة استفادة كاملة، فعليه الجلوس على الفرشة وسماع الوصفة بعد أن يخلع عقله ويضعه في الجزامة التي أمام باب الجامع.

فالأجزخانجي والدكتور بلابيصا ينتهزان فرصة أن من جلسوا على الفرشة حفاة بعد أن تركوا عقولهم في الجزامة، فيقولان لهم في بداية الوصفة أن مواجهة ظاهرة الكذب على

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٣٦ –٤٣٧.

النبي كانت بأسلوبين، ثم في نهايتها يجعلون أحد هذه الأسلوبين فبركة الأحاديث ونسبتها للنبي بشكل يقنع الجماهير، فالذين قاموا لمواجهة الكذب على النبي واجهوه بالكذب على النبي!

وهي التهمة التي ابتكرها المستشرق اليهودي المجري إجناس جولدتسيهر، ونقلها عنه كل من كتب عن السنة وعلوم الحديث من المستشرقين، ثم صارت مع غيرها من ابتكاراته من كلاسيكيات الاستشراق والطعن في الإسلام في الجامعات الغربية وما تنتجه من دراسات.

فإليك المادة الأصلية التي سرقها الأجزخانجي وصنع منها الوصفة التي يُسوِّقها الدكتور بلابيصا على الفرشة:

"**ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم، وهذه إما قالها الرسول أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى ... يخترع أصحاب المذاهب النظرية والعملية أحاديث لا يرى عليها شائبة في ظاهرها ويرجع بها إلى الرسول، فالحق أن كل فكرة، وكل حزب، وكل صاحب مذهب، يستطيع دعم رأيه بهذا الشكل، وأن المخالف له في الرأي يسلك أيضاً هذا الطريق، ومن ذلك لا يوجد في دائرة العبادات أو العقائد أو القوانين الفقهية أو السياسية مذهب أو مدرسة لا تعزز رأيها بحديث أو جملة من الاحاديث**"[١]

ولأن الاجزخانجي والدكتور بلابيصا في مأمن ما دامت العقول في الجزامة، فقد جعلوا الجعد وغيلان والجهم ومعبد مناضلين ضد الاستبداد ورموزاً للحرية، وجعلوا الإمام أبا حنيفة امتداداً لهما، وعدواً للسنة والحديث، ومالكاً والشافعي وابن حنبل أعداءاً له!

---

١) المستشرق إجناس جولدتسيهر: العقيدة والشريعة، نقله إلى العربية وعلق عليه: الدكتور محمد يوسف موسى، والدكتور علي حسن عبد القادر، والأستاذ عبد العزيز عبد الحق، ص٤٩-٥٠، ط٢، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

فإذا لم تكن من المِيح الذين جلسوا على الفرشة بعد أن وضعوا عقولهم في الجزامة، فإليك من يكون هؤلاء الذين جعلهم الأجزخانجي وتابعه بلابيصا أبطالاً ورموزاً، وجعلوا الإمام أبا حنيفة امتداداً لهم.

فأما الجعد بن درهم، فيقول الإمام الذهبي في ترجمة الجعد في كتابه: ميزان الاعتدال في نقد الرجال:

"**مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى**"(١)

ويقول الحافظ ابن عساكر في: تاريخ مدينة دمشق:

" **سكن الجعد دمشق، كانت له بها دار بالقرب من القلانسيين إلى جانب الكنيسة ... وأخذه (القول بخلق القرآن وبنفي القدر) الجعد بن درهم من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد وختنه، وأخذه طالوت من لبيد بن أعصم اليهودي ... وكان لبيد يقرأ القرآن، وكان يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك طالوت، وكان طالوت زنديقاً، وأفشى الزندقة، ثم أظهره جعد بن درهم**"(٢)

وخلق القرآن معناه أنه نص تاريخي حادث، وليس صفة الذات الإلهية، ولا كلام الإله القديم، ومن ثَم فأحكامه متغيرة وليست ملزمة لجميع الأزمان.

وأما غيلان الدمشقي، فيقول الإمام الذهبي في: ميزان الاعتدال:

"**غيلان بن غيلان المقتول في القدر، ضال مسكين**"(٣)

ويقول الحافظ بن عساكر في: تاريخ مدينة دمشق:

---

١) **الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج١، ص ٣٩٩، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.**

٢) **الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ج٧٢، ص١٠٠، ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.**

٣) **ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ج٣ ص٣٣٨.**

"وكانت داره بدمشق في ربض باب الفراديس شرقي المقابر في الزقاق ... وأخبرنا أبو محمد بن أبي الحسن، أنبأنا سهل بن بشر، حدثنا الخليل بن هبة الله، أنبأنا عبد الوهاب الكلابي، حدثنا أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلاب، حدثنا العباس بن الوليد ابن صبح، حدثنا أبو مسهر، حدثني المنذر بن نافع، قال سمعت خالد بن اللجلاج يقول: ويلك يا غيلان ألم تكن زفاناً، ويلك يا غيلان ألم تكن قبطياً وأسلمت، ويلك يا غيلان ألم أجدك في شبيبتك وأنت ترامي النساء بالتفاح في شهر رمضان، ثم صرت حارساً تخدم امرأة حارث الكذاب وتزعم أنها أم المؤمنين، ثم تحولت من ذلك فصرت قدريا ... وحدثنا سليمان بن الأشعث، حدثنا عبد السلام بن عتيق الدمشقي ... حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول أنه قال: حسْبُ غيلان الله، لقد ترك هذه الأمة في لجج مثل لجج البحار"[١]

وأما خبير المخطوطات والمحقق الدكتور يوسف زيدان، فيزيد في كتابه: اللاهوت العربي على ابن عساكر أن:

"غيلان الدمشقي ... وأظنه كان محاطاً هناك بمناخ مسيحي عتيد"[٢]

وأما معبد الجهني، فيقول الحافظ بن عساكر:

"أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنبأنا أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد السيرافي ... حدثنا محمد بن شعيب، قال: سمعت الأوزاعي يقول: أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد"[٣]

وفي الفهرست لابن النديم، تحت عنوان: أول من تكلم في القدر:

---

١) تاريخ مدينة دمشق، ج٤٨، ص١٨٦، ١٩٢، ٢٠٣.

٢) الدكتور يوسف زيدان: اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، ص١٦٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩م

٣) تاريخ مدينة دمشق، ج٤٨، ص١٩٢.

"قال البلخي: اول من تكلم في القدر والاعتزال أبو يونس الأسوارى، رجل نصراني من الأساورة يعرف بسنسويه، وتابعه معبد الجهنى"[1]

وأما الجهم بن صفوان، فيقول الحافظ ابن عساكر:

"وكان الجعد بن درهم أول من أظهر القول بخلق القرآن في أمة محمد ... ومنه تعلم الجهم بن صفوان بالكوفة خلق القرآن، وهو الذي تنسب الجهمية إليه"[2]

ويقول الشهرستاني في: الملل والنحل:

"الجهم بن صفوان ... ومنها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة بها خلقه، لأن ذلك يقتضي تشبيهاً، فنفى كونه حياً عالماً، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً، ومنها إثباته علوماً حادثة للباري تعالى، قال: لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه"[3]

ونفي القدر، كما ترى، ليس فقط نفي تقدير الله وخلقه للأفعال، بل وأيضاً نفي علمه عز وجل بما يحدث قبل وقوعه.

فهل فهمت الآن لماذا يريد الدكتور بلابيصا وأشباهه الإطاحة بكتب التراث، ويتوهون في الروايات، ويضيقون بعلوم الحديث وكتب الرجال؟

لكي يتبحبحوا ويأخذوا راحتهم على الفرشة، فيحولوا الأئمة والفقهاء والعلماء إلى خونة ومزورين، ويحولوا الفسقة والزنادقة ودسائس اليهود والنصارى إلى أبطال ومحررين، ومن حولهم لأن عقولهم في الجزامة فهم لا يفقهون!

---

١) المؤرخ أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي، المعروف بابن النديم: الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، ص٢٠١، حقوق الطبع محفوظة للمحقق.

٢) تاريخ مدينة دمشق، ج٧٢، ص٩٩.

٣) مؤرخ الفرق: أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المشهور بالشهرستاني: الملل والنحل، صححه وعلق عليه: الأستاذ أحمد فهمي محمد، ج١، ص٧٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

فالمفكرون ودعاة الحرية، هم الجعد بن درهم الذي كان يسكن بجوار الكنيسة، وما جاء به أخذه عن اليهود، وغيلان الدمشقي الذي كان قبطياً جاء من مصر فأظهر الإسلام، وبدلاً من أن يسكن بين المسلمين عاش بين النصارى، وكان من أتباع الحارث الكذاب الذي ادعى النبوة في خلافة عبد الملك بن مروان، فلما مات ترك الأمة بعده تائهة في الضلالات التي بثها فيها، ومعبد الجهني الذي أخذ عن شيخه الذي كان نصرنياً فأسلم ثم تنصر، والجهم بن صفوان الذي تسلم راية الضلالات من الجعد!

فاعلم أولاً أن هؤلاء جميعاً كانوا جزءًا من الحركة السرية في قرون الإسلام الأولى، وكما ترى، أفكارهم وما أتوا به ليسوا هم مصدره، بل كانوا مجرد قنوات لبثه، وبلبلة العقول وإدخالها في متاهات به، وضرب بعضها ببعض، بالضبط كما أن كل ما جاء به الدكتور بلابيصا ويزعم أنه من نتاج عبقريته الفذة ليس من عنده، فهو مجرد واجهة لتصديره، وقناة لتسريبه.

فإذا كنت قد فطنت إلى التشابه بين ما جاء به الجعد وغيلان ومعبد والجهم، وبين ما يقوله الدكتور بلابيصا، وأنه يكاد يكون شيئاً واحداً، وإلى التطابق بينهم في طريقة الاستنباط بالتخمين، وإثباته باللف والدوران، والحيل اللفظية والألاعيب الكلامية، فاعلم أن السر في ذلك أن من كانوا خلف هؤلاء هم أنفسهم من خلف هذا!

فكما أن الدكتور بلابيصا هو الجعد وغيلان، فأيضاً أبان بن سمعان، وطالوت، وخاله لبيد، وسنسويه، ليسوا سوى الماسونية وحركة العهد الجديد، وبلافاتسكي وأليس بيلي وزخاريا سيتشن.

ولكي تفهم ذلك، اعلم أن قيادة الحركات السرية ومركز نشاطها وبث أفكارها كان أصلاً في الشرق، ثم انتقل إلى الغرب عبر قنطرتين، الأولى: منظمة فرسان الهيكل إبان الحروب الصليبية، والثانية: أسرة دي مديتشي في إيطاليا ويهود القبالاه المهاجرين من الأندلس العربية وإسبانيا الكاثوليكية، إبان عصر النهضة الغربية.

فالقنطرة الأولى هي التي انحدرت منها الماسونية، والقنطرة الثانية هي التي كانت خلف تكوين حركة الصليب الوردي، وبريطانيا هي مهد الماسونية، ومحضن حركة الصليب الوردي، فالماسونية ولدت من منظمة فرسان الهيكل في اسكتلندا، وازدهار حركة الصليب الوردي كان بتوطينها في انجلترا.

وحركة الصليب الوردي، هي نفسها أحد نبعين تكونت بالتقاء أفكارهما حركة العهد الجديد، والنبع الثاني هو جمعية الحكمة الإلهية وأفكار هيلينا بلافاتسكي وخلفائها.

ولذا كل الأفكار والتفانين والنظريات التي ابتكرتها الحركات السرية عبر التاريخ في الغرب وطورتها ودستها في عقله وركبته بها، من أول ضرب المعايير والموازين بأفكار التحرر، مروراً بإزالة العقائد والشرائع في غلاف توحيد الإنسانية، وتوظيف القصص والحكايات في بث الانحلال والإباحية، وصولاً لإزاحة مسألة الألوهية بالعلوم ونظرية التطور، كلها ستجد أصولها ونواتها في الشرق!

وفي وثيقة إشهار حركة الصليب الوردي Fama Fraternitatis، التي ظهرت مطبوعة لأول مرة في ألمانيا سنة ١٦١٤م، أن تأسيس الحركة كان في القرن الخامس عشر الميلادي، ومؤسس الحركة جاء بأفكارها وأصولها ونقلها إلى الغرب خلال رحلة إلى الشرق تلقى فيها هذه الأصول من حكماء دمشق الشام ومصر وفاس المغرب، فكان كل فريق منهم في بلد يملؤه بما عنده ويربيه عليه، ثم يرسله إلى أصحابهم في البلد الذي يليه، ثم رجع بعد ذلك إلى أوروبا، فكوَّن منظمة الصليب الوردي، لتصبح قناة لنقل ما تم تكوينه به وتدريبه عليه، وأداة لبثه، وهؤلاء الحكماء، كما تنص الوثيقة، ليسوا سوى اليهود من أبناء القبالاه[١]!!

ولأن الدنيا صغيرة، والأرض كروية وبتلف، فمنذ هبط الحمار الغربي على الشرق، وأبناء القبالاه والحركات السرية الذين يكمنون في رأسه ويركبون ظهره يكافحون لاصطياد مراهقي

1) Fama Fraternitatis or A Discovery of the fraternity of the most laudable order of the Rosy Cross, with a preface by: Eugenius Philalethes, p2-6, printed by: F. M. for: Giles Calvert, at the Black Spread Eagle, at the west end of Pauls, 1653.

بلاليص ستان، من أجل تربيتهم وتكوينهم وملئهم بالأفكار التي يتوارثون بثها عبر التاريخ، ثم يطلقونهم في بلاد الشرق، لكي يعيدوا شتل الضلالات التي نبتت فيه وخرجت منه، بعد أن نمت وازدهرت في الغرب وتحولت إلى فلسفات ومذاهب، ونظريات وعلوم، وآداب وفنون، وجامعات ومدارس.

ومن الطريف أن مؤلف القرن يتهكم في كتاب القرن على الذين ينسبون أفكاره للماسونية، ويتهمهم بالهوس بنظرية المؤامرة، وهو يعيش في مملكة، الماسون والحركات السرية هي التي كونتها ووحدت أجزاءها، وأول من حكم هذه المملكة ماسوني، وكل من حكمها بعده من الماسون، والماسونية هي التي أنشأت جامعاتها وجمعياتها العلمية، وأول كلية للتعليم العالي في لندن هي كلية جريشام التي أقيمت سنة ١٥٩٧م بوقف أوقفه على إنشائها السير توماس جريشام Thomas Gresham ، وجريشام هو أول أستاذ أعظم لمحافل الماسون في لندن وجنوب إنجلترا، ومن كونوا الجمعية الملكية البريطانية كانوا خليطاً من الماسون والروزيكروشيان، والجيش الذي أرسلته هذه المملكة ليحتل بلاده ويلتقط المراهقين من أمثاله قائده ماسوني، والجامعة التي تخرج فيها في بلاده أنشأها ماسوني تخليداً لذكرى ماسوني آخر، فجامعة الخرطوم هو الاسم الذي اتخذته الجامعة بعد الاستقلال، وهي في الأصل كلية جوردون، التي أنشأها الماسوني كتشنر تخليداً لذكرى الماسوني جوردون!

فالدكتور بلابيصا ليس سوى ترس في آلة هائلة لتوليد الضلالات وبثها وتدويرها وتطويرها وتوارثها عبر التاريخ، وكغيره من التروس، هو نفسه لا يدري بها، ولا يعي موقعه منها، ولا يدرك حجمها، ولا آثارها الهائلة في الأمم والشعوب.

والآن إليك التحليل المعملي لبقية وصفة الأجزخانجي والدكتور بلابيصا المغشوشة التي حَضَّروها تحت بير السلم، ويبيعونها بالشيء الفلاني لمن وضعوا عقولهم في الجزامة.

فهاك الإمام أبو حنيفة الذي يقول لك النصابون إنه امتداد لغيلان وأضرابه، يناظر هو نفسه غيلان!!

في كتابه: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، وهو أطروحته التي حصل بها على درجة الدكتوراة في العقيدة، ينقل الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، عن مخطوطة كتاب: الكنز الخفي من اختيارات الصفي، للشيخ أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن، أنه:

"**تناظر أبو حنيفة رحمه الله تعالى مع غيلان الدمشقي، أحد كبار القدرية، فقال غيلان لأبي حنيفة: تقول إن المعاصي بمشيئة الله ومراده؟، فقال له أبو حنيفة: وأنت تقول إنها بكره من الله وعجزه، ومن نسب الله إلى العجز فهو كافر، فانقطع غيلان**"[١]

وأما افتراء الأجزخانجي والدكتور بلابيصا على الإمام أبي حنيفة، أنه كان مخاصماً للسنة معرضاً عن أحاديث النبي، فإليك الإمام أبو حنيفة نفسه يصفع المدلسين على قفاهم بقوله وعمله.

فأما صفعته لهم بقوله، فيقول رحمه الله مبيناً منهجه:

"**ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة اخترنا، وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال**"[٢]

وأما صفعته لهم بعمله، فالأجزخانجي وهو يعطي الوصفة المغشوشة للدكتور بلابيصا، حجب عنه فيها أن الإمام أبا حنيفة هو نفسه من المحدثين، وله مسند للأحاديث، يحوي حوالي ستمائة حديث، في خمسة عشر مسند، رواها أبو حنيفة عن شيوخه بسند متصل إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام.

ومسند أبي حنيفة طبع مرات عديدة، ومن أقدمها وأشهرها الطبعة التي طبعت في مدينة كانبور في الهند التي صدرت سنة ١٨٨٣م، وهي بشرح الفقيه الحنفي الملا علي بن

---

١) الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، ص١٨٣، دار الصميعي، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢) سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٤٠١.

سلطان محمد القاري الهروي، المتوفي سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٦ م، وأول مسانيد أبي حنيفة عن شيخه: حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري، وأول حديث فيه وفي المسند كله:

"حدثنا أبو حنيفة عن حماد، عن إبراهيم النخعي، أن عمر بن الخطاب دخل على النبي عليه الصلاة والسلام في شكاة شكاها، فإذا هو مضطجع على عباءة قطوانية ومرفقة من صوف، حشوها إذخر، فقال: بأبي أنت وأمي، كسرى وقيصر على الديباج وأنت على هذه الحالة، فقال عليه الصلاة والسلام: يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟"[١]

فالإمام أبو حنيفة، كما ترى، هو نفسه كان من رواة الأحاديث ومن أوائل من جمعوها، وما ينبغي أن تعلمه هو أن الأحاديث في عهد أبي حنيفة لم تكن قد جمعت معاً جمعاً كاملاً، ولم تكن كتب السنة الكبرى قد دونت، ولا علم الرجال والجرح والتعديل قد تكون، ولذا فالمسألة هي أن أبا حنيفة، كغيره من الفقهاء والعلماء، كان يُعرض عما لا تطمئن نفسه إلى ثبوت نسبته للنبي عليه الصلاة والسلام، وليست المسألة أنه كان يخاصم سنة النبي ويعرض عن أحاديثه وهي ثابتة عنده، كما يوهم الدكتور بلابيصا الجالسين على الفرشة ليبتلعوا وصفة الأجزخانجي المغشوشة.

وما عرض لأبي حنيفة، ولغيره من الفقهاء، من عدم قدرتهم على التثبت من نسبة القول أو الفعل للنبي عليه الصلاة والسلام، هي المشكلة التي تم جمع الأحاديث وتدوين السنة من أجل حلها، وأقيم ما يرتبط بها من علوم نقد الروايات، وعلوم تمييز أحوال الرواة، من أجل وضع ضوابط للقبول والرفض، وقواعد للأخذ والرد.

وبقي من الوصفة المغشوشة، أن المحدثين وأئمة المذاهب الفقهية الأخرى كانوا أعداءاً لأبي حنيفة ومذهبه الفقهي، فيقول الإمام الذهبي، وهو من المؤرخين ومن أئمة الحديث والجرح والتعديل، في ترجمة أبي حنيفة، في: سير أعلام النبلاء:

---

١) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي: مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، مع شرح الملا علي القاري، ص٥، طبع بمطبعة مدينة كانبور، الهند، ١٨٨٣م.

" أبو حنيفة، الإمام ، فقيه الملة ... روى عن عطاء بن أبي رباح، وعن الشعبي، وعن طاووس، وعن ... عني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك ... حدث عنه خلق كثير، منهم ... حدثنا أحمد بن الصباح، سمعت الشافعي قال: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته ... وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة"(١)

وبعد الوصفة المغشوشة، إليك خلطة من كل شيء ولكل شيء، وهي الوصفة التي لصق عليها الدكتور بلابيصا ورقة كتب فيها أنها لتشخيص جميع أنواع التحريف وعلاجها، لكي لا ينتبه الجالسون على الفرشة إلى أنها هي نفسها التحريف والتزوير.

فالدكتور بلابيصا، الذي صنع رأسه القباليون ويعيش مع الماسون، لكي يُنفّر الجالسين على الفرشة وعقولهم في الجزامة من السنة وعلوم الحديث، يشبهها بالأناجيل، ولكي يحول تحريفه وتخيلاته إلى حق، يوهمهم في وصفته أن صحيح البخاري هو التحريف واليهود هم من كتبوه، فيقول في فقرة: القديس بولس والقديس يزيد:

"وكان من أخطر ما قام به شاول أنه أجرى تعديلاً جذرياً في العقيدة، فألغى احكام شريعة التوراة وأدخل مفهوم الوصول إلى الله بالإيمان بموت ودم المسيح بدلاً عن العبادات، وهكذا ألغى بولس شريعة موسى وأقام المسيحية ... قصة الطريق إلى دمشق هي القصة التي تم يها صناعة الديانة المسيحية الحديثة على أيدي اليهود المندسين بين الرومان ... فقد أكثروا من التشكيك في المسيح وإطلاق الأقاويل والإشاعات في حياته، هذه الأقاويل أصبحت لاحقاً أساطير، ثم تحولت إلى مسلمات، ثم إلى عقيدة جديدة ... وأصبحت الشام عموماً ودمشق خصوصاً هي البقعة المباركة الحاضنة لهذه النقلة النوعية في صناعة المسيحية ... إلى أن ظهر القديس معاوية ثم ابنه يزيد بن معاوية، وكان له مستشارون مسيحيون ويهود لم يعجزهم أن يصنعوا له ديناً جديداً يبعد

---

١) سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٩، ٤٠٣.

المسلمين عن القرآن، فيدينون بدين الأقاويل، ولم يحتج الصناع فكرة جديدة لصناعة الدين الجديد، فالروايات الكثيفة جداً عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت بمثابة الأقاويل التي سيقوم عليها التحريف ... وهكذا ضجت دمشق في عصر القديس يزيد بدين جديد عطل القرآن وشرع الأقاويل باسم البخاري ... معاوية، ومنذ دخوله في الصراع مع علي، استعان بمعاونين يهود ونصارى، وعلى رأسهم سرجون بن منصور الرومي، الذي جعله كاتبه ومستشاره ومستودع سره، وورث المكانة من بعده ابنه يوحنا الدمشقي، وكان من ألد أعداء الإسلام، وله مؤلفات تعلم المسيحيين كيف يشككون المسلمين في دينهم"[١]

ونسينا أن نخبرك أن العطار الذي أخذ منه الدكتور بلابيصا الوصفة التي من كل شيء ولكل شيء، صنعها بإضافة موادها وعناصرها في الضلمة، لأن الكهربا كانت مقطوعة ومفيش نور في الدكان، وبختك يا أبو بخيت، فأي شيء جاءت عليه يده وهو يحسس في الضلمة أخذ منه ووضعه في الخلطة، إشي جديد وإشي قديم منتهي الصلاحية، وحاجات تعمل عمايل وتسوي الهوايل، وحاجات أخرى تعاكسها وتعكس مفعولها.

فالدكتور بلابيصا طلب من الجالسين على الفرشة أن يغمضوا عيونهم ويسدوا أنوفهم، وهو يُبلعهم خلطة العطار، التي يخبرهم في جزء منها أن بولس حرف المسيحية، وأن تحريفه هذا كان بتعديل جذري في العقيدة، وبإسقاط الشريعة وإلغاء العبادات، ثم يشبه في جزء آخر من الخلطة من جمعوا الأحاديث ودونوا كتب السنة ببولس ويتهمهم بأنهم حرفوا الإسلام بهذا الجمع والتدوين كما حرف بولس المسيحية، مع أنه لا مصدر لأحكام الشريعة ولا لمعرفة كيف تكون وتؤدى هذه العبادات إلا من الأحاديث وكتب السنة!

فإذا لم تغرر بك يافطة كشف التحريف التي كتبها الدكتور بلابيصا على الخلطة، وإذا لم تكن قد نسيت ما قرأته طوال رحلتك معنا في تلافيف رأس الدكتور بلابيصا، وفي خبايا نفسه، فلا ريب ستكون قد أدركت وحدك أن الدكتور بلابيصا هو نفسه بولس الحقيقي، الذي يريد تحريف الإسلام بتعديل جذري في عقيدته، يحل به عقيدة التطور محل الوجود

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٢٣١، ٢٣٥، ٢٩٣-٢٩٤.

والخلق الإلهي، وبتفسير القرآن بالتخيلات والتأملات القبالية، بديلاً عن اللغة ومعانيها وقواعدها المنضبطة، وبفقه البلابيص الذي يريد إسقاط الشريعة والحلال والحرام به، كما أخبرك هو نفسه في موضع آخر من كتاب القرن، الذي لا يحتاج لمن ينقده، لأنه هو نفسه ينقض بعضه بعضاً.

ولأن العطار خلط الخلطة في الضلمة، ولم يكن في الدكان نور ليرى الأرقام المكتوبة على الأكياس التي يأخذ منها، فقد اختلطت عليه التواريخ وتاه بين الأزمنة.

فالدكتور بلابيصا يقول للمساطيل على الفرشة من حوله إن دمشق ضجت في عهد القديس يزيد بدين جديد عطل القرآن باسم البخاري، ويزيد بن معاوية توفي سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، والدولة الأموية كلها سقطت سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، والإمام البخاري ولد سنة ١٩٤هـ/٨٧٠ م، بعد وفاة يزيد بمائة وثلاثين سنة، وبعد سقوط الدولة الأموية كلها باثنتين وستين سنة!!

والدكتور بلابيصا يخبر المساطيل على الفرشة أن معاوية وابنه يزيد، من أجل هذا التحريف، استعانوا بمستشارين من اليهود والنصارى، وأن هؤلاء اليهود والنصارى هم من ألفوا الروايات والأقاويل ونسبوها للنبي عليه الصلاة والسلام، فإذا دققت ستجد اتهامات عشوائية طائشة لا دليل عليها، وأشياء لا رابط بينها على الإطلاق.

فهو لا يخبرهم من الذي حرف بالضبط، ولا ما الذي حرفه، وما الدليل على هذا التحريف، لكي يمكن فحصه ومراجعته، ثم موافقته أو معارضته.

ولأنه يلقي كلامه إلى مساطيل، وهو نفسه مسطول، فقد أقام كلامه كله على أن اليهود هم من حرفوا الإسلام باختلاق الأقاويل ونسبتها للنبي عليه الصلاة والسلام، وجعل هذا التحريف وهذا الاختلاق للأقاويل صورة طبق الأصل لما فعله اليهود من قبلُ في المسيحية، ويقول إن من اختلقوا الأحاديث ليسوا سوى امتداد لمن حرفوا الأناجيل، والمسلمون ضحية لهذا التحريف كالنصارى، ثم بعد ذلك حين أراد أن يستدل على ما يقوله

أتى بأسماء اثنين من النصارى الذين يقول إنهم ضحايا، ولم تسعفه خلطة العطار بأي يهودي!!

ولأن العطار خلط الخلطة في الضلمة، فالاثنان النصارى اللذان وضعهما فيها لا علاقة لهما بسنة ولا أحاديث ولا أقاويل، وأحدهما لم يكن في زمن معاوية ولا يزيد!!

فأما سرجون بن منصور، فتحت عنوان: أسماء من كان يكتب للخلفاء والولاة، يقول الإمام الطبري في: تاريخ الرسل والملوك، في حوادث سنة ٧٢هـ:

"**وكان يكتب لمعاوية على الرسائل عبيد بن أوس الغساني، وكان يكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي، وكتب له عبد الرحمن بن دراج، وهو مولى معاوية، وكتب على بعض دواوينه عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن علاء السلمي، وكان يكتب لمعاوية بن يزيد الريان بن مسلم، ويكتب له على الديوان سرجون، ويروى أنه كتب له أبو الزعيزعة**"[١]

وأما ابنه منصور بن سرجون أو القديس يوحنا الدمشقي، فلا يوجد له ذكر أصلاً في مصادر الأخبار والتواريخ العربية، وتقول الموسوعة الكاثوليكية The Catholic Encyclopedia إن المصدر الوحيد لأخباره هو سيرته التي كتبها في القرن العاشر البطريرك يوحنا الأورشليمي John, Patriarch of Jerusalem، نقلاً عن أخباره ويومياته التي دونها الراهب ميخائيل Michael، وتقول الموسوعة الكاثوليكية إن يوحنا الدمشقي John Damascene:

"**ولد سنة ٦٧٦م، وبعد وفاة أبيه سرجون بن منصور صار المسؤول عن تنظيم المالية وجمع الضرائب Chief financial officer، منذ أواخر عهد عبد الملك بن مروان إلى نهاية عهد يزيد الثاني بن عبد الملك**"[٢]

---

١) الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٦، ص١٨٠، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧١م.

2) The Catholic Encyclopedia: John Damascene, Saint, Vol. VIII, P459, 1913.

وكما ترى، الاثنان اللذان وضع العطار أسماءهما وهو يحسس في الضلمة، أحدهما وهو سرجون بن منصور كان كاتباً لمعاوية، وليزيد ابنه، ولمعاوية الثاني بن يزيد، من بين كتاب عديدين، ولا يوجد صلة له في أي مصدر بالسنة أو الحديث أو باختلاق أقاويل وبثها.

وأما الثاني، وهو منصور بن سرجون، الذي يقول الدكتور بلابيصا إنه ورث مكانة أبيه عند معاوية، فحين توفي معاوية سنة ٦٠هـ/٦٨٠م، كان منصور بن سرجون أو يوحنا الدمشقي الذي ولد سنة ٦٧٦م، عمره أربع سنوات، وحين مات يزيد بن معاوية كان قد بلغ السابعة!!

وما تولاه منصور بن سرجون من أعمال في عهد عبد الملك بن مروان وخلفائه كان يتصل بالمال والخراج، وفي سن الثلاثين اعتزل منصور بن سرجون العمل والحياة واعتكف في دير مار سابا Mar Saba وتفرغ للتنسك والتأليف، ثم صار رأس الكنيسة الشرقية، باسم يوحنا الدمشقي، وهو آخر آبائها، وبعد موته سنة ٧٤٩م، تم تطويبه وصار قديساً.

ولكي يستنفر الدكتور بلابيصا الجالسين على الفرشة، ويوهمهم أن إطاحته بالسنة سببها غيرته على الإسلام، فهو يخبرهم أن يوحنا الدمشقي، الذي أوهمهم أن معاوية وظفه لبث الأقاويل ونسبتها للنبي، كان من ألد أعداء الإسلام وألف كتباً يعلم فيها المسيحيين كيف يهاجمون الإسلام.

ويوحنا الدمشقي له مؤلفات عديدة في اللاهوت المسيحي، أشهرها كتابه: ينبوع الحكمة The Fountain of Wisdom، الذي يقع في ثلاثة أجزاء، وفي الجزء الثاني منه، وعنوانه: عن الهرطقة Concerning Heresy، وضع يوحنا الدمشقي الإسلام في المرتبة الأولى بعد المائة في قائمة الهرطقات التي ذكرها، وهذا هو الذكر الوحيد للإسلام في كل مؤلفاته.

وما لم يخبر به الدكتور بلابيصا الجالسين على الفرشة وهو يقرطسهم، أن يوحنا الدمشقي كان رأس الكنيسة اليونانية الشرقية، وهو يناظر في زمانك هذا بابا الفاتيكان، ومن

ثًم فقد كان يدافع عن دينه ومذهبه الذي يقف على رأسه، كما يدافع رأس كل دين عن دينه، وكتابه هذا كتبه في وضح النهار وليس في الظلام، وكتبه بعد أن ترك وظائفه في الدولة الأموية واعتزل الحياة كلها بربع قرن، وكتبه باليونانية وليس بالعربية، ووجهه لأتباعه من المسيحيين وليس للمسلمين، وهو كتاب من بين كتب أخرى له ينتقد فيها كل ما يخالف دينه ومذهبه حتى من المذاهب المسيحية الأخرى، فله كتاب آخر عنوانه: عن الإيمان On the Faith، وهو في نقد عقيدة النساطرة، وكتاب ثالث عنوانه: في المشيئتين أو الطبيعتين On the Two Wills in Christ، وهو في نقد مذهب هرقل في المسيحية، وكتبه هذه لا يعرف عنها العرب والمسلمون شيئاً، ولا ذكر لها، ولا حتى لمجرد أسمائها، في أي مصدر عربي.

فاليهود والنصارى الذين حرفوا ودسوا الدسائس، ليسوا سرجون بن منصور وابنه يوحنا الدمشقي الذي ألقى تعاليمه إلى أتباعه وكان يدافع عن الديانة التي هو على رأسها، بل هم من بثوا الضلالات بين المسلمين، وألقوا الأمة التي أقامها النبي وتركها واحدة في بحار من الشكوك والحيرة، والذين حولهم الدكتور بلابيصا والأجزخانجي إلى أبطال ورموز للفكر والحرية.

وخلطة العطارة المليئة بالعجائب والغرائب، كما رأيت، والتي شبه فيها الدكتور بلابيصا كتب السنة وعلوم الحديث بالأناجيل، وكافح من أجل تبليعها للمساطيل على الفرشة حوله، لكي يوهمهم أن هذه تحريف كتلك، هدفها الحقيقي شيء آخر غير يافطة الدفاع عن الإسلام والغيرة على القرآن، التي وضعها غلافاً لها.

وهذا الهدف الحقيقي والشيء الآخر، يخبرك به هو نفسه في موضع آخر من كتاب ألاعيب القرن:

"**المسيحيون كانوا يقرؤون الكتاب المقدس بالعاطفة لا بالعقل لعقود طويلة لما كان الكتاب المقدس حكراً على القساوسة فقط، ويمكن تشبيه ذلك الماضي بحال المسلمين اليوم حيث يحتكر الرواية عن رسول الله من يسمون أنفسهم أهل الاختصاص فيما يسمى علم الحديث، ولعل اطلاع عامة المسلمين على أسرار تاريخ الحديث يقود للنتيجة**

نفسها التي مرت بها الشعوب الأوروبية ... لما جاء عصر الانفتاح في أوروبا أدى الاطلاع على تفاصيل الكتاب المقدس لانحسار المسيحية في الغرب، الشيء الذي نراه اليوم، وأصبحت المجتمعات الغربية أكثر تحرراً في البحث والتفكير من المجتمعات الشرقية"[1]

فخلطة الأعاجيب هدفها الحقيقي إسقاط السنة وعلوم الأحاديث والإطاحة بالشريعة وبالفقه والمذاهب الفقهية، لكي ينحسر الإسلام عن بلاليص ستان فتصبح صورة من بلابيص ستان!

فإليك جرعة إضافية من خلطة العجائب، ضرب بها الدكتور بلابيصا وصفة الأجزخانجي:

"**لقد رأينا كيف صُنعت المسيحية في دمشق من تراث المسيح عليه السلام، ورأينا كيف صنعت أسطورة علم الحديث ليس بعيداً عن دمشق، ولا يخفى على أي فطن التقارب بين الصناعتين، خاصة إذا قارنا المذاهب الأربعة بالأناجيل الأربعة**"[2]

فالدكتور بلابيصا بعد أن استثنى الإمام أبا حنيفة في وصفة الأجزخانجي من فبركة الأحاديث، بل وجعل المحدثين ومن دونوا السنة وأئمة المذاهب الأخرى خصوماً له، عاد في خلطة العطارة فوضعه معهم في سلة واحدة، وجعل مذهبه كمذاهبهم، تحريفاً كالأناجيل المحرفة.

ولا تلمنا على دعوانا التي نؤكدها ونصر عليها، ويمدنا الدكتور بلابيصا نفسه بالأدلة عليها كل بضع صفحات من كتاب القرن، وهي أنه يتوهم في نفسه أنه العبقري والفلتة اللي ما جابتوش ولَّادة، وهو في الحقيقة شخص عبيط!!

فقد شبه المذاهب الفقهية بالأناجيل في التحريف، والأناجيل نصوص أقيمت عليها المسيحية، وهي خالية من الفقه والشرائع خلواً تاماً، بينما المذاهب الفقهية أحكام عملية

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٢٢.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٤٩.

واقعية تم استنباطها من نصوص الإسلام: القرآن والسنة، والتحريف وصف يوصف به النص، لاتهامه بأنه ليس الأصل الذي نزل من السماء، ولا توصف به المذاهب الفقهية التي تستنبط من النص، لأن ذلك يعني تلقائياً وجود مذهب فقهي إلهي أصيل نزل مكتوباً من السماء، وأن هذه المذاهب الأخرى هي تحريفه.

فإذا وصف أحد القرآن أو نصوص السنة بأنها محرفة، يمكن أن نتهمه بأنه كذاب أو مدع أو مشكك أو كائد، أما إذا شبه المذاهب الفقهية بالنصوص وقال إنها محرفة مثلها، فلا وصف له سوى أنه شخص عبيط!

وتشبيه المذاهب الفقهية بالأناجيل عبط أصغر، أما العبط الأكبر فهو دليل الدكتور بلابيصا الرائع على هذا التشبيه، وعلى أن المذاهب الفقهية محرفة كالأناجيل، وهو أن هذه أربعة كما أن تلك أربعة!!

وعلى ذلك، فالدكتور بلابيصا لأنه يرتدي نظارة فهو بأربع عيون، ولأن عيونه أربعة فهي محرفة مثل الأناجيل الأربعة، وهو ما يمكن أن نستنبط منه أنه، ولا مؤاخذة أحول!

ثم بعد ذلك، لا الأناجيل أربعة ولا المذاهب الفقهية في الإسلام أربعة، فالأناجيل الأربعة هي ما اعتمدته الكنيسة من بين عشرات الأناجيل واعتبرته قانونياً ويعبر عن عقيدتها، والمذاهب الأربعة هي ما كُتب له الخلود والبقاء من بين المذاهب الفقهية العديدة التي تكونت في عالم الإسلام.

والآن إليك أصل الخلطة التي صنعها العطار، والأرواح التي حضَّرها منها، ومن أين جاء بها، ثم نصح الدكتور بلابيصا أن ينقعها في منقوع الصُرم، ليخففها ويقلل من لسعتها والحرقان الذي قد تسببه لمن يريد تبليعها لهم من الجالسين على الفرشة.

فأما تجاوز الأحاديث النبوية والسنة العملية والفقهية والشعائر للقرآن وتعطيلها له، أو إقامة دين جديد بها غير الذي جاء به القرآن، التي رأيتها في خلطة الدكتور بلابيصا، فهي دعوى نثرها الدكتور بلابيصا في كل مكان من كتاب القرن، تلميحاً أو صراحة:

"فلجأت تلك الأيادي الخفية لاختراق التراث الإسلامي، لخلق مصادر تشريع موازية للقرآن تقبل التحريف، فبدأ هذا المخطط أولاً بتنظيم القصص المغلوطة عن السيرة والحديث، ووجدوا من أعانهم وما زال يعينهم في إعطائها أهمية، ثم شرعية، ثم قدسية، ومع الزمن أصبحت مصادر التراث كالقرآن الموازي، وسرعان ما أصبحت هي المرجع لتفسير القرآن المحفوظ"[1]

فإليك أصل دعوى الدكتور بلابيصا عند المستشرق اليهودي المجري إجناس جولدتسيهرIgnaz Goldziher:

""الرسول نفسه قد اضطر بسبب تطوره الداخلي الخاص، وبحكم الظروف التي أحاطت به إلى تجاوز الوحي القرآني إلى وحي جديد في الحقيقة ... فإذا كان الأمر كذلك في عصر النبي، فمن الأولى أن يكون كذلك، بل أكثر من ذلك، عندما تجاوز الإسلام حدود البلاد العربية وتأهب لكي يكون قوة دولية"[2]

وأما أن مصدر هذه السنة أو الوحي الموازي، والفقه ومذاهبه، هو اليهود والنصارى، فهاك هو عند جولدتسيهر:

"فتقوى الله هي التي اصبحت معيار التفوق والكرامة، لا اعتبارات الحسب والقبيلة ... أما المذاهب والقواعد الوضعية الواقعية فكانت ذات طابع انتخابي، وقد أسهم في تكوين عناصر هذه المذاهب والقواعد الدين اليهودي والدين المسيحي على سواء ... شعيرة الصلاة التي كانت بصورتها الأولى من قيام وقراءة، وبما فيها من ركوع وسجود، وبما يسبقها من وضوء تتصل بالمسحية الشرقية ... والصوم الذي جُعل أولاً في اليوم العاشر من الشهر الأول، محاكاة للصوم اليهودي الأكبر ثم نقل بعدئذ إلى شهر رمضان ...

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٢٧.

٢) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص٤١.

وكذلك بعض عناصر القرآن المسيحية التي نعرف أنها وصلت إلى محمد عن طريق التقاليد أو الروايات المتواترة المحرفة، ومن ابتداعات المسيحية الشرقية القديمة"[1]

وأما أن الأمويين هم من وضعوا الأحاديث وبثوها، وتواطأ معهم العلماء والرواة على وضعها وبثها، فإليك أصله الذي كانت كل عبقرية الدكتور بلابيصا أنه قام بعمل Copy & Paste له، فصوره، ثم لصقه في كتاب القرن:

"**ولم يتردد الأمويون ولا أتباعهم السياسيون في تشجيع الأكاذيب المغرضة، بعرضها في صياغة دينية مقدسة، وكان كل ما يعنيهم هو العثور على مراجع من العلماء الصالحين المستعدين للدفاع عن أمثال هذه الأقوال الموضوعة، بما لهم من مرجعية لا يشك فيها، ولم يكن ثمة نقص في هؤلاء الأشخاص ... الأمويون جعلوا شغلهم الشاغل ترويج الأحاديث التي تبدو جذابة، وأناس من أمثال الرجل الصالح الزهري يقبلون أن يكونوا بمثابة أدوات في أيديهم، رغم أنه من المؤكد أنه لم تحركهم دوافع أنانية، ولكن لمجرد التماشي مع الدولة ... ولا شك أنه كان يوجد عدد كبير من النقول والروايات الملكية المؤيدة للأمويين، والتي أوعز بها بعض أفراد الأسرة الحاكمة، وعدد من الروايات التي تم تحويل ما ورد فيها من ذكر الثناء والسمعة الطيبة لمؤسس الأسرة، والذي كان من صحابة النبي، وما ورد فيها من الثناء والسمعة الطيبة للشخصيات والعائلات التي ساندت نظام الحكم الأموي، إلى شواهد على التقوى والتدين**"[2]

فكل ما رأيته في خلطة العطارة التي صنعها الدكتور بلابيصا، هو من ابتكارات المستشرق اليهودي المجري إجناس جولدتسيهر، التي ابتكرها في بدايات القرن العشرين، وأودعها كتبه ودراساته، التي صارت من أعمدة الاستشراق وينبوعاً للمطاعن في القرآن والنبي والسنة والفقه وكل ما يمت للإسلام بصلة، في كل مكان من الغرب يدرس فيه

---

١) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص٢٤-٢٥.

٢) إجناس جولدتسيهر: دراسات إسلامية، ترجمة: عبد الرحمن الرافعي، تحقيق: د. خيري قدري، ود. شيخة العطية، ص٥٠-٥١، ٥٤، ٦٣، مركز الحضارة العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م.

الإسلام، أو يقارن بغيره من الديانات، فكل المستشرقين بعد جولدتسيهر عيال في ما يكتبونه عن الإسلام عليه.

وجولدتسيهر ابتكر ما ابتكره من دسائس لكي يطعن الإسلام ويزيح شريعته، ولكي يعلي من ديانته، اليهودية، بزعم أن الإسلام فرع لها واستمد أصوله منها، فجاء مغفل القرن ليكرر كالببغاء هذه الدسائس، وليكون حربة في يد خلفاء جولدتسيهر على بث السموم ودس الدسائس.

وجولدتسيهر يخاطب بدسائسه بلابيص ستان، أما الدكتور بلابيصا، فلأنه يخاطب بلاليص ستان، فقد خفف سموم جولدتسيهر، بأن أسقط منها ما يخص القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام، وتجنب أن ينسب وضع الأحاديث وبثها لعمر بن عبد العزيز، وعمر هو الذي أمر بجمع الأحاديث وتدوينها، ونقل ذلك إلى معاوية ويزيد، ولكن لأنه غِر ومن الهواة، وليس محترفاً مثل جولدتسيهر، فقد أضاف إلى الخلطة أشياء من عنده، ولخبط في التواريخ وتاه في الأزمنة، فباظت خلطة جولدتسيهر وضاع مفعولها.

وربما تساءلت: وكيف وصل هذا الغِر إلى جولدتسيهر وابتكاراته؟

والإجابة هي أن الدكتور بلابيصا لم يصل إلى جولدتسيهر ومؤلفاته، وربما لم يسمع باسمه أصلاً، فالدكتور بلابيصا آخره مجلة طبيبك الخاص ووصفة الأجزخانجي وخلطة العطار، أما ابتكارات جولدتسيهر، فقد وصلته من الملخصات التي حشت بها حركة العهد الجديد رأسه وهو يتعلم مقارنة الأديان في بلاد البلابيص، لأن مؤلفات جولدتسيهر صارت صلب دراسات الجامعات الغربية عن الإسلام، وابتكاراته هي ينبوع فرضياتها ومحور بحوثها، خصوصاً في ما يتعلق بالحديث والشريعة، ومن أمثلة هذه المؤلفات: نشأة الشريعة في الإسلام Die Entstehung des Mohamedanischen Rechts، وأصول الشريعة في الإسلام The principles of law in Islam، ومكانة الحديث في الإسلام Kaamfe une die Hadit in Islam، والمذاهب الإسلامية في تفسير القرآن Die Richtungen Islamischen Koranauslegungn، ودراسات إسلامية Muhammedanische Studien، ومحاضرات عن الإسلام Vorlesungen uer den Islam.

والكتب الثلاثة الأخيرة مترجمة إلى العربية، غير أن كتاب محاضرات عن الإسلام مترجم إلى العربية بعنوان: العقيدة والشريعة في الإسلام .

يقول الدكتور فؤاد سزكين، مؤسس معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، في جامعة يوهان فولفانج جوته Johann Wolfgang von Goethe، في فرانكفورت، وعميده، في الجزء الأول من كتابه: تاريخ التراث العربي:

"وفي مجال الدراسات الحديثية، تعتبر النتائج التي توصل إليها جولدتسيهر بصفة عامة نتائج حاسمة، وكان حَسْبُ الدارسين عند التعرض للقضايا الأساسية والتفصيلات الجزئية أن يعودوا إليه"(١)

والآن يجب أن تعلم أمرين، فأما الأول، فهو أن اليهود عملوا على وضع الأحاديث ونسبتها للنبي عليه الصلاة والسلام، لكي يحرفوا الإسلام، ويزعزعوا عقائد المسلمين، ويضربوا المعايير والموازين، كما هو شأنهم دائماً، وهو ما من أجله صار جمع أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام وتدوين السنة، وتنقيتها من الموضوع والمكذوب والمنسوب للنبي زوراً ضرورة، لأن الشريعة وأحكامها، والحلال والحرام، والشعائر والعبادات، والآداب والأخلاق، جاءت في القرآن مجملة دون تفصيل، ولا وسيلة لمعرفة تفاصيلها وكيف تكون سوى أقوال النبي وأفعاله، وأوامره ونواهيه.

ودعوى الاستغناء عن السنة والأحاديث، بذريعة ما دسه اليهود أو ما وضعه غيرهم والاكتفاء بالقرآن، ليست سوى تدليس يدلسه من يقول به، ويخفي به غرضه الحقيقي، لأن إسقاط السنة يعني تلقائياً إسقاط شعائر الإسلام وشرائعه كلها، وأن يصبح القرآن نفسه بلا معنى ولا فحوى، وأن تهدر أوامره ونواهيه كلها، لأن القرآن نفسه ليس فيه الترجمة العملية ولا كيف يكون التطبيق الواقعي، وحينئذ فلا صلاة ولا زكاة ولاصيام ولا حج، ولا قواعد

---

١) دكتور فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية: الدكتور محمود فهمي حجازي، راجعه: دكتور عرفة مصطفى، ودكتور سعيد عبد الرحيم، المجلد الأول، الجزء الأول: في علوم القرآن والحديث، ص١١٧، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، امير منطقة الرياض، أشرفت على طبعه ونشره: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

للزواج والطلاق، ولا شروط للبيع والشراء، ولا لأي نوع من المعاملات، ولا ضوابط للزي والاخلاق، ويجوز لأي أحد أن يفعل أي شيء ويقول أي كلام في أي كلام ثم يزعم أن هذا هو ما فهمه من القرآن، كما رأيت مع مؤلف القرن، ربيب القباليين والماسون في بلابيص ستان.

ولأن بيان النبي، قولاً وفعلاً، ضرورة للعبادات والتشريع، فمن أجل جمع الأحاديث وتدوين السنة، وتنقيتها من المكذوب، ومما دسه اليهود وغير اليهود، بذلت اجيال من الأئمة والعلماء جهوداً فادحة، وأفنت حياتها وأذهبت أبصارها، من أجل هذا الجمع والتدوين، ومن أجل وضع قواعد محكمة ومعايير دقيقة للحكم على الروايات، وعلى الرواة، يمكن من خلالها قبول رواية ما أو رفضها، والأخذ بقول أحد الرواة أو رده.

فالدكتور بلابيصا المضلل يقول للذين وضعوا عقولهم في الجزامة قبل أن يلتفوا حوله على الفرشة إن علوم الحديث قامت على الإسرائيليات، وكتب السنة جمعت الأقاويل التي وضعها وبثها اليهود، بينما هذه العلوم نشأت، وتعاضدت أجيال من العلماء على جمع هذه الأحاديث، من أجل تنقيتها من الإسرائيليات وتمييزها مما وضعه وبثه اليهود، ودعوى الدكتور بلابيصا، وتكوينه وأساليبه الملتوية، كما رأيت، هي التي من صنع اليهود.

وكل ما ألفه العلماء في علم الرجال والجرح والتعديل، كان لبيان الإسرائيليات وكشف ما تسرب إلى كتب التفسير والحديث من وضع اليهود، ولتمييز الثقات من الرواة عن المدلسين والكذابين، بل ولتمييز اختلاف حالة الراوي الواحد نفسه من رواية لأخرى، بسب كبر سنه أو ضعف حفظه مع الزمن، ومن أمثلة هذه الكتب: الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ عبد الغني المقدسي، وتهذيبه للحافظ جمال الدين المزي، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ شمس الدين الذهبي، والثقات، للحافظ محمد بن حبان، والضعفاء والمتروكين، للحافظ أبو الحسن الدارقطني الشافعي، وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، للحافظ ابن حجر العسقلاني، والكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لأبي البركات محمد بن أحمد المشهور بابن الكيال.

وفي زمانك هذا أفرد كثير من العلماء مؤلفات مخصوصة لبيان الإسرائيليات وكشف ما تسرب إلى كتب التفسير والحديث من وضع اليهود، وبعض هؤلاء العلماء تعقب كتب التفسير كتاباً كتاباً وباباً باباً، وبعضهم تعقب الروايات رواية رواية، وراوياً راوياً، ورفض هؤلاء وأولئك عشرات الروايات، وردوا ما لا يحصى من الرواة ولم يقبلوا لهم قولاً.

ومن أمثلة هؤلاء العلماء: الشيخ محمد أبو شهبة في كتابه: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، والشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه: الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث.

والفرق بين هؤلاء الأئمة والعلماء قديماً وحيثاً وبين الدكتور بلابيصا، أنهم كانوا يبحثون عن الحق، ويتحرونه، ويريدون صيانة الإسلام وتنقية أصوله، وبعد ذلك كانوا يقبلون ما يقبلونه أو يردونه من خلال منهج صارم وبمعايير دقيقة، وبعد فحص وتمحيص واستقصاء لكل ما هو متاح لهم من مصادر، وما ردوه بينوا أسبابهم لرده ودليلهم عليه، لمن أراد أن ينقدهم أو يراجع ما وصلوا إليه.

أما الدكتور بلابيصا، فهو يبحث عن أي شيء يستخرج به بلابيص ستان من القرآن، ويحاكي القباليين في طرائقهم وأساليبهم، ويستنبط بالتخيلات والتأملات، ثم حين أراد أن يسير في علوم الحديث وكتب السنة، لكي يعصرها ويخرج منها ما يوافق هواه، تاه في المتاهة، فلما خرج منها بلاطة كما دخل، لم يجد أمامه طريقة يصبح بها نبي التفسير والتشريع بعد أن فاتته نبوة الوحي والتنزيل، سوى أن يضرب كرسي في الكلوب، ينسف به علوم الحديث وكتب السنة بضربة واحدة، لكي يرتاح منها ويتفرغ للتخيلات والتأملات، وفي الضلمة والعتمة يستوي الأعمى والمفتح، ولا يستطيع أحد التمييز بين أبو صلعة وأبو شعر.

وهاهنا أوان أن نعرفك بالاسم الغالي للدكتور بلابيصا من أين جاء وكيف حازه بجدارة، ولماذا غلب على اسمه الأصلي حتى نسيه الناس في الحارة ولم يعد يذكره أحد.

علمتَ من قبل أن لقب الدكتور اكتسبه الدكتور بلابيصا من الفرشة التي كان يجلس عليها أمام قهوة العهد الجديد، يحكي فيها مع العواطلية، ويعالجهم بمعارفه الطبية الواسعة

التي حصلها من قراءة مجلة طبيبك الخاص، ومن وصفات الأجزخانجي وخلطات العطار، أما اسمه الغالي: بلابيصا، فهو أشد عراقة، وبلغ من شهرته أن خرج من حدود الحارة، ووصل صيته إلى كل الحواري المجاورة.

فلا يذكر أحد متى كانت أول مرة حدث فيها المشهد الذي تكرر بعد ذلك كثيراً، حتى صار من علامات الحارة، وإن كان بعض الكبار في الحارة يرجحون أن هذه المرة الأولى حدثت حين كان بلابيصا على أعتاب دخول المدارس، وهو المشهد الذي يبدأ بمشادة كلامية بين بلابيصا وبين أي أحد لأي سبب، يتلوها تطور درامي متسارع نحو خناقة، تنتهي بأن يقلع بلابيصا هدومه، ويقف في وسط الحارة كما ولدته أمه، يقذف حمماً من أفخر الشتائم في كل اتجاه ونحو أي أحد.

ولكن والحق يقال، بعد أن تاه بلابيصا في الإعدادية ورسب فيها، ثم بدأ يقرأ مجلة طبيبك الخاص، وأسس الفرشة أمام قهوة العهد الجديد، ثم بعد أن حصل على لقب الدكتور، هدأت طباعه، وكادت تختفي شتائمه، وقل حدوث المشهد، حتى لم يعد أحد يذكر متى كانت آخر مرة، إلى أن جاء يوم كوبيا مهبب، وظهرت على واجهة البيت الذي في أول الحارة يافطة وحولها أنوار، تعلن عن قرب افتتاح عيادة الدكتور فلان.

وزاد الطين بلة أن الدكتور بلابيصا حين جلس على الفرشة، وجد واجهة البيت واليافطة أمام وجهه وفي مرمى بصره، ثم بلغ السيل الزبى ولم يعد في قوس الدكتور بلابيصا منزع، حين استرد بعض من يجلسون حوله عقولهم من الجزامة، ثم حدث الانفجار.

ففي يوم افتتاح العيادة، قعد الدكتور بلابيصا على الفرشة فلم يجد حوله أحداً، فتجمعت عشرات المرات المكبوتة على مدار السنين والتقت في أعماقه في بؤرة واحدة، وتدفقت الطاقة المخزونة في داخله، فانفجرت فوهة البركان، وتصاعدت الحمم والأبخرة تكتسح كل شيء في طريقها حتى وصلت إلى رأسه، وصارت صلعته في درجة الغليان، فطاش صوابه، واستعادت الجنونة القديمة أمجادها، فهب واقفاً، ثم قلع هدومه، وانطلق يجري حتى وقف أمام العيادة التي تتلألأ بالأنوار، ولما سمع الناس صياحه خرجوا من البيوت وطلوا من البلكونات، فوجدوه واقفاً في منتصف الشارع الخالي زلط ملط، شاخصاً ببصره إلى

يافطة العيادة، فاتحاً رجليه ورافعاً ذراعيه إلى أعلى، وفي إحدى يديه مجلة طبيبك الخاص، وفي الأخرى وصفة الأجزخانجي وخلطة العطار، وهو يصرخ بأعلى صوته: فيها لَخفيها، فيها لَخفيها!!

وأما الأمر الثاني الذي يجب أن تعلمه، فهو الفرق بين جمع السنة وتدوين الأحاديث وبين الطريقة التي ظهرت بها الأناجيل للعالم وعرفتها من خلالها البشرية.

فأما عن الأناجيل وسيرتها، ومن الذي كتبها، وكيف ظهرت، فهو ما يعرفك به الدكتور بلابيصا نفسه، في ثنايا الفيلم الذي ألفه عن صلب المسيح حسب رواية الأناجيل.

فهذه هي سيرة إنجيل يوحنا:

"اختلفت الروايات بين النصارى كون إنجيل يوحنا كتب بين سنة ٦٥-٨٠ بعد المسيح، أو بين ٩٠-١٢٠، وأيضاً اختلف في كونه يهودياً ممن عاصر المسيح، أو أنه يوناني كتب الإنجيل كوثيقة تاريخية للإمبراطورية الرومانية ... وتقول بعض المصادر إن الكاتب الأصلي لإنجيل يوحنا هو لعازر، الرجل الذي أحياه المسيح بإذن الله، بينما تذهب أراء أخرى إلى أن يوحنا هو التلميذ الصغير الذي يحبه المسيح ... والخلاصة أن يوحنا شخص مجهول الهوية، وأن إنجيله كتب أولاً باليونانية القديمة، ولا أحد يدري من روى ليوحنا ما كتبه"[1]

وهذه هي قصة الأناجيل الثلاثة الباقية:

""كاتب إنجيل لوقا غير معروف، وهناك إجماع بين المؤرخين أن كاتبه شخص يوناني مجهول الهوية، وأن لغته الأصلية هي اليونانية، لكن لا أحد يدري من هو المترجم المجهول عن الشاهد المجهول الذي نسب الإنجيل إلى المجهول لوقا، ولا أحد يدري متى كتب إنجيل لوقا ... يرجح معظم المفكرين أن إنجيل مرقس كتب بين سنة ٦٠-٧٠ بعد المسيح، ويتفق الجميع أن لغته الأولى اليونانية، لكن لا يدري أحد من الذي ترجمه

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص١٨٤.

لليونانية، وأيضاً لا ندري من هو مرقس أصلاً ... ومتى مجهول الهوية أيضاً، ويظن أنه كتب كتابه باليونانية أيضاً بين سنة٦٠-٦٥، أو ٨٠-١٠٠ بعد المسيح"[1]

فتنبه أولاً أن الدكتور بلابيصا ملأ طول كتاب القرن وعرضه بالولولة عن الإسرائيليات وتحريف اليهود، لكنه حين يضرب الأمثلة ويستفيض في عرض النماذج لا يأتي إلا بتحريف كتب المسيحية والإسلام، دون أن يمس كتاب اليهود من قريب ولا بعيد، فاليهود حرفوا الأناجيل، وحرفوا القرآن باختلاق الأحاديث، أما التوراة والعهد القديم، كتاب هؤلاء اليهود، فهي وحدها البريئة ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها!

فهل تساءلت وأنت تقرأ كتابه: لماذا لم يتعرض في كتابه لتحريف التوراة، ولماذا لم يأت بأي مثال على التحريف منها، ولماذا استدل على التحريف بسيرة المسيح والصلب، وليس بسيرة موسى والهيكل، ولماذا يهنئ المسيحيين في بلابيص ستان على أنهم تركوا المسيحية وتحرروا من نصوصها، ويطالب المسلمين في بلاليص ستان أن يهجروا نصوص الإسلام ويسيروا خلفهم، بينما نجت اليهودية ونصوصها من صرخاته الزاعقة وضرباته الطائشة ولم يطالب اليهود أن يتحرروا منها؟

والآن إذا تأملت ما كتبه الدكتور بلابيصا عن سيرة الأناجيل، أو إذا عدت إلى أي مصدر عن تاريخ كتابتها وظهورها، فستجده يخبرك أن كل ما يتعلق بسندها ومصدرها ومن نقلوها وظهرت من خلالهم للعالم مجهول، فكل إنجيل ينسب إلى شخص واحد، وهذا الشخص الواحد لا يعلم أحد من يكون بالضبط، وهل هو يهودي أو يوناني أو روماني، وهل اسمه هذا حقيقي أم اسم مستعار، ولا متى وفي أي فترة زمنية بالتحديد عاش وكتب الإنجيل الذي ينسب له، ولا ما هي اللغة الأصلية التي كتبه بها، وإذا كان هذا الشخص قد كتب الإنجيل بعد ذهاب المسيح بعشرات السنين، فمن الذي روى له التفاصيل التي دونها عن حياة المسيح وأقواله وأفعاله، وإذا كان هذا الذي كتب الإنجيل هو نفسه مجهول، فمن الذي تلقاه عنه وأظهره لعموم البشر؟

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص١٩٢، ١٩٤، ١٩٥.

فإذا تركت الأناجيل إلى الأحاديث وكتب السنة، فستجد في طريقة جمعها وتدوينها نقيض ما قرأته في سيرة الأناجيل في كل شيء، فتعقب أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام وجمعها تم من خلال جهد جماعي لآلاف، بل عشرات الآلاف من البشر، في أماكن مختلفة ومتفرقة ومتباعدة من عالم الإسلام، وعلى مدى أجيال متعاقبة، وهو ما تستحيل معه فرضية تواطئهم جميعاً على الكذب، وإن كان يمكن قبول فرضية أن منهم، أو حتى أنهم جميعاً، وقعوا في أخطاء، أو فاتتهم أشياء، أو تسرب شيء مما هو موضوع أو مكذوب أو مدسوس إلى ما جمعوه وما دونوه.

ثم إن ما جمعوه ودونوه كان علانية وفي وضح النهار، وأمام الأمة كلها، وليس في الظلام ولا بعيداً عنها، فالدكتور بلابيصا يوهم المساطيل في كتاب القرن أن الذين جمعوا الأحاديث ودونوا السنة، كونوا جمعية سرية وفعلوا ذلك في المغارات والكهوف، أو في القلاع وأقبية القصور، بينما الجامعات والأكاديميات التي كانوا يروون فيها الأحاديث ويتذاكرون الرواة ويمحصون الأسانيد، بل ويكتبون فيها مؤلفاتهم، هي المساجد المفتوحة أمام جميع الناس، فكل من أراد أن يسمع أو يدون أو يراجع فليجلس.

وبعد ذلك فالأحاديث التي جمعوها ودونوها يتصل سندها من عند الذي بدء الجمع والتدوين، إلى الذي أخذها منه ورواها عنه، وهكذا راوياً عن راو، في سلسلة متصلة، إلى أن يصل السند إلى الصحابي الذي يروي ما سمعه من النبي أو ما رآه يفعله، وإذا سقط أحد الرواة في السلسلة، أو كان بين راو وآخر فجوة زمنية، ولم يثبت تعاصرهما أو التقاؤهما، لم يدونوه، ومن تساهل ودونه أشار إلى ذلك ونبه إليه، ومن لم يشر ولم ينبه تعقبه غيره واستدرك عليه، وفي كل الأحوال لا يدخل مثل هذا القول الذي سقط منه الرواة في الاستنباط والاحتجاج، ثم وضعوا مصطلحات لتمييزه، فالذي سقط منه أحد الرواة منقطع، والذي سقط منه راويان حديث معضل، وإذا كان الراوي الذي سقط في أي مكان من سلسلة السند قبل الصحابي فالحديث معلق، وإن كان الذي فقد في سلسلة الرواة الصحابي نفسه فهو حديث مرسل، والحديث الذي يرويه الصحابي عن نفسه دون أن ينسبه

إلى النبي عليه الصلاة والسلام حديث موقوف، والذي يصله الصحابي إلى النبي حديث مرفوع.

وكل شخص في سلسلة الرواة، ليس مجرد اسم لا يعرف أحد من هو ولا من يكون بالضبط، بل تاريخه وسيرته وأحواله معروفة تفصيلا، ديانته وأخلاقه، وحفظه وضبطه، وآباؤه وأبناؤه وأهله، ومشايخه وتلاميذه، وكتبه ومؤلفاته، وحياته وأين عاش، وإلى أين سافر وفي أي بلد استقر، فترجمة كل راو هي سيرته كاملة وقصة حياته مفصلة، من يقرؤها كأنه يعيش معه.

فإليك عناوين بعض أبواب مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث عن صفات الرواة وأحوالهم:

"معرفة الإخوة والأخوات من العلماء والرواة ... معرفة رواية الآباء عن الأبناء ... معرفة رواية الأبناء عن الآباء ... معرفة من اشترك عنه في الرواية راويان متقدم ومتأخر ... معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد ... معرفة من ذكر بأسماء أو نعوت مختلفة ... معرفة الأسماء والكنى ... المؤتلف والمختلف من الأسماء والأنساب، وهو ما يأتلف في الخط صورته، ويختلف في اللفظ صيغته ... المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب، وهو المتفق لفظاً وخطاً ... الرواة المتشابهون في الاسم والنسب المتمايزون بالتقديم والتأخير ... معرفة المنسوبين إلى غير آبائهم ... معرفة تواريخ الرواة ... معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات ... معرفة الموالي من الرواة والعلماء ... معرفة أوطان الرواة وبلدانهم"[١]

وكما ترى، لو جاء رجل إلى أب يخطب ابنته زوجة له لما فتش خلفه كما فتش علماء الحديث خلف الرواة وأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم، حتى وصلوا إلى التنقيب عمن يتشابه معهم في الاسم أو الكنية، نطقاً أو كتابة، ومن غيَّر بلده، ومن انتسب إلى غير أبيه!

---

١) الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي الشهرزوري المشهور بابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: دكتورة عائشة عبد الرحمن، ص ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٤٠، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٩، ٥٧٠، ٥٩٠، ٦١٣، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٤٣، ٦٦٠، ٦٦٨، ٦٧٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م.

وما قبلِه من جمعوا الأحاديث ودونوا كتب السنة، صنفوه في مراتب من جهة ثبوت نسبته للنبي عليه الصلاة والسلام، ولم يجعلوه في مرتبة واحدة، من خلال معايير دقيقة، وقواعد واضحة، ومصطلحات منضبطة.

فالسنة المتواترة، هي ما وصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، متصلاً من غير شبهة، بأن ينقلها قوم لا يتوهم اجتماعهم وتواطؤهم على الكذب، لكثرة عددهم وعدالتهم وتباين أماكنهم، ويدوم هذا الحد فيكون أوله كآخره، وأوسطه كطرفيه، بأن يكون الرواة في الطرفين والوسط مستوفين لهذه الشروط، والمتواتر اللفظي هو ما اتفق الرواة في لفظه ومعناه، والمواتر المعنوي ما اتفق الرواة في معناه واختلفوا في لفظه، والمشهور ما رواه عن النبي عليه الصلاة والسلام ثلاثة فأكثر في كل طبقة ولم يبلغ حد التواتر، والعزيز ما رواه اثنان في كل طبقة من السند، والغريب هو ما ينفرد بروايته راوٍ واحد.

ثم بعد ذلك، جاء علماء الرجال والجرح والتعديل، ليراجعوا ذلك كله، رواية رواية، وراوياً راوياً، وسنداً سنداً، ووضعوا مجلدات ضخمة لا يحصى عددها في الثقات من الرواة ومن تؤخذ روايتهم، وفي الضعفاء ومن يترك قولهم، وفي المجروحين وتسقط عدالتهم، وفي المدلسين، وفي الوضاعين والكذابين، وفي من ينسون أو اختلط عقلهم، وفي الإسرائيليات وما دسه اليهود.

فإذا تأملت هذه النبذة المختصرة عن تدوين السنة وتاريخ علوم الحديث، ثم رجعت إلى ما كتبه الدكتور بلابيصا عن سيرة الأناجيل وتاريخ كتابتها ومن كتبوها، فهل ترى وجوهاً للشبه بين هذه وتلك، سوى وجوه الشبه التي تجدها بين الأناجيل الأربعة وعيون الدكتور بلابيصا الأربعة؟!

وبمناسبة الأناجيل، وقبل أن نتركها، إليك نموذجاً آخر على الفبركة، وبناء سيناريوهات للأحداث بالتخمين والتخيلات، ومن فرضيات لا دليل عليها، سوى إعجاب الدكتور بلابيصا بحبكتها الدرامية، وبعبقريته التي حبكتها.

في باب: الطريق إلى دمشق، وبناءاً على فحصه لروايات الأناجيل المختلفة لواقعة الصلب، ومقارنته بينها، تخيل مؤلف القرن السيناريو التالي:

"اليهود كان بوسعهم الإقدام على قتل المسيح، ولكن لعلمهم اليقيني أن المسيح لن يموت على أيديهم، ما كان لهم أن يقدموا على مؤامرة خاسرة ... فهم يعلمون أنه رسول وأن الرسل لا تقتل ... ولذا قرروا تعريضه لعملية إعدام صورية ... مؤامرة سرية تمت بين كهنة اليهود والحاكم الروماني لإخراج مسرحية الإعدام صلباً حتى يتم خداع عامة الشعب أنه مات، وبالتالي تسقط رسالته، بينما يعلم الكهنة أنه لم يمت وما كان له أن يموت ... فقد علم بيلاطس منهم وراء الكواليس دوافعهم الشخصية ... لابد أن هذا الحوار قد دار بين كهنة اليهود والحاكم الروماني وحاشيته وراء حجاب: ... الكهنة: نحن نريد إخراج مسرحية إعدام، يشتبه على العامة فيها أنه مات، لكن الواقع أنه سيظل حياً، لكن تخفيه أنت عن الناس حتى يرفع ويزول، وهنا يصدق العامة أنه مات وينتهي خبره وتزول رسالته ... سنأتي به قبيل موعد الرفع بقليل حتى لا تطول عليكم المسؤولية في إخفائه عن العامة ... الإنجيل يستعمل لفظ صلبوه ليعني علقوه على الصليب وهو حي، فصلبوه هنا لا تعني أنهم قتلوه، وإنما فقط وضعوه على الصليب وظل حياً"[1]

وأول ما يجب أن تنتبه إليه في هذه المسرحية التي تخيلها مؤلف القرن أن فحواها الحقيقية والرسالة التي تحملها للمشاهدين، هي أن اليهود أناس طيبون وقلبهم حنين لا يحتمل منظر الدم، فقصدهم من دفع الحاكم الروماني إلى صلب المسيح لم يكن قتله، بل فقط إيهام عامة الشعب اليهودي أنه مات لإبعادهم عنه، وهي تحية من مؤلف القرن لأساتذته من القباليين، وسلام مربع للمعلم زخاريا سيتشن.

ومن أجل أن يكون اليهود أناس طيبون وقلبهم حنين، امتطى مؤلف القرن آلة الزمن وهبط بها خلف الكواليس، واستخبى وراء الحجاب، فرأى وسمع وحده ما غاب عن البشرية كلها، في طولها وعرضها.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص١٦٣-١٨٧.

وثاني ما يجب أن تنتبه إليه في مسرحية الصلب هذه، أن اليهود فوق أنهم طيبون وقلبهم ضعيف لا يحتمل منظر الدم، فهم أناس بركة ومكشوف عنهم الحجاب، فقد علموا أن المسيح سيرفع قبل رفعه، بل وحددوا لبيلاطس الروماني موعد الرفع بالدقيقة والثانية، واتفقوا معه أن يأتوا له بالمسيح قبل هذا الموعد بقليل، لكي لا يطول دوره في المسرحية التي ألفوها.

ومن أجل تحشيشاته، ولكي تكون العقدة الدرامية للمسرحية محبوكة، لم يسقط مؤلف القرن رواية الأناجيل فقط، بل أسقط معها القرآن، فالفرضية الرئيسية في مسرحية الصلب التي تخيلها مؤلف القرن، والقاعدة التي بناها عليها، أن اليهود كانوا يوقنون أن المسيح لن يقتل ولن يموت على الصليب، لأنهم يعلمون أنه رسول والرسل لا تقتل.

فمن أين علم مؤلف القرن أن اليهود كانوا على علم بأن الرسل لا تقتل، ثم من الذي أخبره أصلاً أن الرسل لا تقتل؟

فهذا الذي يقول إن الله عز وجل أرسل النبي عليه الصلاة والسلام لكي ينسخ نسخة من القرآن، ويضعها في صندوق بريد الزمان، بعد أن يكتب عليها: تصل وتسلم ليد مؤلف القرن، لأنه نبي آخر الزمان الذي أرسله الله عز وجل لكي يفسره ويستنبط منه، أسقط نص القرآن نصاً على قتل اليهود لرسلهم:

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ { المائدة: ٧٠}.

وأما قوله تعالى:

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ﴾ { النساء: ١٥٧}.

فلم يورده مؤلف القرن، ولكنه فسره في إحدى مشاهد المسرحية، في ثنايا الحوارات التي تخيلها بين المسيح وتلاميذه الذين ظهر لهم، بعد أن نزل حياً من على الصليب واختبأ في

كهف عدة أيام، كانت أمه مريم العذراء تأتي إليه فيها مع مريم المجدلية، لمداواة جراحه، لأن الرسل لا تقتل لكن بتتعور!!

"... **المسيح علم أنهم كانوا يشكون في موته (شبه لهم) ... الذي حدث فقط أنهم توهموا موته وصلب جثته**"(١)

والأقواس التي في عبارة مؤلف القرن وما بينها من عنده، وكما كتبها هو، وليست من عندنا.

ومؤلف القرن يفسر الآية بأن الذين شُبه لهم، هم تلاميذ المسيح وأمه وأحباؤه، أما الذين دبروا الصلب فلم يشتبه عليهم شيء، فهؤلاء اليهود البركة وصلهم تلغراف من السماء عرَّفهم بكل ما حدث قبل أن يحدث!

ثم هو يفسر هذا الذي شبه لتلاميذ المسيح، بأنهم توهموا موته على الصليب ولكنه في الحقيقة لم يمت، فالشبهة كانت في واقعة الصلب والقتل وليس في شخص المصلوب .

فهل يمكن لأي أحد أن يفهم من الآية أو يستنبط منها هذا الفيلم سوى هذه الصلعة الفذة التي طَس بها الزمان البشرية في وجهها، لكي تعرفها بما جرى في كواليس التاريخ، فكيف يشتبه الصلب والقتل على أي أحد، وقد كان علانية، وفي ساحة عامة، وفي حضور بني إسرائيل جميعاً، ومعهم الجنود الرومان؟

القرآن لا ينفي واقعة الصلب وموت من وضع على الصليب، ولكنه يخبر عن شخص المصلوب، وينفي هويته أن يكون هو المسيح، ولو كان المقصود نفي الصلب والقتل لما كان ثمة داع لإضافة قوله: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، ولو كان المسيح هو الذي وضع على الصليب، والشبهة في عدم موته وليس في شخصه، طبقاً لسيناريو مؤلف القرن، لنفى القتل دون أن ينفي الصلب، لأن التعليق على الصليب، وفي كل الأحوال، حدث فعلاً.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٢١٦.

ما يخبرك به القرآن أن شخصاً وضع على الصليب، ومات عليه، ولكن هذا الشخص ليس المسيح عليه السلام.

أما تحشيش مؤلف القرن، فسلام مربع للمعلم زخاريا سيتشن!

صحيح البخاري

بعد أن أزاح مؤلف القرن النبي عليه الصلاة والسلام نفسه وشخصه، لكي يحل هو محله ويسرق منه عليه الصلاة والسلام وظيفته في التفسير والتشريع، وبعد أن أطاح بعلوم الحديث وكتب السنة التي تحوي آثاره عليه الصلاة والسلام في عمومها، صوب مؤلف القرن رماحه ورمى سهامه نحو الإمام البخاري وصحيحه الجامع، أشهر كتب السنة وأكثرها ضبطاً وأشدها شروطاً في قبول الروايات، لكي يسقط بإسقاطه كل ما يليه في المرتبة من المصنفات، وليستكمل الفراغ الذي يكافح من أجل إحداثه وتوسيعه، ليحل فيه تفسيرات أساتذته من القباليين وفقه البلابيص محل كل ما أنتجته أمة الإسلام، وعبر أساليبه المراوغة وحنجلته هي هي.

وأول خطوة من مؤلف القرن، لإزاحة الإمام البخاري والإطاحة بصحيحه، كعادته في كتاب القرن كله، وكما لابد تتوقع، هي اتهامه بالتحريف، وأن اليهود هم من حرفوه.

فمؤلف القرن الذي صنع رأسه القباليون، ويفسر القرآن بمحاكاة أساليبهم في توليد الحكايات من التوراة، ويغرف غرفاً من تفسيراتهم هذه وينقلها ليفسر بها القرآن، كما رأيت في كتابه: آذان الأنعام، ويثير الشكوك، عبر كتاب القرن كله، بتقليد الماسون في تكتيكاتهم المراوغة وطرائقهم في بث السموم ودس الدسائس، هذه هي الوسوسة التي يوسوسها عن صحيح البخاري في عقل القراء الذين كَعْبَلهم دعاء أمهاتهم عليهم في مؤلف القرن وكتابه:

"من مقدمة ابن حجر العسقلاني: هدي الساري، أنقل وصفه للظروف التي كتب فيها محمد بن إسماعيل البخاري كتابه ... عن محمد بن سليمان بن فارس قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال: أنت تذب عنه الكذب ... رأينا في باب: الطريق إلى دمشق أن صناعة المسيحية من تراث المسيح عليه السلام قد تمت في دمشق، حينما رأى عدو المسيح شاول رؤيا يقظة كما زعم، مفادها ظهور المسيح له دون سواه، وأمره بتعطيل التوراة، وبذلك ظهرت المسيحية تحت مسمى العهد الجديد،

بينما أصبح التراث اليهودي هو العهد القديم ... وهنا نفاجأ برسول الله يظهر في المنام يبارك عملاً نـهى عنه تماماً في يقظته"[١]

ولا ينبغي أن تذهلك وسوسة مؤلف القرن وتشبيهه لرؤيا البخاري برؤيا بولس، عن أن ما يشغله حقاً، والهاجس الذي يركبه عند كل كلام يتكلمه عن التحريف، ويوجه به الضربات لكتب المسيحية والإسلام، ويدعو فيه إلى الإطاحة بتراثهما، هو أن يقدم لأساتذته من القباليين وللمعلم زخاريا سيتشن أدلة براءته وحسن نواياه، بأن يخرج كتب اليهود وتراثهم من هذه الضربات، ويمنحها شهادة حسن سير وسلوك من تحت لتحت.

فبعد أن رأيته سابقاً يستثني التوراة من التحريف، ويتحاشى ذكرها وكأنها غير موجودة، أو كأنه لا يعرفها ولم يسمع بها، وسط ضرباته للأناجيل واتهاماته الطائشة لعلوم الحديث وكتب السنة، حدثته نفسه أن شهادة البراءة التي منحها للتوراة والعهد القديم ربما كانت غير واضحة ولم تصل الرسالة التي لفَّها فيها، فركبته العفاريت الزرق مخافة أن يتوهم أحد أن التوراة والعهد القديم تدخل، لا سمح الله، فيما يقوله عن التحريف.

فهل تنبهت أن مؤلف القرن لا يتكلم في الحقيقة عن تحريف شاول أو بولس للمسيحية، ولكنه يتباكى على أن هذا التحريف كان تعطيلاً للتوراة، وإحلالاً لعهد المسيحيين الجديد محل عهد اليهود القديم، وأن كل النواح الذي ينوحه هو من أجل أن يعطي التوراة المعطلة زقة، ويزيل عهد النصارى ليفتح الطريق أمام عودة عهد اليهود؟!

وهل أدركت أن ما يرمي إليه من تشبيه علاقة السنة بالقرآن، بعلاقة الأناجيل بالتوراة، ليس فقط اتهام السنة بالتحريف والإطاحة بها، فالرسالة الأخرى التي لفَّها في هذا التشبيه، هي أن التوراة محفوظة ومعصومة كالقرآن.

أما تشبيهه لرؤيا البخاري برؤيا بولس، فليست سوى حلقة في سلسلة وجوه الشبه بين الأناجيل الأربعة وعيون الدكتور بلابيصا الأربعة.

فإليك أولاً نص رؤيا بولس في سفر أعمال الرسل:

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٤٣، ٤٤٦.

"ولما كنت ذاهباً إلى دمشق بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة، رأيت في نصف النهار في الطريق أيها الملك نوراً من السماء أفضل من لمعان الشمس قد أبرق حولي وحول الذاهبين معي، فلما سقطنا جميعنا على الأرض سمعت صوتاً يكلمني ويقول باللغة العبرانية: شاول شاول، لماذا تضطهدني؟ صعب عليك ان ترفس مناخس، فقلت: أنا! من أنت يا سيد؟ فقال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده، ولكن قم وقف على رجليك، لأني لهذا ظهرت لك لانتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به"[١]

ولكي تدرك تدليس مؤلف القرن، الذي هو نفسه بولس في الإسلام، ولتعرف الفرق بين رؤيا بولس وموقعها من المسيحية، ورؤيا الإمام البخاري ودورها في تدوين السنة ومكانتها من صحيحه، ما عليك إلا أن تحذف هذه وتلك، وتراقب ما الذي سيحدث هنا وهناك.

فبولس قال إنه رأى المسيح في اليقظة وليس في المنام، وفحوى رؤياه هو نفسه صُلب المسيحية والجذر الذي خرجت منه، وما قال إنه رآه وما أقامه على رؤياه رآه وحده، ولا دليل عليه من خارجه، ولا وسيلة لفحصه ولا مراجعته، فلو أسقطت رؤيا بولس لما كان ثمة مسيحية أصلاً.

أما رؤيا البخاري، فهي رؤيا منامية، وتدخل في باب الاستبشار، ولا علاقة لفحواها بعلم الحديث ولا تدوين السنة، فلا هي تحوي المنهج والقواعد التي تم من خلالها جمع الأحاديث وتدوينها، ولا هي التي جلبت الرواة والأسانيد، بل هذه وتلك كانت عبر جهد بشري منضبط بقواعد واضحة، وضوابط محددة، ويمكن لأي أحد إذا شاء أن يراجع هذه القواعد والضوابط، وأن يفحص سلاسل الرواة والأسانيد، وأن يقبل أو يستدرك أو يرفض، ما دام يمتلك الدليل والحجة على ما يستدركه أو يرفضه.

وهنا ينبغي أن تميز بين رواية الأحاديث وكتابتها، وبين جمع ما رواه الرواة وكتبوه وتدوينه في كتاب واحد، فالإمام البخاري لم يؤلف الأحاديث ولم يكتبها من عنده، بل جمعها ودونها معاً في صحيحه.

---

١) سفر أعمال الرؤيا: ٢٦: ١٢-١٦.

والإمام البخاري بعد ذلك شخص واحد من بين المئات ممن دونوا السنة، والآلاف التي جمعت الأحاديث في أجيال متعاقبة وبقاع مختلفة، فلو أسقطت رؤيا البخاري، لما تغير شيء، لا في الإسلام، ولا في الفقه، ولا في علوم الحديث وكتب السنة.

ولو أسقطت البخاري نفسه وصحيحه، كما يريد ربيب القباليين والماسون ومؤسس فقه البلابيص، فماذا عن مئات الأئمة والعلماء ممن جمعوا الأحاديث ودونوا كتب السنة غير البخاري؟

الشيء الوحيد الذي يحقق للدكتور بلابيصا ما يريده، هو إعدام أمة الإسلام كلها، وإعدام كل ما أنتجته من علوم وتراث عبر تاريخها كله، وهي فعلاً الغاية الحقيقية لكتاب بولس القرن.

وأما قول بولس القرن إن الإمام البخاري فعل ما نهى النبي عليه الصلاة والسلام عنه، فإليك أولاً تفصيله له في موضع آخر من كتاب القرن:

"**النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهى عن كتابة ما عُرف لاحقاً بالحديث والسنة ... عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه"، ووردت الرواية نفسها في البخاري(رقم: ٧٤٣٤) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"، وقد صحح الحديث الألباني**"[١]

وكلمة حق تقال، والشهادة لله، مؤلف القرن متعدد المواهب في الحنجلة وشغل الثلاث ورقات، فكما ترى، إذ فجأة وبقدرة قادر ومن غير سحر ولا شعوذة، تحول إلى الإمام ابن الفرطوس، وبعد أن كان أراجوز يتحنجل في مشهد من كتاب القرن ليوهم البقر الذين يتفرجون عليه أن صحيح البخاري تحريف وتعطيل للقرآن، ويطالبهم بإعدامه، عاد إليهم في

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٩٦.

مشهد آخر وقد ارتدى العمة والكاكولا، وصار من رواة البخاري، ويستدل لهم على ما يريده منه، مش وبس، ده كمان: وصححه الألباني!!

فإذا كان الأراجوز قد رأى حديث النبي الذي ينهى يه عن كتابة ما يقوله بخلاف القرآن، ويستدل به، فما الذي أعماه عن غيرها من الأحاديث التي يأمر فيها عليه الصلاة والسلام بالكتابة، ويكتب من يكتب أمامه وفي حضوره؟

والإجابة: الأراجوز لم ير هذا ولا ذاك، بل هذا ما برمجه عليه من قاموا بتصميمه في بلابيص ستان، وأيديهم هي التي تحركه، وأصواتهم هي التي تخرج من بين شفاهه.

فإليك ما أخرجه الأبالسة في بلاد البلابيص من برمجة أراجوز القرن.

روى الإمام أحمد فى مسنده، والإمام أبو داود فى سننه:

"**... عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق**"[١][٢].

وأخرج الإمام النسائى فى سننه:

"**... عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن كتاباً فيه الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم، فقرئت على أهل اليمن، هذه نسختها: من محمد النبي صلى الله**

---

١) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: مسند الإمام أحمد، مسند عمرو بن العاص، حديث رقم: ٦٤٧٤، ج٢، ص١٦٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢) الإمام بو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني: سنن أبي داوود، تحقيق: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، كتاب العلم، باب: الحث على طلب العلم، حديث رقم: ٣٦٤٦، ج٣، ص٣١٨، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٦م.

عليه وسلم إلى شرحبيل بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والحارث بن عبد كلال، قيل ذي رعين ومعافر وهمدان، أما بعد، وكان في كتابه أن من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود إلا أن يرضى أولياء المقتول"[1].

وروى الإمام الترمذي في سننه، والإمام أبو داود في سننه، والإمام ابن ماجة في سننه:

"... عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة فلم يخرجه إلى عماله حتى قبض، فقرنه بسيفه، فلما قبض عمل به أبو بكر حتى قبض، وعمر حتى قبض، وكان فيه: في خَمس من الإبل شاة ...."[2][3][4].

بل هناك من الصحابة من كان يواظب على الكتابة عن النبي عليه الصلاة والسلام، وفي حضوره، ومن هؤلاء من كتب صحفاً تحوي عشرات الأحاديث ومئاتها، ومن هذه الصحف: الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص، والصحيفة الصحيحة برواية همام بن منبه عن أبي هريرة، وصحيفة سمرة بن جندب، وصحيفة سعدة بن عبادة الأنصاري، وصحيفة جابر بن عبد الله الأنصاري .

---

١) الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي: سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، كتاب القسامة، حديث رقم: ٤٨٥٣، ج٨، ص٥٧، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، حلب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢) الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي: الجامع الصحيح، سنن الترمذي، باب: ما جاء في زكاة الإبل والغنم، حديث رقم: ٦٢١، ج٣، ص٨، حققه ورقم ابوابه وكتبه وأبوابه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٣) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب: في زكاة السائمة، حديث رقم: ١٥٦٨، ج٢، ص٩٨.

٤) الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني: سنن ابن ماجة، ج١، ص٥٧٣، كتاب الزكاة، باب: زكاة الإبل، حديث رقم: ١٧٩٨، حققه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

وأشهر هذه الصحف المكتوبة في عهد النبي وبعلمه، الصحيفة الصادقة، التي كتب فيها عبد الله بن عمرو بن العاص ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اشتملت على ألف حديث، ومحتواها موجود في مسند الإمام أحمد بن حنبل.

وصحيفة عبد الله بن عمرو الصادقة هذه رآها شيخ القراء والمفسرين مجاهد بن جبر، وكان عبد الله بن عمرو، لشدة حرصه على الصادقة، لا يطلع أحداً عليها، روى الحافظ بن عساكر في: تاريخ مدينة دمشق:

"أخبرنا أبو محمد بن طاوس ... عن مجاهد، قال: أتيت عبد الله بن عمرو، فتناولت صحيفة تحت مفرشه فمنعني، قلت: ما كنت تمنعني شيئا!، قال: هذه الصحيفة الصادقة، فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس بيني وبينه أحد، إذا سَلِمت هذه وكتاب الله والوهط فلا أبالي علام كانت عليه الدنيا"[١]

والوهط بستان عظيم بالطائف كانت لعمرو بن العاص.

وإذا تساءلت: فما معنى نهي النبي عن الكتابة الذي في حديث أبي سعيد الخدري، ولماذا أمر من كتب أن يمحو ما كتبه، فإليك ما تعرف منه الإجابة.

عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة:

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ **{ البقرة: ٢٦٣}.**

روى الإمام الطبري في تفسيره: جامع البيان، والإمام الحاكم في مستدركه على الصحيحين:

---

١) الحافظ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ج٣١، ص٢٦٢.

"... عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال: كذلك هي في قراءة عبد الله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فاختلفوا﴾"(١)

وزاد الإمام الحاكم في المستدرك:

"هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه"(٢)

فعبد الله بن مسعود زاد في مصحفه الذي يكتبه لنفسه كلمة: "**فاختلفوا**" على الآية، ووضعها بين كلماتها.

وروى الإمام ابن أبي داوود السجستاني، في: كتاب المصاحف:

"... عن الربيع قال: كانت في قراءة أُبي بن كعب: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ متتابعات﴾، في كفارة اليمين ... عن هشام، عن أبيه، كان مكتوباً في مصحف عائشة: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ صلاة العصر﴾"(٣)

فكان في مصحف أبي بن كعب كلمة: "**متتابعات**" زائدة على نص الآية لبيان اشتراط التتابع في صيام كفارة اليمين، وزادت عائشة في مصحفها: "**صلاة العصر**" لتحديد الصلاة الوسطى، وأمثال ذلك في مصاحف الصحابة كثير.

فكما ترى، الصحابة ممن كانوا حول النبي عيه الصلاة والسلام ويكتبون، كان بعضهم يخلط في ما يكتبه لنفسه بين القرآن وبين ما يسمعه من النبي يفسره أو يبينه أو يوضحه، فمنهم من كان يكتب تفسير ما غمض عليه في هوامش الصحيفة التي يكتب فيها القرآن،

---

١) الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، تحقيق: الأستاذ محمود محمد شاكر، خرج أحاديثه: الشيخ أحمد شاكر، ج٤، ص٢٧٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م.

٢) الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٢، ص٥٩٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٣) الإمام أبوبكر بن أبي داوود السجستاني: كتاب المصاحف، صححه الدكتور آرثر جفري، ص٥٣، ٨٣.

ومنهم من كان يضعه داخل نص الآيات وبين كلماتها، فهذا هو الذي نهى عنه عليه الصلاة السلام، لكي لا يختلط القرآن بغيره في قوم حديثي عهد به.

وهذه الصحف التي اختلط فيها القرآن بتفسيره، أو بما فهمه الصحابي وكتبه لكي لا ينساه، كانت من بين ما أحرقه عثمان رضي الله عنه، في الجمع الثاني للقرآن، والذي اشتركت فيه أيضاً الأمة كلها، بعد أن وصلت الصحف إلى من لا يحفظون ولا يحسنون العربية ولا يستطيعون تمييز نص القرآن مما كتب معه ليفسره أو ليوضحه.

والآن إليك مؤلف القرن بعد أن خلع العمة والكاكولا، وعاد مرة أخرى إلى دوره الأصلي في مسرحية الأراجوز، يقول أراجوز القرن، في فقرة جعل عنوانها: البخاري في ميزان الحساب قبل يوم الحساب:

"**حسب سيرة البخاري فإنه كتب كتابه في ١٦ سنة، وقد انتقى أحاديثه التي جمعها في الجامع الصحيح، وهي في المتوسط خمسة آلاف حديث، من بين ٦٠٠ ألف حديث، هنا نعرض فقط ال٦٠٠ ألف حديث على علم الرياضيات لنرى مصداقية هذه الأرقام الخرافية، ١٦ سنة =٥٨٤٠ يوماً، منها ٣٠ يوم رمضان كل سنة = ٤٨٠ ليلة قيام حسب السيرة أعلاه، من الطبيعي أن يقابلها على الأقل نصف يوم نوم بالنهار = ٢٤٠ يوماً، من هنا نخلص أن أيام العمل التي كتب فيها البخاري كتابه هي ما تبقى من أيام، وهي ٥٦٠٠ يوم، لو قسمنا الـ:٦٠٠ ألف حديث على ٥٦٠٠، سوف نخلص إلى أن البخاري، وعلى ١٦ عاماً متتالية، قد راجع كل يوم ١٠٧ حديث على أقل تقدير ... والخلاصة هي إما أن البخاري شخصية خرافية لم توجد أصلاً، وإما أن البخاري وجد حقيقة لكنه كذب في تهويل مجهوده، وإما أن ابن شاكر وابن حجر العسقلاني كاذبان في تضخيم الأرقام، والاحتمال الأخير هو أن أسطورة البخاري قد صنعت بأياد خارجية، فغيبت العقول تماماً، وأصبح أصحاب المقامات الكبيرة يرددون عنه بلا تفكير ولا مراجعة، تماماً كما يعبد الهندوس البقر**"[1]

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٤٧-٤٤٨.

فالذي كان يرتدي العمة والكاكولا في المشهد السابق، ويقول: روى البخاري وصححه الألباني، عاد بعد أن اشتغل الزمبلك ليقول إن البخاري شخصية خرافية لا وجود لها!!

فإذا ضغطت على الزرار شمال، خرج لك من الأراجوز تسجيل صوتي آخر تسمع فيه أن البخاري أسطورة صنعت بأياد خارجية، زي حركة العهد الجديد مثلاً، ومن يروون عنه مثل الهندوس الذين يعبدون البقر، وليس مثل اليهود الذين ينتظرون ظهور البقرة الحمراء ليبدأوا في بناء الهيكل.

وبمناسبة الهندوسية والبقر، فالهندوسية والديانات الوثنية الآسيوية، عقائدها وطقوسها، من المكونات الرئيسية لأفكار القبالية الأوكرانية هيلينا بلافاتسكي، وفي فلسفة جمعية الحكمة الإلهية والثيوسوفي، وفي أفكار تلميذتها أليس بيلي، وخلفائهما في حركة العهد الجديد، والمعلم زخاريا سيتشن، ومن ثَم فطقوس التأمل الآسيوية تدرس في الجامعات البريطانية، كأحد أنواع التحديث في العبادة ووسائل التواصل مع الإله.

وهو ما قد يفسر لك لماذا استثنى مؤلف القرن، في كتابه: آذان الأنعام، البقر من التطور، وأخرجها من سلمه، وجعلها المخلوقات الوحيدة التي خلقها الإله خلقاً مباشراً، فالإنسان تطور من الأميبا والحشرات والقرود، والبقر وحدها هي التي أنزلها الله عز وجل إلى الأرض من السماء!!

فمؤلف القرن هو الذي يعبد البقر، وكشأنه وكما عودك في كتبه، فهو لابد أن يبدأ عمله ووسوسته بتوزيع التهم يميناً وشمالاً، فهي وسيلته لكي لا يفطن أحد إلى أن ما يوزعه فيه هو، وليس في من يوزعها عليهم.

أما الحسبة التي يوهمك الأراجوز أنه وصل إليها بعبقريته الفذة، فقد سرقها من بلاص آخر، هو أحمد صبحي منصور، مع بعض التعديلات، وكثير من الفقرات والموضوعات التي تراها في كتاب القرن، هي سرقة من أحمد صبحي منصور، ومن أمثلتها الكلام عن: الاكتفاء بالقرآن، والتأويل، والناسخ والمنسوخ.

وأحمد صبحي منصور حصل على دكتوراة في التاريخ من جامعة الأزهر، ثم فصلته الجامعة بسبب إنكاره للسنة النبوية، وزعمه أن القرآن هو وحده مصدر التشريع، وألف بضعة كتب من طراز كتاب القرن، يدعو فيها إلى الإطاحة بكتب السنة والتاريخ واللغة، لكي يفسر هو القرآن على هواه، ومن إبداعاته في التفسير أن الحج يكون في الأشهر الحرم جميعها، وليس في ذي الحجة فقط، وأنه يجوز للمسلمة أن تتزوج من اليهودي أو المسيحي.

فالدكتور أحمد صبحي منصور، كما ترى، هو الدكتور بلاليصا، الأخ الأكبر للدكتور بلابيصا، فهما كما قال الشاعر:

كلا الأخوين ظراط ولكن ... عماد الدين أظرط من أخيه!

وأمهما الرؤوم التي خرج من رحمها هذا، ونام في حضنها ذاك، اليهود والماسون، فكما أن الدكتور بلابيصا ربيب القباليين في حركة العهد الجديد في بريطانيا، فالدكتور بلاليصا، هو الآخر، بعد أن هاجر من مصر إلى الولايات المتحدة الامريكية سنة ٢٠٠٢م، التحق ببرنامج حقوق الإنسان في مدرسة هارفارد الواطية! Harvard Law School، وصار زميلاً في الصندوق الوطني الأمريكي للديمقراطية في واشنطن National Endowment for Democracy، وابنه شريف منصور هو المدير الإقليمي لمنظمة فريدوم هاوس Freedom House.

والصندوق الوطني للديمقراطية، ومنظمة فريدوم هاوس، كلتاهما منظمات ماسونية، وإحدى وسائل سيطرة اليهود على الولايات المتحدة الماسونية، التي هي امتداد مملكة اليهود والماسون البريطانية.

فأما الصندوق الوطني للديمقراطية فيجلس على رأسه منذ إنشائه سنة ١٩٨٣م وحتى اليوم اليهودي كارل جيرشمان Carl Gershman!

و كارل جيرشمان عضو في منظمة بناي بريث B’nai B’rith أو أبناء العهد اليهودية، وقبل اعتلائه عرش الصندوق الوطني للديمقراطية كان يعمل باحثاً في الرابطة

اليهودية لمكافحة التميز Anti Defamation League، وهي إحدى المؤسسات التابعة لمنظمة بناي بريث.

وأما فريدم هاوس، فرئيسها الحالي اليهودي مارك لاجون Mark Lagon، خلفاً لرئيسها السابق الماسوني وليم هوارد تافت الرابعWilliam Hward Taft IV ، خلفا لرئيسها الأسبق الملياردير اليهودي بيتر أكيرمان Peter Acherman.

ونعود بك إلى البيت الذي جئناك بهذا القصيد من أجله، فالدكتور بلابيصا وأخوه الدكتور بلاليصا، أحدهما يعيش في الولايات المتحدة والآخر في بريطانيا، وبما أنهم شطار في الحساب، ويتغلفون بغلاف العقل وتصحيح التاريخ، ويتقمصون دور شجيع السيما أبو شنب بريمة، هل يستطيع أي منهما أن يكتب سطراً واحداً فيه شبهة تشكيك في الرقم المقدس، الستة ملايين يهودي الذين ماتوا في الهولوكوست، وهل يجرؤ أحدهما أن يعيد قسمة الرقم المقدس على عدد غرف الغاز النازية وطاقتها الاستيعابية، لكي يكشف للأمريكان والبريطان الحقيقة ويصحح لهم تراثهم؟!

لا يجرؤ، ولن يجرؤ الدكتور بلابيصا ولا الدكتور بلاليصا على فعلها، لأنه يعلم أن اليهود والماسون الذين ينام في أحضانهم هم من يحكمون بلابيص ستان ويمسكون بمقاليدها حقاً، فلو فعلها لوضعوه في شوال، وشحنوه على أول طائرة، بعد أن يكتبوا عليه: يصل ويسلم لأمه!!

أول تدليس في الحسبة التي حسبها الأخوان بلابيصا وبلاليصا، أن الستمائة ألف حيث التي صنف منها الإمام البخاري صحيحه، لا تعني ستمائة ألف نص أو متن، بل ستمائة ألف إسناد وسلسلة رواة، وربما كان للحديث الواحد عشرات الأسانيد أو السلاسل من الرواة.

وقد عد الحافظ ابن حجر العسقلاني، في الفصل العاشر من مقدمة كتابه: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والتي سماها: هدي الساري، أحاديث كل باب من أبواب صحيح البخاري، ثم جمعها معاً، فكان عدد احاديث صحيح البخاري كله، وعلى صورته النهائية، هكذا:

"قلت: فجميع أحاديثه بالمكرر، سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته، سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون، ٧٣٩٧، حديثاً ... وجملة ما في الكتاب من التعاليق ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون، ١٣٤١، حديثاً، وأكثرها مكرر ... فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون، ٩٠٨٢، حديثا"[١]

وعدد أحاديث الجامع الصحيح من غير هذا التكرار: ألفان وستمائة حديث واثنان، ٢٦٠٢.

وحسب هذا العد، فالأحاديث المكررة في صحيح البخاري تزيد على أربعة آلاف حديث، وهذا التكرار للحديث الواحد سببه اختلاف أسانيده، فكل سند حديث وحده وإن كان المتن واحداً، أو لأنه يكرر الحديث بسنده ومتنه هو هو في أبواب مختلفة، لدخول موضوع الحديث في أبواب متعددة من الفقه.

فالستمائة ألف حديث التي صنف منها البخاري صحيحه، منها المكرر بعشرات الأسانيد، وهي في المتن حديث واحد، ومنها أيضاً الضعيف أو الساقط الذي طرحه دون أن ينظر فيه أصلاً، فالذي فعله هو غربلة هذه الستمائة ألف لكي يخرج منها ما يستوفي شروط الجمع والتدوين.

والباحثون في أي فرع من فروع العلم والمعرفة، شريطة ألا يكونوا من طراز الدكتور بلابيصا، يعرفون أن الباحث الخبير بما يبحث فيه، العليم بمصادره، قد يدخل مكتبة فيمسك بين يديه بعشرات الكتب والمؤلفات، وبمجرد تقليبها والنظر إلى فهرسها يمكنه تقييم فحواها وإخراج ما يستحق الفحص والدراسة منها، وطرح ما عداه، وبعض الكتب لا يحتاج لطرحه إلى أكثر من نظرة.

---

١) الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص٤٦٨، ٤٦٩، قام بتصحيحه وإخراج تجاريه: محب الدين الخطيب، أشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، بدون تاريخ.

والإمام البخاري، كما أخبرناك من قبل، لم يؤلف هذه الأحاديث، بل ولم يكتبها، كما يتوهم كل من يشككون في صحيحه، ويوهمون من يقرأ لهم، بل جاءته رواية وسماعاً أو كتابة من شيوخه، وهؤلاء أنفسهم سلموه ما عندهم مع حكمهم على رواته بالعدالة، أو بالضعف، أو بالتدليس.

فالبخاري جمع ما سمعه وحفظه، ثم اختار منه ما دونه في صحيحه، فعمله في الحقيقة كان تنقيحاً لجهود كل الأجيال السابقة عليه، منذ بدأ جمع الأحاديث والتصنيف فيها تصنيفاً منظماً، في عهد عمر بن عبد العزيز، وبأمر منه.

ففي باب: كيف يقبض العلم، من: كتاب العلم، في صحيح البخاري نفسه:

"**وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً**"[١]

فكما ترى من نص رسالة عمر بن عبد عبد العزيز، أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام وسنته كانت موجودة متداولة، بين الرواة ومن يكتبون من العلماء، شفاهة وكتابة، إلى عهد عمر بن عبد العزيز، ولكنها لم تكن مجموعة ولا تم تدوينها معاً، فكان أمر عمر، مخافة ضياع هذا الموجود، هو بداية الجمع المنهجي والتدوين المنظم.

يقول دكتور فؤاد سزكين، عن مراحل تدوين الحديث، بعد استقرائه لمئات الكتب والمصنفات والمخطوطات الخاصة بجمع السنة، وتدوين الأحاديث:

"**وقد مر تطور كتب الحديث بالمراحل التالية: أ-كتابة الحديث، وقد سجلت الأحاديث في عصر الصحابة وأوائل عهد التابعين في كراريس صغيرة، أطلق على الواحد منها اسم صحيفة أو جزء، ب-تدوين الحديث، فجمعت الكتابات المتفرقة في الربع الأخير من**

---

١) الإمام البخاري: صحيح الإمام البخاري، كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم، ج١، ص٣١، الطبعة السلطانية، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١١هـ.

القرن الأول والربع الأول من القرن الثاني الهجري، ج-تصنيف الحديث، وقد رتبت الأحاديث في هذه المرحلة وفق مضمونها في أبواب، منذ سنة ١٢٥هـ تقريباً، ومع أواخر القرن الثاني للهجرة ظهرت إلى جانب الطريقة الأولى طريقة أخرى لترتيب الأحاديث وفق أسماء صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في كتب المسانيد، وفي القرن الثالث الهجري نقحت الكتب المنهجية المبكرة، وأعدت كتب جامعة سميت عند الباحثين المحدثين باسم المجموعات الصحيحة"[١]

وقد أورد سزكين في كتابه عشرات النماذج على من كتبوا الأحاديث في كل مرحلة، بدءًا بالصحابة والتابعين، وما الذي كتبوه، وكيف كانوا يكتبون، وعلى أي شيء يكتبون، وعلى من جمعوا بين الكتابة والرواية الشفوية، وعلى من كانوا يعيرون ما كتبوه لغيرهم لكي ينسخوه ثم يعيدونه إليهم، مع أدلته ومصادره على كل ما يورده من أمثلة[٢]

وتنبه أنه منذ أول يوم في الجمع المنهجي والتدوين المنظم، كان حرص من أمر به وبدأه، عمر بن عبد العزيز، على أن يكون ذلك علانية، وجماعياً، حتى نص على أن يجلس من يقومون على ذلك من العلماء والرواة في المساجد وبين عموم الناس، وأن يُعْلموا من لا يعلم، فكأنها دعوة عامة ومفتوحة، صار بها هذا الجمع والتدوين مهمة الأمة كلها، وأمام جميع أفرادها، بالضبط كما تم جمع القرآن من قبل في مصحف واحد من الصحف التي كانت آياته وسورة متفرقة فيها.

وإليك الآن شيوخ البخاري الذين أخذ عنهم الأحاديث التي وصلت إليهم شفاهة وكتابة، ثم اختار منها ما دونه في جامعه الصحيح:

"سمع ببخارى من مولاه من فوق عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجعفي المُسندي، ومحمد بن سلام البِيكندي، وجماعة ليسوا من كبار شيوخه، ثم سمع

---

١) دكتور فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الأول: في علوم القرآن والحديث، ص١١٩-١٢٠.

٢) دكتور فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الأول: في علوم القرآن والحديث، ص١٢٥-١٣٥.

ببلخ من مكي بن إبراهيم، وهو من عوالي شيوخه، وسمع بمرو من عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسن بن شقيق، وصدقة بن الفضل، وبنيسابور من يحى بن يحى، وبالري من إبراهيم بن موسى، وببغداد إذ قدم العراق في أواخر سنة عشرة ومائتين من محمد بن عيسى الطباع، وسريج بن النعمان، ومحمد بن سابق، وبالبصرة من أبي عاصم النبيل، والأنصاري، وعبد الرحمن بن حماد الشعيثي، ومن محمد بن عرعرة، وحجاج بن منهال، وبدل بن المحبر، وعبد الله بن رجاء، وبالكوفة من عبيد الله بن موسى، وأبي نعيم، وخالد بن مخلد، وطلق بن غنام، وخالد بن يزيد المقرئ، ممن قرأ على حمزة، وبمكة من أبي عبد الرحمن المقرئ، وخلاد بن يحى، وحسان بن حسان المصري، وأبي الوليد أحمد بن محمد الأزرقي، والحميدي، وبالمدينة من عبد العزيز الأويسي، وأيوب بن سلمان بن بلال، وإسماعيل بن أبي أويس، وبمصر من سعيد بن أبي مريم، وأحمد بن إشكاب، وعبد الله بن يوسف، وأصبغ، وبالشام من أبي اليمان، وآدم بن إياس، وعلي بن عياش، وبشر بن شعيب، وقد سمع من أبي المغيرة عبد القدوس، وأحمد بن خالد الوهبي، ومحمد بن يوسف الفريابي، ومسهر، وأمم سواهم"[١]

ثم بعد ذلك الناس يختلفون ويتفاوتون في الطاقات، ومؤلف القرن قاس رأس الإمام البخاري وطاقاته على رأسه هو المحشوة بأفخر أنواع الشوكولاتة القبالية والكريم شانتيه وارد بلابيص ستان، وهو بالضبط مثل أن يقيس الرقم القياسي الذي يرفعه بطل العالم في رفع الأثقال من الوزن الثقيل، على أكياس البطاطس والطماطم التي يحملها في أذرعه المسلوعة من السوق وهو يلهث، حتى إذا وصل إلى باب العمارة ألقاها على الأرض وقعد بجوارها في انتظار من يحملها ويحمله معها!

فإليك نماذج من الأبطال في رفع الأثقال، قديماً وحديثاً، عرباً وعجماً، وما كتبوه وألفوه لا يمكن فهم كيف ومتى كتبوه وألفوه بحسبة بلابيصا وبلاليصا، وإذا نظر مؤلف القرن إلى ما ألفوه وهو يقارنه بما تنتجه رأسه المسلوعة سينتهي به الحال ويستقر به المقام في السراية الصفرا.

---

١) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٩٤-٣٩٥.

"الإمام السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ، أَلَّفَ ستمائة، ٦٠٠، كتاب، والشيخ أبو الحسن الندوي حوالي سبعمائة، ٧٠٠، كتاب، منها مائة وسبعة وسبعون، ١٧٧، كتاباً بالعربية، وهي ليست لغته الأصلية(!!)، والروائية البريطانية باربرا كارتلاند كتبت سبعمائة، ٧٠٠، كتاب ورواية، والروائي وكاتب الخيال العلمي الأمريكي الروسي اليهودي إسحق عظيموف ألف ثلاثمائة، ٣٠٠، كتاب"[١]

والآن إليك نموذجاً مفصلاً، ليس في العلم والمصنفات، بل في الأفلام والمسرحيات التي يتوله بها مؤلف القرن ويستلهمها ويحاول تقليدها، وإن كانت مواهبه الضحلة وقدراته المحدودة لا تساعده، وتجعل ما يفبركه مكشوفاً مفضوح الفبركة.

"ولد موليير الشرق، الكاتب والسيناريست أبو السعود الإبياري، سنة ١٩١٠م، وتوفي سنة ١٩٦٩م، وقام الإبياري بتأليف أكثر من ٥٠٠ فيلم، وقام بكتابة السيناريو لـ:١٤٠ فيلماً، وألف ٦٥ مسرحية، وألف أكثر من ٣٠٠ أغنية، وفي سنة ١٩٥٥م، أرسل سعد الدين وهبة رسالة إلى الإبياري، وهو محجوز في مستشفى المواساة للعلاج من ذبحة قلبية، يطلب منه كتابة سيناريو فيلم: صغيرة على الحب، فكتبه الإبياري في ٨ أيام، وهو في المستشفى"[٢]!!

فالآن إذا افترضت أن موليير الشرق، ألف أفلامه وسيناريوهاته ومسرحياته وأغانيه في ثلاثين عاماً من عمره الذي يبلغ تسعة وخمسين عاماً، ثم قمت بتطبيق الحسبة التي حسبها بلاليصا الأكبر وبلابيصا الأصغر، فستجد الآتي: عدد أعمال الإبياري: ٥٠٠ + ١٤٠ + ٦٥ + ٣٠٠ = ١٠٠٥ من الأعمال، فإذا قسمت هذه الأعمال على السنوات الثلاثين، تكون النتيجة تقريباً: ٣٤ عملاً في السنة، فإذا قسمتها على عدد الشهور في السنة، تصبح النتيجة: ٣ أعمال في الشهر، فإذا حذفت من كل يوم ٨ ساعات للنوم، ومثلها لممارسة

---

١) الأستاذ محمد خير يوسف: المكثرون من التصنيف في القديم والحديث، دراسة، مجلة الفيصل، عدد: ٣٢٦، شعبان ١٤٢٤هـ، ص٢٢-٢٨.

٢) محمد مختار أبو دياب: أبو السعود الإبياري موليير الشرق، مقالة، صحيفة الأهرام، ١٢ نوفمبر ٢٠١٤م، موسوعة ويكيبيديا العربية: صفحة: أبو السعود الإبياري.

حياته ولكل ما يفعله فيها من أعمال وأنشطة غير التأليف، فستجد أن معدل تأليفه كان فيلماً أو مسرحية أو سيناريو كل ثلاثة أيام، ولثلاثين سنة متواصلة بلا انقطاع ولا توقف!

والسؤال الذي ربما تسأله الآن: هل صحيح البخاري أو كتب السنة عامة بها أخطاء؟

والإجابة على سؤالك هذا لها مستويان.

فأما الأول، فهو المستوى النظري، فجمع الأحاديث وتدوين السنة تم عبر عمل علمي منضبط بمنهج صارم، وبجهد عظيم متراكم نقحه علماؤه على مدى أجيال منهم، ولأنه عمل بشري فيوجد فيه، ولو نظرياً، هامش للخطأ كأي عمل بشري، ولأن هذا العمل البشري تم عبر منهج واضح وقواعد منضبطة ومعايير دقيقة، وكان جماعياً، واشترك فيه، وفي وضع هذه القواعد والمعايير، وفي الحكم بها، أجيال مختلفة، وفي أماكن متباينة، فهامش الخطأ النظري هذا قليل، وإن كان موجوداً ولا يمكن نفيه نفياً تاماً.

وهذا الخطأ قابل للمعرفة وللتمييز بينه وبين ما لا خطأ فيه بالمنهج والمعايير نفسها التي تحكم العلم كله، والأهم أن وجود هامش للخطأ نظرياً لا يعني أن يُهدر العلم كله ولا ما بُني عليه، وأيضاً ككل علوم البشر وما ينتجونه.

والعلوم الطبيعية والتجريبية كلها قائمة على نسبة احتمال حدوث الظاهرة، أو تكرار النتيجة نفسها مع التجربة Probability Value، وليس على اليقين، ولم يمنع ذلك أصحاب العلم وأهله من اعتماد نتائجه الاحتمالية هذه، ولا من تطبيقها في الصناعة والتكنولوجيا، وكل ما أنتجه العصر الحديث من الدراجة إلى الصاروخ والقمر الصناعي بني على نسبة احتمال معينة ووجود هامش خطأ يقابلها.

والقول بإهدار السنة وعلوم الحديث كلها من أجل وجود هامش نظري للأخطاء البشرية، أو لاستدراك عالم على آخر في حديث أو أحاديث، هو بالضبط كالقول بإيقاف تجارب العلم الطبيعي وإهدار نتائجها وإلغاء تطبيقها في الصناعة والتكنولوجيا لأنها مقامة على الاحتمال وليس على اليقين، وعلى أن بها هامشاً للخطأ يزيد هنا أو يقل هناك.

وأما المستوى الثاني للإجابة على سؤالك، فهو المستوى العملي التطبيقي، فإذا افترضنا نظرياً وجود أخطاء في كتب السنة التي جمعت الأحاديث، أو حتى في صحيح البخاري، فاكتشاف هذه الأخطاء والتساجل فيها، والعمل بما يوجد فيه شبهة الخطأ أو لا، هو مهمة أهل العلم والاختصاص به ووظيفتهم، وليس مهمة البقر ولا وظيفة الأراجوزات من طراز الدكتور بلابيصا والدكتور بلاليصا وأخيهم الثالث الدكتور ققة الذي سنعرفك به في محطة قادمة، ممن يريدون إعدام أمة الإسلام وكل ما أنتجته، ويتحنجلون أمام عوام لا تعرف يمينها من شمالها، ولا تراهم في دور شجيع السيما أبو شنب بريمة إلا في مواجهة الخلفاء والأئمة الذين ماتوا من مئات السنين، ولا تسمع أنهم تفوهوا أو كتبوا ولو نصف كلمة في نقد من يعيشون في زمانهم من الظلمة والطاغين، ثم قبل ذلك وبعده يرتدون مسوح المصلحين والمجددين وهم ينامون في أحضان اليهود والماسون، ويخرون صرعى أمام ذوات السيقان في بلاد البلابيص.

وقد خصص الحافظ ابن حجر الفصل الثامن من: هداية الساري، وهي مقدمته لفتح الباري، للكلام عن الاستدراكات على صحيح البخاري، والانتقادات الموجهة لبعض الأحاديث فيه، وقام بمناقشتها والرد عليها، والانتقادات وردود ابن حجر عليها نموذج للعلم والسجال العلمي بين أهل الاختصاص، فارجع إليها لتعرف الفرق بين العلم والنقد والتساجل وبين الحنجلة، وعنوان الفصل:

"**في سياق الأحاديث التي انتقدها عليه حافظ عصره أبو الحسن الدارقطني وغيره من النقاد، وإيرادها حديثاً حديثاً، على سياق الكتاب، وسياق ما حضر من الجواب عن ذلك**"[١]

وإليك نموذجاً آخر، تعرف منه أن المسألة علم له ضوابط ومعايير، وله أهله وخاصته، والسجال بينهم فيه له قواعد وأصول، ولكي ترى به الفرق بين سجال العلماء وبين الكرسي

---

١) هدي الساري، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص٣٤٦.

في الكلوب الذي يريد الدكتور بلابيصا أن يعم به الظلام في عالم الإسلام، لكي يملأه هو بتخيلاته القبالية وفقه البلابيص.

يقول الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في أحاديث الآحاد مما اتفق عليه البخاري ومسلم:

"**هذا القسم جميعه مقطوع بصحته، والعلم اليقيني النظري واقع به، خلافاً لقول من نفى ذلك محتجا بأنه لا يفيد في أصله إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول، لأنه يجب عليهم العمل بالظن، والظن قد يخطئ، وقد كنت أميل إلى هذا، وأحسبه قوياً، ثم بان لي أن هذا المذهب الذي اخترناه أولاً هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ**"[١]

ومعنى كلام ابن الصلاح، أنه يرى أن حديث الآحاد الصحيح يفيد اليقين وليس الظن، وأنه يوجب العلم القطعي، مع وجوب العمل به، وهو ما يعني أن من ترك اعتقاد ما جاء فيه خارج على الملة.

فإليك استدراك الإمام النووي على ابن الصلاح، بعد أن أثبت نص عبارته في مقدمة شرحه لصحيح الإمام مسلم:

"**هذا الذي ذكره الشيخ في هذه المواضع خلاف ما قاله المحققون والأكثرون، فإنهم قالوا: أحاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة إنما تفيد الظن، فإنها آحاد، والآحاد إنما تفيد الظن على ما تقرر، ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك، وتلقي الأمة بالقبول إنما أفادنا وجوب العمل بما فيهما، وهذا متفق عليه، فإن أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها إذا صحت أسانيدها، ولا تفيد إلا الظن، فكذا الصحيحان، وإنما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحاً لا يحتاج إلى النظر**

---

١) مقدمة ابن الصلاح، تحقيق دكتورة عائشة عبد الرحمن، ص١٧٠.

فيه، بل يجب العمل به مطلقاً، وما كان في غيرهما لا يعمل به، حتى ينظر، وتوجد فيه شروط الصحيح"[1]

ومعنى استدراك النووي على ابن الصلاح، أن أحاديث الآحاد وإن كانت صحيحة فإنها تفيد وجوب العمل بما فيها، وهو ما لا خلاف فيه، لكنها لا توجب القطع واليقين الاعتقادي، ومن ثَم فمن ترك اعتقاد ما فيها يكون فاسقاً أو مبتدعاً، لكن لا يحكم عليه بالخروج من الملة، كمن ترك اعتقاد ما جاء في الصحيح المتواتر.

فكما ترى، الأحاديث في ثبوت نسبتها للنبي عليه الصلاة والسلام درجات ومراتب، ولكل حديث حسب درجته ومرتبته حُكْم في الأخذ به والعمل بما فيه، فالمتواتر يفيد القطع ويوجب الاعتقاد بما فيه والعمل به، والآحاد وإن كان صحيحاً يفيد الظن، والظن معناه ترجيح الثبوت في مرتبة أقل من اليقين، وليس معنى الظن النفي ولا ضعف الاحتمال، كما يتوهم الأراجوزات ويوهمون من يقرأ لهم، ومن ثَم فهو يوجب العمل به، واعتقاد ما فيه، في مرتبة أقل من اليقين والجزم، وما دون الصحيح لا يترتب عليه وجوب، لا في اعتقاد ولا في عمل.

ثم تنبه أن النووي استدرك على ابن الصلاح بالعلم والمنهج والدليل، واستدرك عليه وهو يجله ويوقره، ويخطئه لكنه لا يتهمه بالتزوير والخيانة وتعمد الكذب، كما رأيت في اتهامات أراجوز القرن الرعناء للأئمة والعلماء وللأمة كلها وفي كل عصورها.

والآن إليك التسجيل الصوتي الذي سيخرج لك من الأراجوز إذا دُست على الزرار إلى الخلف، فبعد أن رأيت رسالة مبرمجة في الأراجوز توجه سهامها نحو البخاري نفسه وصحيحه وكيف ومتى كتبه، إليك رسالة أخرى تتمم الرسالة الأولى بتصويب حرابها نحو الأصل الذي طبعت منه الطبعة السلطانية من صحيح البخاري، وهذا الأصل هو النسخة اليونينية المحفوظة في الآستانة، والتي أمر السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله بإرسالها

---

١) الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي: مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي، الجزء الأول، ص٢٠، المطبعة المصرية بالأزهر، أولاد محمد محمد عبد اللطيف، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.

إلى مصر في حراسة بارجة حربية، وعهد إلى علمائها بتحقيقها وطبعها، فطبعت في تسعة أجزاء، بين سنة ١٣١١هـ، وسنة ١٣١٣هـ، وهذه الطبعة هي أشهر طبعات صحيح البخاري.

في فقرة: النسخة اليونينية، نقل مؤلف القرن فقرات من مقدمة الشيخ أحمد شاكر لصحيح البخاري، عن تاريخ النسخة اليونينية، وكيف تم كتابتها، وكان هذا تعقيبه على الفقرات التي نقلها:

"**كتاب أحمد شاكر هو عن الطبعة السلطانية، وهذه الطبعة السلطانية قامت أساساً على مصداقية النسخة اليونينية من كتاب البخاري ... نفهم أن اليونيني قد نقل البخاري سماعاً وناقشه في مجالس علم متعددة في دمشق للاطمئنان على دقة ما يظن الجميع أنه رواية البخاري، لكن لم يفصح لنا كيف وصل البخاري إلى اليونيني نفسه، هل بالسماع من مشايخ سابقين، أو نقلاً عن مخطوطات ترجع للبخاري، أو ما بعد البخاري، كيف وصل وصل صحيح البخاري لليونيني شفاهة أم كتابة؟ ... الواضح أن النسخة اليونينية كانت نسخة انتقلت بالسماع والاستماع عن مشايخ تمت تزكيتهم أيما تزكية للإيحاء بحرفية النقل ... اليونيني قد جمع بين النقل الشفاهي وبين الرجوع لمخطوطات قديمة، لكن لم يعلق على تاريخها أو دقتها ... يمكننا أن نخلص الآن بسؤالين يحتاجان لبحث: أولاً: ما هي أقرب وأقدم المخطوطات عن صحيح البخاري؟ ثانياً: كيف تم النقل الشفوي خلال ٤٠٠ سنة بين زمن البخاري الذي توفي سنة ٢٥٦هـ، وبين اليونيني سنة ٦٦٦هـ؟**"(١)

وقبل أن نعرفك بالرد على الأسئلة والدسائس الإبليسية التي سمعتها في الرسالة المبرمجة في الأراجوز، سله أولاً: من أين علمت، ومن الذي أخبرك أن صحة نسبة أي كتاب لمؤلفه تتوقف على وجود مخطوطة منه بخط يده، فأين مخطوطة أي كتاب بخط مؤلفه في تاريخ العالم، أين مخطوطة كتاب: الأخلاق لأرسطو، والجمهورية لأفلاطون،

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩.

وهل توجد مخطوطة لكتاب: المبادئ الرياضية بخط يد إسحق نيوتن، وهل أخبرك أحد أن كتاب: أصل الأنواع لدارون، ما تتسوش تسمعونا صلاة البقر عليه، توجد له مخطوطة في أي مكان من العالم، وماذا عن مخطوطة مسرحية: هاملت لشكسبير، ورواية: قصة مدينتين لتشارلز ديكنز، بل أنت نفسك، بعد أن طُبع كتاب القرن الذي تقول إنك ألفته، هل تستطيع أن تأتي لنا بمخطوطة له بخط يدك؟!

فالأراجوز ابتكر شرطاً لثبوت نسبة صحيح البخاري للإمام البخاري لا مثيل له، ولا يقبل التطبيق على أي كتاب آخر، لا في الشرق ولا في الغرب، فقط من أجل أن يوسوس في عقل من يتفرجون على حنجلته.

ثم اعلم ثانياً أن سمت حضارة الإسلام كلها، وكل ما أنتجته من كتب ومؤلفات في مختلف العلوم والمجالات، هو الحفظ، وتقديمه على الكتابة، والتسلم والتسليم، فالسابق يتسلم الكتاب أو المؤلَف عن سابقه، ثم يسلمه للاحقه، في سلاسل متواصلة ومتصلة.

وهذا الطابع لحضارة الإسلام وكل ما أنتجته، كان لسببين، فأما الأول، فهو أن هذا هو المنهج الذي تم من خلاله جمع القرآن وتناقله وتسليمه وتسلمه بين الأجيال، منذ أن تلقاه النبي عليه الصلاة والسلام عن جبريل عليه السلام إلى يومك هذا، كما أخبرناك من قبل، فهذه هي أول السلاسل وأشرفها، ثم صار سمت كل علم أو مجال محاكاة هذا المنهج وتكوين سلاسل بين أهله لما يصنفونه أو يكتبونه، من أول علوم الحديث، مروراً بالفقه وأصوله، واللغة ومعاجمها، وصولاً إلى الآداب شعرها ونثرها.

وأما السبب الثاني، الذي صار من أجله الحفظ وتكوين سلاسل من الرواة، في أي مجال، مقدماً على النسخ، فهو أن النسخ كان بالكتابة اليدوية، لعدم وجود وسائل أو آلات لنسخ الكتب، فكتابة نسخة واحدة من كتاب قد تستغرق سنين عدداً، فاستبدلوا بكثرة النسخ من الكتاب، أن يحفظوه شفاهة، على أن يكتبوا نسخة واحدة منه، أو أن يكتب كل من يملك القدرة على الكتابة نسخة، ثم تصير هذه النسخة مرجعاً لمطابقتها عند الحاجة بما هو محفوظ أصلاً ويتداولونه شفاهة.

ولو ترك الدكتور بلابيصا وصفات الأجزخانجي والعطار وبتاع الجرايد الذين ينقل عنهم، وكلف نفسه بعض الجهد، لعلم أن صحيح البخاري له مخطوطات تعود إلى عصر تدوينه، فأقدم مخطوطة لصحيح البخاري في العالم الآن، هي التي كتبها شيخ الشافعية أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي، سنة ٣٧٠هـ.

تحت عنوان: مخطوطات الجامع الصحيح، يقول الدكتور فؤاد سزكين، في الجزء الأول من كتابه: تاريخ التراث العربي:

"توجد نسخ من الجامع الصحيح في كل مكتبات المخطوطات العربية تقريباً، وأقدم نسخة نعرفها هي قطعة المستشرق منجانا ٢٢٥، وهي نسخة من سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م، برواية المروزي، وهو أحد رواة الفربري، ونشرها منجانا Mingana في كمبردج سنة ١٩٣٦م"[١] .

والمروزي أخذ صحيح البخاري عن شيخه أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفِرَبْري، والفربري هو أشهر رواة صحيح البخاري، أخذه عن الإمام البخاري مباشرة.

وفي بحث عنوانه: مخطوطات الحديث الألفية، أعده دكتور محمود مصري، وهو حاصل على دكتوراة في تاريخ العلوم، ودراسات عليا في علوم الحديث، من جامعة حلب في سوريا، وقدمه في مؤتمر المخطوطات الألفية، الذي انعقد في مكتبة الإسكندرية، من ٢٧ إلى ٣٠ أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠٠٤م، وضع على رأس قائمة أقدم مخطوطات الجامع الصحيح للبخاري، وقبل مخطوطة منجانا، مخطوطة بدار الكتب القطرية، رقمها: ١{٦٥}، وتاريخ نسخها المدون عليها: سنة ٢٦١هـ[٢]، أي بعد وفاة البخاري بخمس سنوات فقط، وإن كانت المخطوطة تحتاج إلى فحص وتوثيق لتاريخ النسخ، لشدة قربه من الإمام البخاري، ولأنه لا ذكر لهذه المخطوطة في مصادر أخرى، فلا ذكر لها في الجزء الذي

---

(١) دكتور فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الأول: في علوم القرآن والحديث، ص٢٢٨.

٢) دكتور محمود مصري: مخطوطات الحديث الألفية، ص١١، بحث مقدم إلى مؤتمر المخطوطات الألفية الأول بمكتبة الإسكندرية، ٢٧-٣٠ أيلول ٢٠٠٤م.

خصصه دكتور فؤاد سزكين من كتابه: تاريخ التراث العربي للمخطوطات العربية في مجموعات المخطوطات المعروفة في مكتبات العالم، ولا ذكر لها في كتاب: أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠هـ، للمؤرخ وعضو المجمع العلمي العراقي: كوركيس عواد[١].

وأما عن عدد هؤلاء الذين أخذوا عن الإمام البخاري مباشرة، فيقول أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفِرَبْري نفسه:

"**إنه قد سمع منه (البخاري) تسعون ألف رجل**"[٢] .

فإليك أشهر من سلم إليهم الإمام البخاري صحيحه الجامع، لتبدأ بهم سلسلة صحيح البخاري:

"**أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفِرَبْري ... والقاضي أبو إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي، قاضي نسف ... وأبو محمد حماد بن شاكر بن سوِّية ... والقاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ... وأبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قرينة بن سوية البزدوي**"[٣]

وكل واحد من هؤلاء سلم الجامع الصحيح الذي أخذه عن البخاري، إلى من بعده، وهؤلاء الذين تسلموا منهم وأخذوا عنهم معروفون بأسمائهم وألقابهم وتاريخهم، ومتى وأين أخذوا عنهم، وهكذا إلى أن وصل الصحيح الجامع عبر هذه السلاسل من الرواة إلى الحافظ شرف الدين اليونيني.

والنسخة التي حققها وأخرجها الحافظ اليونيني من صحيح البخاري، ليست النسخة الوحيدة وإن كانت الأشهر، والحافظ ابن حجر العسقلاني قارن في شرحه لصحيح البخاري،

---

١) المؤرخ كوركيس عواد: أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠هـ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس، رقم: ٤٦، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٩٨.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١٠، ج١٣، ص٤٩٣، ج١٥، ص٥، ، ج١٥، ص٢٥٨، ج١٥، ص٢٧٩.

الذي سماه: فتح الباري، بين النسخة اليونينية وبين النسخ الأخرى التي اطلع عليها، وأثبت ما بينها من اختلافات وفروق.

والآن بعد أن رأيت من تسلموا من البخاري جامعه الصحيح، إليك من سلموه إلى الحافظ اليونيني، وكيف تسلمه، ثم حققه ليخرج النسخة اليونينية التي كانت أصل الطبعة السلطانية، يقول الحافظ اليونيني نفسه شارحاً الأصول التي كتب منها نسخته ومنهجه في تحقيقها، كما نقلت لجنة علماء الأزهر عن نسخته المخطوطة:

"وكتب الحافظ اليونيني على ظهر آخر ورقة من الجزء الأخير ما صورته: "بلغت مقابلة وتصحيحاً وإسماعاً بين يدي شيخنا شيخ الإسلام، حجة العرب، مالك أزمة الأدب، العلامة أبي عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أمد الله في عمره في المجلس الحادي والسبعين، وهو يراعي قراءتي ويلاحظ نطقي، فما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه أصلحته وصححت عليه، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة كتبت عليهما معاً، فأعملت ذلك على ما أمر ورجح، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر، والحافظ أبي محمد الأصيلي، والحافظ أبي القاسم الدمشقي، ما خلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين، فإنهما معدومان، وبأصل مسموع على الشيخ أبي الوقت، بقراءة الحافظ أبي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ، وهو وقف بخانقاه السميساطي، وعلامات ما وافقت أبا ذر: هـ، والأصيلي: ص، والدمشقي: ش، وأبا الوقت: ظ، فليعلم ذلك، وقد ذكرت ذلك في أول الكتاب في فرخة لتعلم الرموز"[1]

وتنوه لجنة علماء الأزهر الذين قاموا على تحقيق اليونينية وطبع الطبعة السلطانية منها، وهم ستة عشر عالماً، أولهم حضرة الأستاذ الشيخ سليم البشري، شيخ السادة المالكية، وآخرهم السيد محمد غانم من علماء الشافعية، وله دراية بعلم الحديث، تنوه اللجنة في أول كل جزء من الطبعة السلطانية على أنه:

---

١) صحيح الإمام البخاري، الطبعة السلطانية، ج١، ص٣-٤.

"لقد وجدنا في النسخ الصحيحة المعتمدة التي صححنا عليها هذا المطبوع رموزاً لأسماء الرواة، منها: ٥، لأبي ذر الهروي، و: ص، للأصيلي، و: س، لابن عساكر، و: ظ، لأبي الوقت، و: هـ، للكشميهني، و:ح، للحموي، و: ست، للمستملي، و: ك، لكريمة، ، و: حهـ، لاجتماع الحموي والكشمهيني، و: حس، للحموي والمستملي، وتارة توجد تحت: حهـ، وحس، وغيرهما إشارة إلى روايته عنهما، وتارة توجد قبل الرمز: لا، إشارة إلى سقوط الكلمة الموضوعة عليها: لا، عند أصحاب الرمز الذي بعدها، ومن الرموز: ع، ولعلها لابن السمعاني، و: ج، ولعلها للجرجاني، و: ق، ولعلها للقابسي، وتوجد على بعض الكلمات: خـ، أو: خ، وهي إشارة إلى أنها نسخة أخرى، وقد يوجد على الكلمة لفظ: صح، إشارة إلى صحة سماع هذه الكلمة عند المرموز له، أو عند الحافظ اليونيني، والله أعلم"(١)

ويقول الإمام القسطلاني، في مقدمته لشرح صحيح البخاري، الذي سماه: إرشاد الساري:

"واعتنى الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي، ابن شيخ الإسلام ومحدث الشام تقي الدين محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله اليونيني الحنبلي، رحمه الله تعالى، بضبط رواية الجامع الصحيح ، وقابل أصله الموقوف بمدرسة آقبغا آص، بسويقة العزي خارج باب زويلة من القاهرة المعزية، وهو في جزأين، فُقد الأول منهما، بأصل مسموع على الحافظ أبي ذر الهروي، وبأصل مسموع على الأصيلي، وبأصل الحافظ مؤرخ الشام أبي القاسم بن عساكر، وبأصل مسموع على أبي الوقت، وهو أصل من أصول مسموعاته، في وقف خانكاه السميساطي، بقراءة الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، بحضرة سيبويه وقته: الإمام جمال الدين بن مالك بدمشق، سنة ست وسبعين وست مئة"(٢)

---

١) صحيح الإمام البخاري، الطبعة السلطانية، ج١، ص٥، ج٢، ص١، ج٣، ص١.

٢) الإمام أحمد بن محمد بن عبد الملك القسطلاني القاهري الشافعي: إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، ج١، ص٤٠، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر المحمية، ١٣٢٣هـ.

فالحافظ اليونيني، كما ترى، كتب نسخته وحققها من سبعة أصول خطية، فقابل الأصل الموقوف والمحفوظ بمدرسة آقبغا آص، وهي نسخة الحافظ عبد الغني المقدسي، على أصل مسموع على الحافظ أبي ذر الهروي، وقارن نسخ مشايخ الهروي الثلاثة معاً، وقابل هذا كله بالأصل المسموع على الحافظ ابن عساكر، والأصل المسموع على الحافظ عبد الله بن إبراهيم الأصيلي، وعلى أصل الحافظ السمعاني، ثم وضع داخل النسخة التي أخرجها علامات لتمييز ما أخذه عن كل أصل من هذه الأصول، وما اتفقت فيه وما اختلفت.

فإليك تعليق الدكتور شوقي ضيف، رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة، وهو أستاذ البلاغة والنقد الأدبي، ومن أكابر المحققين للنصوص الأدبية، ولا علاقة له بالحديث وعلومه، على الطريقة التي أخرج بها الحافظ اليونيني نسخته من صحيح البخاري، لترى كيف يتعامل العالم والمحقق مع العلم ويحكم عليه، ولتعرف الفرق بين تقييم الرجال للرجال وبين حنجلة الأراجوزات.

يقول الدكتور شوقي ضيف، في كتابه: البحث الأدبي، أصوله، مناهجه، مصادره، بعد أن عرض أسلوب اليونيني في تحقيق صحيح البخاري:

"وإخراج اليونيني لصحيح البخاري على هذا النحو، يدل بوضوح على أن أسلافنا لم يُبقوا لنا ولا للمستشرقين شيئًا يمكن أن يضاف بوضوح في عالم تحقيق النصوص، ونراه ينص على مكان النسخة لا على اسم صاحبها فقط، وإذا كان قد نقص منها أجزاء مثل أصل أبي القاسم الدمشقي، الذي نقص الجزئين الثالث عشر والثالث والثلاثين، نص على ذلك، ونراه ينص على أن جميع الأصول كانت مسموعة، وهي أعلى المراتب في تحمل أي كتاب، وكان اليونيني من الدقة بحيث ميز الأصل الذي اعتمد عليه من الأصول الأخرى، مثبتاً ما بينه وبينها من فروق"[1]

---

١) دكتور شوقي ضيف: البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، ص ١٨٧-١٨٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م.

ومن عبارة الدكتور شوقي ضيف، تعرف أن الأصول المسموعة، والسلاسل الشفوية، هي أعلى المراتب في تحمل العالم أو الراوي وفي تسلمه لأي كتاب، في أي مجال من مجالات العلم والمعرفة في الحضارة العربية الإسلامية وما أنتجته.

والأصل المسموع هو الذي كتبه كاتبه من إملاء صاحبه مشافهة، وليس نقلاً عن نسخة مكتوبة أخرى.

وهذا هو الرد على سؤال الأراجوز الثاني، وهو: كيف تم النقل الشفوي خلال ٤٠٠ سنة بين زمن البخاري وزمن اليونيني؟

وقد تتساءل متعجباً: فهل الإجابة هي أن أناساً حفظوا كتاباً في حجم صحيح البخاري، ثم يسلمه جيل منهم لجيل، ويتناقلونه عبر السنين والقرون بينهم شفاهة، هكذا ببساطة؟!

فإليك ما يجيبك على سؤالك، وما تعرف منه أن هذا هو سمت عالم الإسلام في مختلف المناحي، وما يزيد عجبك، وما يجعل مؤلف القرن يفقد عقله وتصيبه لوثة، فلو كان له شعر لصار أصلع من شد شعره!

إليك نموذجاً، لا من الحديث وعلومه، ولا من علوم الفقه والشريعة، التي تصيب مؤلف القرن بالأرتيكاريا، بل مرة أخرى، من الأدب والأدباء.

فهذا ما يرويه مؤرخ الغرب الإسلامي محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، في كتابه: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عن أديب الأندلس عبد المجيد بن عبدون، المتوفى سنة ٥٢٧هـ:

"**ومن غزارة حفظه رحمه الله، ما حدث الوزير الأجل أبو بكر محمد، ابن الوزير أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زُهْر، قال: بينا أنا قاعد في دهليز دارنا وعندي رجل ناسخ أمرته أن يكتب لي كتاب الأغاني، فجاء الناسخ بالكراريس التي كتبها، فقلت له: أين الأصل الذي كتبت منه لأقابل معك به؟ قال: ما أتيت به معي، فبينا أنا معه في ذلك إذ دخل الدهليز علينا رجل بذ الهيئة، عليه ثياب غليظة أكثرها صوف، وعلى رأسه عمامة قد لاثها، من غير إتقان لها، فحسبته لما رأيته من بعض أهل البادية، فسلم وقعد**

وقال لي: يا بني، استأذن لي على الوزير أبي مروان، فقلت له: هو نائم، هذا بعد أن تكلفت جوابه غاية التكلف، حملني على ذلك نزوة الصِّبا وما رأيت من خشونة هيئة الرجل، ثم سكت عني ساعة، وقال: ما هذا الكتاب الذي بأيديكما؟ فقلت له: ما سؤالك عنه؟ فقال: أحب أن أعرف اسمه، فإني كنت أعرف أسماء الكتب، فقلت: هو كتاب الأغاني، فقال: إلى أين بلغ الكاتب منه؟ قلت: بلغ موضع كذا، وجعلت أتحدث معه على طريق السخرية به والضحك على قالبه، فقال: وما لكاتبك لا يكتب؟ قلت: طلبت منه الأصل الذي يكتب منه لأعارض به هذه الأوراق، فقال: لم أجئ به معي، فقال: يا بني، خذ كراريسك وعارض، قلت: بماذا، وأين الأصل؟ قال: كنت أحفظ هذا الكتاب في مدة صباي، قال: فتبسمت من قوله، فلما رأى تبسمي قال: يا بني، أمسك علي، قال: فأمسكت عليه وجعل يقرأ، فوالله إن أخطأ واواً ولا فاءًا، قرأ هكذا نحواً من كراسين، ثم أخذت له في وسط السفر وآخره، فرأيت حفظه في ذلك كله سواءًا، فاشتد عجبي وقمت مسرعاً حتى دخلت على أبي، فأخبرته الخبر، ووصفت له الرجل، فقام كما هو من فوره، وكان ملتفاً برداء ليس عليه قميص، وخرج حاسر الرأس حافي القدمين لا يرفُق على نفسه، وأنا بين يديه، وهو يوسعني لوماً، حتى ترامى على الرجل وعانقه، وجعل يقبل رأسه ويديه ويقول: يا مولاي اعذرني، فوالله ما أعلمني هذا الجِلْف إلا الساعة، وجعل يسبني، والرجل يُخفِّض عليه ويقول: ما عرفني، وأبي يقول: هَبْهُ ما عرفك، فما عذره في حسن الأدب، ثم أدخله الدار وأكرم مجلسه وخلا به فتحدثا طويلاً، ثم خرج الرجل وأبي بين يديه حافياً حتى بلغ الباب، وأمر بدابته التي يركبها فأسرجت، وحلف عليه ليركبنَّها ثم لا ترجع إليه أبداً، فلما انفصل قلت لأبي: من هذا الرجل الذي عظمته هذا التعظيم؟ قال لي: اسكت ويحك! هذا أديب الأندلس وإمامها وسيدها في علم الآداب، هذا أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، أيسر محفوظاته كتاب الأغاني"[١]!!

---

١) المؤرخ محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٦١-٦٢، طبع بمطبعة بريل، في مدينة ليدن المحروسة، ١٨٨١م.

فهل يعلم الجِلْف الذي يتهكم على من يحفظون صحيح البخاري ويتناقلونه شفاهة، كم يبلغ حجم الكتاب الذي قام بتسميعه ابن عبدون، من غير تأهب ولا استعداد، فما أخطأ فيه واواً ولا فاءًا؟

كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، المطبوع في دار الكتب المصرية، يقع في أربعة وعشرين جزءًا، من القطع فوق الكبير، ومتوسط عدد صفحات كل جزء: ٣٠٠-٤٠٠ صفحة!!

والآن إليك إحدى طرائف مؤلف القرن في النقد والاستدراك، فقد نقل عن الشيخ أحمد شاكر أنه:

"وقد أرخ القسطلاني في شرحه السنة التي عقدت فيها مجالس الاستماع بحضرة اليونيني وابن مالك، وكتبها بالحرو لا بالأرقام: ست وسبعين وستمائة، وهذا خطأ قطعاً، لأن ابن مالك مات سنة ٦٧٢هـ، وكنت أظن أولاً أن هذا خطأ مطبعي، ثم رجعت إلى النسخ المخطوطة من شرح القسطلاني بدار الكتب المصرية، فوجدت هذا التاريخ فيها كما في النسخ المطبوعة، فأيقنت أنه خطأ من المؤلف اشتبه عليه الأمر حين الكتابة، ولعل صوابه سنة ٦٦٦، أو سنة ٦٦٧، حين أراد أن ينقل انتقل نظره، فقرأ رقم سبعة متوسطاً بين الرقمين الآخرين المتماثلين"[١]

وكان هذا هو تعقيب الدكتور بلابيصا، وكل ما خرج به من الخطأ الذي اكتشفه الشيخ أحمد شاكر، ومن البحث المضني الذي قام به:

"... ما يهمنا من هذه الفقرة أن تاريخ تدوين شرح القسطلاني عن اليونيني نفسه غير واضح، ورغم أن فرق السنين هنا بسيط إلا أننا نتعامل مع وثيقة تعتبر مصدراً وحيداً لكتاب كتب قبل ٤٠٠ سنة تقريباً من هذا التاريخ"[٢]

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٢٦.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٤٢٦.

فالمحقق والمحدث الشيخ أحمد شاكر، رحمه الله، وجد خطأً في التاريخ الذي كتبه القسطلاني في شرحه، عن السنة التي كتب فيها الحافظ اليونيني نسخته، فاجتهد في البحث وأجهد نفسه وذهب إلى دار الكتب ونقب في المخطوطات، ولكن الدكتور بلابيصا ما إن رأى كلمة خطأ حتى أمسك فيها ولطم وصَوَّت وانتطط ليجعلها دليله على أن النسخة اليونينية نفسها لا وجود لها!!

فأولاً: النسخة اليونينية ليست النسخة الوحيدة من صحيح البخاري، كما أخبرناك من قبل، ولا توجد دار كتب في بلاد العرب، ولا مكتبة جامعة في الغرب تدرس فيها العلوم الإسلامية، إلا وفيها نسخ خطية من صحيح البخاري، أو أجزاء منه، ومن عصور مختلفة، بخلاف نسخة اليونيني.

وعدد نسخ صحيح البخاري المخطوطة في مكتبات العالم وجامعاته شرقاً وغرباً: ٢٣٢٧ مخطوطة، بعضها يحوي الصحيح كاملاً، وبعضها أجزاء منه

فإليك أقدم مخطوطات صحيح البخاري، في مكتبات العالم، وتواريخ نسخها المسجلة عليها، وكلها سابقة على اليونينية، كما جاءت في البحث الذي قدمه دكتور محمود مصري لمؤتمر المخطوطات الألفية الأول بمكتبة الإسكندرية في سبتمبر سنة ٢٠٠٤م[١]:

المكتبة	رقم المخطوطة	التاريخ
دار الكتب القطرية	١{٦٥}	٢٦١هـ
كليات سيلي أوك	٢٣/٤ {(٢٢٥)٩٨}(منجانا)	نحو ٣٩١هـ ناقص الآخر
دار الكتب/ صوفيا	٢٠٩/١ {op801}	٤٠٧هـ
الخزانة العامة/ الرباط	٢|١|٦٧ (١٣٣٢د)-ج٢-٥	٤٩٢هـ

١) دكتور محمود مصري: مخطوطات الحديث الألفية، ص١١-١٢.

مدرسة سبهسالار	١|٢٧٠-٢٧٢ (١٧٣٩)	أوائل ق٦هـ
الأزهرية	١|٤٤٣ {(١٣٧)٩٥٤}	٥٠٧هـ
الوطنية/ تورينو	١٨/١ (A.IV.18)	٥٣٤هـ
الجامع الكبير/ صنعاء	٣٩٢/١ (٢٦١)	٥٥١هـ
زاوية الهامل/ الجزائر	٧٤ (٥١)	٥٥٦هـ
الأزهرية	٤٤٥/١{(٣٠١٩) زكي ٤٠٦١٥}	٥٧١هـ
خزانة القرويين	١٤٢/١ (١٣٠)	٥٧٦هـ
متحف طوب قابو سراي	١٧/٢ [2215A 240]	٥٩١هـ
خزانة القرويين	١٠٦/١ (٨٧)	٥٩٣هـ

وثانياً: هذا الذي يحدثك عن الأخطاء في التواريخ، ويصرخ ويولول علشان يلم الناس ويتفرجوا عليها، هو الذي أريناك من قبل لخبطته في التواريخ وتوهانه في الأزمنة.

وأما ثالثاً: فالدكتور بلابيصا يجعل خطأً في كتابة تاريخ سنة، في إحدى أوراق مخطوطة كتاب، منسوخة بخط اليد، وبريشة أو قلم من البوص، في زمان لم تكن فيه آلات للكتابة والتصحيح والتصويب، دليلاً على أن الكتاب نفسه أسطورة ولا وجود له، فماذا عن وجود خطأ في غلاف كتاب لا في صفحة داخلية منه، وفي اسم المؤلف نفسه، في زمن الكمبيوتر، والكتابة بملفات الوورد التي تضع خطاً تحت الكلمة لتنبه من يكتب إلى وجود خطأ في الهجاء، ودار النشر، والمصححين والمراجعين؟!

إذا نظرت في غلاف كتاب القرن، الغلاف وليس صفحة داخلية، فأول ما سيصافح بصرك اسم مؤلف القرن رباعياً يتوسط الغلاف وفي أعلاه، فإذا دققت النظر قليلاً، ستجد الاسم الرابع، الذي هو اسم جد أبيه، مكتوباً هكذا: **جسن**، بالجيم في أوله، فإذا انتقلت إلى الصفحة التي بعد الغلاف، ستجده مكتوباً بالحاء هكذا: **حسن**.

فإذا كان مؤلف القرن جعل الخطأ في ورقة داخلية من مخطوطة نسخت بخط اليد في القرن الثامن الهجري، الخامس عشر الميلادي، سبباً لإعدام المخطوطة، فإنه يكون بذلك قد حكم بأن وجود خطأ في اسمه هو نفسه، وعلى الغلاف، في كتاب القرن المكتوب على الكمبيوتر، والمطبوع في القرن الحادي والعشرين، يعني أن مكانه اللائق به هو أن تلقي به في أقرب صندوق زبالة**!!**

مريم وعائشة

إذا تأملت الأحاديث التي أوردها مؤلف القرن كأمثلة ونماذج على الأخطاء في صحيح البخاري، وفحصت بعناية ما يقول إنه أخطاء، وما يستدل به عقلاً أو نقلاً على هذه الأخطاء، ووضعت ما يورده وما يخطئه وما يستدل به في مكانه من غاياته وأساليبه، ومن تكوينه القبالي، ومن فقه البلابيص، فستدرك أن هذه الأحاديث التي انتقاها ليست مقصودة لذاتها، ولا أن المسألة أن فيها أخطاء يريد أن يستدركها، ولن تغرر بك راية الدفاع عن القرآن والغيرة على الإسلام التي يرفعها هو وأمثاله ويتخفون خلفها.

فاجتهاد هؤلاء البلاليص، ممن تم تصنيع رؤوسهم ونفوسهم وتعبئتها في بلاد البلابيص، في التنقيب عن الأخطاء في الأحاديث، فإن لم يجدوها اخترعوها وكافحوا في اللف والدوران والفبركة والتلفيق من شرق ومن غرب من أجل إثباتها، إنما هدفه الحقيقي اتخاذ هذه الأخطاء التي يتوهمونها أو يتمنونها ذريعة للإطاحة بالأحاديث وكتب السنة كلها، وإسقاط الفقه والشريعة، وهذا الهدف هو نفسه ليس سوى وسيلة لنسف ضوابط فهم القرآن والاستنباط منه، وتحويله إلى نص سائل لا معنى له، من أجل أن يتلاعبوا هم به، ويشكلوه كما يشاءون، لكي يستخرجوا منه فقه البلابيص وأخلاقهم وقيمهم وشرائعهم.

فهؤلاء الدجالون يدلسون على البقر الذين يغررون بهم من باب أنهم يغارون على القرآن ويريدون تنزيهه والاكتفاء به، بينما مشكلتهم الحقيقية هي مع القرآن نفسه، ورماحهم مسددة إليه، وموقفهم من السنة والأحاديث والفقه فرع من مشكلتهم مع القرآن وليس هو أصل المسألة، كما يوهمون من يخاطبونهم، بل وكما يتوهم بعض من يردون عليهم.

والمسألة الثانية، هي أن ما ينتقونه من أحاديث لتخطئته، هو نفسه إحدى وسائلهم لإلحاق بلاليص ستان ببلابيص ستان، فجُل ما يوردونه من أحاديث لتخطئتها، فحواه ومضمونه الآداب والأخلاق والشرائع التي يريدون محوها وإحلال فقه البلابيص وآدابهم وأخلاقهم محلها، ثم إن ما يخطئونه إنما يخطئونه بمعايير بلاد البلابيص وبوزنه في

موازينها، ومعايير بلابيص ستان وموازينها صنعها وأكسبها مرجعيتها الكفاحُ الذي كافحه اليهود والماسون عبر مئات السنين.

وقد أريناك نموذجاً على ذلك، عند حديث حادثة الإفك، الذي أخبرك مؤلف القرن أن الإطاحة به هو السبب الحقيقي الذي من أجله ألف كتاب القرن، لكي يبرئ السيدة عائشة، وعرفناك أن تبرئة السيدة عائشة ليست سوى غلاف يغلف به غايته الحقيقة، وهي إسقاط سبب نزول سورة النور في الحديث، لكي يحل محله السيناريو الإباحي الذي ألفه عن المجتمع النبوي في بداية الهجرة، ثم لكي يتمكن من استخراج فقه البلابيص من السورة.

فإليك نماذج أخرى من الأحاديث التي انتقاها مؤلف القرن لتخطئتها، ومن أدلته على خطئها، ومرجعيته في تخطئتها.

والنموذج الأول هو سن عائشة رضي الله عنها حين تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام، فتحت عنوان: زواج عائشة، يقول مؤلف القرن:

"البخاري، باب: تزويج النبي عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها (٣٨٩٤): "حدثني فروة بن أبي الصفراء ... عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين، فقدمت المدينة ... فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين" ... بالاستناد لأمهات كتب التاريخ والسيرة المؤصلة للبعثة النبوية (الكامل – تاريخ دمشق – سير اعلام النبلاء – تاريخ الطبري – البداية والنهاية – تاريخ بغداد، وغيرها كثير) تكاد تكون متفقة على الخط الزمنى لأحداث البعثة النبوية كالتالى ... أولاً: حساب عمر السيدة عائشة بالنسبة لعمر أختها أسماء بنت أبي بكر ... ثانياً: حساب عمر عائشة بالنسبة لوفاة أختها أسماء ... ثالثاً: حساب عمر عائشة مقارنة بعمر فاطمة الزهراء ... "عمرها على الأقل كان ١٨ سنة وربما أكثر حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ... بطبيعة الحال يختلف عن زواج الطفلة، إذ إن كل

قوانين العالم اليوم، وليس الأمس فحسب، تبيح زواج البالغين فوق سن ١٨ مهما كانت أعمار الطرف الآخر، لأن هذه تصبح مسألة اختيار شخصي وليس قسراً على طفلة"(١)

أول ما يجب أن تنتبه إليه، هو أن ما اختاره مؤلف القرن ليس من السنة أصلاً، فهو إخبار من عائشة رضي الله عنها عن نفسها، وليس قولاً نسبته للنبي عليه الصلاة والسلام، وهو إخبار يتعلق بعمرها وسنها، ولا علاقة له لا بتفسير ولا بتشريع.

وأما ثانياً: فلأن مؤلف القرن يفترض أن كتابه لن يقع سوى في أيدي من سيقرؤونه وهم ينهقون ويمضغون البرسيم، فهو يوهمهم بعباراته أنه سهر الليالي يقرأ مجلدات كتب السنة والسيرة والتاريخ، وأنه حقق ودقق، وفحص وقارن، حتى تمكن بصلعته الفذة من أن يستخرج منها ما يصحح به أخطاء البخاري، وهو في الحقيقة سرق كل ما قاله وما استدل به وكل ما حسبه من حسابات، ونقله نقل مسطرة، من أخيه الأصغر الدكتور قُفة، والدكتور قُفة هو الآخر سرقه ونقله نقل مسطرة، وسنعرفك من أين سرقه ونقله.

فإليك نموذجاً واحداً، تتيقن به أن ما كتبه الدكتور بلابيصا ليس سوى Copy & Paste، من الذي سرقه قبله الدكتور قُفة، فهذا نص العبارة التي تحوي المراجع التي زعم الدكتور بلابيصا أنه سهر الليالي في قراءتها وفحصها، دون أي دليل على أنه اطلع أصلاً على هذه المصادر أو رآها في حياته، فلا تحديد لصفحات ولا طبعات، بل مجرد أسماء في الهواء الطلق، هذا هو نص العبارة في بحث الدكتور قُفة الذي نشره في صحيفة اليوم السابع بتاريخ ١٦ أكتوبر سنة ٢٠٠٨م:

"**بالاستناد لأمهات كتب التاريخ والسيرة المؤصلة للبعثة النبوية: (الكامل- تاريخ دمشق -سير اعلام النبلاء - تاريخ الطبرى - البداية والنهاية - تاريخ بغداد - وفيات**

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٣٦-٥٣٨، ٥٤٣-٥٤٤.

الأعيان، وغيرها الكثير) تكاد تكون متفقة على الخط الزمنى لأحداث البعثة النبوية كالتالى ..."[1]!!

وقد تسأل: ولماذا لم يذكر الدكتور بلابيصا أخاه الدكتور قُفة، ولماذا لم يشر إلى بحثه في كتابه ولو من بعيد؟

والإجابة: لأن الدكتور بلابيصا وأخاه الأصغر الدكتور قُفة وأخاهم الاكبر الدكتور بلاليصا، إخوة لأم، فأمهم واحدة وإن اختلفوا في الآباء، فبينهم الحزازات التي بين الإخوة لأم ويختلفون في آبائهم، ثم إن أمهم نفسها هذه هي طباعها، وهي التي علمتهم وربتهم على هذا، وأمهم، كما عرفناك من قبل، هي محاضن اليهود والماسون في بلابيص ستان، والدكتور قفة هو نفسه لم يذكر المصدر الذي سرق منه البحث الذي نسبه لنفسه.

فالدكتور بلابيصا ربيب القباليين في حركة العهد الجديد، وصبي المعلم زخاريا سيتشن، والدكتور بلاليصا زميل الصندوق الوطني الأمريكي للديمقراطية ويعيش في الولايات المتحدة الماسونية عالة على اليهود والماسون، وأما الدكتور قُفة فهو حاصل على ماجستير من جامعة ويلز في بريطانيا، بالضبط مثل أخيه الأوسط الدكتور بلابيصا، بل وفي نفس التخصص، فالبريطان منحوه شهادة في نقد التراث، تراث العرب والمسلمين طبعاً، وليس تراث البريطان ولا اليهود والماسون.

وأما ثالثاً: فالدكتور بلابيصا وأخوه الدكتور قُفة استخرجوا الروايات التي حسبوا منها حساباتهم من كتب التراث التي يقولون إنها مزورة ويريدون إسقاطها، بل ومن كتب المحدثين التي يقولون إنها مختلقة ومكذوبة، فلأن الإطاحة بالتراث وكتب السنة والتاريخ يفضي إلى ظلام معلوماتي تام في كل ما يخص سيرة النبي وحياته وتاريخ صدر الإسلام، يمتنع معه أن يدلي أحد أصلاً بدلوه، لا عرضاً ولا موافقة ولا نقداً، كما أخبرناك من قبل، فهم يتعاملون معها تعاملاً انتقائياً، ويختارون ما يوافق أهواءهم ويستدلون به ويستنبطون

---

١) الأستاذ إسلام بحيري: زواج النبي من عائشة وهي بنت تسع سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث. صحيفة اليوم السابع، ١٦/١٠/٢٠٠٨م.

منه، ثم يسقطون ما عداه، وإذا استدل به أحد رفعوا راية تنقية التراث من الكذب والتزوير والخيانة، وهي كما علمت شيمة أمهم وأسلوبها، وقد أخبرك بها الله عز وجل في كتابه:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ { البقرة: ٨٥}.

وأما رابعاً: فالروايات التي جاء بها الأخوان بلابيصا وقُفة، من المصادر التي زعموا أنهم فحصوها وحسبوا منها سن السيدة عائشة عند زواج النبي بها، عبر مقارنته بسن السيدة أسماء والسيدة فاطمة، هذه الروايات ليست متناسقة ولا دليل على أن ما فيها من أرقام وتواريخ صحيح، ذلك أن مسألة السن والأعمار مسألة تتعلق بالأخبار ولا علاقة لها بالتفسير والتشريع، فدَوَّنها من تلقوها من المؤرخين دون فحص ولا تمحيص، طبقاً لمنهجهم وأمانتهم في تدوين كل ما يصلهم من أخبار، وافقوها أو خالفوها.

وفي كتب الأخبار والسير التي استدل بها ومنها الأخوان بلابيصا وقُفة، روايات أخرى تخالفها وتبطل كل حساباتهم، ولكنهم أسقطوها وفاءًا لما ربتهم عليه أمهم.

فإليك نموذجاً مزدوجاً على انتقاء ما يوافق هواهم وإسقاط ما عداه، وعلى تضارب روايات المؤرخين والرواة في مسألة السن والأعمار، وفي المصدر نفسه، بل وفي الصفحة نفسها!!

يقول الأخوان بلابيصا وقُفة، واللفظ لبلابيصا:

"حساب عمر عائشة بالنسبة لوفاة أختها أسماء: تؤكد المصادر التاريخية السابقة، بلا خلاف بينها، أن أسماء رضي الله عنها توفيت بعد حادثة شهيرة مؤرخة ومثبتة، وهى مقتل ابنها عبد الله بن الزبير على يد الحجاج بن يوسف عام ٧٣هـ، وكانت تبلغ من العمر ١٠٠ عام، فلو قمنا بطرح سنوات ما بعد الهجرة، وهي ٧٣ سنة من عمرها، وهو ١٠٠ عام عند موتها، نصل للنتيجة نفسها، وهي أن عمرها كان ٢٧ عاماً عند الهجرة،

فإذا طرحنا منها عشر سنوات، وهو الفارق بينها وبين عمر عائشة نجد أن عمر عائشة كان ١٧ سنة حين الهجرة ..."[١]

فكما ترى، الأخوان بلابيصا وقُفة أقاما حساباتهما لسن السيدة عائشة، على مقارنته بسن السيدة أسماء، ثم يخبرانك أنهما حققا أن سن أسماء عند موتها، الذي هو حجر الزاوية في حسبتهم، كان مائة سنة، وقال إيه: بلا خلاف بين المصادر، ولا كأنهم العلامة محمد فؤاد عبد الباقي والشيخ أحمد شاكر!!

فإليك الخلاف في سن السيدة أسماء عند وفاتها، ليس بين المصادر، بل في سطرين متتاليين من الصفحة نفسها، في المصدر نفسه الذي استدلوا به:

يقول الإمام الذهبي عن أسماء، في ترجمة عبد الله بن الزبير، من كتابه: سير أعلام النبلاء:

"**قال ابن أبي الزناد : كانت أكبر من عائشة بعشر سنين، قلت: فعلى هذا يكون عمرها إحدى وتسعين سنة، وأما هشام بن عروة فقال: عاشت مائة سنة ولم يسقط لها سن**"[٢]

فمحققا الغفلة اختارا الرواية التي سن السيدة أسماء فيها ١٠٠ سنة، لأنها توافق هواهم في الطعن في رواية البخاري، وأسقطا الرواية الأخرى، التي سنها فيها ٩١ سنة، لأن نتيجة الحساب بها توافق رواية البخاري، والروايتان في مصدر واحد ولا فاصل بينهما، لا كثير ولا قليل.

وإليك إحدى الفكاهات التي يتحفك بها الدكتور بلابيصا في كتاب القرن، وهذه المرة اشترك معه فيها أخوه الدكتور قُفة.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٣٨، إسلام بحيري: زواج النبي من عائشة وهي بنت تسع سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث.

٢) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٨٠.

فأحد أدلة الدكتورين بلابيصا وقفة في إسقاط رواية البخاري عن سن عائشة، أنها جاءت من طريق هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير، فيقولان:

"وكما نرى ترجع كل الروايات لراو واحد، هو عروة بن الزبير الذي تفرد بالحديث عن أم المؤمنين عائشة، وتفرد بروايته عنه ابنه هشام، وفي هشام تكمن مشكلة تطرق إليها أهل الاختصاص، حيث قال فيه ابن حجر العسقلاني في كتابه: هدي الساري: "وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: كان مالك لا يرضاه، بلغني أن مالكاً نقم عليه حديثه لأهل العراق، وقد عُرف عن هشام أنه كان يدلس في آخر عمره وهو في العراق، أيضاً فإنه عاش أكثر من خمسين سنة من عمره في المدينة، وقيل ٧١ سنة، ولكنه لم يرو هذا الحديث إلا بعد ذهابه للعراق حيث أصبحت روايته موضع شك نتيجة تقدم السن وثبوت التدليس"(١)

فالآن ارجع إلى الخبر الذي استدل بها المسطولان بلابيصا وقُفة على أن عمر السيدة أسماء عند وفاتها كان ١٠٠ سنة، وستجد أن الذي رواه هو هشام بن عروة بن الزبير، الذي يقولان إن المشكلة التي أسقطوا رواية البخاري من أجلها تكمن فيه!!

فهل تدري لماذا هما مسطولان، ويزعمان أنهما سهرا الليالي ومقفا أعينهما في قراءة المصنفات وفحصها والمقارنة بينها، بينما هم في الحقيقة بيعُكوا ويضبشوا؟!

لأنهم لا يعرفون شكل الكتب التي يزعمون أنهم قاموا بتحقيقها، ولا عمرهم شافوها، ولا أمسكوها في أيديهم، فأحدهما سرق من الآخر، وهذا الآخر سرق ما كتبه من واحد صرمة زيهم وما يتخيرش عنهم، غير أنه من النوع الهندي.

فبعد أن رأيت كيف سرق الدكتور بلابيصا كل ما قدمه في كتاب القرن على أنه من إشعاعات صلعته الفذة، من أخيه الدكتور قُفة، إليك من أين سرق الدكتور قفة نفسه البحث الذي زعم أنه من بنات، ولا مؤاخذة أفكاره!!

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٤٢، إسلام بحيري: زواج النبي من عائشة وهي بنت تسع سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث.

البحث الذي نشره الدكتور قُفة في صحيفة اليوم السابع، ونسبه لنفسه ليس سوى ترجمة حرفية، بعنوانه ونصه وكل ما فيه من أفكار وشواهد وعمليات حسابية، لدراسة كتبها ثاراكانداثيل أوران شانافاس Tharackandathil Ooran Shanavas، عنوانها: هل كانت عائشة عروساً وهي في السادسة من عمرها، كشف الأسطورة القديمة؟ Was Ayesha A Six Year Old Bride, The Ancient Myth Exposed.

والدراسة نشرها شانافاس لأول مرة في عدد شهر مارس سنة ١٩٩٩م، من مجلة المنارة The Minaret، وأعيد نشرها في عدد شهر يوليو سنة ٢٠٠٢م، وهو العدد الموجود في الجزء رقم: ٢٤ من الأعداد الكاملة للمجلة، ورقم صفحات دراسة شانافاس في المجلة: من ص٣٥ إلى ص٣٨[1].

فأما مجلة المنارة، فيصدرها المركز الإسلامي في كاليفورنيا الجنوبية Islamic Center of Southern California.

وأما شانافاس، فهو طبيب أطفال أمريكي من أصل هندي، يقول إنه يسعى إلى التوفيق بين الإسلام والعلم، وله دراسة قصيرة في إباحة الربا عنوانها: الربا من منظور آخر The Riba An Alternative Perspective، ودراسة أخرى تقع في دائرة فقه البلابيص، عنوانها: النساء في الإسلام Women in Al Islam.

وشانافاس عضو ومحاضر دوري في معهد منارة الحرية The Minaret of Freedom Institute، الذي أنشأه في ولاية ماريلاند الأمريكية سنة ١٩٩٣م، ويرأسه ويديره، عماد الدين أحمد Imad ad Dean Ahmad، ويقول إنه أنشأه ليكون تجمعاً للمسلمين الليبراليين، ومن أجل التوفيق بين الإسلام والليبرالية، ومن إبداعات عماد الدين أحمد في التفسير أن اليهود والنصارى سيدخلون الجنة، وأن الربا جائز إذا لم تكن الفائدة

---

1) T. O. Shanavas: Was Ayesha A Six Year Old Bride, The Ancient Myth Exposed, The Minaret, The Islamic Magazine, Volume 24, P35-38, Islamic Center of Southern California, 2002.

فاحشة أو مغالى فيها، وهي في الأصل إحدى التجديدات التي زعم القادياني، وهو عميل بريطاني آخر، أنه أوحي إليه بها لتكون ناسخة لشريعة القرآن!!

وإليك المفاجأة، ولتوقن أن الطيور على أشكالها تقع، فشانافاس الذي سرق منه الدكتور قُفة بحثه عن سن عائشة، والذي سرقه منه الدكتور بلابيصا في كتاب القرن، هو أحد التلاميذ في المدرسة التي ناظرها المعلم زخاريا سيتشن، فشانافاس له كتاب وحيد، وكتابه الوحيد هذا في التوفيق بين الخلق الإلهي والتطور، وإثبات نظرية التطور من القرآن، والكتاب عنوانه: التطور والخلق، رؤية إسلامية Evolution and /Or Creation: An Islamic Perspective.

والآن ولكي تتيقن، إليك من دراسة شانافاس عن سن عائشة، نص الفقرات التي انتقد فيها هشام بن عروة، وترجمها عنه ترجمة حرفية الدكتور قفة، وهي الترجمة التي سرقها في كتاب القرن الدكتور بلابيصا:

"It is strange that no one from Medina, where Hisham ibn `Urwah lived the first 71 years of his life narrated the event, despite the fact that his Medinan pupils included the well-respected Malik ibn Anas. The origins of the report of the narratives of this event are people from Iraq, where Hisham is reported to have shifted after living in Medina for most of his life. .

Tehzibu'l-Tehzib, one of the most well known books on the life and reliability of the narrators of the traditions of the Prophet, reports that according to Yaqub ibn Shaibah: "He [Hisham] is highly reliable, his narratives are acceptable, except what he narrated after moving over to Iraq" (Tehzi'bu'l-tehzi'b, Ibn Hajar Al-'asqala'ni, Dar Ihya al-turath al-Islami, 15th century. Vol 11, p. 50).

It further states that Malik ibn Anas objected on those narratives of Hisham which were reported through people in Iraq: "I have been told that Malik objected on those narratives of Hisham which were reported through people of Iraq" (Tehzi'b

u'l-tehzi'b, Ibn Hajar Al-'asqala'ni, Dar Ihya al-turath al-Islami, Vol.11, p. 50 .)

Mizanu'l-ai`tidal, another book on the life sketches of the narrators of the traditions of the Prophet reports: "When he was old, Hisham's memory suffered quite badly" (Mizanu'l-ai`tidal, Al-Zahbi, Al-Maktabatu'l-athriyyah, Sheikhupura, Pakistan, Vol. 4, p. 301."[1][õ]

والفرق الوحيد بين دراسة شانافاس، وبين الأخوين بلابيصا وقُفة، أن شانافاس أتى بروايات وتجاهل أخرى، ولكنه ذكر مصادره ومراجعه لكل رواية بالتفصيل، الاسم والطبعة والصفحة، أما الأخوان بلابيصا وقفة فقد اكتفيا بالاستعراض أمام عوام بلاليص ستان بذكر أسماء المصادر التي لا يعرفون شكلها أصلاً، وتعويض الباقي بتمثيل أنهم سهروا الليالي في الاستدراك على البخاري!!

والآن، وبعد أن عرفت أصل دراسة الدكتورين بلابيصا وقُفة عن سن عائشة رضي الله عنها، عند زواج النبي عليه الصلاة والسلام بها، إليك الفحوى الحقيقية للدراسة وغاية كل من اشتركوا فيها، تأليفاً وسرقة.

فإذا تأملت فحوى الدراسة ومضمونها، بعد أن تتجاوز التزوير في الحسابات عبر الانتقاء من المصادر واختيار روايات وتجاهل أخرى، ستفطن أن غايتها وما تلاعبوا من أجله بالمصادر والروايات هو مطابقة سن السيدة عائشة عند زواج النبي بها بالسن القانونية للزواج في بلابيص ستان التي تعلموا ويعيشون فيها!

وهم يفعلون ذلك في ستار أنهم يدافعون عن النبي عليه الصلاة والسلام، ويردون على مطاعن من يتخذون هذا الزواج ذريعة للتطاول على النبي عليه الصلاة والسلام، ويريدون تشويه صورة الإسلام أمام شعوب الغرب الذي يعيشون فيه، وكأن هؤلاء الذين يتطاولون

---

1) T. O. Shanavas: Was Ayesha A Six Year Old Bride, The Ancient Myth Exposed, The Minaret, The Islamic Magazine, Volume 24, P36.

õ) انظر النص الكامل لدراسة شانافاس التي سرقها الدكتور قفة ونشرها في صحيفة اليوم السابع على أنه صاحبها في ملحق الصور.

على النبي سيهتدون إلى الإسلام لو كانت عائشة حين تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام في الثامنة عشرة.

والضالة في الغرب لن يكفوا عن التطاول ولو كانت عائشة في الثلاثين أو الأربعين، وليس في الثامنة عشرة، ومن اهتدوا ودخلوا في دين الله أفواجاً عبر تاريخ الإسلام كله، كانوا يقرؤون أنه عليه الصلاة والسلام تزوج عائشة وهي في التاسعة دون أن يهتز إيمانهم قيد شعرة، ودون أن يُنقص ذلك من إجلالهم للنبي عليه الصلاة والسلام وتوقيرهم له ما آمنوا أنه رسول الله، وأن كل من تزوج منهن إنما تزوج منهن بأمر الله واختياره له.

﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾ { الأحزاب: ٣٨}.

والدكاترة شانافاس وبلابيصا وقفة دجالون ومتسولون، وكل ما يريدونه هو استرضاء الغرب الذي يتسولون فيه، والتزلف إليه بمحاكمة الإسلام بأحكامه، وتحويره ليوافق ما أنتجته مسيرة ضلاله.

فأصل المسألة هو أنهم وزنوا فحوى الحديث بموازين بلابيص ستان، وحكموا عليه بمعاييرها، وكل ما فعلوه هو تحوير سن السيدة عائشة ورفعه ليكون موافقاً لها ومقبولاً فيها، ولو وزنوه بميزان مكانه وزمانه، بل لو وزنوه بالموازين العامة للبشر في كل الديانات والحضارات، لما كان ثمة مشكلة أصلاً.

يؤكد لك ذلك، أن صاحب الدراسة الحقيقي، شانافاس، يخبرك في أول سطورها أن دوافعه لوضعها، تهكم أحد زملائه المسيحيين عليه، إذ سأله في سخرية: هل ستزوج ابنتك التي في السابعة من رجل في الخمسين من عمره؟

ويزيدك تأكداً أن سن السيدة عائشة في الحسابات التي حسبوها ١٧ سنة، وليس ١٨سنة، فقام الدكتوران بلابيصا وقُفة بتقريب الرقم إلى ١٨، ليكون مطابقاً للسن المصرح فيها بالزواج في قوانين بلاد البلابيص.

فإذا رجعت إلى فقه البلابيص الذي وضع أصوله الدكتور بلابيصا، ستجده يخبرك في فقرة: ملك اليمين، أن المعاشرة الجنسية هي إحدى الحاجات البيولوجية للإنسان، وشبهها

بالحاجة إلى التبول والتغوط، ثم تباكى على الشباب والفتيات، وعمل مناحة لكي يسوغ لهم ممارسة الجنس من حين حاجتهم إليه، ولف ودار، واتحنجل يمين وشمال، لكي يستخرج الأدلة من القرآن على شرعية ذلك!

فإذا جمعت ما قاله الدكتور بلابيصا في فقه البلابيص، مع ما أخبرك به عن دوافعه لاستنكار رواية البخاري عن سن زواج عائشة وإسقاطها، ستخرج لك منظومة الآداب والشرائع وفلسفتها في بلابيص ستان متكاملة!

فالمعاشرة الجنسية بين الفتيان والفتيات من حين قدرتهم عليها حاجة بيولوجية، ليس لأحد أن يمنعهم منها، وحق من حقوقهم، لا ينبغي لأحد أن يقيده أو يحجر عليهم فيه، والشيء الوحيد الممنوع والمجرم، وليس من حق أحد في منظومة فقه البلابيص، هو الزواج!!

فإليك مثالاً من اتفاقيات الأمم المتحدة، الجامعة لبلاد البلابيص، ومن يدور حولها ويتبعها من بلاد البلاليص.

تنص الفقرة الحادية والأربعون، من الفصل السابع، من برنامج العمل Program of Action، الذي أصدرته الأمم المتحدة في ختام مؤتمر السكان والتنمية، الذي انعقد في القاهرة، في الفترة من ٥ إلى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٩٤م، وهي الفقرة التي عنوانها: المراهقون، على أنه:

"**ينبغي أن تتوافر للمراهقات المعلومات والخدمات التي تساعدهن في فهم حياتهن الجنسية، وحمايتهن من حالات الحمل غير المرغوب فيه، ومن الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي**"[١]

فكما ترى، الأمم المتحدة تشجع وتقنن ممارسة النشاط الجنسي مع وصول الفتى أو الفتاة إلى سن المراهقة الذي يبدأ مع البلوغ، وتنص اتفاقياتها على أنه حق لهم كالغذاء

---

١) الأمم المتحدة: تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، القاهرة، ٥-١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٩٤م، الترجمة العربية الرسمية، ص٤٨، نيويورك، ١٩٩٥م.

والدواء، وتلزم الحكومات بنشر الثقافة الجنسية بينهم ،عبر تعريفهم بهذه الحقوق وكيفية ممارستها بطريقة آمنة في الإعلام ومناهج التعليم والأندية الرياضية، فتفهم من ذلك أن النشاط الجنسي لا عيب ولا حرج فيه، طالما نضجت أعضاء الفتى أو الفتاة وصارت تقدر عليه.

فإليك الشيء الوحيد الممنوع في الأمم المتحدة القبالية الماسونية، تعرفه من هذه الفقرة في تقرير: زواج مبكر للغاية Marrying Too Young، الذي أصدره صندوق السكان بالأمم المتحدة United Nations Population Fund سنة ٢٠١٢م، وليس له ترجمة عربية رسمية:

"**ينبغي الضغط على الحكومات من أجل سن قوانين تجرم زواج الأطفال، وترفع الحد الأدنى لسن الزواج، سواءً للفتيان أو الفتيات، إلى ١٨ سنة**"[١]

فإذا جمعت بين الفقرتين، ستصل إلى أنه من حق الفتاة أن يكون لها بوي فريند أو عشيق، وأن يكون للفتى جيرل فريند أو عشيقة، وأن ينطلق هؤلاء وأولئك في المعاشرة والنشاط الجنسي، والمشكلة الوحيدة في بلاد البلابيص وأممها المتحدة الماسونية، وعند أتباعها من بقر بلاليص ستان، هي أن يكون ذلك من خلال الزواج**!!**

فهاهنا تكون قد عرفت الفرق بين علاج الإسلام والديانات، وما قام بها وعليها من حضارات عبر تاريخ البشرية كله، لحاجة الإنسان البيولوجية إلى المعاشرة، وبين العلاج في حضارة بلابيص ستان التي أقامها ويقوم عليها القباليون والماسون.

فالإنسان، وفي كل الأحوال، له حاجات بيولوجية تحتاج إلى قضاء وإرواء، والفرق فقط في منهج العلاج وكيفية تنظيم هذا القضاء والإرواء.

---

1) United Nations Population Fund, UNPF, Marrying Too Young, P51, New York, USA, 2012.

فعلاج الإسلام والديانات، وهو العلاج الأخلاقي في كل الحضارات، في تبكير الزواج وتيسيره، وتكوين الأسر، وستر مفاتن المرأة، وإشاعة الفضائل والأخلاق، وتقليل الإثارة ومحاصرة وسائلها وأساليبها، ووجود ضوابط لاختلاط الفتيان والفتيات.

وفي تقرير: زواج مبكر للغاية، الذي أصدره صندوق السكان بالأمم المتحدة، دراسة هي إحصاء لحالات الزواج المبكر في ٤٨ دولة، خارج بلاد البلابيص في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، وتشمل البلاد العربية، ودول من وسط آسيا، ومن شرق أوروبا، ومن أمريكا اللاتينية، وكانت نتيجة الدراسة أنه:

"**في الفترة من سنة ٢٠٠٠م إلى سنة ٢٠١١م، وجد أن ٣٤% من النساء بين سن ٢٠ سنة و٢٤ سنة قد تزوجن قبل أن يصلن إلى يوم ميلادهن الثامن عشر، وفي سنة ٢٠١٠م كانت هذه النسبة تساوي ٦٧ مليون امرأة، و١٢% من هؤلاء تزوجن قبل أن يبلغن سن ١٥ سنة**"[١]

فما تفعله الأمم المتحدة هو سَوْق شعوب العالم وإجبارها، من خلال حكومات البقر، على ترك أعرافها، إلى أعراف بلابيص ستان، التي لا تناسب مناخها وظروفها البيئية، ولا توافق ثقافاتها وظروفها المجتمعية، فتضطر الشعوب إلى التحايل على القوانين والالتفاف حولها، أو الإطاحة بها.

وفي مصر، وإلى وقت قريب، كان كثير من الأسر في أريافها وصعيدها يزوجون بناتهم في سن الثانية عشرة والثالثة عشرة، فلما أجبرتهم قوانين بلاليص ستان على رفع سن الزواج، صاروا يتحايلون عليها بالتسنين وتزوير شهادات لسن الفتيات يوافق السن القانونية.

وفي سيناء والصحراء الغربية والصحراء الشرقية وأسوان والنوبة لا تعترف قبائلها أصلاً بهذه القوانين، ولا يفهمون لماذا تجبرهم الدولة على تأخير زواج بناتهم إلى أن يصل عمرهن إلى الرقم المقدس دون داع ولا حاجة عندهم تتطلب التأخير، ولذلك ما زالوا يزوجون بناتهم

---

1) **Marrying Too Young, P22.**

بمجرد البلوغ، كما اعتادوا وكما هي أعرافهم، وأطاحوا بقوانين الدولة والتوثيق الذي يجبرهم على الانتظار والتأخير.

أما بديل القباليين والماسون، الذي وضعوه لتكون الغرائز والشهوات أدوات سيطرتهم على وعي البشر، وتحريكهم من خلالها نحو ما يريدون، كما رأيت في كتاب القرن ومؤلفه، والذي حولوه إلى موازين ومعايير يتحاكم بها البشر ويحتكمون إليها ، حتى وصلت إلى أن يحاكم البقر في بلاليص ستان كتاب الإله إليها، لا أن تُحاكم هي به، وهو إفساد بني إسرائيل وعلوهم في الأرض الكبير، بديل القباليين والماسون، هو تقييد الزواج وتعقيده، وتفكيك الأسرة، وفلسفة الإباحية، وتيسير الانحلال، والتفنن في إبراز المفاتن، وأن تُطلق الفتاة لتدور بين الشباب على حل شعرها!

وهو ما تجده نصاً في الخطبة التي ألقاها سنة ١٨٢٢م اليهودي الماسوني بيكولو تيجري Picolo Tigre، رئيس جمعية هوت فنت رومانو الماسونية Haute Vente Romaino، إحدى فروع الكاربوناري، وهي التنظيم الإيطالي للماسونية، في الجمعية شارحاً لأعضائها مبادءها وأفكارها واستراتيجيتها في العمل، ونشر نصها كاملاً المونسنيور جورج ديلون Monsignor George Dillon في كتابه: حرب أعداء المسيح مع الكنيسة والحضارة المسيحية The war of the Antichrist with the Church and Christian Civilization,:

"**إن أكبر عون لنا على استمالة الناس إلى جمعيتنا هو إفراد الرجل من أسرته ... فاجتذبوه واسحبوه بعيداً عنها، وإذا ما فصلتموه عن امرأته وأولاده جسموا له المشاق العائلية ومصاعب الحياة البيتية وأعبائها وقيودها، ورغبوا إليه الحياة الحرة المنطلقة بلا قيود**"[١].

انظر نص الخطاب كاملاً في:

1) Monsignor George F. Dillon: The war of the antichrist with the church and Christian civilization, P73-86, M. H. Gill & Son, Burns and Gates, London and New York,1885.

والسؤال الآن: متى يحدث البلوغ، الذي تبدأ معه حاجة الإنسان البيولوجية إلى ممارسة النشاط الجنسي، كما تنص اتفاقيات الأمم المتحدة نفسها.

وقبل أن نجيبك على سؤالك، يجب أن تنتبه أولاً إلى أن اثنين ممن اشتركوا في الدراسة التي تسقط رواية البخاري، لأن سن زواج عائشة من النبي عليه الصلاة والسلام تسع سنوات، هم أصلاً أطباء، فالدكتور شانافاس صاحب الدراسة طبيب أطفال، والدكتور بلابيصا الذي سرقها من الحرامي الأول الدكتور قفة، طبيب أمراض عقلية ونفسية.

وما يجب أن تنتبه إليه هو أن الدكتورين شانافاس وبلابيصا هم دكاترة سَكّة، ليس في علوم الحديث والتفسير والفقه والشريعة، التي أقحموا أنفسهم فيها، بل في الطب الذي تعلموه ويمارسونه وحصلوا على شهاداتهم فيه!

فالدكتوران السَكّة خلطا بين السن الكرونولوجي العددي، والعمر البيولوجي، ولم يستطيعا التفرقة بينهما، فالسن الكرونولوجي هو عدد السنوات التي مرت على الإنسان منذ نزل من بطن أمه، أما العمر البيولوجي، فهو سن نمو الأعضاء ونضجها ووصولها إلى الحالة التي تكون فيها قادرة على ممارسة وظيفتها.

والفرق بينهما، أن السن الكرونولوجي العددي لا يتغير من شخص إلى آخر، ولا يتأثر بالأصول العرقية، ولا بالظروف المناخية والبيئة، ولا بعوامل التغذية والصحة العامة، أما العمر البيولوجي، فيختلف من عرق لآخر، ويتغير بتغير المناخ والعوامل البيئية ونوعية الغذاء.

فالفتاة التي ولدت في سنة ٢٠٠٠م مثلاً، عمرها الكرونولوجي في سنة ٢٠١٠م سيكون ١٠ سنوات، ولن يتغير إذا كانت بيضاء أو سوداء، وسواء كانت في إفريقيا الاستوائية، أو في آسيا العربية، أو في أوروبا الباردة، أو في سيبيريا الجليدية.

ولكن هذه الفتاة نفسها، إذا كانت في آسيا العربية، حين يصل سنها إلى ١٠ سنوات، فإن نظيرتها بيولوجيا في حوض البحر المتوسط هي التي سنها العددي ١٢ سنة، وفي

بريطانيا وغرب أوروبا التي سنها ١٥ سنة، ونظيرتها في أقصى شمال أوروبا هي التي سنها الكرونولوجي ١٧ سنة.

فإليك وإلى الدكاترة السَكّة هذه الدراسة الواسعة التي قامت بها الدكتورة آني سيمون بيرنت Anne Simone Parent، أستاذة طب الغدد الصماء في جامعة لييج University of Liège، في بلجيكا، مع فريق بحثي يتكون من خمسة أطباء غيرها، في تخصصات طب الأطفال والغدد الصماء، والدراسة نشرت في مجلة إندوكراين ريفيوز Endocrine Revews، التي تصدرها جمعية الغدد الصماء Endocrine Society، في الولايات المتحدة الأمريكية، وعنوانها:

"**التوقيت الطبيعي للبلوغ، وحدود سن البلوغ الجنسي المبكر، الاختلافات حول العالم، والتغيرات بعد الهجرات**"[١]

"The Timing of Normal Puberty and the Age Limits of Sexual Precocity: Variations around the World, Secular Trends, and Changes after Migration"

تقول آني سيمون، بعد أن قامت مع فريقها البحثي بعملية مسح لسن البلوغ في بلاد مختلفة، شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، إن وصول الفتاة إلى البلوغ يرتبط في الأصل بنضج الغدة النخامية وغدة تحت المهاد والمبايض Pituitary Hypothalamic Ovarian Maturation، وقدرتها على إفراز الهرمونات الأنثوية، وبلوغ الفتاة ونضج المبايض له علامتان رئيسيتان، الأولى مبكرة، وهي التيلارك Thelarche، أو بروز الثدي ونموه، والثانية متأخرة، وهي العلامة الأساسية والمميزة للبلوغ، وهي المينارك Menarche ، أو أول حيض تحيضه الفتاة.

---

1) Anne Simone Parent, Grete Teilmann, Anders Juul, Niels E. Skakkebaek, Jorma Toppari, and Jean Pierre Bourguignon, The Timing of Normal Puberty and the Age Limits of Sexual Precocity: Variations around the World, Secular Trends, and Changes after Migration, Endocrine Reviews, Vol. 24, (5), P668-693, by The Endocrine Society, Printed in USA, 2003.

ثم وهي تستعرض الدراسات والبحوث السابقة عن الموضوع، ذكرت آني سيمون وفريقها أنه:

"في دراسة أجرتها الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال American Academy of Pediatrics في سنة ١٩٩٧م، وجد أنه باتخاذ التيلارك أو نمو الثدي كعلامة على البلوغ، فإن متوسط سن البلوغ في الفتيات الأمريكيات من أصول أوروبية: ١٠ سنوات، وفي الفتيات الأمريكيات من أصول إفريقية: ٨,٩ سنة ... وفي دراسة أخرى، وجد أن متوسط السن الذي يبدأ فيه الحيض هو: ١١,٥ سنة، في الأمريكيات من أصول بيضاء، و: ١١,٤ سنة في اللاتي من أصول إفريقية ... ومتوسط سن البلوغ، باعتبار الحيض، في دول غرب أوروبا حالياً يتراوح بين: ١٢ سنة في إيطاليا، و: ١٣,٥ سنة في الجزء الشرقي من ألمانيا ... وفي فرنسا وحوض البحر المتوسط يقل سن الحيض عن غرب أوروبا بستة أشهر ... ومتوسط سن حيض الفتيات في اليابان والصين والهند يماثل متوسط سن الحيض في دول حوض البحر المتوسط، وفي دول أمريكا الجنوبية، مثل تشيلي وفنزويلا، متوسط سن الحيض: ١٢,٥ سنة ... وفي الكاميرون وجنوب إفريقيا: ١٣,٥ سنة ... وفي شمال أوروبا: ١٦,١ سنة"

ودراسة آني سيمون وفريقها كانت أصلاً من أجل وضع حدود العمر الكرونولوجي للبلوغ البيولوجي الطبيعي في الفتيان والفتيات، وتحديد حده الأدنى، فإذا حدث البلوغ قبل وصول الفتى أو الفتاة إلى هذه السن يصنف على أنه بلوغ مبكر وغير طبيعي، يجب البحث عن أسبابه وعلاجها.

فإليك ما وصلت إليه آني سيمون وفريقها بعد انتهاء الدراسة التي استغرقت بضع سنوات:

"من المعتاد أن يتم تعريف النمو الجنسي والبلوغ المبكر Precocious Sexual Development في أوروبا بأنه: وصول الفتاة إلى البلوغ قبل سن: ٨ سنوات، باعتبار التيلارك أو نمو الثدي وبروزه، ووصول الفتى إلى البلوغ قبل أن يتم: ٩ سنوات، باعتبار حجم الخصيتين ... ولكن حسب دراستنا فإن سن البلوغ ليس لها حد أدنى معين، ومن

ثَم فإن وجود سن محددة يمكن القول إن البلوغ قبلها ليس طبيعياً، مسألة ليست لها إجابة حاسمة"[١] !!

"Thus, the question of age limit for sexual precocity does not have any definitive and unequivocal answer"

والسؤال التالي الذي سوف تسأله: هذه الدراسة مجالها وموضوعها الذي أجريت عليه، الفتيان والفتيات في أماكن ومناطق مختلفة من العالم في القرن الحادي والعشرين، ونتائجها لا يُعرف منها بالضرورة سن البلوغ والحيض في جزيرة العرب في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، والأهم أنه لا يُعرف منها إن كانت السيدة عائشة تحديداً قد بلغت عند زواج النبي عليه الصلاة بها وكانت من ذوات الحيض، الذي هو العلامة الكاملة والأخيرة لنضوج الغدد والمبايض وصلاحية الفتاة للزواج، وليس السن المقدسة في بلابيص ستان، والتي يسجد لها ويترنم بها البقر في بلاليص ستان؟

والإجابة على سؤالك تعرفها بالجمع بين أمرين، فأما الأول، فهو الفرق بين سن بلوغ الفتيات وسن بلوغ الفتيان.

وهو ما تعرفه من نتائج الدراسات التي عرضتها الدكتورة آني سيمون وفريقها، فسواء كانت المقارنة بين علامة البلوغ المبكرة في الفتيات، وهي التيلارك أو بروز الثدي ونموه، وعلامة البلوغ المبكرة في الفتيان، وهي كبر حجم الخصيتين وأن يتجاوز حجم الخصية بالقياس: ٣سم، أو كانت المقارنة بين علامة البلوغ المتأخرة في الفتيات، وهي المينارك أو بدء الحيض، والعلامة المتأخرة في الفتيان، وهي نمو شعر الإبط والوجه، ومع تحييد العوامل الأخرى وتثبيتها، مثل الأصول العِرقية والمنطقة المناخية والظروف الصحية، فإن سن بلوغ الفتيات يقل عن سن بلوغ نظرائهن من الفتيان بفترة تتراوح بين سنة وسنة ونصف.

---

1) The Timing of Normal Puberty and the Age Limits of Sexual Precocity, Endocrine Revews, Vol. 24, (5), P675.

وأما الأمر الثاني الذي إذا جمعته إلى الفرق بين سن بلوغ الفتيات وسن بلوغ الفتيان، تعرف منه هل كانت السيدة عائشة عند زواج النبي عليه الصلاة والسلام منها بالغة ومن ذوات الحيض أم لا، هو أن تعرف سن بلوغ الفتيان وزواجهم في الحجاز في زمان عائشة رضي الله عنها، فهاك هو.

يقول الإمام الذهبي في ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص:

"**وأمه هي رائطة بنت الحجاج بنت منبه السهمية، وليس أبوه أكبر منه إلا بإحدى عشرة سنة أو نحوها**"[١]

فعمرو بن العاص أنجب ابنه عبد الله، رضي الله عنهما، وهو في الحادية عشرة من عمره، فتفهم من ذلك ثلاثة أشياء.

الأول: أن سن عمرو بن العاص التي بلغ فيها وصار صالحاً للزواج وقادراً على الإنجاب، هي عشر سنوات أو نحوها.

والثاني: أن سن بلوغ الفتيات المعاصرات لعمرو بن العاص في الحجاز، وصلاحيتهن للزواج والمعاشرة والحمل، هو تسع سنوات أو نحوها، فإليك البراهين:

يقول الإمام الشافعي:

"**أعجل من سمعت من النساء تحيض، نساء تهامة، يحضن لتسع سنين**"[٢]

وتهامة، بكسر التاء، هو اسم كل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز، ومنها مكة، وتتنبه أن الإمام الشافعي يخبر هنا عما رآه ويعرفه، لا أنه يقول رأيه أو يفتي في مسألة من عنده.

وفي سنن الترمذي، عن السيدة عائشة نفسها:

"**وقد قالت عائشة: "إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة**"[١]

---

١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٨٠.

٢) الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي: الأم، باب العِدد، عدة التي يئست من المحيض والتي لم تحض، ج٥، ص٢٢٩، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

والثالث: هو أن زواج الفتيان أو الفتيات بمجرد البلوغ هو العرف المعتاد عند العرب، بل وفي كل الأمم والحضارات، فرائطة التي تزوجها عمرو بن العاص، وهي أم ابنه عبد الله، هي قريبته من بني سهم، وتزوجها وهي قريبة في السن منه، فعلى ذلك كانت حين تزوجها في العاشرة مثله أو أقل.

يقول المؤرخ الأمريكي ول ديورانت، في الجزء الثالث عشر من موسوعته: قصة الحضارة، الذي خصصه للعرب قبل الإسلام وعصر صدر الإسلام، عن تزويج الفتيات عند العرب قبل الإسلام وبعده:

"وكانت طفولتها الجذابة تستحوذ على قلب أبيها بضع سنين، ولكنها حين تبلغ السنة السابعة أو الثامنة من عمرها كانت تُزوج لأي شاب من شباب القبيلة ... وكانت شؤون الزواج يتولاها الآباء، كما يتولونها في معظم البلاد المتمدينة، فقد كان من حق الوالد أن يزوج ابنته لمن أراده هو لها قبل أن تبلغ سن الرشد، أما بعد هذه السن فكان لها أن تختار، وكانت البنات يُزوجن في العادة قبيل سن الثانية عشرة، ويصبحن أمهات في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة، ومنهن من كن يتزوجن في سن التاسعة أو العاشرة"[٢]

فلم تكن السيدة عائشة هي الوحيدة التي تتزوج في هذه السن، ولا كان زواج النبي عليه الصلاة والسلام بها استثناءاً أو حدثاً فريداً في زمانه ومكانه، ولا كانت موافقة أبويها على تزويجها للنبي عليه الصلاة والسلام وهي في التاسعة من عمرها، فقط لأجل مقامه عليه الصلاة والسلام، كما قد تتوهم، ففي كل الأحوال كانت ستتزوج في هذه السن كنظيراتها.

---

١) الجامع الصحيح، سنن الترمذي، باب: ما جاء في إكراه اليتيمة على التزويج، حديث رقم: ١١٠٩، ج٣، ص٤١٠، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٢) المؤرخ ول ديورانت: قصة الحضارة، ج١٣، عصر الإيمان، ص١٣، ١٣٨، ترجمة: محمد بدران، اختارته وأنفقت على ترجمته: الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.

يدلك على ذلك، أن السيدة عائشة، قبل أن يكلم النبي عليه الصلاة والسلام أباها أبا بكر في شأن زواجها، كان قد خطبها جبير بن المطعم بن عدي، فلو لم يتزوجها النبي عليه الصلاة والسلام لكان تزوجها جبير بن المطعم.

روى الإمام أحمد في مسنده:

" ... قال: حدثنا أبو سلمة ويحيى، قالا: لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم، امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله، ألا تزوج؟ قال: من؟ قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً، قال: فمن البكر؟ قالت: ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك، عائشة بنت أبي بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة ابنة زمعة ... فدخلت بيت أبي بكر، فقالت: يا أم رومان، ماذا أدخل الله عز وجل عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة، قالت: انتظري أبا بكر حتى يأتي، فجاء أبو بكر، فقالت: يا أبا بكر، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قال: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة ... قالت أم رومان: إن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه، فوالله ما وعد موعداً قط فأخلفه لأبي بكر، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتى، فقالت: يا ابن أبي قحافة، لعلك مصب صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك؟ قال أبو بكر للمطعم بن عدي: آقول هذه تقول؟ قال: إنها تقول ذلك، فخرج من عنده وقد أذهب الله عز وجل ما كان في نفسه من عدته التي وعده، فرجع فقال لخولة: ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعته فزوجها إياه"[1].

فكما ترى، عائشة رضي الله عنها كانت مخطوبة لجبير بن المطعم وهي في السادسة من عمرها، وحين ذهبت خولة لتخطبها للنبي عليه الصلاة والسلام، لم يوافق أبوبكر وزوجته أم رومان مباشرة، بل ترددا كراهة أن يُخلف وعده للمطعم بن عدي، فلما رجع

---

١) مسند الإمام أحمد، حديث رقم: ٢٥٢٤١، ج٦، ص٢١٠-٢١١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

المطعم، وكان مشركاً، عن الخطبة مخافة أن يدخل أبو بكر ابنه جبير في الإسلام، وصار أبو بكر في حل من وعده، وافق على خطبة عائشة للنبي عليه الصلاة والسلام.

وبقي سؤال قد تسأله، وهو أن سن عائشة رضي الله عنها حين تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام نصف المسألة، ونصفها الآخر هو فارق العمر بينها وبينه عليه الصلاة والسلام، فقد كان عمرها ٩ سنوات، وعمره عليه الصلاة والسلام ٥٣ سنة، والفارق بينهما ٤٤ سنة.

ونقول لك: وهذا الفارق في العمر أيضاً ليس استثناءًا ولا فريداً في زمانه ومكانه، ولا بمستهجن عند العرب، ولا عند غيرهم من الأمم وأصحاب الملل، لأن المقصود الأصلي من الزواج هو العفاف والإنجاب، والسكن والمودة، وتقوية الأواصر بالنسب والمصاهرة، وليس قصص الغرام وتسبيل الأعين، التي أحلها اليهود والماسون بالأفلام والمسلسلات محل غايات الزواج الأصلية والحقيقية، لتكون باباً لإغواء الفتيان والفتيات، ووسيلة لإفساد الشعوب والمجتمعات.

فإليك الفارق في العمر بين سيدة نساء العالمين وبين من خُطبت له، وتقول الأناجيل إنه تزوجها فعلاً ودخل بها، فهذه هي قصة السيدة مريم عليها السلام في إنجيل متى:

"أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا، لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجدت حبلى من الروح القدس، فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً، ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف بن داوود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حُبِل به فيها هو من الروح القدس ... فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته، ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، ودعا اسمه يسوع"[١]

---

١) إنجيل متى: ١: ١٨-٢٥.

فما تعرفه من إنجيل متى، هو أن يوسف النجار خطب مريم عليها السلام قبل أن تحمل بالمسيح عليه السلام، ولما وجدها حاملاً رأف بها، ثم أرسل الله عز وجل ملكاً يأمره أن يتمم زواجه بها ويأخذها إلى بيته، لتكون أمام أهلها وعشيرتها امرأته، دون أن يمسها فعلاً.

ومريم عليها السلام هي في المسيحية أم الإله، وفي الإسلام هي سيدة نساء العالمين، وفيهما معاً حملت بالمسيح عليه السلام وأنجبته من غير أن يمسها رجل، ولكن إذا قرأت قصتها في الأناجيل قراءة علمانية، كما فعل الدكاترة شانافاس وبلابيصا وقفة مع السيدة عائشة، وفصلتها عن تفسيرها، الذي هو تفسير عقائدي من عند من كتب الإنجيل ولا علاقة له بأحداثها الظاهرة، فستكون النتيجة أنك أمام قصة فتاة دخلت بيت يوسف النجار، وأغلق عليهما الباب، وهي أمام الناس زوجته.

بل إن إنجيل متى ينص في نهاية القصة على أن يوسف النجار: "**لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر**"، وهي الترجمة البروتستانتية والكاثوليكية الرسمية، وإذا التبس عليك معنى :"**لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر**"، فإليك معناها صريحاً في نص الترجمة الأرثوذكسية الرسمية: "**ولكنه لم يدخل بها حتى ولدت ابناً، فسماه يسوع**"، وهو ما يعني صراحة أن يوسف النجار دخل بالسيدة مريم عليها السلام، وصارت زوجته فعلاً، بعد أن ولدت المسيح عليه السلام.

فإليك كم كان عمر السيدة مريم عليها السلام حين تزوجت من يوسف النجار، وأغلق عليهما الباب، وكم كان عمره، والفرق بينهما، دون أن يسوءها ذلك في شيء، ومن غير أن تغضب أمها، ولا يستنكر أحد من أهلها ذلك أو يستهجنه.

هذه هي تفاصيل زواج مريم عليها السلام من يوسف النجار، تعرفها من دراسة عنوانها: القديس يوسف، زوج مريم العذراء، والأب الراعي ليسوع المسيح Joseph, Saint, Husband of the Virgin Mary, foster father of Jesus Christ، كتبها تشارلز سوفايCharles L. Souvay، في الموسوعة الكاثوليكية، التي صدرت بإشراف الفاتيكان وتحت رعايته:

"عندما كان يوسف في الأربعين من عمره تزوج من امرأة، هناك خلاف بين المحققين في اسمها، هل هو ميلخا Melcha أو سالومي Salome ، وعاش يوسف معها ٤٩ سنة، أنجبا خلالها ستة أبناء، بنتين وأربعة أولاد، وبعد وفاة زوجته بعام، كانت مريم قد بلغت وجاءها المحيض وتركت المعبد، فأرسل الأحبار من يعلنون بين اليهود عن رغبتهم في زوج كفء لمريم من سبط يهوذا، وكانت مريم حينئذ في الثانية عشرة أو الرابعة عشرة من عمرها، فلما سمع يوسف بذلك، وكان في التسعين من عمره Who was at the time ninety years old، انطلق إلى أورشليم ليخطب مريم ويتزوجها"[١]

فسيدة نساء العالمين حين تزوجت كان عمرها: ١٢ سنة، وتزوجت من رجل عمره: ٩٠ سنة، والفرق بينها وبينه: ٧٨ سنة، دون أن تكون ثمة مشكلة أو يعترض أحد، لا هي عليها السلام، ولا أمها وأهلها، ولا عشيرتها والمجتمع الذي تعيش فيه.

وأولياء مريم عليها السلام من الأحبار هم من زوجوها واختاروا لها زوجها، وليست هي التي اختارت، بالضبط كما زوج عائشة وليها وأبوها أبو بكر وهو الذي اختار لها.

والعمر البيولوجي للسيدة مريم عليها السلام، التي تعيش في حوض البحر المتوسط، حين حملت بالمسيح عليه السلام، وحين تزوجت من يوسف النجار، هو نفسه العمر البيولوجي للسيدة عائشة رضي الله عنها، التي تعيش في تهامة، حين تزوجت من النبي عليه الصلاة والسلام.

ثم اعلم أن ما لم يفطن إليه العميان والدكاترة السَكّة من عبيد الغرب، شانافاس وبلابيصا وقفة، هو أن زواج السيدة مريم عليها السلام في هذه السن من يوسف النجار، وكذا زواج عائشة من النبي عليه الصلاة والسلام، مراد واختيار إلهي، ولحكمة ربانية.

فلو تزوجت مريم عليها السلام من شاب في مثل عمرها، لما رق قلبه لها ورحمها وسترها في بيته وهي حامل من غير زواج، كما فعل يوسف النجار رضي الله عنه، ولما

---

1) Charles L. Souvay: Joseph, Saint, Husband of the Virgin Mary, foster father of Jesus Christ, The Catholic Encyclopedia, Vol. VIII, P505, Published by Encyclopedia Press, 1913.

استطاعت القيام على طفلها والعناية به وإعداده للنبوة والرسالة التي بشرها الله عز وجل بها قبل أن تحمل به.

ولو تزوجت السيدة عائشة من فتى في مثل سنها، لما صارت أم المؤمنين، ولما كان نصف العلم عندها.

أما الذين يعترضون ويصيحون في زمانك هذا على ما لم تعترض عليه صاحبة الشأن نفسها، بل كانت تتيه به وتفخر، إنما يعترضون ويصيحون لأن أدمغتهم تم صنعها وتعبئتها وتقفيلها طبقاً للمواصفات القياسية القبالية الماسونية، ومصادرهم في الفهم وموازينهم في الحكم يأتون بها من الأفلام والمسلسلات، ونموذجهم الأعلى للمرأة هي ذات السيقان العارية والصدر المكشوف والنهود البارزة، الناشز على أبيها وأهلها، ولا ولي لها، الطليقة بين الرجال في بلابيص ستان، وليس مريم عليها السلام، ولا عائشة رضي الله عنها.

نقصان عقلها كمال تكوينها

والآن إليك نموذجاً آخر في الحديث الذي انتقاه الدكتور بلابيصا ليخطئه، وجعل مقلوب نصه عنواناً لكتاب القرن، وهو يوهم من يخاطبهم أنه إنما يفعل ذلك دفاعاً عن النبي عليه الصلاة والسلام، ومن أجل بره بأمه ورغبته في تنزيهها، بينما هو في الحقيقة يكافح في استماتة بحثاً عن أي غلاف يمرر من خلاله أفكار القباليين وحركة العهد الجديد، التي تم تعليبه وتقفيله في معاملها، وطبقاً لمواصفاتها، وأمه العربية المسلمة الطيبة التي لا تعرف عن حقيقته شيئاً ليست سوى هذا الغلاف.

فإليك أولاً ملاحظات مؤلف القرن على المناسبة التي قيل فيها الحديث:

"ورد الحديث في صحيح البخاري بروايتين، عن أبي سعيد الخدري، وفي صحيح مسلم، ومسند الإمام أحمد، عن عبد الله بن عمر، وفي سنن الترمذي، عن أبي هريرة، وفي صحيح ابن حبان، عن عبد الله بن مسعود، ورواية البخاري، عن أبي سعيد، قال: "خرج النبي صلى الله عليه وسلم في أضحى أو في فطر إلى المصلى، فمر على النساء، فقال: يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم منكن، قلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى، قال فذلك من نقصان دينها"... خطباء المسلمين على امتداد التاريخ الإسلامي والعالم يتخذون خطبة العيد فرصة للتخفيف عن هموم المسلمين وتشجيعهم على نشر المحبة والتسامح، فمن غير المقبول منطقاً ولا عقلاً أن إمامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أرسل رحمة للعالمين، والذي وصى خيراً بالنساء، لم يجد مناسبة غير فرحة العيد ليبشر نساءه وبناته ونساء المؤمنين بأنهن أكثر أهل النار وأنهن ناقصات عقل ودين"[١]

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص، ٥٥٣، ٥٦١.

ومؤلف القرن الذي يقول إنه متخصص في الطب النفسي، وأتحفك في كتاب القرن بخبراته وتجاربه مع المجانين، وأعطاك محاضرات فيه عن ضرورة مراعاة البعد الزماني والمكاني والملابسات في فهم ما يصدر عن أي أحد من قول أو فعل، هو مرة أخرى دكتور سَكَّة وأي كلام.

ففهْم معنى ما يقوله أي أحد، وليس فقط النبي عليه الصلاة والسلام، وإدراك المقصود به، أو الرسالة التي فيه، وردود الفعل نحوه، كل ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق الذي جاء فيه، والمناسبة التي قيل فيها، والملابسات التي أحاطت به، والحالة الذهنية والنفسية لقائله لحظة أن قاله وصدر عنه.

فأمامك الآن فرضيتان لفهم ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام وتفسيره، وكل منهما صورة مختلفة ومشهد غير الآخر، وما يترتب من الفهم على أحدهما نقيض ما يترتب على الآخر.

فالمشهد الأول، اليوم يوم العيد وانتهى النبي عليه الصلاة والسلام من الصلاة والخطبة، ولا يوجد شيء يعكر صفو المناسبة، فمر عليه الصلاة والسلام مع أصحابه على مصلى النساء وهو مبتسم منشرح الصدر منبسط الأسارير، فلما رأى النساء قال لهم قولته لحثهن على الصدقة في صورة مزاح يتباسط به ويتفكه معهن، مع معرفتهن بطباعه عليه الصلاة والسلام، وأنه ليس من عادته وطباعه الغلظة مع النساء، ولا القسوة عليهن، لا في قول ولا في فعل.

وأما المشهد الثاني، فلسبب ما غير معلوم، النبي عليه الصلاة والسلام غاضب ومتجهم، فما أن رأى النساء حتى انقض عليهن بكلامه وصب غضبه فيهن.

فأي المشهدين أقرب لما جاء في الحديث، وللمناسبة التي قال فيها عليه الصلاة والسلام ما قاله للنساء؟

فلو لم يكن مؤلف القرن، الطبيب النفسي، ربيباً للقباليين ومن أبناء حركة العهد الجديد، لكان هو الذي دل من يقرؤون له على المشهد الأول وفسر لهم به ما قاله النبي للنساء في

يوم العيد، ولكن لأنه كما علمت، وله غايات أخرى تجعله ينقب عن الأخطاء ويتصيدها، فإن لم يجدها اخترعها، فقد أسقط هذا المشهد وغيبه، وافترض المشهد الثاني، لأنه المشهد الذي يُمكّنه من توليد الأخطاء، ثم اتخاذها ذريعة لإسقاط السنة كلها ومعها الفقه والشريعة.

ومشهد التبسم والانشراح هو التفسير النفسي المنطقي والمعقول، وليس مشهد الغضب والتجهم، لأن اليوم يوم عيد، وليس في أي رواية للحديث وملابساته ما يوحي بأن شيئاً حدث يجعل النبي عليه الصلاة والسلام غاضباً متجهماً، ثم إن غاية النبي مما قاله كانت حث النساء على الصدقة، والحث على الصدقة يقترن بالثواب وذكر الجنة، وليس بالعقاب وذكر النار، وكثرة اللعن وكفران العشير ليست مما يدخل المؤمنين النار.

فقوله عليه الصلاة والسلام: "**يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير**"، هو نظير قوله عليه الصلاة والسلام للمرأة التي طلبت منه أن يدعو لها الله أن يدخلها الجنة:

"**إن الجنة لا يدخلها عجوز**"[(١)]

فإذا أتى محقق مدقق من طراز مؤلف القرن ليقول إن معنى هذه العبارة أنه لن تدخل الجنة أي امرأة وصلت إلى سن الخمسين أو الستين، وهو ما يتنافى مع العدل الإلهي، ثم يشرع في الاستنباط ووضع الأحكام وترتيب النتائج قبولاً أو رفضاً بناءًا على ذلك، فهو ما ليس له إلا معنى واحد، هو أن هذا المحقق المدقق شخص غليظ الجلد عريض القفا.

---

١) الإمام الترمذي: الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، مرسلاً عن الحسن البصري، باب: ما جاء في صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٣٠، ص١٤٤، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، والإمام البيهقي: البعث والنشور، عن عائشة مرفوعاً، ونصه: "لا يدخل الجنة العُجُز"، باب: ما جاء في صفة الحور العين والولدان والغلمان، حديث رقم: ٣٤٣، تحقيق: الشيخ: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، والإمام الطبراني: المعجم الأوسط، عن عائشة، حديث رقم: ٥٥٤٥، ج٥، ص٣٥٧، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، حديث رقم: ٢٩٨٧، ج٦، ص١٢٢١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

وقد تقول: كان يمكن أن يحث عليه الصلاة والسلام النساء على الصدقة مباشرة، وفي صيغة الأمر دون مثل هذه العبارة؟

ونقول لك: في هذه الحالة كانت ستسقط من كلامه عليه الصلاة والسلام الرسالة التي وجهها في ثنايا هذا الكلام للنساء، وهي تباسطه عليه الصلاة والسلام وتفكهه معهن في يوم العيد، والأثر النفسي لهذا التباسط والتفكه عليهن، وما يحدثه من انشراح وبهجة لديهن.

يؤكد لك ذلك، قوله عليه الصلاة والسلام: "**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم منكن**"، ففحوى العبارة صحيح، كما ستعلم، لأن النبي عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول إلا حقاً، ولكن تفهم من صياغة العبارة والمشهد الذي قيلت فيه أن ليس المقصود منها الوصم ولا الإزراء بالنساء، لأن العبارة في الحقيقة لا تصف النساء بنقص العقل والدين، كما يبدو عند النظر العابر، أو عند قطعها من سياقها ومناسبتها وبقية الكلام، بل هي على خلاف ذلك تماماً تصفهن بالقوة على الرجال ذوي اللب والحزم، وبالقدرة على التأثير فيهم مع وجود هذا النقص، وهذه المفارقة هي مفتاح العبارة والمقصود منها، وهي وجه التفكه والدعابة.

فالمعنى الحقيقي لهذه العبارة، أن النبي عليه الصلاة والسلام يتفكه مع النساء بتذكيرهن بقوتهن وأثرهن على الرجال، على خلاف ما يبدو عليهن ويتظاهرن به من الضعف في مواجهة هؤلاء الرجال، فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول لهن وهو مبتسم: قوتكن في ضعفكن، وتغلبن ذوي العقل والحزم مع نقصان عقلكن عن عقلهم.

وهذه العبارة التي لم ير فيها مؤلف القرن سوى أنها سب للنساء أو وصم لهن، لأنه غليظ الجلد عريض القفا، هي من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام.

فإليك ما يجعلك تفهم معنى قوة النساء على الرجال وقدرتهن على التأثير فيهم، الذي يعنيه النبي عليه الصلاة والسلام بهذه العبارة، ويجعلك تقدر كيف كان عليه الصلاة والسلام خبيراً بنفوس النساء والرجال، وبصيراً بما يمتلكه كل طرف من وسائل للقوة والتأثير على الطرف الآخر، وإدراكه صلى الله عليه وسلم أن ثمة قوة ساحقة تمتلكها النساء

ويتسلطن بها على الرجال، مصدرها ضعف المرأة الذي يذوب أمامه كل ما يمتلكه الرجل من وسائل للقوة إذا رآه وأحس به.

يقول الشاعر جرير بن عطية:

إن العيون التي في طرفها حور... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

والرجل في كل زمان ومكان، إذا واجه امرأة، أياً كانت علاقته بها، أماً أو ابنة أو أختاً أو زوجة أو محبوبة أو زميلة، وعاملته بندية وردت عليه الكلمة بالكلمة وقارعته الحجة بالحجة، فقد يحترمها ويوقرها، وقد يقسو عليها ويعنفها، وقد يتوافق معها ويهادنها، وقد يعرض عنها ويتركها، ولكن حصونه لا تسقط، ودفاعاته لا تنهار، ولا ينهزم بالضربة القاضية، إلا أمام المرأة التي تنهمر في مواجهته دموعها!

وأثر النساء الظاهر والخفي على الرجال، وقدرتهن على طبع ما يتكون داخل نفوسهم وعقولهم من أفكار وتحويل مجراها واتجاهها، هو ما يعرفه الأبالسة والخبراء في نفوس البشر حقاً من اليهود وأبناء الحركات السرية، واتخاذ هذه القدرة والأثر وسيلة لتغيير فهم الرجال للوجود والحياة، وما تنتجه عقولهم من مناهج ونظريات، ولإعادة تكوين المجتمعات بهذا الفهم وهذه المناهج والنظريات، هو ما يخبرك به صريحاً اليهودي الماسوني آدم فيسهاوبت Adam Weishaupt، مؤسس منظمة الإليوميناتي Illuminati وأستاذها الأعظم:

"**لن يكون في مقدورنا تغيير العالم من غير المرأة، فلا توجد وسيلة لتغيير الرجال أشد قوة من النساء، لذا يجب أن نتسلل إلى عقولهن ونبث فيها أفكاراً عن التحرر Emancipation من طغيان المجتمع، وعن الاستقلال والنهوض بأنفسهن Standing up for themselves، وهذا سوف يدفع عقولهن المستعبدة Enslaved minds إلى طلب التحرر من كل قيد، وإلى الانطلاق في أي اتجاه، ومن ثم يصرن وكيلات لنا ويعملن من أجل غايتنا في حماس وهُن لا يشعرن بذلك، فهن هوائيات**

سريعات التقلب Fickle، والشئ الوحيد الذي سوف يبحثن عنه ويحرصن عليه هو إشباع رغبتهن في الظهور وسماع عبارات الإعجاب والاستحسان، لا يمكن أن تتحقق غايتنا ونصل إلى العالم الذي نريده من غير النساء، ولكي ننجح يجب أن نبدأ بالفتيات الصغيرات"[١].

فإذا أردت مثالاً نموذجياً على ما صحة ما خطط له الابالسة، وعلى تمكنهم من تحقيقه والوصول إليه، فاقرأ كتاب القرن!

وإليك هذه الملاحظة المهمة جداً من محقق القرن:

"**لابد من ملاحظة مهمة جداً على رواية ابن حبان، إذ إنه وثق ملاحظة مثيرة للدهشة تختلف عن كل الروايات التي نقلناها، إذ إنه نسب للنبي عليه الصلاة والسلام قوله: "تصدقن فإنكن أكثر أهل النار"، وقوله: "إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير"، ولكنه نسب تفسير الرواية لعبد الله بن مسعود، إذ إنه هو الذي قال: "ما من ناقصات العقل والدين أغلب على الرجال ذوي الأمر على أمرهم من النساء"، قيل: وما نقصان عقلها ودينها؟ قال: أما نقصان عقلها فإن شهادة امرأتين بشهادة رجل ..."، لو افترضنا جدلاً صحة رواية ابن حبان هذه فإن من أضاف الشرح هو عبد الله بن مسعود وليس الرسول صلى الله عليه وسلم"**[٢]

ومحقق الغفلة في حاجة إلى من يعلمه أصول التحقيق وفنونه وكيف تكون المضاهاة بين الروايات، فحين يروي أربعة من الصحابة حديثاً مرفوعاً للنبي عليه الصلاة والسلام، ويرد من أحد عشر طريقاً مختلفاً، فالتحقيق أن تُضاهَى الروايات والطرق كلها معاً، فما اتفقت فيه يشهد بعضه لبعض، وما اختلفت فيه، إن كان الاختلاف في الألفاظ دون المعنى، فحكمه كسابقه، وإن كان الاختلاف في المعنى، فإن كان هذا المعنى زائداً على ما في الروايات الأخرى، ولكنه لا يناقضه ولا يتضارب معه، فيؤخذ به ويضاف إلى ما في

---

1) Proofs of conspiracy against all the religions and governments of Europ, P146-147.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٥٨-٥٥٩.

الروايات الأخرى، وإن كان ثمة تناقض أو تضارب بين المعنى الزائد وبين ما في الروايات الأخرى، فلابد من تفسير لهذا التناقض، وإلا سقط المعنى الزائد والمختلف.

ومحقق الغفلة رأى في إحدى روايتين للحديث عند ابن حبان معنى مختلفاً عن الذي في الروايات العشرة الأخرى، فاختار بخبراته العريضة في التحقيق أن يسقط الروايات الإحدى عشرة كلها!!

ولو اختار محقق الغفلة أن يسقط رواية ابن حبان هذه، أو المعنى المختلف فيها عن بقية الروايات، لكان محققاً من النوع الربع لبة، لأن تفسير هذا الاختلاف بين رواية ابن مسعود في صحيح ابن حبان، وبين الروايات الأخرى موجود في نصها.

فالرواية التي في صحيح ابن حبان، عن عبد الله بن مسعود، والتي نسبت العبارة لابن مسعود، وليس للنبي عليه الصلاة والسلام، تنفرد بنص لها يختلف عن الذي في الروايات العشرة الأخرى، بما فيها الرواية الثانية في صحيح ابن حبان.

فالروايات العشرة تتفق في نص واحد للعبارة المنسوبة للنبي، وهو:

"**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم منكن**"[١]

وكل ما بين هذه الروايات من اختلاف يقع في دائرة الخلاف في اللفظ دون المعنى، ففي صحيح الإمام مسلم ومسند الإمام أحمد وسنن الترمذي، كلمة: "**أغلب**" مكان: "**أذهب**"، وفي صحيح مسلم ومسند أحمد: "**لذي لب**" محل: "**للب الرجل**"، ولا شيء آخر.

أما رواية ابن حبان عن ابن مسعود، فالعبارة التي نسبتها لابن مسعود تنفرد بصياغة مختلفة وتركيب آخر غير الذي في الروايات الأخرى، ونص الرواية عند ابن حبان:

"**... عن وائل بن مهانة، عن ابن مسعود، عن النبي، أنه قال للنساء:"تصدقن فإنكن أكثر أهل االنار"، قالت امرأة ليست من علية النساء: بم، أو لم؟ قال عبد الله: ما من ناقصات العقل والدين أغلب على الرجال ذوي الأمر على أمرهم من النساء**"[١]

---

١) **صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، الطبعة السلطانية، ج١، ص٦٨.**

وعبارة رواية ابن حبان، كما ترى، أقل من العبارة التي في الروايات الأخرى إحكاماً وبلاغة، وجزء من صياغتها معقد وأقل جزالة، وهو قوله: "**ذوي الأمر على أمرهم**".

ومصدر هذا التعقيد والانخفاض في بلاغة العبارة تكرار كلمة الأمر، والفصل الطويل بين الرجال والنساء، ولأن كلمة: "**الأمر**" لا تقوم مقام كلمة: "**اللب**"، في العبارة، ولا تفي بغرضها، ولا تشع بإشعاعاتها، فالعبارة، كما علمت، ملفوف فيها رسالة لا تصل إلى المرسل إليه إلا بوجود كلمة تدل على سعة العقل عند الرجال، لكي تتحقق المفارقة بين قدرة النساء مع نقصان عقلهن على التأثير في الرجال مع سعة عقولهم، فتتولد الفكاهة وتقع في موقعها من نفوس النساء.

يؤكد لك ذلك أن عبارة النبي عليه الصلاة والسلام، في كل رواياتها، كلامه فيها موجه للنساء اللاتي أمامه خاصة بضمير المخاطَبات، وليس كلاماً عن عموم النساء بضمير الغائب: "**منكن ... من إحداكن**"، لأن توجيه الكلام للنساء اللاتي أمامه خاصة هو الذي يقع به التباسط وتزول الحواجز وتفطن به النساء إلى الدعابة فتتولد الفكاهة.

ويزيدك تأكداً، أن العبارة المنسوبة للنبي، تبدأ في كل رواياتها بقوله عليه الصلاة والسلام: "**ما رأيت من ناقصات عقل ودين**"، فكلمة: "**رأيت**" هنا ملفوف فيها رسالة أخرى منه عليه الصلاة والسلام إلى النساء اللاتي أمامه ويخاطبهن، أنه يعرفهن وخبير بهن، وهي رسالة تدل على العِشرة، وتُسقط الكُلفة، وتبث الألفة.

أما العبارة التي في رواية ابن حبان، فالكلام فيها بصيغة الغائب عن عموم النساء: "**من النساء**"، وحل فيها مكان: "**رأيت**" التي تدل على المعرفة والألفة، صيغة الحصر والقصر الصلبة: "**ما من ناقصات العقل والدين**"، التي جعلت العبارة إخباراً عن جميع النساء، وليست رسالة مخصوصة للنساء اللاتي أمامه عليه الصلاة والسلام خاصة.

---

١) الإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سعيد بن سهيد الدارمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب الزكاة، باب: صدقة التطوع، ذكر العلة التي من أجلها حث النساء على التطوع، حديث رقم: ٣٣٢٣، ج٨، ص١١٥، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

وهذا التحول في العبارة التي في رواية ابن حبان، من توجيه الكلام للنساء الموجودات، إلى الكلام عن عموم النساء في صيغة الغياب، أفقد العبارة روحها، وحولها من دعابة وفكاهة تثير المرح والبهجة في نفوس من يسمعنها إلى موعظة جافة.

فكلمة الأمر بدلاً من اللب في رواية ابن حبان عن ابن مسعود، وتكرارها، والفصل الطويل الذي حدث بهذا التكرار بين الرجال والنساء، وترك ضمير المخاطبات الحاضرات إلى الكلام عن الغائبات، وصيغة الحصر والقصر المطلقة مكان كلمة: "**رأيت**"، ضاعت معه اللمحة المقصودة من العبارة وروح الفكاهة التي فيها والإشعاعات التي تشع منها، وتحولت إلى عبارة رتيبة مصمتة ليس فيها سوى المعنى الجامد الظاهر.

وتفسير ذلك كله، هو أن هذه الصياغة المنخفضة الصعبة للعبارة ليست من قول النبي عليه الصلاة والسلام، وهو أفصح العرب، وأبصرهم بمرامي الكلام وغاياته والرسائل التي يحملها إلى نفوس من يخاطبهم، وأنها فعلاً من قول ابن مسعود، قالها من عنده يفسر بها كلام النبي عليه الصلاة والسلام، فسجل الراوي ذلك.

فما رآه محقق الغفلة دليلاً على التناقض بين الروايات، هو في الحقيقة من دقة الراوي في رواية ابن حبان، ومن فطنته وانتباهه، فقد نسب مجمل الكلام للنبي، ولكنه نسب هذه العبارة تحديداً لابن مسعود، ليفصل بين ما يرويه ابن مسعود عن النبي نصاً، وبين ما يقوله هو من عنده شرحاً وتفسيراً.

وتفسير ابن مسعود للعبارة يعني أنه شرحها لمن يسمعه بكلام من عنده، بدلاً من أن يروي نصها عن النبي، كما في الروايات الأخرى، وليس أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يقلها، كما فهم محقق القرن.

وهذه هي المشكلة في سند الحديث التي فاتت على المحدثين والمحققين خمسة عشر قرناً، واكتشفها محقق القرن بعبقريته العلمية المعملية الفذة:

"نجد أنفسنا أمام احتمالين: الأول أنه كانت خطبة عامة سمعها الرجال والنساء، لكنه خص محتواها بالنساء، لو صدق هذا الاحتمال فهو مثير للدهشة أن تمتنع جميع

الصحابيات اللاتي خطب فيهن النبي عن نقل رواية تخص النساء بينما تفرد الرجال غير المعنيين بها بروايتها، والاحتمال الثاني، وهو الأرجح، أنها كانت موعظة خص بها النساء بعد الفراغ من الخطبة العامة ... سند الحديث كان يجب أن يكون هكذا: عن أبي سعيد الخدري، أو عن عبد الله بن عمر، أو عن أبي هريرة، أو عن ابن مسعود، عن فلانة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مصداقية الحديث تتوقف على اسم المرأة المحذوف ... من المريب جداً أن يرد حديث من أحد عشر طريقاً، كلها مرسلة، ولم يتكرم علينا صحابي واحد أن يفصح عن اسم فلانة التي نقلت له الرواية"[١]

فالحديث في كل رواياته، وفي كل المصادر، مرفوع إلى النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن مؤلف القرن حوله إلى حديث مرسل، لأنه افترض أن ثمة امرأة سقطت من السند، وهي الراوي الأصلي الذي سمع الكلام من النبي عليه الصلاة والسلام، ونقل عنها الرجال الأربعة من الصحابة.

فهل مؤلف القرن، هذا الذي يقول في كتاب القرن إنه يصلي، لم يصل في حياته صلاة جامعة، كصلاة الجمعة وصلاة العيد، ليرى كيف تكون هيئة الصلاة وترتيب الصفوف فيها، ومواضع النساء من الرجال، ومواضعهما معاً من الخطيب والإمام، وكيف يكون مسار الإمام والرجال بعد انتهاء الصلاة؟

في أي صلاة جامعة، كما تعلم، يكون الإمام في الأمام، ومن خلفه مباشرة صفوف الرجال، ومن خلفها صفوف النساء، فإذا انتهت الصلاة فلابد للإمام والرجال عند الانصراف أن يمروا على مواضع صلاة النساء.

فالمشهد الآن هكذا: انتهى النبي عليه الصلاة والسلام من الصلاة والخطبة، وأراد الانصراف، فمر على مصلى النساء لأنه لابد أن يمر عليه، ولكن لأن اليوم عيد فقد توقف، لا لمجرد العظة والحث على الصدقة، كما توهم محقق القرن، بل للعظة الممزوجة بالتفكه مع النساء وإدخال البهجة عليهن.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٦٣،

وثمة سؤالان في هذا المشهد إذا أجبت عليهما إجابة صحيحة، فستعرف وحدك لماذا كان الرجال أولى برواية ما قاله عليه الصلاة والسلام للنساء من النساء، والسؤال الأول: عندما ينتهي الإمام من الصلاة ويريد الانصراف، وهو رأس القوم والمقدم فيهم، فضلاً عن أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام، وهو النبي ورأس الدولة، فهل يتركه من كانوا يصلون معه من الرجال ينصرف ويسير وحده ويجلسون هم للسمر في خلاء المصلى؟

فإذا كانت إجابتك: نعم، فأنت بحاجة إلى من يعلمك الأدب، وإذا كانت إجابتك: لا، فهذا يعني أن النبي عليه الصلاة والسلام حين مر على مصلى النساء وتوقف عنده، كان الصحابة من الرجال معه وحوله.

والسؤال الثاني: حين يلقي خطيب في من يستمعون له، أو كبير قوم في قومه، أو قائد في جنوده، أو حاكم في من يحكمهم، خطبة أو كلمة، فمن الذي يسجلها ويذيعها، مَن هم مجتمعون حوله ويسجلون أقواله، أمَّن هم منتشرون أمامه ويلقي إليهم كلامه؟

فالمرأة الوهمية التي افترض محقق الغفلة أنها هي التي سمعت كلام النبي للنساء وروته للرجال، هي بالضبط مثل أن تفترض أن حاكماً ألقى خطبة في شعبه وأذاعها التلفاز لعموم الناس، فسجلها الجالسون في قهوة العهد الجديد، ثم ذهبوا إلى قصر الحكم لكي يحكوها لبطانة الحاكم ومستشاريه، الذين كانوا حوله وهو يلقيها!

وهذه هي المسألة الرئيسية التي ينتقدها مؤلف القرن في متن الحديث:

"**الصفات الظاهرة التي تميز الأنثى هي أن لها فرجاً وثديين بارزين، وفي داخلها رحم ومبيضان، بينما الصفات الظاهرة التي تميز الذكر أن له قضيباً وخصيتين وثديين غير مكتملين في الصدر، وما عدا ذلك فالذكر والأنثى متشابهان في الخلق مع بعض الفوارق الدقيقة التي يعرفها أهل التشريح البيولوجي كتركيب عظام الحوض، لكن هناك خواص عامة تغلب على النساء وخواص عامة تغلب على الذكور، لكنها لا تعتبر تمييزاً للذكورة أو الأنوثة، فمثلاً الرجال عموماً أطول من النساء وأثقل وزناً ... من هنا نجد صعوبة في فهم ماذا يقصد القائل بقوله: "ما رأيت من ناقصات عقل"، إذ إن الرواية لا تفصح عن**

معيار مقارنة النقصان ... إذا قبلنا أن المقارنة هنا بين عقل المرأة وعقل الرجل فإن الأمر يزداد تعقيداً من ناحية شرعية، فنقصان العقل الافتراضي يتطلب من الشارع أن يحدد لنا مقدار نقص عقل المرأة، فهل المرأة ناقصة ١%، أم ١٠%، أم ٣٠%؟ ... ذهب بعض هؤلاء إلى القول إن المرأة أكثر عاطفة من الرجل، وهذا حسب زعمهم يفسر نقصان عقلها، والمعيار هنا من ناحية علمية معيار مختل، لأنه لا يوجد معيار عالمي ثابت يحدد ما هو مقدار العاطفة الطبيعية للإنسان حتى نقيس عليه عاطفة الرجل من ناحية وعاطفة المرأة من ناحية أخرى"[١]

وسوف نمنحك جائزة إذا تمكنت من العثور على شخص يقرأ ما كتبه مؤلف القرن عن االفروق بين الذكر والأنثى، ثم يمكنه تحديد إن كان الذي كتب هذه الفروق طبيب أمراض نفسية واللّا واحد سريح بعربية بطاطا!

فكل ما يعرفه الدكتور السَكّة من فروق بين الرجل والمرأة هو الفرج والثديان، والقضيب والخصيتان، والطول والعرض، والثقل والوزن، ولا شيء آخر بعد ذلك، فلا تعرف إن كان يكتب فروقاً بين الرجل والمرأة، أم بين الجدي والمِعزة، أم بين تماثيل في متحف، أو ألواح خشب في مخزن.

فهل الإنسان صار إنساناً بأعضائه التناسلية، وهل ما يحكم تكوينَه وسلوكَه طولُه وعرضُه، لتكون هذه هي الموازين التي تقام عليها الفروق بين رجله وامرأته؟

والدكتور السَكّة ينفي وجود فروق بين عقل الرجل والمرأة، وتجاهل الاختلاف بين تكوينه النفسي وتكوينها، وأسقط ما يترتب على هذه الفروق وهذا الاختلاف، وهو دكتور سَكّة وأي كلام، لأنه بدلاً من أن يقرطس من يقرؤون له، وهو الطبيب المحترف، بالمعلومات والأبحاث والدراسات، تركها إلى حكايات ربات البيوت ويا عيني عليَّ بتاعت خالتي بمبة.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٥٦٩-٥٧٠، ٥٨١.

فإليك أولاً ما ذكره مؤلف القرن نفسه عن العقل وتعريفه والمؤثرات التي قد تعوق عمله وتصيبه بخلل في أحكامه، والتي ذكرها في بدايات كتاب القرن، وهو يستعرض معلوماته أمام المساكين الذين أوقعهم دعاء أمهاتهم عليهم في كتابه:

"مشتقات لفظ العقل في القرآن ترد لتصف مقدرة الإنسان في إدراك وفقه وفهم الأمور وتكوين الأفكار الراقية ... العقل في القرآن ليس إلا منظومة تنسق بين وظائف أعضاء مختلفة تؤدي في النهاية لحدوث عملية عقل، فيسمى من تكتمل عنده المنظومة إنساناً عاقلاً، ويسمى من تختل عنده المنظومة إنساناً غير عاقل ... هناك فرق كبير بين الأمراض النفسية والامراض العقلية، الأمراض النفسية هي التي تؤثر على عمل الانفعالات والعواطف مع سلامة العقل، مثال لذلك الخوف والقلق والوسواس والاكتئاب، هنا يكون المريض عاقلاً وقادراً على تمييز وإدراك الحقائق لكنه مضطرب عاطفياً في مقدرته على اتخاذ القرار السليم، أما الأمراض العقلية فهي التي تؤدي لفقدان المقدرة على التصرف السوي والفهم الصحيح للأحداث أو الحديث"[١]

فتفهم من كلام مؤلف القرن الذي كتبه في بداية كتاب القرن، قبل أن ينساه ويتحول إلى خالتي بمبة عند نهايته، أن العقل هو القدرة على إدراك الأمور وفهمها بصورة صحيحة، ثم اتخاذ قرار سليم يتناسب مع هذا الإدراك ويتوافق مع هذا الفهم، وأن الخلل في عمل العقل، إما أن يكون ذاتياً، بفقدانه القدرة على التمييز والإدراك والفهم، أو أن يكون لوقوع مؤثرات عليه من خارجه، تُفقده القدرة على اتخاذ القرار المناسب للفهم الذي فهمه، وهذه المؤثرات، كالقلق والخوف والوسواس والاكتئاب، مصدرها العواطف والانفعالات.

وما سقط من مؤلف القرن وغاب عنه، هو أن هذه المؤثرات الانفعالية والعاطفية التي تتكون داخل نفس الإنسان، هي نفسها، إما أن تكون استجابة لمؤثر موضوعي أو عامل حقيقي خارج عن نفس الإنسان، وإما أن تنبع ذاتياً من داخل الإنسان دون وجود عوامل خارجية، لعلة نفسية أو لاضطراب عضوي، فالخوف أو الرعب قد يتولد في نفس إنسان

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص٣٩، ٥٦.

لأنه سمع اصواتاً غريبة ورأى لصوصاً يتأهبون للانقضاض عليه، أو لأنه فكر في ذلك دون حدوثه فعلاً، أو لأن ثمة خللاً في غدده الصماء ومقادير ما تفرزه من هرمونات.

فالآن علمت، وبنص كلام مؤلف القرن، الطبيب النفسي، أن الخوف والقلق والاكتئاب تؤثر على سلامة العقل وعمله، وتجعله غير قادر على اتخاذ قرار سليم.

فإليك وصف مؤلف القرن، هو نفسه، لأثر الحيض على المرأة، وكيف تكون في أثنائه، والذي كتبه في باب: ملكة النحل، الذي تقمص فيه شخصية الحِنين مال الهوا:

"**عملية الحيض قاسية جداً على الأنثى، ليس نتيجة الجرح والنزيف الذي يجري داخل رحمها فقط، ولكن لأن الهرمونات التي تقوم بهذه العملية غالباً ما تسبب اضطرابات نفسية وقلاقل وربما تشنجات لا يمكن للرجل أن يتصورها، وهي بذلك تكون أكثر ما تحتاج للحنان والرعاية**"(١)

فهل تجد عندك تفسيراً لكتاب القرن، هذا الذي ينقض بعضه بعضاً، سوى أن يكون كتبه عدة أشخاص، ولم يطلع أي منهم على ما كتبه الآخرون، كما أخبرناك من قبل، أو أن يكون مؤلف القرن الذي يقول إنه هو الذي ألفه مريض بالشيزوفرينيا وفي داخله عدة أشخاص، كل منهم يتقمص دوراً ولا يعلم شيئاً عن الشخصيات الأخرى وما تؤديه من أدوار.

فمؤلف القرن الذي يخبرك في دور الطبيب النفسي أن الخوف والقلق والاضطرابات النفسية تؤثر في سلامة العقل وما يصدره من أحكام، ثم يخبرك في دور الحِنين مال الهوا أن الحيض وما يصاحبه من تغيرات هرمونية يسبب للمرأة اضطرابات وقلاقل وتشنجات، فتفهم من ذلك بالضرورة أن سلامة عقل المرأة إبان الحيض ليست كاملة، وأن أحكامه ليست دقيقة، هو نفسه اللي بيعيط في دور خالتي بمبة، ويقول لك من بين دموعه إن عقل المرأة لا يفرق عن عقل الرجل، وما بينهما من فروق فهو في الثدي والقضيب كالذي بين المعزة والجدي، وفي الطول والعرض كالذي بين الكنكة والجردل.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص١٢٣-١٢٤.

فإليك البراهين على صحة ما قاله مؤلف القرن وهو في دور الطبيب النفسي.

في سنة ٢٠٠٣م، قام قسم طب الأسرة في كلية الطب بجامعة جنوب كارولينا South Carolina بإجراء دراسة بحثية طبية، اشتركت فيها الدكتورة لوري ديكرسون Lori Dickerson، أستاذ طب الأسرة، والدكتورة باميلا مازيك Pamela Mazyck، أستاذ علم الأدوية، والدكتورة ميليسا هنتر Melissa Hunter، أستاذ طب الأسرة، ونشرت في مجلة: طبيب الأسرة الأمريكية American Family Physician، التي تصدرها الأكاديمية الأمريكية لطب الأسرة، وكان عنوان الدراسة: متلازمة ما قبل الطمث Premenstrual Syndrome، وكان الهدف منها دراسة الأعراض المصاحبة للحيض عند النساء، وفي الفترة السابقة عليه، في شرائح عمرية مختلفة[١].

وتقول لوري ديكرسون ورفيقاتها في تعريف متلازمة ما قبل الطمث إنها مجموعة من الأعراض الدورية التي تصيب النساء في أثناء الطور الأصفر Luteal phase من الدورة الشهرية، وهو الطور الذي ينتهي إما بالحمل أو بالحيض، وأسباب هذه الأعراض متعددة ومتداخلة، وبعضها غير مفهوم، إلا أن السبب الظاهر الرئيسي هو حدوث خلل في تنظيم دورة الهرمونات العصبيةNeurohormones ، يؤدي إلى اضطراب في وظيفة الناقلات العصبية المركزية في المخ Neurotransmitters، مثل السيروتونين Serotonin .

وتنقسم أعراض متلازمة ما قبل الطمث إلى نوعين، الأول خفيف، ويصيب ٨٥% من النساء في سن الخصوبة، والثاني عنيف، ويصيب ١٥% من النساء.

فإليك أعراض النوع الخفيف من متلازمة ما قبل الطمث، أو الأعراض المعتادة Common Symptoms التي تجتمع اثنتين أو ثلاثة منها في أغلب النساء:

"أولاً: أعراض سلوكية Behavioral Symptoms: التعب، الأرق، الدوار، فقدان الشهوة الجنسية، الرغبة في الأكل بشراهة، ثانياً: أعراض نفسية Psychologic symptoms: التوتر، الغضب، الاكتئاب، البكاء وانهمار الدموع، العصبية، تقلب

---

1) Lori Dickerson, Pamela Mazyck and Melissa Hunter: Premenstrual Syndrome, American Family Physician. Vol. 67, Number: 8, P1743 -1752, 15 April, 2003.

المزاج، فقدان التركيز، النسيان، الارتباك، الشعور بالوحدة والغربة، فقدان الثقة بالنفس، ثالثاً: أعراض جسمانية Physical Symptoms: الصداع، انتفاخ الثدي مصحوب بالآلام، آلام بالظهر، آلام وانتفاخ بالبطن، زيادة الوزن، غثيان، احتباس للماء، آلام بالمفاصل والعضلات"[١]

أما النوع العنيف من متلازمة ما قبل الطمث، فإنه يصنف على أنه حالة مرضية، وطبقاً لمعايير الجمعية الأمريكية للطب النفسي American Psychiatric Association فإنه ينقسم إلى أربع درجات، وقد تصل حدة الأعراض إلى أن تحدث نوعاً من الإعاقة الاجتماعية وفقدان التواصل مع الآخرين، وعدم القدرة على ممارسة العمل، أو الذهاب للمدرسة أو الجامعة.

فإليك هذا الخبر الطريف والغريب، الذي نقله ستيفن روز، في كتابه: علم الأحياء والأيديولوجيا والطبيعة البشرية، عن صحيفة وول ستريت الأمريكية، لتُخبر الدكتور السَكَّة الذي ألف كتاب القرن كم في المائة ينقص عقل المرأة، ولأي مدى قد تُفقدها أحوالها الخاصة القدرة على التحكم في سلوكها:

"**تقرر الإفراج عن امرأتين اتهمتا بجريمة قتل في بريطانيا، وكان الإفراج على أساس أنهما ارتكبتا الجريمة وهما تعانيان من توتر ما قبل الطمث**"[٢]

والفروق النفسية والذهنية والسلوكية بين الرجل والمرأة ليست فقط محصورة في الطمث والفترة السابقة عليه، بل هي فروق ترتبط بالاختلاف في التكوين البيولوجي وطبيعة الهرمونات وآثارها في كل منهما.

---

1) Premenstrual Syndrome, American Family Physician. Vol. 67, Number: 8, P1743.

٢) ستيفن روز وآخرون: علم الأحياء والأيديولوجيا والطبيعة البشرية، ص١٨٤، ترجمة: دكتور مصطفى إبراهيم فهمي، مراجعة: دكتور محمد عصفور، عالم المعرفة، رقم: ١٤٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رمضان ١٤١٠هـ/أبريل ١٩٩٠م.

فإليك أبرز الفروق بين الرجل والمرأة، من الدراسة التي قام بها فيد براكاش Ved Prakash وسيلي فلوريس Caeli Flores، من جامعة فلوريدا الدولية Florida International University، سنة ١٩٨٥م، والتي قاما فيها بعرض نتائج الدراسات التي أجريت منذ منتصف القرن العشرين في مجال علم النفس عن الفروق بين الرجل والمرأة، وكان عنوان الدراسة: دراسة للفروق النفسية بين الجنسين [1](A Study of Psychological Gender Differences) ، ونشرت في مجلة: الجديد في أبحاث المستهلكين Advances in Consumer Research، التي تصدرها جمعية أبحاث المستهلكين Association for Consumer Research، في الولايات المتحدة، وهي جمعية تمول إجراء دراسات وأبحاث علمية في عدد من الجامعات الأمريكية، في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأجناس والاقتصاد والإعلام وعلوم اللغة والتاريخ، وتقول الجمعية إن هدفها من تمويل هذه الدراسات إيجاد تواصل بين العلماء وبحوثهم الأكاديمية، وربطها بالسياسات الحكومية، وتوظيفها في الصناعة والأغراض التجارية.

إليك أبرز الفروق بين الرجل والمرأة من دراسة براكاش وفلوريس مع إضافات من بعض الدراسات الأحدث.

وأول الفروق بين الرجل والمرأة في النزعة العدوانية Hostility and Aggression ، والمقصود بالنزعة العدوانية الميل لاستخدام القوة أو العنف للسيطرة على الآخرين، أو لتحقيق الأهداف، وفي دراسة: ماكوبي وجاكلين Maccoby & Jacklin ، سنة ١٩٧٤م، أن الذكور أكثر عدوانية وميلاً لاستخدام القوة من الإناث، وأن هذه الميول العدوانية درجات تتراوح بين تخيل استخدام القوة في الخيال وأحلام اليقظة، مروراً بالعنف اللفظي، إلى أن تصل إلى العنف البدني الفعلي في الواقع.

وفي دراسة وايتينج وبوب Whiting and Pope، سنة ١٩٧٤م، أن هذه الفروق في الميول العدوانية تظهر منذ الطفولة، في صورة ميل الأطفال الذكور إلى اللعب بالألعاب

---

1) Ved Prakash, Caeli Flores: A Study of Psychological Gender Differences, Advances in Consumer Research, Volume 12, P231-237, Association for Consumer Research, 1985.

العنيفة أو التي ترتبط بالقتال والصراع، بينما تنفر الفتيات الصغيرات من هذه الألعاب ويملن إلى اللعب بالألعاب الناعمة واللطيفة، وكذا ميل الذكور إلى الرد العنيف على ما يقع عليهم من اعتداءات لفظية أو جسدية، في مقابل ميل الفتيات إلى الانزواء أو البكاء أو الاستغاثة.

وفي سنة ١٩٨٢م، وجد بولاك وجليجان Pollack and Gilligan أن هذه الفروق ليست فقط لأسباب اجتماعية أو ثقافية أو تتعلق بطريقة التنشئة، بل إن أسبابها بيولوجية تتعلق بالاختلاف بين آثار هرمونات الذكورة وهرمونات الأنوثة، وأكد بولاك وجليجان نتائجهما عبر دراسة آثار حقن إناث حيوانات مختلفة بهرمونات الذكورة، وحقن ذكورها بهرمونات الأنوثة، فالإناث صرن أكثر عدوانية، والذكور أقل شراسة.

وثاني الفروق بين الرجل والمرأة في التعاطف والتفاعل الودي Empathy، ومعناه القدرة على الإحساس بالآخرين وفهمهم ومشاركتهم في مشاعرهم وانفعالاتهم النفسية، وتجمع كل الدراسات في مجال الفروق بين الرجل والمرأة، على أن المرأة أكثر من الرجل إحساساً بالمشاعر والأحاسيس، وأكثر تعاطفاً مع أصحابها، وقدرة على التفاعل معهم ومشاركتهم فيها، ومن أمثلة هذه الدراسات، دراسة هوفمان Hoffman، سنة ١٩٧٧م، ودراسة أندرسون وبِم Anderson and Bem، سنة ١٩٨١م، ودراسة إيزنبرج ولينون Eisenberg and Lennon، سنة ١٩٨٣م.

وفي دراسة باول كوستا Paul Costa، وأنتونيو تيراشيانو Antonio Terracciano، سنة ٢٠٠١م، عن الفروق بين الجنسين وما يميز شخصية كل منهما عبر الثقافات Gender differences in personality traits across cultures، التي نشرت في مجلة علم النفس الاجتماعيJournal of Personality and Social Psychology، أن المرأة أكثر دفئاً وتعاطفاً وإحساساً بالمشاعر وقدرة على إدراكها، وهي أكثر فهماً لتعبيرات الوجه، وتميل للتعامل مع الأشخاص، وتراعي في مواقفها الأشخاص والمحافظة على العلاقات الودية، بينما الرجل أكثر واقعية وميلاً للحسم، وانتباهاً للأفكار، وميلاً للتعامل مع الأشياء، ويحكمه في أحكامه ومواقفه المعايير الواقعية والنتائج النهائية، ولذا

تفضل المرأة التكيف مع المشكلة إذا تطلب حلها فقدان علاقتها الودية مع الأشخاص، بينما يميل الرجل إلى حسمها دون اعتبار لعلاقته مع الأشخاص[١].

والفروق بين الرجل والمرأة في النزعة العدوانية، وفي التعاطف والتفاعل مع المشاعر، وفي مراعاة الأبعاد الشخصية والعلاقات الودية، ترتب عليها فروق بينهما في طريقة مواجهة المشاكل وأساليب حلها.

وفي دراسة ماك ليلاند McClelland، سنة ١٩٧٥م، وجليجان Gilligan، سنة ١٩٧٧م، أن المرأة تميل إلى دمج المشكلات معاً والتعامل معها كمشكلة واحدة، وإذا لم تتمكن من حل المشكلة فإنها تتواءم معها وتكيف نفسها على العمل في وجودها، وأنه عند أغلب النساء مشاركة الآخرين في المشكلة، والكلام عنها وعن طريقة حلها، أهم من حلها نفسه!

أما الرجل فإنه يتعامل مع المشكلة من خلال تنظيم هرمي Hierarchy يتولى فيه السيطرة وتوجيه الآخرين، ويواجه المشكلة بتجزئتها إلى عناصر وحل كل عنصر وحده، وإذا فشل في حل المشكلة فإنه لا يتكيف معها ولا ييأس من التكرار ومحاولة حلها.

والفروق بن الرجل والمرأة في طريقة مواجهة المشاكل وحلها، تظهر بوضوح في اختلاف المجالات التي يعمل فيها كل منهما ويميل إلى الوجود في أوساطها، حتى في بلاد البلابيص التي ترفع رايات استرجال المرأة ومساواتها التامة بالرجل.

وفي سنة ٢٠٠٩م أجرت رونج سو Rong Su وجيمس راوند James Rounds، من جامعة إلينوي llinois، بالاشتراك مع باتريك إيان أرمسترونج Patrick Ian Armstrong ، من جامعة أيوا Iowa، دراسة ميدانية موسعة، نشرت في مجلة: دورية علم النفس الأمريكية Psychological Bulletin، وكان عنوانها: الرجل والأشياء، والمرأة والناس،

---

1) Paul Costa and Antonio Terracciano: Gender differences in personality traits across cultures: Robust and surprising findings, Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 81, P322–331, American Psychological Association, 2001.

دراسة موسعة عن الفروق بين الجنسين في الاهتمامات Men and Things, Women and People: A Meta-Analysis of Sex Differences in Interests[1].

وفي دراستهم يقول رونج وراوند وأرمسترونج، إنه منذ سبعينيات القرن العشرين وكل الدراسات التي أجريت على الفروق بين الرجل والمرأة ترصد انخفاض وجود النساء في مجالات العمل التي تتصل بالعلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والإحصاء، وحتى سنة ٢٠٠٧م كان عدد النساء اللاتي يعملن بالرياضيات والإحصاء أقل من نصف عدد الرجال، وعددهن في علوم الفيزياء والكيمياء خُمْسا عدد الرجال، وفي مجالات الكمبيوتر عددهن ربع عدد الرجال، وفي ما يتصل بالهندسة عددهن خُمس عدد الرجال.

أما المجالات التي يتركز فيها النساء ويجدن العمل فيها، فهي الطب، خصوصاً الطب النفسي، والإعلام، والعلاقات العامة.

وبعد عرض منهجهم في دراستهم الميدانية، وطريقة إجرائها، وبعد أن استعرضوا نتائجها، وصل رونج وراوند وأرمسترونج في ختامها، إلى أن:

"**انخفاض تمثيل النساء في مجالات العمل المتصلة بالعلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، والذي لم يتغير عبر العقود، سببه تفضيل المرأة للعمل في المهن التي تكون فيها بين الناس people–oriented careers، وإعراضها عن المهن التي تتعامل فيها مع الأشياء Things oriented careers**"[2]

والآن إذا قرأت هذه الفروق النفسية والذهنية والسلوكية بين الرجل والمرأة، وطريقة إدراك كل منهما للأشياء والأفكار والمشاعر، وكيف يتعامل مع الصعاب والمشاكل، ثم إذا تأملتها بعناية، وإذا لم تكن طبيب أمراض نفسية من الطراز السَّكَّة الذي لا فرق بينه وبين من

---

1) Rong Su, James Round and Patrick Ian Armstrong: Men and Things, Women and People: A Meta-Analysis of Sex Differences in Interests, Psychological Bulletin, Vol.135, No.6, P859-884, American Psychological Association, 2009.

2) Men and Things, Women and People: A Meta-Analysis of Sex Differences in Interests, Psychological Bulletin, Vol.135, No.6, P880.

يسرح بعربية بطاطا، فستدرك أن هذه الفروق محورها وغايتها تأهيل المرأة لوظيفتها الرئيسية في الوجود، ألا وهي الأمومة وصناعة الإنسان.

فهذه الفروق هي مصدر كمال المرأة، وليس تمام عقلها، أو مساواته لعقل الرجل، أو مناظرته له في طريقة عمله، ولو انمحت خصائص المرأة النفسية والذهنية والسلوكية التي تختلف فيها عن الرجل، فصار عقلها له الحكم كعقله، وعلا على عواطفها كما يعلو على عواطفه، لكان في كمال عقلها هذا نقصان تكوينها، لعدم مناسبته لوظيفتها وإعاقته لأدائها.

فما لم يدركه مؤلف القرن، الطبيب السَّكَّة، الذي باظ عقله من الحشو القبالي الذي تم حشو رأسه به في بلابيص ستان، أن كمال الإنسان، رجلاً أو امرأة، ليس في كمال عضو من أعضائه أو وظيفة واحدة من وظائفه، ولا في بلوغه منتهاه أو بلوغها ذروتها، بل في مناسبة التكوين كله، وبكل عناصره ومكوناته، وبما زاد فيه وما قل، للوظيفة وقدرته على تمكين الإنسان من أدائها كاملة، وفي التجانس والانسجام بين هذه العناصر والمكونات، ليكون التكوين كله مناسباً للمراد منه، ولو زاد مكون من مكونات الإنسان زيادة بلغ بها الكمال، ثم كان هذا الكمال سبباً في خروج التكوين عن وظيفته وعدم مناسبته لها وقصوره عن أدائها، لكان هذا الذي يبدو كمالاً هو في حقيقته نقصان شديد وخلل فادح.

فالآن تأمل، الرجل يدرك الأشياء بعقله، والعقل لكي يدرك يحتاج إلى مقدمات يستنبط منها ويرتب عليها نتائج، بينما المرأة التي عقلها ناقص تدرك المشاعر والأحاسيس والاحتياجات النفسية لمن أمامها مباشرة دون حاجة لمقدمات منطقية ولا عمليات عقلية للاستدلال، لذا لا يستطيع الرجل بعقله الكامل أن يدرك ما يحتاجه الطفل، لأنه لا يستطيع التعبير عن مراده بالكلام الذي هو المادة والمجال الذي يعمل فيه العقل ليدرك المراد، بينما المرأة تدرك ما يحتاجه طفلها لأن ما يريده ينتقل إليها وتفهمه تلقائياً عبر عواطفها ومشاعرها، ومن غير حاجة للعمليات العقلية أصلاً، فلو كان عقل المرأة كعقل الرجل، وهو وسيلة إدراكها، لما أدركت امرأة حاجات طفلها، ولما نبت ولا شب.

والمرأة ناقصة عقل، لأنها أكثر حناناً وقدرة على الاحتواء وأقل عدوانية وغضباً، وهو ما يمكنها من احتواء أطفالها وترويضهم مع تلبية حاجاتهم، بينما عقل الرجل إن جعله يدرك

حاجاتهم، فإنه لا يمنحه الصبر الجميل عليهم، ولا القدرة على احتمالهم، فضلاً عن احتوائهم، ولا الرغبة التلقائية لتلبية ما يحتاجونه، ممزوجة بالعطف وبالرضا والسعادة، ودون ملل ولا ضجر.

والمرأة تجد راحتها في الكلام عن المشاكل وليس حلها، ويمكنها بالكلام التواؤم معها دون أن ينغص عليها حياتها بقاؤها، ومن ثَم يمكنها التواؤم مع الأطفال ومشاكلهم، وجلب الراحة لنفسها بالفضفضة فيها، سواءًا وجدت لها حلاً أو لم تجد، أما الرجل فإنه لا يرتاح الا بحل المشكلة، فاذا لم يستطع حلها تراكم غضبه ثم انفجر، ولا توجد أسرة ولا مجتمع لا يعرف البراكين التي تتصاعد حممها من الأب حين يضطر يوماً للبقاء مع أطفاله الصغار والعناية بهم بدلاً من أمهم التي تقوم عليهم دائماً وفي كل وقت وفي حضور الأب وغيابه، فلو كان عقل المرأة وتكوينها كعقل الرجل وتكوينه، لهجرت أطفالها بدلاً من رعايتهم والحنو عليهم.

والعقل معناه، كما علمت، إدراك الأشياء أو الأفكار أو المشاكل وفهمها بصورة صحيحة دقيقة، ثم اتخاذ قرار يلائم هذا الإدراك ويتناسب مع هذا الفهم، مع تحييد المشاعر والعواطف في الإدراك وفي اتخاذ القرار، فلو كان عقل المرأة تاماً كاملاً، وهو وسيلة إدراكها واتخاذها للقرار، فعقلت به مصاعب الحمل وآلام الطلق والولادة ومشاق الرضاعة وعناء التربية والرعاية، ثم اتخذت بعقلها الكامل القرار المناسب لهذه المصاعب والآلام والمشاق والعناء، لما حملت وأنجبت، ولا أرضعت وربَّت، ولتوقفت الإنسانية وانقرض البشر.

المرأة ناقصة عقل لأن في نقصان عقلها، مع تمام عواطفها وقدرتها على الاحتواء بها والإدراك المباشر بمشاعرها، كمال تكوينها، وكمال وظيفتها.

ومناسبة تكوين المرأة والفروق التي بينها وبين الرجل لوظيفتها الأولى، الأمومة، هو ما فطن إليه فيد براكاش وسيلي فلوريس، في دراستهما عن الفروق النفسية بين الرجل والمرأة، وإن قاما بتفسيره تفسيراً يليق ببلابيص ستان وفقه البلابيص.

فقد نصا على أنه:

"يعتقد المتخصصون في البيولوجيا الاجتماعية **Sociobiologists** أن المرأة تعتبر أطفالها هم المجال الأول الذي تستثمر فيه طاقاتها، ذلك أنها على يقين من أنهم أولادها، أما الرجال فليس عندهم وسيلة يتأكدون بها، ومن ثَم فهم ليسوا دائماً على يقين إن كان هؤلاء الأطفال هم أولادهم أم لا"[١]!!

---

1) A Study of Psychological Gender Differences, Advances in Consumer Research, Volume 12, P234.

أمك متبرية منك!

والآن جاء أوان أن تعرف الفحوى الحقيقية لعنوان كتاب القرن: أمي كاملة عقل ودين، وغاية مؤلف القرن التي لقَّها في راية الدفاع عن أمه، وغرضه من الحنجلة والوسوسة التي يوسوسها وملأ بها كتاب القرن وأطلعناك عليها.

إذا عدت لعبارة اليهودي الماسوني آدم فيسهاوبت، مؤسس منظمة الإليوميناتي، عن موقع المرأة من استراتيجية الحركات السرية، ومن أساليبهم لتغيير العالم ودفعه إلى الصورة التي تضع مقاليده وأزمته في أيديهم، فستجده يخبرك أن الحركات السرية كانت تكافح عبر التاريخ من أجل توظيف موقع المرأة من نفوس الرجال، وقدرتها على التأثير التلقائي في عقولهم، لجعلها وسيلة لتغيير تكوين الرجال وفهمهم للوجود والحياة، وتوظيفها في إذابة معايير البشر، ونسف موازين المجتمعات، التي تكونت من امتزاج أعرافهم وتقاليدهم بهدي الرسالات وتعاليم الرسل والديانات.

وما كانت تسعى إليه الحركات السرية عبر التاريخ هو إزاحة مسألة الألوهية بالمرأة والمسألة الجنسية، وإحلالها في المجتمعات وفي وعي البشر محلها، مصدراً للأفكار، ومنبعاً للقيم والأخلاق، ومحوراً للنظريات والمناهج، وضابطاً للسلوك وللعلاقات.

فإذا اختفت مسألة الألوهية، وذابت المعايير، وضاعت الموازين، ودرست الأعراف والتقاليد، أصبحت عقول البشر ونفوسهم فارغة، فيحركونها بالشهوات والغرائز، ويملؤونها بما يرغبون، وصارت مجتمعاتهم سائلة يشكلونها كما يشاؤون، ويدفعونها بالشعارات البراقة والرايات الخلابة نحو الوجهة التي يريدون.

واستراتيجية أبناء القبالاه والحركات السرية، وما يبثونه في البشر عبر التاريخ، لإحلال المرأة في صورتها الجديدة وبعد أن صارت ذات السيقان، محل مسألة الألوهية، ولإزالة آثار الديانات في الأفكار والاجتماع والأخلاق والسلوك من المجتمعات، وتخليق آثار بديلة وغرسها في المجتمعات بدلاً منها، هي إعادة فهم الديانات وتفسير نصوصها، وصولاً إلى تفسير مسألة الألوهية نفسها تفسيراً أنثوياً، وتغيير ما أنتجته من قيم وآداب وشرائع، بعد

وصمها بأنها من تزوير الرجال وآثار الذكورة، وإعادة قراءة التاريخ وكتابته وتفسير أحداثه ومساره، وافتراض مسار آخر له، وفرضه على وعي البشر وعلى مجتمعاتهم، بعد وضع المرأة في محوره بدلاً من الرجل.

ومنذ منتصف القرن العشرين انتقلت راية القبالاه والحركات السرية وغاياتها واستراتيجياتها إلى حركة العهد الجديد، لتستكمل مسار صناعة العالم الذي كانت تكافح الحركات السرية عبر التاريخ، ويسلم كل جيل منها الراية للاحقه، من أجل إتمامه.

وحركة العهد الجديد ورثت عن حركة الصليب الوردي توظيف العلوم الطبيعية، خصوصاً الطب وعلم الفلك، في تسريب أفكارها في المجتمعات، والأجيال الأولى من حركة الصليب الوردي، كان جلهم من المنجمين والفلكيين، وممن يعملون في مجالات التطبيب والمداواة، ويدورون بين عموم الناس لعلاجهم ومنحهم وصفات الأعشاب والعقاقير دون مقابل، من أجل كسب ثقتهم، وليكون ذلك وسيلة لنشر أفكار الحركة وما تريده بينهم.

وفي وثيقة إشهار أخوية الصليب الوردي، التي ظهرت لأول مرة في ألمانيا سنة ١٦١٤م، أن أعضاءها الثمانية الأوائل الذين تكونت بهم، تفرقوا لنشر أفكارها وتجنيد الأعضاء لها، وقبل تفرقهم وضعوا اتفاقية من ستة شروط تعاهدوا عليها، وكان الشرطان الأول والثاني في هذه الاتفاقية:

" **أولاً: أن لا يكشف أي منهم هويته الحقيقية، فلا يعرف عنه أحد سوى أنه يعالج المرضى ويهب العلاجات دون مقابل من أجل رضا الرب، ثانياً: ألا يرتدي أحد منهم زياً مميزاً أو يضع شارة ملفتة، بل يرتدي من الثياب ما يشيع في البلد الذي ينزل فيه وكأنه واحد من أهلها**"[١]

فمن التقاليد العريقة التي ورثتها حركة العهد الجديد عن حركة الصليب الوردي، عدم كشف من ينتمون إليها عن هوياتهم وعلاقة أفكارهم وما ينتجونه بها، مع سعيهم إلى التوغل في المجتمعات، وبث هذه الأفكار فيها، وتمويهها في ثقافاتها وما هو شائع فيها،

---

1) Fama Fraternitatis, P14-15.

ولذا لا يمكن معرفتهم، ولا إدراك صلتهم وصلة أفكارهم بحركة العهد الجديد بالبحث عن عضويتهم في جمعيات أو انتمائهم لمنظمات، أو متابعة ما يرفعونه من شعارات، بل بتعقب ما ينتجونه وفحص أفكارهم، والتنقيب عن آثار القبالاه والحركات السرية فيها.

وإحدى الاستراتيجيات التي ورثتها حركة العهد الجديد عن الحركات السرية وطورتها، وعرفناك بها سابقاً، إنشاء المدارس وإقامة الجامعات والأكاديميات، والتوغل في أوساطها، من أجل صناعة الناشئين واالتقاط ذوي الذكاء والطموح من النابهين، من مختلف المجتمعات والثقافات، وتكوينهم بالأفكار القبالية، وملء عقولهم ونفوسهم بشعاراتها، ليكونوا أدوات بثها وقنوات تسريبها في الأمم والشعوب، عبر ما تنتجه عقولهم ونفوسهم، التي تم صناعتها وتعليبها وتقفيلها طبقاً للمواصفات القبالية، من أفكار، وما يضعونه من كتب ومؤلفات، وما يلقونه من محاضرات في الجامعات، وما يقدمونه من برامج في الشاشات.

في كتابها: أنثوية العهد الجديد Feminism's new age: gender, appropriation, and the afterlife of essentialism، تقول كارلين كراولي Karlyn Crowley:

"حركة العهد الجديد New Age Movement هي حالياً في القلب من الحركة الثقافية At the Cultural Center، في الولايات المتحدة، ويصل حجم صناعة الكتب المرتبطة بها إلى نحو بليون دولار، وتتنوع أنشطتها بين الثقافة الشعبية، والمواد الإعلامية، والحركة الفنية، وعروض الأوبرا، وإلقاء المحاضرات، وعقد الندوات في المدارس والجامعات وأماكن العمل، وترتبط بها صناعات عديدة وأسواق كبيرة للحلي والعطور والأزياء"[١]

ومن المثير للفكاهة والضحك أن كارلين كراولي، وهي أستاذة للأدب الإنجليزي في كلية نوربرت St. Norbert College، وهي كلية كاثوليكية خاصة للآداب والفنون، وباحثة متخصصة في الحركات النسائية، وهي نفسها ناشطة نسائية، تقول إن حركة العهد الجديد

1) Karlyn Crowle: Feminism's new age: gender, appropriation, and the afterlife of essentialism, P2, State University of New York Press, Albany, 2011.

ربطت في أذهان النساء بين أفكارها عن مركزية المرأة وإلغاء الفوارق بينها وبين الرجل، وبين شراء المنتجات التي تعبر عن هذه الأفكار، أو تحوي رموزاً لها، والتي تقوم بإنتاجها وبيعها مصانع وشركات ترتبط بالحركة، ولذا يتفق معظم نقاد حركة العهد الجديد في الأوساط الأكاديمية في الولايات المتحدة على أن النساء اللاتي تزدهر بينهن أفكار الحركة، لسن سوى آلات بلا عقل Mindless Pawns لاستهلاك أفكار حركة العهد الجديد وطقوسها الروحية وممارساتها العلاجية وما يرتبط بها من سلع وكماليات!!

فأنت الآن، وبعد وصولك معنا إلى هاهنا، تعلم أن مؤلف القرن ليس سوى أحد الذين وقعوا في فخاخ حركة العهد الجديد، وأنها أعادت تكوينه بأفكارها وغاياتها وأساليبها، وحولته إلى قناة، كغيره من القنوات، لبث فهمها للوجود والحياة والدين والعلاقات الاجتماعية، الذي تريد للبشر أن يفهموه، ولمجتمعاتهم أن تتكون به.

ولن يكون عسيراً عليك بعد ذلك أن تدرك أن كتاب القرن، وعنوانه الذي وضع فيه أمه، وكل ما بثه فيه عن عقل المرأة ومساواتها بالرجل، ورفع الظلم الذي أوقعه الأئمة والعلماء عليها، وإعادة تفسير القرآن والإطاحة بالسنة ووصم تراث عالم الإسلام كله من أجل إنصافها، ليست سوى أغلفة لبث الأفكار القبالية عن المرأة، ولتمرير استراتيجية الحركات السرية في توظيفها في زعزعة الديانات وهزهزة المجتمعات، لكي يعاد تكوينها طبقاً للمواصفات القبالية، ولتقع في مكانها من ماكيت الحركات السرية للعالم.

فإليك عينة من الأفكار القبالية التي لطَّفها مؤلف القرن، لكي يتمكن من تمريرها، ثم غلفها في عباراته البراقة وشعاراته الخلابة عن المرأة وكمالها وانصافها.

عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾

{ الأعراف: ١٨٩}

يقول مؤلف القرن، في فقرة: سر النفس من باب: ملكة النحل:

"المعلوم في اللغة أن لفظ: نفس مؤنث، سواءًا أكانت نفس ذكر أو أنثى أو نفس الله(!)، أيضاً فإن لفظ: زوج مذكر، لو تدبرنا السياق لنهاية الآية نفاجأ بأن زوجها تم تذكيره في لفظ: ﴿لِيَسْكُنَ﴾، والنفس الواحدة تم تأنيثها في: ﴿إِلَيْهَا﴾ ... هذا يعني أن النفس الواحدة التي بدأ منها الخلق في هذه الآية هي نفس أنثى تحمل وتضع مولودها"[١].

فأما العبارة التي تبدو لك بريئة، ويخبرك فيها مؤلف القرن أن الأنثى هي أصل الخلق والوجود، فليست سوى فكرة قبالية عريقة، شرَّق حولها وغرَّب كل أساطين القبالاه عبر التاريخ، والأنثى هي الأصل، هو اسم كتاب لقناة أخرى من قنوات تسريب الأفكار القبالية وبثها في بلاد العرب، ألا وهي القبالية بالتقليد والمحاكاة الدكتورة نوال السعداوي.

وأما ما قاله مؤلف القرن عن نفس الإله المؤنثة، فإليك أصله في القبالاه.

علمتَ من قبل أن الذات الإلهية تمثل في القبالاه بالسفيروت أو شجرة الحياة، وأن هذه الشجرة تتكون من عشر بلورات أو كرات مضيئة، تمثل كل منها صفة في الذات الإلهية.

فإذا ذهبت إلى شجرة الحياة في ملحق الصور، ستجد بلوراتها العشرة مرتبة في ثلاثة أعمدة رأسية متوازية، فهذا هو ما يمثله كل عمود من الصفات:

"العمود الأيمن من الكرات يمثل صفات اللين والأنوثة، والعمود الأيسر هو صفات الشدة والذكورة، وكرات العمود الأوسط هي الاتزان بينهما، والجانب المؤنث هو الشِخيناه Shekhinah"[٢]

والشخيناه العبرية تعني السكينة والطمأنينة والاتزان والقرار.

فالذات الإلهية في القبالاه تحتوي الذكورة والأنوثة، والصفات الوسطى في شجرة الحياة هي التي يتحقق بها الاتزان بين صفات هذه وصفات تلك، ولأن الإنسان والكون كانا

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص١٠٦.

2) Professor Don Perini: Kabbalah, Secrets of the jewish mysticism cult, P3, Cornerstone University, USA, 2008.

متوحدين بالإله، ثم صدرا عنه، فإن الإنسان الأول في القبالاه، أو آدم قدمون، أي القديم، في حالة الكمال السماوية المتسامية التي كان فيها متوحداً بالإله، تمتزج في تكوينه الذكورة بالأنوثة، وكذا الكون.

ولأن كل صفة في الذات تناظر عضواً في الإنسان، وكوكباً أو نجماً في الكون المنظور، فإن اتزان الكون، وتوازن عالم البشر، وعودة الإنسان إلى صورته الكاملة وحالته الروحانية المتسامية، لا تتحقق إلا بالتساوي الكامل بين الذكورة والأنوثة في الموقع، والاشتراك التام في الفعل.

فإليك آدم قدمون القبالي، الذي تمتزج فيه الذكورة بالأنوثة، وقد سرَّبه مؤلف القرن القبالي بالتقليد والمحاكاة، في ثنايا تفسيره لمعنى النفس التي تطور منها البشر:

"**ذِكر آدم لا يدل على الذكورة، لأن آدم يشمل الذكر والأنثى ... من هنا نفهم أن الإنسان، ذكراً وأنثى، قد خلق وتطور من غير تمييز، وأنهما تميزا في مرحلة من مراحل الخلق إلى ذكر وأنثى**"[1]

واشتراك الذكورة والأنوثة في تكوين الذات الإلهية هو أحد أصول فكرة مقابلة الرجل بالمرأة في الحركات السرية، والمساواة التامة والحرفية بينهما، واشتراكهما الكامل في الصفات والخصائص والقدرات، وإلغاء الفوارق، وليس التكامل بينهما.

وشجرة الحياة التي تمثل الذات الإلهية وتحوي الذكورة والأنوثة، وما تفرع عنها من المساواة التامة بين الرجل والمرأة وإسقاط الاختلافات بين صفات كل منهما وخصائصه وقدراته، ليست سوى إحدى ابتكارات القبالاه على التحريف الذي حرفه بنو إسرائيل لقصة الخلق في سفر التكوين.

يقول القبالي والماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وعضو جمعية الحكمة الإلهية التي أنشأتها هيلينا بلافاتسكي، مانلي هول Manly Hall، في كتابه: التعاليم السرية عبر

---

١) **آذان الأنعام، ص١١٥.**

العصور The secret teachings of all ages ، مفسراً مجئ كلمة الإله في صيغة الجمع والتعدد، إيلوهيم، في سفر التكوين:

"بعد أن خلق إيلوهيم الكون يقول سفر التكوين إنه شرع في خلق الإنسان: "على صورتنا كشبهنا"، فتامل في صمت كيف تحولت في الترجمة كلمة إيلوهيم العبرية التي توحي بالتعدد إلى كلمة إله God التي تدل على الوحدانية وانتفاء التمييز الجنسي، إن صيغة الجمع هذه تعني بلا موارية تعدد الآلهة، ولأن الإنسان حين خلقه إيلوهيم، وقبل أن يُخرِج منه المرأة، لم تكن قد تميزت فيه بعدُ الذكورة عن الأنوثة، فالعبارة التي تقول إن إيلوهيم خلقه: "على صورتنا كشبهنا"، هي ضربة قاتلة deathblow للعقيدة المقدسة عبر الأزمان في ذكورة الإله، والتي صورها مايكل أنجلو في سقف كنيسة سستين"(١)

ومجتمع الآلهة المتعددة والمتساوية في القدرة والإرادة والفعل، ذكوراً وإناثاً، في سفر التكوين، هو الأصل الثاني في الحركات السرية للمساواة الحرفية بين الرجل والمرأة، وليس إكمال كل منهما لخصائص الآخر ومهامه.

ويقول القبالي الإنجليزي ماك جريجور ميثرز MacGregor Mathers، وهو أحد شركاء القبالي والماسوني وأبي الشيطانية الحديثة أليستر كراولي Aliester Crowly في تأسيس جمعية الفجر الذهبي Golden Down، وهي أشهر جمعية لممارسة السحر وتعليم فنونه في تاريخ الغرب، في كتابه: القبالاه سافرة The kabbalah Unveiled، عن طمس الذكور لأنوثة إيلوهيم، من أجل تشويه الأنثى وإحلال العقائد الذكورية:

"لقد بذل مترجمو الكتاب المقدس كل ما في وسعهم من أجل طمس كل إشارة إلى حقيقة احتواء الألوهية على الأنوثة والذكورة معاً، ولذا عمدوا إلى ترجمة: إيلوهيم، التي هي في العبرية جمع المؤنث، إلى: إله، التي هي مفرد مذكر"(٢)

---

1) The secret teachings of all ages, P126.
2) The kabbalah unveiled, P21.

فإليك صورة من كلام القبالي ميثرز، في كتاب القرن، بعد أن حوره مؤلف القرن وغلفه، وأبعده عن الذات الإلهية، حتى يتمكن من دسه في أدمغة بقر بلاليص ستان:

"**المجتمع المسلم قد ابتلع كماً هائلاً من الثقافات المجاورة، من فرس وروم وهنود وغيرهم، وكلها كانت ظالمة للمرأة تتحكم فيها الثقافة الذكورية أيما تحكم، وسرعان ما تزاوجت تلك الاهواء التي أصبحت جزءًا من نسيج المجتمع المسلم حينها مع أهواء العرب قبل الإسلام، وتآمرت معاً لإعادة المرأة لوضع مهين لا يمت للقرآن ولا النبي بصلة، وكان ما كان من ابتكار الأقاويل التي شوهت التصوير القرآني للمرأة ودورها في الحياة، ثم سرعان ما أصبحت الصورة المشوهة هي الموروث الذي تناقلته الأجيال إلى يومنا هذا**"[١]

فتفهم من ذلك أن مؤلف القرن، في غلاف إنصاف المرأة، يريد إعادة تفسير القرآن تفسيراً يجعل فيه المرأة محوره، وهتك نسيج المجتمع المسلم، ونسف معاييره وموازينه التي صنعتها الأهواء، وإزالة أعرافه وتقاليده التي كونتها مؤامرة ذكورية، ليحل محلها البدائل الأنثوية، والمؤامرة الحقيقية هي ما يريده ومن حَشَو رأسه به.

ثم إليك صورة ثالثة من الكلام نفسه، في عبارات دان براون، في روايته: شفرة دافنشي، على لسان بطلها: روبرت لانجدون، خبير الحركات السرية ورموزها، والتي كال بها الطعنات للمسيحية وعقائدها الذكورية وتاريخها الذي صنعه الرجال، وفلسف فيها الانحلال والإباحية:

"**هناك رجال متنفذون وأقوياء في الكنيسة المسيحية الأولى خدعوا العالم من خلال نشر الأكاذيب التي حطت من شأن المرأة ورجحوا بذلك كفة الرجل ... العالم اليوم دليل حي على ذلك، فالنساء اللواتي كن يوماً نصفاً أساسياً في التنور الروحي طُردوا من معابد العالم، فلا توجد اليوم حاخامات يهوديات ولا كاهنات كاثوليكيات ولا شيخات مسلمات، والاتحاد الجنسي الفطري بين الرجل والمرأة، الذي يكتمل من خلاله كل منهما**

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص١٤٤.

ليصبح كلاً روحياً واحداً، الذي كان يوماً فعلاً مقدساً تغير مفهومه وأصبح فعلة مشينة"[1].

وهاك مؤلف القرن في عبارة أخرى يسير في أثر دان براون ويحاكيه، ويستعير طعناته للمسيحية، لكي يضرب بها تفسير القرآن والسنة والفقه، كما حاكاه في فلسفة الإباحية بتفسير سورة النور تفسيراً يبيح به الزنا، ويضع فيه أصول فقه البلابيص:

"**الفقه الإسلامي قد تأثر تأثراً كبيراً بالتراث اليهودي في الترسيخ لكراهية الأنثى والتضييق عليها في الدنيا والآخرة، وإن اقتضى ذلك تمرير الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكون مرجعاً شرعياً لأهواء الفقهاء الذكور"**[2].

ونسبة الدين والتفسير والفقه والتاريخ والأخلاق والعلاقات الاجتماعية للذكور، والتي بثها مؤلف القرن في أنحاء كتاب القرن، وجعلها وصمة، هي جزء من معجم الألفاظ والمصطلحات التقليدية في جميع الحركات السرية، وفي حركة العهد الجديد التي ورثت تراثها وطورته، والإطاحة بالعقائد والشرائع وتشويه التاريخ بعد وصمها بالذكورية، والدعوة إلى تغيير العقائد وتعديل الشرائع بالتفسيرات الأنثوية، وإصلاح التاريخ بإعادة تدويره حول الأنثى، وتوليها زمام قيادته وتوجيهه، هي من الاستراتيجيات الكلاسيكية لهذه الحركات.

فالأنثوية، ومركزية الأنثى من الدين والتطور الروحي وتقدم المجتمعات وحركة التاريخ، هي إحدى المعتقدات والمكونات الرئيسية لحركة العهد الجديد، كما تخبرك كارلين كراولي، في كتابها: أنثوية العهد الجديد:

"**ثقافة العهد الجديد هي ثقافة المرأة، ولذا ارتبط ظهور حركة العهد الجديد بازدهار الموجة الثانية من الحركة الأنثوية Feminist Movement منذ ستينيات القرن العشرين ... والحركتان معاً كانتا خلف صعود عبادة الإلهة الأنثى Goddess**

---

١) الروائي دان براون: شفرة دافنشي، ص١٤١-١٤٢، ترجمة: سمة محمد عبد ربه، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢) أمي كاملة عقل ودين، ص٨٨.

Worship، في السبعينيات، وتعتقد الحركتان أن المرأة هي التي كانت تحكم الأرض منذ عشرة آلاف سنة، وأن حُكمها كان يتسم بالحكمة والسلام، وأن الحكم سيعود إليها مرة أخرى في المستقبل، وقد أَوجدت عبادة الإلهة الأنثى فضاءًا خارج الديانات الكبرى للنساء، خصوصاً السحاقيات Lesibians، لكي يتمكنَّ من تأسيس كنائس خاصة بهن، وممارسة طقوس مقدسة تقتصر عليهن، مثل طقوس الزواج بينهن"[١]!!

وهذا مايكل يورك Michael York المحاضر في مركز سوفيا Sophia Centre لدراسات الأديان، في بريطانيا، يؤكد لك في كتابه للتعريف بالمعتقدات والأفكار الرئيسية لحركة العهد الجديد The A to Z of New Age Movements، ما أخبرتك به كارلين كراولي الأمريكية عن علاقة الحركة الأنثوية وعبادة الأنثى بحركة العهد الجديد، وبالثيوسوفي وهيلينا بلافاتسكي وأليس بيلي.

يقول يورك في تعريف الروحانية عند الحركة الأنثوية Feminist Spirituality:

"هي إعادة تفسير الدين والروحانية ومسألة الألوهية Theology التي أنتجتها الأفكار الإصلاحية للحركة الأنثوية ... وروحانية الحركة الأنثوية وثنية Pagan، وتركز على الإلهة الأنثى Goddess، وليس على الإله الأب Father God .... وأغلب أفكار الحركة الأنثوية وعقيدة الإلهة الأنثى ومصطلحاتها وممارساتها قد اندمجت في الحركة الأكبر، حركة العهد الجديد، وعبر المنزلة الرفيعة للنساء في حركة الأفكار الجديدة New Thought والثيوسوفي Theosophy، مثل ماري بيكر إيدي Mary Baker Eddy، وإما هوبكنزEmma Hopkins، وهيلينا بلافاتسكي Helena Blavatsky، وآني بيسانت Annie Beasant، وأليس بيلي Alice Bailey، وهي الحركات والأفكار التي كانت حركة العهد الجديد امتداداً لها، فإن ثمة اتجاهاً داخل روحانية حركة العهد الجديد يضع المرأة في منزلة سامية وأرفع من كل منزلة لها في

---

1) Feminism's new age: gender, appropriation, and the afterlife of ssentialism, P8, 19.

المعتقدات التقليدية، وأصبحت الألوهية المؤنثة والأيقونات والرموز الأنثوية أدوات لإضعاف النظام الأبوي Patriarchy ومواجهة الرجال"(١)

وإليك عبارة أخرى من شفرة دافنشي، وضعها دان براون على لسان بطلها روبرت لانجدون، ولَفَّ فيها هو الآخر استراتيجية الحركات السرية الكلاسيكية، لوصم التاريخ الذي صنعته الديانات الكتابية بالذكورة، ونسبة ما شهده من أحداث ومآس لها، ليكون ذلك ذريعة لإعادة رسم التاريخ وإصلاحه، بوضع الأنثى محل الذكر في محوره وقيادته:

"لقد ولى زمن الآلهة الأنثى وانقلبت الآية، فأصبحت الأرض الأم عالماً للرجال، وأرباب الدمار والحروب يقبضون الثمن، وقد أمضى الغرور الذكوري ألفي سنة يصول ويجول دون نظيرته الأنثى ... محو أثر الأنثى المقدسة من الحياة المعاصرة هو سبب الحياة دون توازن، وهو وضع غير مستقر، أكبر دليل عليه حروب غذاها التستوستيرون، وكثرة الجماعات المنظمة التي تقوم على الكراهية ضد النساء"(٢)

ثم إليك كيف التقط مؤلف القرن، منزوع التستوستيرون، وقد حقنته حركة العهد الجديد بالإستروجين والبروجستيرون القبالي، ملكة سبأ من القرآن، وقام بتسريب عبارة دان براون، وأفكار حركة العهد الجديد، في ثنايا مقارنته بين طريقتها في الحكم وبين أسلوب سليمان عليه السلام، ليصل بقارئه إلى فضائل الأنوثة المقرونة بالشرك، ومساوئ الذكورة المقرونة بالنبوة والإيمان:

"لنقارن بين تعامل الملك النبي الذكر مع طارئ بسيط، مقارناً مع تعامل الملكة المشركة الأنثى مع طارئ أعظم ... الكتاب، (كتاب نبي الله سليمان عليه السلام)، كان بشع المحتوى(!)، إذ إنه ينذر بإسقاط عرشها واحتلال بلدها وزوال سلطانها، بينما كان النبأ الذي أغضب سليمان فقط هو وجود ملكة عظيمة على بعد ألف ميل عن ملكه، رغم الفارق بين الحدثين، فإن القرآن يرسم هدوء الملكة في تعاطيها مع التحدي، بل وحكمتها

---

1) Michael York: The A to Z of New Age Movements, P71-72, Scarecrow Press, Lanham, Maryland, USA. 2009.

٢) شفرة دافنشي، ص١٤٣.

في السيطرة على مشاعر جندها خوفاً من اندلاع حرب لا رابح فيها ... الله هنا يدعونا إلى العودة لمقارنة ألفاظ سليمان وألفاظ ملكة سبأ، سليمان: حشر/ جنوده من الجن والإنس والطير/ تفقد / لأعذبنه / أو لأذبحنه / تول عنهم / لا تعلو علي / وأتوني مسلمين، ليس من لفظ رقيق واحد في أسلوبه كما صوره القرآن، أما هي ملكة سبأ: يا أيها الملأ، مدخل رقيق محترم مقارنة مع: حُشر / كتاب كريم، وليس تهديداً خطيراً / من سليمان، ليس من ملك متجبر ، ثم اختصرت الكتاب، غالباً ما احتوى على كل الهول والويل، في بضع كلمات، ثم أخضعت الأمر للشورى بكل تواضع، إنها بلا شك لوحة لمقارنة تعاطي الذكورة والأنوثة مع حالات الطوارئ"[١].

ولأن مؤلف القرن بتاع تخيلات وحكايات، فدان براون، وروايته شفرة دافنشي، هي إحدى الوصلات بينه وبين حركة العهد الجديد وأفكارها الأنثوية، وتراث الحركات السرية ومعتقداتها القبالية.

وقد تسأل متعجباً: وما علاقة دان براون وروايته: شفرة دافنشي بالقبالاه والحركات السرية، وهي رواية أدبية وعمل فني؟

فاعلم أن كل ما تراه في رواية شفرة دافنشي لدان براون من أفكار، بدءًا من زواج المسيح عليه السلام بمريم المجدلية وإنجابه منها، مروراً بوجود نسل للمسيح عبر التاريخ، واغتصاب الذكور للمسيحية، وتزويرهم للتاريخ، ووجود طائفة من البشر تتوارث أسراراً عبر التاريخ وغاية تعمل من أجل تحقيقها، وصولاً إلى مركزية الأنثى وعبادتها، وأنها أصل الوجود والمحور الحقيقي للديانات والتاريخ، هو من تراث الحركات السرية وأفكار حركة العهد الجديد، وليس لدان براون فيها سوى صياغتها الفنية في رواية، وابتكار الشخوص الذين يمرر هذه الأفكار من خلالهم.

---

١) أمي كاملة عقل ودين، ص١٩-٢٠.

فإليك الدليل.

أخبرناك من قبل أن حركة العهد الجديد اكتسبت اسمها من الاسم الذي ابتكرته القبالية اليهودية البريطانية أليس بيلي، تلميذة القبالية الأوكرانية هيلينا بلافاتسكي، لتصف به عصراً جديداً، يبدأ بدخول الفلك في حقبة تسميها حقبة برج الدلو، يواكبها بزوغ حضارة إنسانية جديدة في عقائدها وقيمها وأخلاقها وشرائعها.

فإليك حقبة برج الدلو، أو العهد الجديد وأوصافه، في رواية شفرة دافنشي، على لسان البطل الثاني في الرواية، المؤرخ الملكي البريطاني لي تيبنج:

"نحن الآن في حقبة تطبعها تغيرات كبيرة، فقد مضت الألفية حديثاً، وانتهت معها ألفا سنة من حقبة برج الحوت، وهو برج المسيح أيضاً، وكما سيقول لك أي عالم بالرموز الفلكية، مفهوم برج الحوت يقول إن الإنسان يجب أن تُملَى عليه أفعاله من سلطات عليا، لأنه غير قادر على التفكير بشكل مستقل، لذا فقد كانت تلك الحقبة فترة ازدهار الدين، إلا أننا الآن على عتبة حقبة الدلو، حامل الماء، الذي تزعم نبوءاته أن الإنسان سوف يكتشف الحقيقة، ويتعلم أن يفكر بشكل مستقل عن أفكار الآخرين، إن هذه القفزة الأيديولوجية النوعية كبيرة جداً، وهي تحدث الآن"[1].

وكما ترى، عبارة دان براون عن العهد الجديد وخصائصه، التي لبها الإطاحة بالأديان وسلطة الألوهية العليا، لتحل محلها سلطة من أطاحوا بها، ويقرطسون البشر ويوهمونهم بالحرية وهم يستعبدونهم من غرائزهم وشهواتهم، توجز لك كل ما يفعله مؤلف القرن في كتاب القرن.

بقي أن تعلم لماذا تسعى الحركات السرية لإحلال الأنثى، والرجال من أشباه الأنثى، محل أولي الحزم والعزم من الرجال، في سدة السلطة ورأس المجتمعات وتوجيه التاريخ.

علمتَ أن أحد الفروق الرئيسية ببين الرجل والمرأة في مواجهة المشاكل والأزمات، أن المرأة تميل في مواجهة أي مشكلة إلى الكلام عنها وعن حلها، وأن هذا الكلام عن المشكلة

---

١) شفرة دافنشي، ص٢٩٩.

وطريقة حلها أهم عندها من الحل نفسه، وهو ما يدركه الأبالسة الخبراء في نفوس البشر حقاً، وليس مؤلف القرن الدكتور السَكَّة.

ومن ثَم، فوضع المرأة في سدة الحكم وصدارة المجتمعات، ووضع زمام التاريخ في يدها، يعني تلقائياً نقل السلطة والفعل الحقيقي وصناعة القرار ومقاليد المجتمعات ودفع التاريخ وتحديد وجهته إلى طبقات المستشارين، ومراكز الاستشارات، ووسائل الإعلام، ومن يملكونها ويحركونها من رجال المال، وهي كلها، وعبر التاريخ كله، المعاقل التي يرابط فيها، والأوكار التي يختبئ داخلها أبناء القبالاه والحركات السرية، من أجل تغيير وعي البشر والسيطرة على مقاليد العالم وتسييره من الكواليس، ودون أن يظهروا على مسرح السلطة، ولا في الشاشات، ولا في كتب التاريخ.

فإذا أردت أن تعرف تفاصيل ذلك، وكيف، ولماذا، مع أمثلته ونماذجه عبر التاريخ، فما عليك إلا أن تذهب إلى كتاب: الوحي ونقيضه وتقرأه من غلافه إلى غلافه.

والآن، وقد انتهت رحلتك مع مؤلف القرن ونظريته وكتبه، فخلاصتها وما تخرج به منها، أن مؤلف القرن وأمثاله في بلاليص ستان، منذ وطئها اليهود والماسون في غلاف الغرب، ليسوا سوى قنوات لتسريب معتقدات وأفكار ودعوات ليسوا هم أصحابها ولا من ابتكروها، ولا يرون منها سوى أغلفتها المزركشة التي تُلف فيها، ولا يعرفون حقيقة من ابتكرها واصطادهم ليكونوا محاضن يستنبتها فيهم، ثم أدوات لبثها ونشرها.

فهؤلاء جميعاً، كما عرفناك من قبل، مجرد تروس صغيرة في آلة هائلة لتوليد الضلالات وفلسفتها وصناعة الأغلفة لها وترويجها ونقلها بين الأمم والشعوب، وهم أنفسهم ليسوا على وعي كامل ولا إحاطة بها، ولا يدركون موقعهم منها، ولا موقعها هي من التاريخ وآثارها فيه.

ومؤلف القرن، الذي اختبأ خلف أمه، ووضعها في كتابه لتكون غلافاً لذوات السيقان في بلاد البلابيص، وقناة يمرر من خلالها القبالاه وأفكار الحركات السرية، لو علمت أمه

العربية المسلمة الطيبة حقيقته، لكشفت شعرها، ولطمت وجهها، ووضعت الطين على رأسها، وهي ترقع بالصوت الحياني:

"متبرية منك ليوم الدين"

ملحق الصور والوثائق



سفيروت أو شجرة الحياة في القبالاه



الإنسان الأول أو آدم القديم في القبالاه، وأعضاؤه تناظر صفات الذات الإلهية في شجرة الحياة، والنجوم والكواكب في الكون المنظور.

دراسة الأمريكي من أصل هندي: تي أُو شانافاس، عن سن السيدة عائشة حين تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام، والتي سرقها إسلام بحيري، ونشرها في صحيفة اليوم السابع على أنه صاحبها[õ].

Was Ayesha A Six-Year-Old Bride?

The Ancient Myth Exposed

by T.O. Shanavas

A Christian friend asked me once, “Will you marry your seven year old daughter to a fifty year old man?” I kept my silence. He continued, “If you would not, how can you approve the marriage of an innocent seven year old, Ayesha, with your Prophet?” I told him, “I don’t have an answer to your question at this time.” My friend smiled and left me with a thorn in the heart of my faith. Most Muslims answer that such marriages were accepted in those days. Otherwise, people would have objected to Prophet’s marriage with Ayesha.

However, such an explanation would be gullible only for those who are naive enough to believe it. But unfortunately, I was not satisfied with the answer.

The Prophet was an exemplary man. All his actions were most virtuous so that we, Muslims, can emulate them. However, most people in our Islamic Center of Toledo, including me, would not think of betrothing our seven years daughter to a fifty-two year-old man. If a parent agrees to such a wedding, most people, if not all, would look down upon the father and the old husband.

In 1923, registrars of marriage in Egypt were instructed not to register and issue official certificates of marriage for brides less than sixteen and grooms less than eighteen years of age. Eight years later, the Law of the Organization and Procedure of Sheriah courts of 1931 consolidated the above provision by not hearing the marriage disputes involving brides less than sixteen and grooms less than eighteen years old. (*Women in Muslim Family Law*, John Esposito, 1982). It shows that even in the Muslim majority country of Egypt the child marriages are unacceptable.

õ) اقرأ التفاصيل في باب: مريم وعائشة.

So, I believed, without solid evidence other than my reverence to my Prophet, that the stories of the marriage of seven-year-old Ayesha to 50-year-old Prophet are only myths. However, my long pursuit in search of the truth on this matter proved my intuition correct. My Prophet was a gentleman. And he did not marry an innocent seven or nine year old girl. The age of Ayesha has been erroneously reported in the hadith literature. Furthermore, I think that the narratives reporting this event are highly unreliable. Some of the hadith (traditions of the Prophet) regarding Ayesha's age at the time of her wedding with prophet are problematic. I present the following evidences against the acceptance of the fictitious story by Hisham ibn 'Urwah and to clear the name of my Prophet as an irresponsible old man preying on an innocent little girl.

EVIDENCE 1: Reliability of Source:

Most of the narratives printed in the books of hadith are reported only by Hisham ibn 'Urwah, who was reporting on the authority of his father. First of all, more people than just one, two or three should logically have reported. It is strange that no one from Medina, where Hisham ibn 'Urwah lived the first 71 years of his life narrated the event, despite the fact that his Medinan pupils included the well-respected Malik ibn Anas. The origins of the report of the narratives of this event are people from Iraq, where Hisham is reported to have shifted after living in Medina for most of his life.

Tehzibu'l-Tehzib, one of the most well known books on the life and reliability of the narrators of the traditions of the Prophet, reports that according to Yaqub ibn Shaibah: "He [Hisham] is highly reliable, his narratives are acceptable, except what he narrated after moving over to Iraq" (*Tehzi'bu'l-tehzi'b*, Ibn Hajar Al-'asqala'ni, Dar Ihya al-turath al-Islami, 15th century. Vol 11, p. 50).

It further states that Malik ibn Anas objected on those narratives of Hisham which were reported through people in Iraq: "I have been told that Malik objected on those narratives of Hisham which were reported through people of Iraq" (*Tehzi'b u'l-tehzi'b*, Ibn Hajar Al-'asqala'ni, Dar Ihya al-turath al-Islami, Vol.11, p. 50).

Mizanu'l-ai`tidal*, another book on the life sketches of the narrators of the traditions of the Prophet reports: "When he was old, Hisham's memory suffered quite badly" (*Mizanu'l-ai`tidal, Al-Zahbi, Al-Maktabatu'l-athriyyah, Sheikhupura, Pakistan, Vol. 4, p. 301).

CONCLUSION: Based on these references, Hisham's memory was failing and

his narratives while in Iraq were unreliable. So, his narrative of Ayesha's marriage and age are unreliable.

CHRONOLOGY: It is vital also to keep in mind some of the pertinent dates in the history of Islam:

- pre-610 CE: Jahiliya (pre-Islamic age) before revelation
- 610 CE: First revelation
- 610 CE: AbuBakr accepts Islam
- 613 CE: Prophet Muhammad begins preaching publicly.
- 615 CE: Emigration to Abyssinia
- 616 CE: Umar bin al Khattab accepts Islam
- 620 CE: Generally accepted betrothal of Ayesha to the Prophet
- 622 CE: Hijrah (emigation to Yathrib, later renamed Medina)
- 623/624 CE: Generally accepted year of Ayesha living with the Prophet

EVIDENCE 2: The Betrothal:

According to Tabari (also according to Hisham ibn 'Urwah, Ibn Hunbal and Ibn Sad), Ayesha was betrothed at seven years of age and began to cohabit with the Prophet at the age of nine years.

However, in another work, Al-Tabari says: "All four of his [Abu Bakr's] children were born of his two wives during the pre-Islamic period" (*Tarikhu'l-umam wa'l-mamlu'k*, Al-Tabari (died 922), Vol. 4, p. 50, Arabic, Dara'l-fikr, Beirut, 1979).

If Ayesha was betrothed in 620 CE (at the age of seven) and started to live with the Prophet in 624 CE (at the age of nine), that would indicate that she was born in 613 CE and was nine when she began living with the Prophet. Therefore, based on one account of Al-Tabari, the numbers show that Ayesha must have born in 613 CE, three years after the beginning of revelation (610 CE). Tabari also states that Ayesha was born in the pre-Islamic era (in Jahiliya). If she was born before 610 CE, she would have been at least 14 years old when she began living with the Prophet. Essentially, Tabari contradicts himself.

CONCLUSION: Al-Tabari is unreliable in the matter of determining Ayesha's age.

EVIDENCE 3: The Age of Ayesha in Relation to the Age of Fatima:

According to Ibn Hajar, “Fatima was born at the time the Ka‘bah was rebuilt, when the Prophet was 35 years old... she was five years older that Ayesha” (*Al-isabah fi tamyizi’l-sahabah*, Ibn Hajar al-Asqalani, Vol. 4, p. 377, Maktabatu’l-Riyadh al-haditha, al-Riyadh, 1978).

If Ibn Hajar’s statement is factual, Ayesha was born when the Prophet was 40 years old. If Ayesha was married to the Prophet when he was 52 years old, Ayesha’s age at marriage would be 12 years.

CONCLUSION: Ibn Hajar, Tabari an Ibn Hisham and Ibn Humbal contradict each other. So, the marriage of Ayesha at seven years of age is a myth.

EVIDENCE 4: Ayesha’s Age in relation to Asma’s Age:

According to Abda’l-Rahman ibn abi zanna’d: “Asma was 10 years older than Ayesha (*Siyar A‘la’ma’l-nubala’*, Al-Zahabi, Vol. 2, p. 289, Arabic, Mu’assasatu’l-risalah, Beirut, 1992).

According to Ibn Kathir: “She [Asma] was elder to her sister [Ayesha] by 10 years” (*Al-Bidayah wa’l-nihayah*, Ibn Kathir, Vol. 8, p. 371, Dar al-fikr al-‘arabi, Al-jizah, 1933).

According to Ibn Kathir: “She [Asma] saw the killing of her son during that year [73 AH], as we have already mentioned, and five days later she herself died. According to other narratives, she died not after five days but 10 or 20, or a few days over 20, or 100 days later. The most well known narrative is that of 100 days later. At the time of her death, she was 100 years old.” (*Al-Bidayah wa’l-nihayah,* Ibn Kathir, Vol. 8, p. 372, Dar al-fikr al-‘arabi, Al-jizah, 1933)

According to Ibn Hajar Al-Asqalani: “She [Asma] lived a hundred years and died in 73 or 74 AH.” (*Taqribu’l-tehzib*, Ibn Hajar Al-Asqalani, p. 654, Arabic, Bab fi’l-nisa’, al-harfu’l-alif, Lucknow).

According to almost all the historians, Asma, the elder sister of Ayesha was 10 years older than Ayesha. If Asma was 100 years old in 73 AH, she should have been 27 or 28 years old at the time of the hijrah.

If Asma was 27 or 28 years old at the time of hijrah, Ayesha should have been

17 or 18 years old. Thus, Ayesha, being 17 or 18 years of at the time of Hijra, she started to cohabit with the Prophet between at either 19 to 20 years of age.

Based on Hajar, Ibn Katir, and Abda’l-Rahman ibn abi zanna’d, Ayesha’s age at the time she began living with the Prophet would be 19 or 20. In Evidence # 3, Ibn Hajar suggests that Ayesha was 12 years old and in Evidence #4 he contradicts himself with a 17 or 18-year-old Ayesha. What is the correct age, twelve or eighteen?

CONCLUSION: Ibn Hajar is an unreliable source for Ayesha’s age.

EVIDENCE 5: The Battles of Badr and Uhud:

A narrative regarding Ayesha’s participation in Badr is given in the hadith of Muslim, (Kitabu’l-jihad wa’l-siyar, Bab karahiyati’l-isti‘anah fi’l-ghazwi bikafir). Ayesha, while narrating the journey to Badr and one of the important events that took place in that journey, says: “when we reached Shajarah”. Obviously, Ayesha was with the group travelling towards Badr. A narrative regarding Ayesha’s participation in the Battle of Uhud is given in Bukhari (Kitabu’l-jihad wa’l-siyar, Bab Ghazwi’l-nisa’ wa qitalihinna ma‘a’lrijal): “Anas reports that on the day of Uhud, people could not stand their ground around the Prophet. [On that day,] I saw Ayesha and Umm-i-Sulaim, they had pulled their dress up from their feet [to avoid any hindrance in their movement].” Again, this indicates that Ayesha was present in the Battles of Uhud and Badr.

It is narrated in Bukhari (Kitabu’l-maghazi, Bab Ghazwati’l-khandaq wa hiya’l-ahza’b): “Ibn ‘Umar states that the Prophet did not permit me to participate in Uhud, as at that time, I was 14 years old. But on the day of Khandaq, when I was 15 years old, the Prophet permitted my participation.”

Based on the above narratives, (a) the children below 15 years were sent back and were not allowed to participate in the Battle of Uhud, and (b) Ayesha participated in the Battles of Badr and Uhud

CONCLUSION: Ayesha’s participation in the Battles of Badr and Uhud clearly indicates that she was not nine years old but at least 15 years old. After all, women used to accompany men to the battlefields to help them, not to be a burden on them. This account is another contradiction regarding Ayesha’s age.

EVIDENCE 6: Surat al-Qamar (The Moon):

According to the generally accepted tradition, Ayesha was born about eight years before hijrah. But according to another narrative in Bukhari, Ayesha is reported to have said: “I was a young girl (*jariyah* in Arabic)” when Surah Al-Qamar was revealed (Sahih Bukhari, kitabu’l-tafsir, Bab Qaulihi Bal al-sa‘atu Maw‘iduhum wa’l-sa‘atu adha’ wa amarr).

Chapter 54 of the Quran was revealed eight years before hijrah (*The Bounteous Koran*, M.M. Khatib, 1985), indicating that it was revealed in 614 CE. If Ayesha started living with the Prophet at the age of nine in 623 CE or 624 CE, she was a newborn infant (*sibyah* in Arabic) at the time that Surah Al-Qamar (The Moon) was revealed. According to the above tradition, Ayesha was actually a young girl, not an infant in the year of revelation of Al-Qamar. *Jariyah* means young playful girl (Lane’s *Arabic English Lexicon*). So, Ayesha, being a *jariyah* not a *sibyah* (infant), must be somewhere between 6-13 years old at the time of revelation of Al-Qamar, and therefore must have been 14-21 years at the time she married the Prophet.

CONCLUSION: This tradition also contradicts the marriage of Ayesha at the age of nine.

EVIDENCE 7: Arabic Terminology:

According to a narrative reported by Ahmad ibn Hanbal, after the death of the Prophet’s first wife Khadijah, when Khaulah came to the Prophet advising him to marry again, the Prophet asked her regarding the choices she had in mind. Khaulah said: “You can marry a virgin (*bikr*) or a woman who has already been married (*thayyib*)”. When the Prophet asked the identity of the *bikr* (virgin), Khaulah mentioned Ayesha’s name.

All those who know the Arabic language are aware that the word *bikr* in the Arabic language is not used for an immature nine-year-old girl. The correct word for a young playful girl, as stated earlier, is *jariyah*. *Bikr* on the other hand, is used for an unmarried lady without conjugal experience prior to marriage, as we understand the word “virgin” in English. Therefore, obviously a nine-year-old girl is not a “lady” (*bikr*) (Musnad Ahmad ibn Hanbal, Vol. 6, p. .210, Arabic, Dar Ihya al-turath al-‘arabi, Beirut).

CONCLUSION: The literal meaning of the word, *bikr* (virgin), in the above hadith is “adult woman with no sexual experience prior to marriage.” Therefore,

Ayesha was an adult woman at the time of her marriage.

EVIDENCE 8. The Qur'anic Text:

All Muslims agree that the Quran is the book of guidance. So, we need to seek the guidance from the Quran to clear the smoke and confusion created by the eminent men of the classical period of Islam in the matter of Ayesha's age at her marriage. Does the Quran allow or disallow marriage of an immature child of seven years of age?

There are no verses that explicitly allow such marriage. There is a verse, however, that guides Muslims in their duty to raise an orphaned child. The Quran's guidance on the topic of raising orphans is also valid in the case of our own children. The verse states: "And make not over your property (property of the orphan), which Allah had made a (means of) support for you, to the weak of understanding, and maintain them out of it, clothe them and give them good education. And test them until they reach the age of marriage. Then if you find them maturity of intellect, make over them their property..." (Quran, 4:5-6).

In the matter of children who have lost a parent, a Muslim is ordered to (a) feed them, (b) clothe them, (c) educate them, and (d) test them for maturity "until the age of marriage" before entrusting them with management of finances.

Here the Quranic verse demands meticulous proof of their intellectual and physical maturity by objective test results before the age of marriage in order to entrust their property to them.

In light of the above verses, no responsible Muslim would hand over financial management to a seven- or nine-year-old immature girl. If we cannot trust a seven-year-old to manage financial matters, she cannot be intellectually or physically fit for marriage. Ibn Hambal (Musnad Ahmad ibn Hambal, vol.6, p. 33 and 99) claims that nine-year-old Ayesha was rather more interested in playing with toy-horses than taking up the responsible task of a wife. It is difficult to believe, therefore, that AbuBakr, a great believer among Muslims, would betroth his immature seven-year-old daughter to the 50-year-old Prophet. Equally difficult to imagine is that the Prophet would marry an immature seven-year-old girl.

Another important duty demanded from the guardian of a child is to educate them. Let us ask the question, "How many of us believe that we can educate our children satisfactorily before they reach the age of seven or nine years?" The

answer is none. Logically, it is an impossible task to educate a child satisfactorily before the child attains the age of seven. Then, how can we believe that Ayesha was educated satisfactorily at the claimed age of seven at the time of her marriage?

AbuBakr was a more judicious man than all of us. So, he definitely would have judged that Ayesha was a child at heart and was not satisfactorily educated as demanded by the Quran. He would not have married her to anyone. If a proposal of marrying the immature and yet to be educated seven-year-old Ayesha came to the Prophet, he would have rejected it outright because neither the Prophet nor AbuBakr would violate any clause in the Quran.

CONCLUSION: The marriage of Ayesha at the age of seven years would violate the maturity clause or requirement of the Quran. Therefore, the story of the marriage of the seven-year-old immature Ayesha is a myth.

EVIDENCE 9: Consent in Marriage:

A women must be consulted and must agree in order to make a marriage valid (*Mishakat al Masabiah*, translation by James Robson, Vol. I, p. 665). Islamically, credible permission from women is a prerequisite for a marriage to be valid.

By any stretch of the imagination, the permission given by an immature seven-year-old girl cannot be valid authorization for marriage.

It is inconceivable that AbuBakr, an intelligent man, would take seriously the permission of a seven-year-old girl to marry a 50-year-old man.

Similarly, the Prophet would not have accepted the permission given by a girl who, according to the hadith of Muslim, took her toys with her when she went live with Prophet.

CONCLUSION: The Prophet did not marry a seven-year-old Ayesha because it would have violated the requirement of the valid permission clause of the Islamic Marriage Decree. Therefore, the Prophet married an intellectually and physically mature lady Ayesha.

SUMMARY:

It was neither an Arab tradition to give away girls in marriage at an age as young as seven or nine years, nor did the Prophet marry Ayesha at such a young age. The people of Arabia did not object to this marriage because it never happened in the manner it has been narrated.

Obviously, the narrative of the marriage of nine-year-old Ayesha by Hisham ibn ‘Urwah cannot be held true when it is contradicted by many other reported narratives. Moreover, there is absolutely no reason to accept the narrative of Hisham ibn ‘Urwah as true when other scholars, including Malik ibn Anas, view his narrative while in Iraq, as unreliable. The quotations from Tabari, Bukhari and Muslim show they contradict each other regarding Ayesha’s age. Furthermore, many of these scholars contradict themselves in their own records. Thus, the narrative of Ayesha’s age at the time of the marriage is not reliable due to the clear contradictions seen in the works of classical scholars of Islam.

Therefore, there is absolutely no reason to believe that the information on Ayesha’s age is accepted as true when there are adequate grounds to reject it as myth. Moreover, the Quran rejects the marriage of immature girls and boys as well as entrusting them with responsibilities.

T.O. Shanavas is a physician based in Michigan. This article first appeared in The Minaret in March 1999.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب السنة وعلوم الحديث:

١- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، الإمام: صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، أولاد محمد محمد عبد اللطيف، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.

٢- أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، الإمام: مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، مع شرح الملا علي القاري، طبع بمطبعة مدينة كانبور، الهند، ١٨٨٣م.

٣- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني، الإمام: سنن أبي داوود، تحقيق: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤- أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني، الإمام: الموطأ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٥- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، الإمام: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٦- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني، الإمام: سنن ابن ماجة، حققه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

٧- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي، الإمام: سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، حلب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٨- أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي الشهرزوري، المشهور بابن الصلاح، الحافظ، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق: دكتورة عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م.

٩- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، الإمام: الجامع الصحيح، سنن الترمذي، حققه ورقم ابوابه وكتبه وأبوابه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١٠-الإمام الترمذي: الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

١١-أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإمام: هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، قام بتصحيحه وإخراج تجاربه: محب الدين الخطيب، أشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، بدون تاريخ.

١٢-أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، الإمام: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

١٣-أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، الحافظ: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٤-أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي، الإمام: البعث والنشور، تحقيق: الشيخ: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٥-أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الإمام: مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٦-أحمد بن محمد بن عبد الملك القسطلاني القاهري الشافعي، الإمام: إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر المحمية، ١٣٢٣هـ.

١٧-شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الإمام: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٨-الإمام الذهبي، الإمام: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

١٩-محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبه الجعفي البخاري، الإمام: صحيح الإمام البخاري، الطبعة السلطانية، قام بتحقيقه: لجنة من ستة عشر عالماً

من علماء الأزهر الشريف، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١١هـ.

٢٠-محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سعيد بن سهيد الدارمي البستي الإمام: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢١-محمد ناصر الدين الألباني، الشيخ: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢٢-محمود مصري، دكتور: مخطوطات الحديث الألفية، بحث مقدم إلى مؤتمر المخطوطات الألفية الأول بمكتبة الإسكندرية، ٢٧-٣٠ أيلول ٢٠٠٤م.

ثالثاً: اللغة والقراءات والفقه والتفسير:

١- أبو بكر عبد الله بن أبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، الإمام: كتاب المصاحف، صححه ووقف على طبعه: الدكتور آرثر جفري، نقل من نسخ خطية محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، الطبعة الأولى، طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

٢- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الإمام: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، تحقيق: الأستاذ محمود محمد شاكر، خرج أحاديثه: الشيخ أحمد شاكر، ج٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م.

٣- أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري، الإمام: النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: الشيخ علي محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ المصرية، طبعة مصورة من طبعة المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٤- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي، الإمام: الأم، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٥- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الإمام: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
٦- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، القاضي: تحقيق المذهب، تحقيق: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، ص١٩٢، عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٧- القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي الرعيني، الإمام: متن الشاطبية المسمى: حرز الأماني ووجه التهاني، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة، ودار الغوثاني للدراسات القرآنية بسوريا، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

رابعاً: مصادر ومراجع أخرى:

١- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الإمام: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧١م.
٢- أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، المشهور بالشهرستاني، مؤرخ الفرق: الملل والنحل، صححه وعلق عليه: الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٣- أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي، المعروف بابن النديم، المؤرخ: الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، حقوق الطبع محفوظة للمحقق.
٤- إجناس جولدتسيهر، المستشرق اليهودي: دراسات إسلامية، ترجمة: عبد الرحمن الرافعي، تحقيق: د. خيري قدري، ود. شيخة العطية، مركز الحضارة العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٥- إجناس جولدتسيهر: العقيدة والشريعة، نقله إلى العربية وعلق عليه: الدكتور محمد يوسف موسى، والدكتور علي حسن عبد القادر، والأستاذ عبد العزيز عبد الحق، ط٢، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

٦- إسلام بحيري، الأستاذ: زواج النبي من عائشة وهي بنت تسع سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث، دراسة مسروقة، صحيفة اليوم السابع، ١٦/١٠/٢٠٠٨م.

٧- الأمم المتحدة: تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، القاهرة، ٥-١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٩٤م، الترجمة العربية الرسمية، نيويورك، ١٩٩٥م.

٨- دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط: الكتاب المقدس، التوراة وأسفار الأنبياء، والأناجيل وأعمال الرسل، ١٩٩٥م.

٩- دان براون: شفرة دافنشي، ترجمة: سمة محمد عبد ربه، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٠- جواد رفعت أتلخان، الجنرال: أسرار الماسونية، ترجمه عن التركية وعلق عليه: نور الدين رضا الواعظي، وسليمان محمد أمين القابلي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١١- جيمس فريزر، سير: الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، ترجم بإشراف: دكتور أحمد أبو زيد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

١٢- رجب رمضان، الصحفي: البابا شنودة: معندناش جنة، تحقيق، صحيفة المصري اليوم، ٢٣/ ٣ /٢٠١٠م.

١٣- ستيفن روز وآخرون: علم الأحياء والأيديولوجيا والطبيعة البشرية، ترجمة: دكتور مصطفى إبراهيم فهمي، مراجعة: دكتور محمد عصفور، عالم المعرفة، رقم: ١٤٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رمضان ١٤١٠هـ/أبريل ١٩٩٠م.

١٤- شوقي ضيف، دكتور: البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م

١٥- الطيب صالح، الروائي: موسم الهجرة إلى الشمال، الطبعة الرابعة عشرة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م.
١٦- كوركيس عواد، المؤرخ: أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠هـ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس، رقم: ٤٦، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
١٧- المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المقدمة، مهد لها، ونشر الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها، وحققها، وضبط كلماتها، وشرحها، وعلق عليها، وعمل فهارسها: دكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١٨- عماد محمد بابكر حسن، دكتور، بالاشتراك مع مهندس: علاء الدين محمد بابكر حسن، آذان الأنعام، دراسة قرآنية علمية لبحوث دارون في الخلق والتطور، الطبعة الرابعة، دار هيباتيا، أسوان، ٢٠١٢مٍ.
١٩- عماد محمد بابكر حسن، دكتور: أمي كاملة عقل ودين، الطبعة الثانية، دار إبداع للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ٢٠١٤م.
٢٠- فؤاد سزكين، دكتور: تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية: الدكتور محمود فهمي حجازي، راجعه: دكتور عرفة مصطفى، ودكتور سعيد عبد الرحيم، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، امير منطقة الرياض، أشرفت على طبعه ونشره: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٢١- قاسم أمين، الأستاذ: المرأة الجديدة ، طبع على نفقة خليل صادق، صاحب مجلة مسامرات الشعب ، مطبعة الشعب بدرب الجماميز، ١٣٢٩هـ|١٩١١م.
٢٢- محمد بن عبد الرحمن الخميس، دكتور: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصميعي، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٢٣- محمد خليفة التونسي، الأستاذ: بروتوكولات حكماء صهيون، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢٤- محمد خير يوسف، الأستاذ: المكثرون من التصنيف في القديم والحديث، دراسة، مجلة الفيصل، عدد: ٣٢٦، شعبان ١٤٢٤هـ.
٢٥- محمد مختار أبو دياب، الأستاذ: أبو السعود الإبياري موليير الشرق، مقالة، صحيفة الأهرام، ١٢ نوفمبر ٢٠١٤م.
٢٦- محمود قاسم، الناقد السينمائي: الاقتباس في السينما المصرية، مع ببليوجرافيا بالأفلام المقتبسة، دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢٧- محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، المؤرخ: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، طبع بمطبعة بريل، في مدينة ليدن المحروسة، ١٨٨١م.
٢٨- موريس بوكاي، دكتور: القرآن والإنجيل والتوراة والعلم، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس الغرب، ١٩٨٣م.
٢٩- موسوعة ويكيبيديا العربية: صفحة: أبو السعود الإبياري.
٣٠- ول ديورانت، المؤرخ: قصة الحضارة، ج١٣، عصر الإيمان، ترجمة: محمد بدران، اختارته وأنفقت على ترجمته: الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.
٣١- يوسف زيدان، دكتور: اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩م.

خامساً: المصادر والمراجع الأجنبية:

1- Albert Clark Stevens, Assisted by more than one thousand members of living secret societies: The Cyclopedia of Fraternities, preface, Hamilton Printing and Publishing Company, New York, 1899.

2- Alexander Oparin: The Origin of life on the earth, Traslated from the Russian by: Ann Synge, Academic Press Inc., Publishers, New York, 1957.
3- Alice Baily: Initiation, Human And Solar, Lucifer Publishing Co., 135 Broadway, New York, 1922.
4- Anne Simone Parent, Grete Teilmann, Anders Juul, Niels E. Skakkebaek, Jorma Toppari, and Jean Pierre Bourguignon, The Timing of Normal Puberty and the Age Limits of Sexual Precocity: Variations around the World, Secular Trends, and Changes after Migration, Endocrine Reviews, Vol. 24, (5), P668-693, by The Endocrine Society, Printed in USA, 2003.
5- Charles Darwin: On The Origin of Species, John Murray, Albemarle Street, London, 1859.
6- Charles L. Souvay: Joseph, Saint, Husband of the Virgin Mary, foster father of Jesus Christ, The Catholic Encyclopedia, Vol. VIII, Published by Encyclopedia Press, 1913.
7- Erasmus Darwin: Zoonomia, or The Laws of Organic Life, Printed for R J. Johnson, in ST. Paul's Churche-Yard, London, 1794.
8- Don Perini: Kabbalah,Secrets of the jewish mysticism cult, Cornerstone University, USA, 2008.
9- Fama Fraternitatis or A Discovery of the fraternity of the most laudable order of the Rosy Cross, with a preface by: Eugenius

Philalethes, printed by: F. M. for: Giles Calvert, at the Black Spread Eagle, at the west end of Pauls, 1653.

10- Georg Michael Pachtler: The secret warfare of Freemasonry against church and state, translated from German, Burns, Oates and company, Partman street and Patermoster row, London, 1875.

11- Helena Blavatsky: The secret doctrine, The synthesis of science, religion and phylosophy, The Theosophical Publishing House, Third Edition, London, 1893.

12- John Ankerberg and John Weldon: Encyclopedia of New Age Beliefs, Harvest House Publishers, Oregon, U S, February 1996.

13- John Robinson: Proofs of conspiracy against all the religions and governments of Europ carried on the secret meetings of freemasons, Iluminati and reeding societies, 3rd edition, printed for T. Dobson, No.41, South second street, and W. Cobbet, No.25, North second street, Philadelphia, 1798.

14- Julian Huxley: Man in the Modern World, Chatto & Windus, London, 1947.

15- Karlyn Crowle: New Age, Feminism's new age: gender, appropriation, and the afterlife of essentialism, State University of New York Press, Albany, 2011.

16- Lori Dickerson, Pamela Mazyck and Melissa Hunter: Premenstrual Syndrome, American Family Physician,Vol. 67, Number: 8, P1743 -1752, 15 April, 2003.

17- MacGregor Mathers: The kabbalaha Unveiled, Translated into English from the Latin version of Knorr Von Rosenroth and collated with the original chalde and Hebrew text, George Redway Publishing, London, 1887.

18- Manly Palmer Hall: The secret teachings of all ages, printed for Manly Hall by H.S. Crocker company, incorporated, San Francisco, 1928.

19- Michael York: The A to Z of New Age Movements, Scarecrow Press, Lanham, Maryland, USA. 2009..

20- Monsignor George F. Dillon: The war of the antichrist with the church and Christian civilization, M. H. Gill & Son, Burns and Gates, London and New York, 1885.

21- Paul Costa and Antonio Terracciano: Gender differences in personality traits across cultures: Robust and surprising findings, Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 81, P322–331, American Psychological Association, 2001.

22- Ronald Fritze: Invented Knowledge: False History, Fake Science and Pseudo religions, Reaktion Books, London, 2009.

23- Rong Su, James Round and Patrick Ian Armstrong: Men and Things, Women and People: A Meta-Analysis of Sex

Differences in Interests, Psychological Bulletin, Vol.135, No.6, P859-884, American Psychological Association, 2009.

24- The Catholic Encyclopedia, Masonry, An International work of reference on the constitution, doctrine, discipline and history of the Catholic Churche, Encycloedia Press, 1913.

25- The Jewish Encyclopedia, A descriptive record of the history, religion, literature and customs of the jewish people from the earliest times to the present day, Funk and Wagnells, New York and London, 1909.

26- T. O. Shanavas: Was Ayesha A Six Year Old Bride, The Ancient Myth Exposed, The Minaret, The Islamic Magazine, Volume 24, P35-38, Islamic Center of Southern California, 2002.

27- United Nations Population Fund, UNPF, Marrying Too Young, New York, USA, 2012.

28- Ved Prakash and Caeli Flores: A Study of Psychological Gender Differences, Advances in Consumer Research, Volume 12, P231-237, Association for Consumer Research, 1985.

29- William R. Denslow:10,000 Famous Freemasons, Missouri Lodge of research Independence, Missouri, published by: Macoy Publishing & Macoy Supply Co., Inc. Richmond, Virginia, 1957.

30- Zacharia Sitchin: Genesis Revisited, Is Modern Science Catching Up With Ancient Knowldage, P1, Avon Books, New York, 1990.
31- Zacharia Sichin: The Cosmic Code, Avon Books, New York, 1998.

سادساً: مواقع إخبارية وماسونية على الإنترنت:

1-http://freemasonry.bcy.ca
2-www.cnn.com
3-www.dailymail.co.uk
4-www.independent.co.uk
5www.mirror.co.uk

الفهرس

دكتور / بهاء الأمير

õ **المؤلفات:**

١) كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.

٢) النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرءان الكريم ، مكتبة وهبة.

٣) المسجد الأقصى القرءاني، دار الحرم للتراث.

٤) الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، مكتبة مدبولي.

٥) اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.

٦) اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.

٧) اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.

٨) شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان، مكتبة مدبولي.

٩) بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.

١٠) الانفجار الكبير، ماذا غير القرءان في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.

١١) تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٢) النازية واليهود والحركات السرية، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٣) بلاليص ستان، تحت الطبع.

دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت(õ):

١) يهود الدونمة.

٢) اليهود والماسون في قضية الأرمن.

٣) حركة الجزويت اليسوعية.

٤) عن الإخوان والماسونية.

٥) معركة المادة الثانية من الدستور.

٦) قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.

õ) روابط الدراسات في مدونة صناعة الوعي، ومدونة عالم الوحي على الإنترنت.

٧) عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.
٨) نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.
٩) نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرءان.
١٠) حقيقة ما يحدث في مصر.
١١) فرعون بين التوراة والقرءان.
١٢) المسألة الإخناتونية.
١٣) معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.
١٤) الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.
١٥) الشميطاه واليوبيل.
١٦) القبالاه والموسيقى.
١٧) نقد نظرية الأكوان المتوازية.
١٨) البِتكوين، العملة المشفرة.
١٩) حوار مع قادياني.
٢٠) قضية تحرير المرأة.
٢١) أصول دراسة إسلام بحيري عن سِن السيدة عائشة عند زواج النبي بها.
٢٢) رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء:١ ،٢ ، ٣.
٢٣) اليهود الأخفياء.
٢٤) رسم المصحف وكلمات القرآن.
٢٥) اليهود والاشتراكية.

- **قصص قصيرة:**

١) جيفارا.
٢) مجاهد بن عبد الله الأزهري.
٣) علميها رمي الحجر.
٤) أبو خربان.

المرئيات[õ]:

<u>أولاً:</u> مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:

١) بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.

٢) اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

<u>ثانياً:</u> مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:

١) الوحي ونقيضه.

٢) المسجد الأقصى القرءاني.

٣) خفايا شفرة دافنشي.

٤) ملائكة وشياطين.

٥) دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.

٦) القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.

٧) التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.

٨) البلدربرج حكومة العالم الخفية.

٩) الرمز المفقود.

١٠) لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.

١١) نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.

١٢) البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

١٣) القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

(õ) مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية ، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.

<u>ثالثاً:</u> مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة الناس:

١) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.

٢) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.

٣) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.

٤) الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.

٥) دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

<u>رابعاً</u> **: مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:**

١) الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.

٢) مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.

٣) رمضان شهر القرءان.

٤) الثورة والدولة.

<u>خامساً</u> : مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:

١) الماسونية والثورات.

<u>سادساً</u> : في قناة الحدث :

١) من خلف الثورات.

٢) المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.

٣) من هي إسرائيل؟

٤) يهودية إسرائيل.

٥) حقيقة الماسونية

<u>سابعاً:</u> في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:

١) نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

<u>ثامناً:</u> في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:

١) عالم السر والخفاء.

٢) جولة في عالم السر والخفاء.
٣) بيان الإله.
٤) الوحي.
٥) الطلاسم.
٦) في الملأ الأعلى.
٧) خريطة الوجود.
٨) الأمم المتحدة.
٩) حقوق الإنسان.
١٠) تحرير المرأة.
١١) اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.
١٢) الهندوسية.
١٣) جمعية الحكمة الإلهية.
١٤) الحكيمة فوزية دريع.
١٥) حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.
١٦) الماسونية وبناتها.
١٧) الوحي ونقيضه.
١٨) أخوية فيثاغورس.
١٩) المخطوط العبري.
٢٠) قلب الماسونية.
٢١) وسائل الانفصال الاجتماعي.

تاسعاً: مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:

١) بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً.
٢) رد على نقد: أربعة مقاطع.
٣) الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.
٤) أخطاء الإسلاميين: مقطعان.

٥) نبوءات: أربعة مقاطع.
٦) المادة الثانية من الدستور: خمسة مقاطع.
٧) التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.
٨) الوحي ونقيضه.
٩) العقائد والسياسة.
١٠) الناس من غير الدين بهائم.
١١) نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.
١٢) الأناركية.
١٣) حوار مع معالج بالطاقة.
١٤) علميها رمي الحجر.

أ) **السمعيات :**

١) برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرءان الكريم، ثلاث حلقات.
٢) برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرءان الكريم، أربع عشرة حلقة.

التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص

- ومع قراءتي لكتاب أمي كاملة عقل ودين، اكتشفت أن المسألة الرئيسية فيه ليست إنكار السنة، بل هي فرع من مسألة أخرى، هي نسف ضوابط فهم القرآن وقواعد الاستنباط منه، لكي ينفرد مؤلف الكتاب به ويستخرج منه بريطانيا وصورة المجتمع البريطاني الذي هاجر إليه ويعيش فيه، ثم هو يستخرج المجتمع البريطاني من القرآن ويطابقه به عبر تفكيك نسيج الآيات وعصرها وليها والتلعب بها وإنطاقها بما ليس فيها، فمؤلف الكتاب يتعدى في الحقيقة على القرآن وليس على السنة.
- وزادت ريبتي وتسربت إلى أنفي روائح الماسونية هي الأخرى مع حرص المؤلف على أن يحشر عند كل كلام غير مألوف، أو تفسير يستخرجه من الآيات بتفكيكها وليها، اتهاماً لمن ينتقدون أفكاره بأنهم من أصحاب التفسير التآمري والهوس بنظرية المؤامرة، ووجدت المؤلف طوال كتابه يتهم الأمة كلها، أئمتها وعلماءها وعمومها، وفي كل عصورها، بالعمى، ويتهم كل ما أنتجته من تفسير وفقه وسنة وعلوم بأنه من تحريف اليهود ومؤسسة ابن سبأ، ويجعل ذلك ذريعة لدعواه بإعدامها وإعدام كل ما أنتجته.
- وشرعت في قراءة كتاب آذان الأنعام، فوجدت نفسي أمام القبالاه صريحة سافرة، وقد نقل المؤلف تقنيات القباليين في التعامل مع نصوص التوراة، وتوليد الأفكار وبناء السيناريوهات الخيالية منها، إلى القرآن ليفسره بها ويؤلف أفلاماً ومسلسلات بمحاكاتها، من أجل مطابقة القرآن بالداروينية واستخراج نظرية التطور البيولوجية منه.
- ومؤلف القرآن نموذج أو مثال لطراز شائع في بلابيص سكان من الكتاب، ومن يسمون أنفسهم مفكرين أو مثقفين، وهو الطراز الذي شاع في بلابيص سكان ويتصدر منابرها التعليمية والإعلامية والثقافية والفكرية منذ وطئ اليهود والماسون بلاد العرب في غلاف الغرب، وهو الطراز الذي يقع على أي شيء في الغرب، فتغريه خلابة أغلفته ورنين عباراته، فيسرقه، وينتحله على أنه صاحبه، ثم يصير به في بلابيص سكان مفكراً رائداً، أو أديباً مبدعاً، لا هو، ولا البلابيص الذين صار عندهم رائداً ومبدعاً، يعرفون خبيئة ما سرقه، ولا غاية من أنتجه، ولا دوافع من بثه ونشره.

- **اقرأ في هذا الكتاب:**

- **مس قديم في بلاص جديد، التفسير القبالي للقرآن، الداروينية والتطور، فقه البلابيص، الرسول والنبي، تدوين السنة وعلوم الحديث، صحيح البخاري، مريم وعائشة، نقصان عقلها كمال تكوينها.**

دكتور بهاء الأمير